

سُلْطَانُ الْمُرْسَلِينَ
النَّبِيُّونَ وَالْمُرْسَلُونَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

لِفَضْلَةِ الشَّيْخِ الْعَالَمِ الْعَالَمَةِ
الْعَافِ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمُرِيِّ الْكَامِلِ

مُحَمَّدُ عَيْدُ عَبْدِ اللَّهِ لِعْقُوبِ الْحَسِينِيِّ

دار الفارابي
لها

سَلَامٌ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُرْسَلِينَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعُهُنَّ

سُلْطَانُ
شِرْكَةِ

النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

الْجَزْءُ الثَّالِثُ

لِفَضْيَلَةِ الشَّيْخِ الْعَالَمِ الْعَلَّامِ
الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمُرْتَبِ الْكَاملِ
مُحَمَّدِ عَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ يَعقوبِ أَحْسَينِي

دار الفارابي
للعارف

العنوان : سيرة النبيين والمرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

التأليف : الشيخ محمد عبد يعقوب الحسيني
عدد الصفحات : ٤٧٢
القياس : ٢٤ × ١٧

الطبعة الأولى
م ١٤٢٨ - هـ ٢٠٠٧

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل الطرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المسموع والحسوب وغيرها من
الحقوق إلا بإذن خططي من الناشر.

الوکیل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مکتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٥٦٣١١٣٠ - ٦ - ٠٩٧١
darfarab@emirates.net.ae



أسسست عام ١٩٦٧ م
سورية. دمشق. حلبوني. شارع مسلم البارودي.
ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨
www.daralfarabi.com

الوکیل المعتمد
في المملكة العربية السعودية

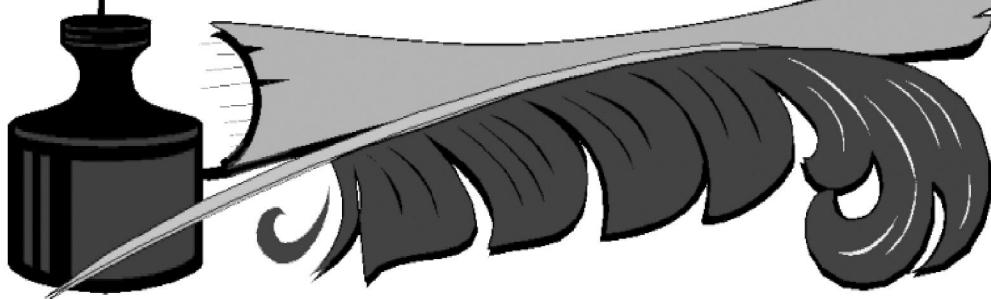


جدة - شارع الاستين
هاتف: ٦٦٨٦٨٢٠
فاكس: ٦٦٨٦٨١٠
ص.ب: ٤١٥٤٧
الرمز البريدي: ٢١٥٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ
مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾

[٧٨] ﴿



تاج الأنبياء والمرسلين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرَزَّקَهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: 11]

إن الله جزيل أكْرَمنا بهذا النبي العظيم، وجعله رحمة للعالمين، فمن اتبَعَه نجا، ومن خاصمه هَلَكَ.

وإن سيرة هذا النبي الكريم يجب أن تكون معروفة لدى كل واحد من المسلمين، فهي في الحقيقة باقورة من العطور والأخلاق، وهي موسوعة كبيرة يحتاج العالم كله أن يرجع إليها ، ليعيش معها ويتأخّل بأخلاقها. هي الباقورة التي تُعطي للعالم نفحاتها وعطرها ، وهي التي تُبَيِّنُ معنى الأخلاق والقيم. هي التي تعطي للإنسان المسلم طريق الخير والرُّشد ، تُعلّمه كيف يعيش ، وكيف يكون في حياته كلها. هي سيرة تُعطي راحة نفسية يشعر بها الإنسان المؤمن ، ويجد لها على قلبه أحلى وأشهى من العسل ، حيث هي سيرة سيد خلق الله ، سيرة حبيب وشافع ومُشفع.

هي سيرة ما أحوجنا إلى ذِكرها لنكون دائمًا معها متواصلين ، لا سيما في عالمنا الإسلامي هذا الذي نعيشه وقد تكالبت الأُمم كلها على المسلمين كتكالب الأَكْلة على القصعة ، ولا يُنجي المسلمين مِمَّا هم فيه إِلا التمسك بهذه السيرة والعمل بها ، وقد ابعد الكثير من الناس عنها ونَفَرَ نفوراً كبيراً. ولو راقبت الأحداث منذ سنة سبع وأربعين بعد التسعمئة والألف وحتى يومنا هذا لرأيت الأمة العربية هذه إلى الوراء وأعداؤنا يتقدّمون ،

لأن العرب لا يقاتلون باسم الإسلام ولا يقصدونه بل يحاربونه، والنصر يكون من عند الله تعالى باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فما نسمع الآن من عروبة لا يُنجزنا من ورطتنا، ولا يُخرجنا من مأزقنا، ولا ينصرنا على عدونا.

لهذا نسرد السيرة النبوية حتى نفهمها على أنفسنا، لنكون مع صلة تامة مع صاحبها عليه صلوات الله وسلامه بأقوالنا وأفعالنا وأمورنا كلها. فلا خير فينا إذا لم نكن مع رسول الله، ولا خير يجتمعنا كله إذا لم يَسِرْ في ركب محمد بن عبد الله ﷺ، فهو ركب الخبر والسلام والعزة، وهو الطريق الذي يصل إلى رب الأرباب ﷺ.



نسبة وموالده ﷺ

وذكر أسمائه وأمهاته وإخوانه وأعمامه

نسبة الشريف :

هو خير نسب أضاءات شمسه على العالم، فهو من بني هاشم من قريش.
قريشُ خيارُ بني آدم وخيرُ قريش بنو هاشم
وخيرُ بني هاشم كُلّهم سراج الورى أبو القاسم
فهو عليه الصلاة والسلام محمد بن عبد الله بن عبد المطلب^(١) بن هاشم^(٢) بن عبد مناف^(٣) بن قصي^(٤) بن كلاب^(٥) بن مرة^(٦) بن كعب بن لؤي بن غالب^(٧) بن فهر بن مالك بن التضُّر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) كان يُنعت بشيبة الحمد.

(٢) هو لقب من ألقابه، إنما اسمه عمرو، وكنيته أبو نضلة. وسمّي هاشماً لأن بابه كان مفتوحاً دائماً للضيف، كان يهشم العظم باللحم ويطبوه ويقدمه للضيف صباح مساء، وكان يذبح كذلك الإبل ويضعها على رؤوس الجبال لتأكل منها الطير والوحوش، وكانت ناره تُشعَّل على جبال مكة من كل أطرافها ليلاً وحتى الصباح؛ ليهتدى الضال في الصحراء والغريب الذي يقصد تلك الديار.

(٣) اسمه المغيرة.

(٤) هو لقب، إنما اسمه زيد.

(٥) اسمه حكيم، وكلاب كان لقبه، أي كلب على عدوه. حيث كانت من عادات العرب أن تُسمّي أبناءها بأسماء قبيحة على عدوها، وتُسمى العبيد بأسماء مبروكة عليهم كبارك.

(٦) كنيته أبو يقطنة.

(٧) كنيته أبو تميم.

وهذا هو آخر النسب الصحيح المتفق عليه عند علماء النسب ، وما فوق ذلك مُخْتَلَف فيه ، وهو : ابن أُدّ بن أُدّ بن اليسع بن النهميس بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بن آزر بن ناحور بن ساروح بن راغوبن فالح بن عيَّبر بن شالح بن أرْفَخْشَد^(١) بن سام بن نوح بن لامك بن ماتوشلح بن أخنوخ - سيدنا إدريس - بن يَرْد بن مهلائيل بن قيَّنان بن يائِشَّ بن شيث بن آدم عليهم الصلاة والسلام.

هذا هو النسب الشريف الذي تَسَلَّلَ منه النبي ﷺ .

فأكْرَمْ بِهِذَا النسب الطاهر الذي هو أشرف الأنساب ، وقد انحدر من أبينا آدم وإلى سيد الوجود ﷺ ، مِنْ صُلْبٍ طاهرٍ وَإِلَى صُلْبٍ طاهرٍ .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَتَقْلِبَكَ فِي السَّجَدَيْنَ ﴾ [الشعراء] ، أي انقلَبَتْ من صلب ساجد إلى صلب ساجد .

وسماؤه من يعرب ونزار	نسبُ أضاء وشمسمه مِنْ هاشم
عن كابرفهم كبار كبار	مِنْ عشر ورثوا السيادة كابرًا
أطوار أحلام سحاب قطار	أقماءُ أنديةٍ أَسْوَدُ وقائع
ما زال ينفي ضيق طيف العار	لَا عارٌ فيهم غير طول تَيَّقُظ
وسقاية الحجاج والزوار	أهْل الرفادة والحجابة
ومُبَدِّلُ الإعسار بالإيسار	والمطعمون إذا البلاد مجيبة
بين الأنام خيار كل خيار	والمحببى الهادى خيارهم وهم

زواج عبد الله بن عبد المطلب بأمنة بنت وهب والحمل برسول الله ﷺ :

روى البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : إن عبد المطلب أخذ بيد

(١) ويقال : أرفخشند.

ابنه عبد الله ، فمرّ به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي ، فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أين تذهب يا عبد الله ؟ فقال : مع أبي ، فقالت : لك عندي من الإبل مثل الذي نحرَّتْ عنك وَقَعَ عَلَيِّ الآن . فقال لها : إني مع أبي لا أستطيع خِلافه ولا فرaque ، ولا أريد أنْ أعصيه شيئاً .

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهبَ بن عبد مناف بن زُهرة ، ووهبُ يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشراً ، فزوّجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسباً وموضعاً . فذكروا أنه دخل عليها حين أُمِّلِّكَها مكانه ، فوقع عليها عبد الله فحملتْ برسول الله ﷺ . ثم خرج فمرّ على تلك المرأة التي قالت له ما قالت ، فلم تقل شيئاً ، فقال لها : ما لكِ لا تعرضين عليَّ اليوم مثل الذي عَرَضْتِ بالأمس ؟ قالت : فَارْقَكَ النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بكَ اليوم حاجة . وكانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر في الجاهلية واتبع الكتب - يقول : إنه لكاين في هذه الأمة نبيٌّ من بنى إسماعيل ، فقالت في ذلك شرعاً ، واسمها أم قتّال :

الآن وقد ضيَّعتَ ما كنتَ قادرًا عليه وفارقك النور الذي جاءني بـكـا

غَدُوتَ علينا حافلاً فلا قد بدْلتَه هناك لغيري فالحقنَ بشأنكـا

ولا تَحْسَبَنِي اليوم خـلـوا ولـيـتـنـي أصـبـتـ جـنـيـاً منـكـ يا عـبـدـ دـارـكـا

ولـكـنـ ذـاكـمـ صـارـ فيـ آلـ زـهـرـةـ بـهـ يـدـعـمـ اللهـ البرـيـةـ نـاسـكـا

وروى أبو نعيم والخراططي والبيهقي وابن سعد عن أبي يزيد المديني أنَّ عبد المطلب لما خرج بابنه ليُزوجه ، مرّ به على امرأة كاهنة من أهل تَبَالَة مُهَوَّدة قد قرأت الكتب يقال لها : فاطمة بنت مُرّ الخثعمية ، فرأيت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت : يا فتى ، هل لك أن تقع علىَّ الآن وأعطيك مائة من الإبل ؟ فقال عبد الله :

أـمـّـاـ الـحـرـامـ فـالـمـلـمـاتـ دـوـنـهـ وـالـحـلـ لـاـ حـلـ فـأـسـتـبـيـنـهـ

فـكـيفـ بـالـأـمـرـ الـذـيـ تـبـغـيـنـهـ يـحـمـيـ الـكـرـيـمـ عـرـضـهـ وـدـيـنـهـ

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب، فأقام عندها ثلاثة.
 ثم مرّ على تلك المرأة فلم تقل له شيئاً، فقال لها: **ما لك لا تعرضين علي ما عرضتِ علي بالأسن؟** فقالت: **مَنْ أَنْتُ؟** قال: **أَنَا فَلَانُ، قَالَتْ: مَا أَنْتُ هُوَ، وَلَئِنْ كُنْتَ ذَاكَ لَقَدْ رَأَيْتُ بَيْنَ عَيْنِكَ نُورًا مَا أَرَاهُ الآنُ، مَا صنعتَ بَعْدِي؟** فأخبرها فقالت: **وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبَةِ رِبِّيَّةِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ نُورًا فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ فِيِّ، وَأَبَيَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ حِيثُ أَرَادَهُ، اذْهَبْ فَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا حَمَلَتْ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ.**

وقد حملت به **عَيْنَاهُ أُمُّهُ آمِنَةُ** أيام التشريق في شعب أبي طالب.

روى ابن سعد في طبقاته عن علي بن يزيد بن عبدالله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته، والبيهقي عن ابن إسحاق قال: كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول: **مَا شَعَرْتُ أَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلَا وَجَدْتُ نَقْلَهُ كَمَا تَجَدُ النِّسَاءَ، إِلَّا أَنِّي أَنْكَرْتُ رَفْعَ حِضْيِي، وَرِبْعَتِي تَرْفَعْنِي وَتَعْوُدُ.** وأتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان فقال لي: هل شعرت أنك حملت؟ فأقول: ما أدرى، فقال: إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها، وذلك يوم الإثنين، وأية ذلك أنه يخرج معه نور يملاً قصور بصرى^(١) من أرض الشام، فإذا وضع فسمّيه محمدًا. قالت: فكان ذلك ممّا يَقْنَعُ عَنْدِي الْحَمْلُ، ثم أمهلني حتى إذا دَنَتْ ولادتي، أتاني ذلك فقال: **قُولِي:**

أُعِيَّذُ بِالْوَاحِدِ - الصَّمَدِ^(٢) - مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ

قالت: فكنت أقول ذلك، فذكرتُه لن saiي فقلن: **تُعَلَّقِي عَلَيْكَ حَدِيدًا فِي عَضْدِيكَ وَفِي عَنْقِكَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمْ يَكُنْ يُنْتَرِكَ عَلَيْيِ إِلَّا أَيَّامًا فَأَجْدَهُ قَدْ قُطِعَ، فَكُنْتَ لَا أَتَعْلَقُهُ.** وفي رواية قالت آمنة: لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته.

(١) هي بلد من بلاد الشام كانت عاصمة ومرجعاً للروماني، وكانت سوقاً تجارية عظيمة.

(٢) زيادة في بعض النسخ.

﴿مِنْ دَلَائِلِ وَبَشَارَتِ حَمْلِهِ ﴾

وَمِمَّا قِيلَ فِي ذَلِكَ :

- يُروى عن ابن إسحاق عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك. قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشري عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام^(١).

- ورُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وكان من دلائل حَمْلِ آمنة بسيدي رسول الله ﷺ أنَّ كل دابة بقريش نَطَقَتْ تلك الليلة وقالت: حُمِّلَ بِمُحَمَّدٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ إِمَامُ الدُّنْيَا وَسَرَاجُ أَهْلِهَا. وَلَمْ تَبْقَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَاهِنَةٌ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا قَبِيلَةٌ مِّنْ قَبَائِلِ الْأَرَبِ إِلَّا حُجِّبَتْ عَنْ صَاحِبِهَا الْجَنِّيُّ، وَاتَّنَعَ عِلْمُ الْكَاهَانَةِ مِنْهَا. وَلَمْ يَبْقَ سَرِيرٌ لِّمَلِكٍ مِّنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَنْكُوسًا عَلَى رَأْسِهِ. وَأَصْبَحَ يَوْمَهَا كُلُّ مَلِكٍ أَخْرَسَ لَا يُنْطِقُ. وَفَرَّتْ وَحْشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وَحْشِ الْمَغْرِبِ بِالْبَشَارَاتِ. وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبَحَارِ صَارُ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: حُمِّلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

- وقال كعب الأحبار: وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوبة ومضغوطة فيها شياطينها، مما استطاعوا الخروج منها. وأصبح عرش إبليس منكوساً.

- وكان له ﷺ في كل شهر من شهوره نداء في الأرض، ونداء في السماء: أَنْ أَبْشِرُوكَانْ لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً.

(١) حديث صحيح الإسناد رواه الحاكم في المستدرك، وأحمد في مسنده، والطبراني في تاريخه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وذكره ابن كثير في تفسيره، وروي له شواهد من وجوه آخر. فقد روى ابن حبان في الفتاوى عن السيدة آمنة قالت: «ولقد رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء منه أعنق الإبل بصرى - أو قالت: قصور بصرى -». وروى أحمد والحاكم وأبو نعيم عن العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمْ يُنْجَدِلْ في طينته، وسأليكم بأول ذلك. إني دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أبي التي رأى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام». وفي حديث أبي أمامة عند أحمد وأبي داود والطبراني والديلمي نحوه أنه قال: قلت: يا رسول الله، ما كان بداع أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشري عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

﴿وفاة عبد الله بن عبد المطلب﴾

عاش سيدنا محمد ﷺ يتيمًا، فقد توفي أبوه عبد الله في المدينة وهو يومئذ كان قد مرّ عليه خمس وعشرون سنة، والنبي ﷺ بالشهر الثاني من حمله، وقيل : بالشهر السادس. روى ابن سعد في طبقاته بسنده يرفعه إلى محمد بن كعب وأيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قالا : خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات ، ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا ، فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض ، فقال : أنا أختلف عند أخواليبني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فسألهم عبد المطلب عن ابنه عبدالله فقالوا : خلفناه عند أخوالهبني عدي بن النجار وهو مريض. فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث - وقيل : أخيه الزبير -، فوجده قد توفي ودُفِنَ في دار النابغة^(١) ، وهو رجل من بني عدي بن النجار ، في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك. وأخبره أخواله بمرضه وبقيامهم عليه ، وما وُلوا من أمره ، وأنهم قبروه. فرجع إلى أبيه فأخبره ، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة. قال الواقدي : هذا هو أثبت الأقوال.



دار النابغة حيث قبر عبد الله بن عبد المطلب والشار إليه بسمهم

(١) هي مقابل باب السلام بحوالي ثلاثة متر، وقد درست الآن بكمالها وجعلت في صحن المسجد النبوي الشريف من جهة الغرب.



صورة مقرية لدار النابغة حيث دفن والد رسول الله ﷺ

﴿ مولده ﴾ :

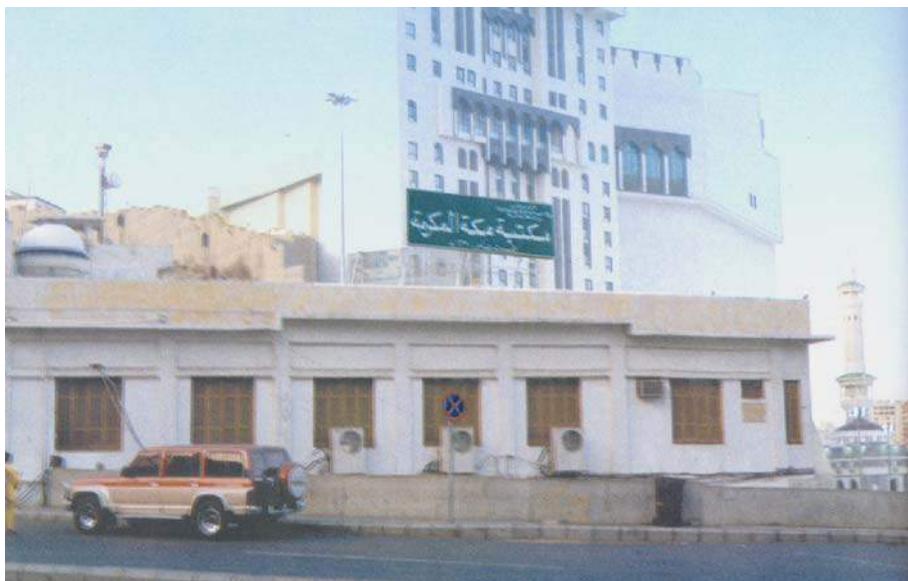
ولد ﷺ من نكاح ولم يولد من سفاح، وما مسه من سفاح الجاهلية شيء عليه الصلاة والسلام.

وقد ولد عليه الصلاة والسلام بمكة شرفها الله، في شعب مشهور بشعببني هاشم، في الدار التي في الزقاق المعروف بزقاق المولد، وكانت بيد عقيل.

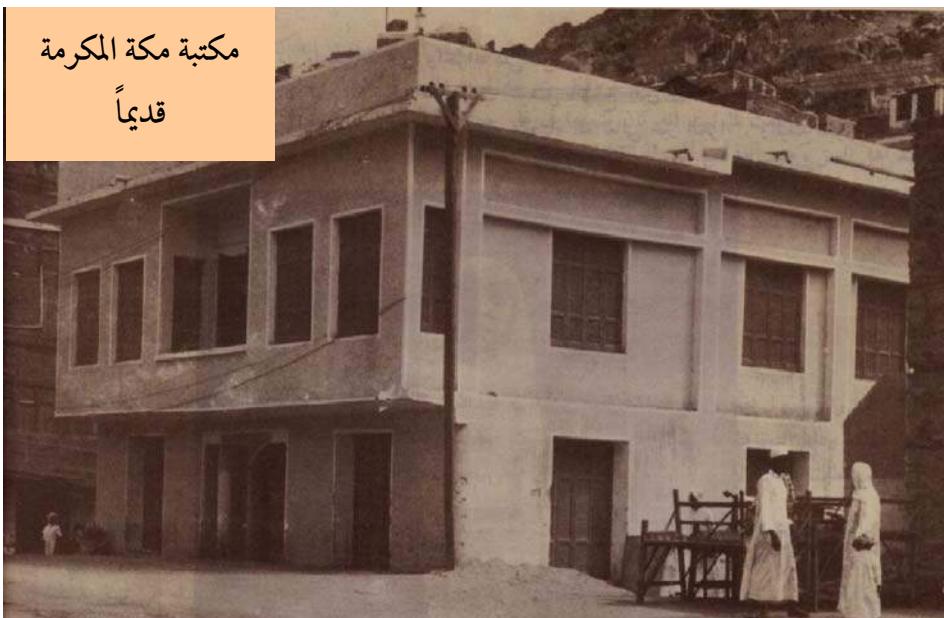
قال ابن الأثير: قيل: إن رسول الله ﷺ وبهها عقيل بن أبي طالب، فلم تزل بيده حتى توفي عنها، فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج.

وقيل: إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً لقربيش حين باعوا دور المهاجرين.

وقد مررت سنون على هذا المكان الطاهر يزوره المسلمون من كل فج عميق، يذكرون فيه مولد النبي الرحمة والسلام ﷺ، ويصلون فيه ركعتين شكرأً لله تعالى على هذه النعمة، حيث جعلوا عليه مسجداً. حتى أتى هذا الحكم الوهابي فأزاله وجعله مكاناً للقمامنة، ثم قيقض الله تعالى عبداً صالحًا اشتري هذا المكان من الملك في ذلك اليوم، ونظفه وجعله مدرسة، والآن هو عبارة عن مكتبة.



المكتبة التي أقيمت في مكان ميلاد النبي ﷺ



وكان مولده ﷺ عام الفيل بعد قدوم أصحاب الفيل بخمس وخمسين ليلة.
وقيل : في يوم الفيل.

وذلك في ليلة الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول. وهذا هو المشهور
والمعتمد.

وقيل : ولد في اليوم الثاني من هذا الشهر المبارك.
وقيل : في اليوم الثامن.

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود^(١) عن قتادة عليه أن رسول الله ﷺ سُئل عن يوم
الإثنين فقال : ذاك يوم ولدت فيه - أو قال : أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ - .

وروى الإمام أحمد في معرفة الرجال عن يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله
عنهمما قال : ولد النبي ﷺ يوم الإثنين ، واستتبئ يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى

(١) رواه مسلم في كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ ، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٠٠ ، وأبو داود في سننه ج ١ ص ٤١
كتاب الصوم.

المدينة يوم الإثنين، وقدِّم المدينة يوم الإثنين، ورَفَعَ الحجر يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين^(١). ولقد صوَّبُ العلماء أنه بِكِيرٌ ولد في النهار، وهو الذي ذكره أهل السِّير، وحديث أبي قتادة مُصرَّح به.

وروى الأربعة عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: **ولَدَ رَسُولُ اللهِ** بِكِيرٌ **عِنْدَ إِبْهَارِ النَّهَارِ**.

وجزم به ابن دحية، وصحَّحه الزركشي في شرح البردة.

قال ابن دحية: وأما ما رُوِيَّ مِنْ تَدَلِّي النَّجُومِ فَضَعِيفٌ؛ لَا قَتْصَائِهُ أَنَّ الْوِلَادَةَ كَانَتْ لِيَلًاً.

قال بعض أهل المعاني: كان مولده بِكِيرٌ في فصل الرياح وهو أعدل الفصول، ليلاً ونهاره معتدلان بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين البوسفة والرطوبة، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيضاء.

ويُعتقد في سِلْكِ هذا النَّظَامِ مَا هِيَّا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِكِيرٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُرْبِّيهِ، ففي الولادة والقابلة الأمُّ وَالشَّفَاءُ، وفي اسم الحاضنة البركة والنماء، وفي مرضعيه التواب والحلُّم والسعاد.

﴿ ما خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَاتِ عِنْدَ مَوْلَدِهِ ﴾

ومنها:

- يقول ابن سعد في طبقاته: تقول آمنة بنت وهب: **لَقَدْ عَلِقْتَ بِهِ فَمَا وَجَدْتُ لَهُ مِشْقَةَ حَتَّى وَضَعَتْهُ**، فلما فَصَلَّى مِنِي خَرَجَ مَعَهُ نُورٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، ثُمَّ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَعْتَمِدًا عَلَى يَدِيهِ، ثُمَّ أَخْذَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ فَقْبَضَهَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

- وروى ابن سعد كذلك عن حسان بن عطيه أنَّ النَّبِيَّ بِكِيرٌ **لَمَّا وُلِدَ وَقَعَ عَلَى كَفَيهِ وَرَكْبَتِيهِ**، **شَاهِصًا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ**. وقال: **قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ نَظِيفًا**، **وَاللَّهُ لَا تَجِدُ كَمَا تَجِدُ النِّسَاءَ**.

- وروى ابن سعد في طبقاته عن إسحاق بن عبد الله أنَّ أُمَّ النَّبِيِّ بِكِيرٌ قالت: **لَمَّا وَلَدَتْهُ خَرَجَ مِنِي نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قَصُورَ الشَّامِ**، **فَوَلَدَتْهُ نَظِيفًا**، **وَلَدَتْهُ كَمَا يُولَدُ السَّخْلُ مَا بِهِ قَدْرٌ**، وَوَقَعَ

(١) وفي بعض الطرق عن ابن عساكر: **وَأَنْزَلَتْ سُورَةَ الْمَائِدَةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ**: **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾** [المائدة: ٣]، وكانت وقعة بدر يوم الإثنين.

قال ابن عساكر: المحفوظ أن وقعة بدر ونزول: **﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾** يوم الجمعة.

إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده.

- وروى ابن حبان في صحيحه عن حليمة السعدية عن آمنة قالت: إني حملتُ به فلم أحمل حملاً قط كان أخفَّ عليّ ولا أعظم بركة منه، ثم رأيتُ نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعتُه أضاءت له أعناق الإبل ببصري، ثم وضعتُه فما وقع كما يقع الصبيان، وقعَ واضعاً يده بالأرض، رافعاً بصره إلى السماء.

- وروى الضحاك والطبراني في الكبير عن عثمان بن أبي العاص قال: أَخْبَرَتِنِي أمِي قالت: شَهِدْتُ آمِنَةَ لَمَّا وَلَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَاضِ نَظَرَتْ إِلَى النَّجُومِ تَنَزَّلَ، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: لَتَقْعُنَّ عَلَيَّ. فَلَمَّا وَلَدَتْ خَرَجَ لَهَا نُورٌ أَضَاءَ لِهِ الْبَيْتُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَالْدَارُ، فَمَا شَيْءَ أَنْظَرَ إِلَيْهِ إِلَّا نُورٌ.

- ويدرك كذلك الخطيب في شأن المولد عن آمنة أنها قالت: لَمَّا وَلَدَتْ مُحَمَّداً ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَطْنِي، نَظَرَتْ إِلَيْهِ إِذَا هُوَ سَاجِدٌ، رَافِعٌ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ كَالْمُتَضَرِعِ الْمُبَتَهَلِ. ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةَ بَيْضَاءَ قَدْ أَقْبَلَتْ، تَنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِّيَتْهُ، فَغَبَّيَتْهُ السَّحَابَةُ عَنْ عَيْنِي بُرْهَةً، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: طَوَّفُوا بِمُحَمَّدٍ مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَدْخِلُوهُ الْبَحَارَ كُلُّهَا، لِتَعْرِفَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ بِاسْمِهِ وَصَفْتِهِ، وَلِيَعْرِفُوا بِرَبِّكُتْهِ، إِنَّهُ حَبِيبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذِلْكُ.

ثم قالت: رأيت بعد ذلك^(١) سحابة أعظم من الأولى ولها نور، أسمع فيها صهيل الخيل، وخفقان الأجنحة، وأسمع كلام الرجال، حتى غشّيَتهُ وغيّبَتهُ عن وجهي أطول وأكثر من المرة الأولى، فسمعت منادياً ينادي: طَوَّفُوا بِمُحَمَّدٍ جَمِيعَ الْأَرْضِينَ، وَعَلَى مُولَدِ النَّبِيِّينَ، وَاعْرَضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِي مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، وَأَعْطُوهُ خُلُقَ آدَمَ، وَمَعْرِفَةَ شَيْثَ، وَشَجَاعَةَ نُوحَ، وَخَلِيلَ إِبْرَاهِيمَ، وَلِسانَ إِسْمَاعِيلَ، وَرَضَا إِسْحَاقَ، وَفَصَاحَةَ صَالِحَ، وَحِكْمَةَ لُوطَ، وَبُشْرَى يَعْقُوبَ، وَجَمَالَ يُوسُفَ، وَشَدَّةَ مُوسَى، وَطَاعَةَ يُونُسَ، وَجَهَادَ يُوشَعَ، وَصَوْتَ دَاؤِدَ، وَحُبَّ دَانِيَالَ، وَوَقَارَ إِلِيَّاَسَ، وَعِصْمَةَ يَحْيَى، وَزَهْدَ عِيسَى، وَغَمْسُوْه في جميع أخلاق النبيين. فاتصف بجميع أخلاق النبيين وزيادة عليهم الصلاة والسلام.

(١) أي بعد فترة من الولادة.

ثم تقول أمه : ثم انجلت عني في أسرع من طرفة عين ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيًّا شديداً ، يَنْبُغِي منها ماء معين . وإذا قائل يقول : بخ بخ ، قَبْضَ مُحَمَّدَ عَلَى الدُّنْيَا كُلُّهَا ، لَمْ يَقُلْ حَلْقٌ كثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا دَخَلَ فِي قَبْضِهِ طَائِعًا يَأْذِنُ اللَّهُ ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

- وروى الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر بسنده جيد عن أنس بن مالك رض قال : قال رسول الله ص : **مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي أَنِّي وَلَدْتُ مَخْنُونًا^(١)** ، ولم يَرَ أَحَدٌ سَوْءَتِي . - وروى ابن سعد عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : **وَلَدَ النَّبِيُّ مَخْنُونًا مَسْرُورًا** ، وأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ ، وَحَظِيَّ عَنْهُ وَقَالَ : **لَيَكُونَنَّ لَابْنِي هَذَا شَأْنٌ** ، فَكَانَ لَهُ شَأْنٌ .

- وروى ابن سعد عن علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت : ولَمَّا وَلَدَتْ آمِنَةُ بُنْتَ وَهْبٍ رَسَلَتْ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمُطَلَّبِ ، فَجَاءَهُ الْبَشِيرُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ مَعَهُ وَلَدُهُ وَرِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ آمِنَةَ وَلَدَتْ غَلَامًا ، فَسَرَّ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُطَلَّبُ ، وَقَامَ هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا رَأَتْ وَمَا قَبِيلَ لَهَا ، وَمَا أُمِرَتْ بِهِ . فَأَخْذَهُ عَبْدُ الْمُطَلَّبُ فَأَدْخَلَهُ الْكَعْبَةَ ، وَقَامَ عَنْهَا يَدْعُ اللَّهَ وَيَشْكُرُ مَا أَعْطَاهُ .

وفي رواية لحمد بن عمر الأسلمي قال : وأَخْبَرْتُ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَلَّبِ قَالَ يَوْمَئِذٍ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغَلَامَ الطَّيِّبَ الْأَرْدَانِ

قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه بالله ذي الأركان

حتى أراه بالغ البنيان أعيذه من شر ذي شنان

من حاسد مضطرب العنان

(١) **وَلَدَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَخْنُونًا** جماعة . نقل ابن دريد في الوشاح ، وابن الجوزي في التلقيح عن كعب الأحبار أنهم ثلاثة عشر ، ونقل ابن الجوزي عن محمد بن حبيب أنهم أربعة عشر ، والذي اتفقا عليه : آدم ، وشيث ، ونوح ، ولوط ، ويوف ، وشعيب ، وموسى ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . والذي زاده كعب : إدريس ، وحبيبي ، وسام . والذي زاده ابن حبيب : هود ، وصالح ، وزكريا ، وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس عليهم الصلاة والسلام .

- وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: وقال أبو طالب: كنت تلك الليلة التي ولد فيها محمد في الكعبة أصلح فيها ما تهدم منها، فلما انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد مال بجنبيه، فخر ساجداً في مقام إبراهيم كالرجل الساجد، ثم استوى قائماً وأنا أسمع له تكبيراً عجيباً وهو ينادي: الله أكبر، الله رب محمد المصطفى، الآن طهرني ربي من أنجاس المشركين وحمية الجاهلية.

- وقد حزن إبليس وحجبَ من السماوات لَمَا وُلدَ رسول الله ﷺ. نقل السهيلي وأبو الربيع وغيرهما عن تفسير الحافظ بقى بن مخلد رحمه الله تعالى أن إبليس رن أربع رئات: رنة حين لعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد النبي ﷺ، ورنة حين أنزلت سورة الفاتحة.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: قال إبليس لَمَا وُلدَ رسول الله ﷺ: لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده: لو ذهبت إليه فخبتَه. فلما دنا من رسول الله ﷺ، بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة، فوقع بعده.

وروى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف بن حزبود رحمه الله قال: كان إبليس يخترق السماوات السبع، فلما ولد عيسى حجبَ من ثلاث سماوات وكان يصل إلى أربع، فلما ولد النبي ﷺ حجبَ من السبع.

- وبيولده ﷺ انبثق ^(١) دجلة، وارتَجَس الإيوان ^(٢)، وسقطت الشرفات ^(٣)، وخدمت النيران. ذكر ابن جرير والطبراني في تاريخه عن وهب بن منبه أن كسرى أبُروزير كان قد سكر دجلة العوراء ^(٤) وأنفق عليها مالاً عظيماً، وكان طاق ملْكه ^(٥) قد بناه ببنياناً عظيماً لم ير

(١) أي انشق.

(٢) أي اضطرب وانشق. والإيوان بوزن ديوان، وهو بيت يبني طولاً، وجمعه أواني.

(٣) جمع شرفه.

(٤) أي سد النهر.

(٥) لعله يريد مجلس ملْكه.

مِثْلِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةِ رَجُلٍ مِنْ كَاهِنٍ وَسَاحِرٍ وَمُنْجِّمٍ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ اسْمُهُ السَّائِبُ قَدْ بَعَثَ بِهِ بِإِذْنِهِ مِنَ الْيَمَنِ، وَكَانَ كَسْرِي إِذَا حَرَّ بِهِ أَمْرٌ جَمَعَهُمْ فَقَالُوا: انظروا في هذا الأمر ما هو؟ فَلَمَّا وُلِّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أَصْبَحَ كَسْرِي وَقَدْ انْفَصَمَ^(١) طَاقُ مُلْكِهِ مِنْ غَيْرِ ثَقْلٍ، وَانْخَرَقَتْ دَجْلَةُ الْعُورَاءِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَحْزَنَهُ، فَدَعَا كُهَّانَهُ وَسَحَّارَهُ وَمُنْجِّمِيهِ وَفِيهِمُ السَّائِبُ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ انْفَصَمَ طَاقُ مُلْكِي مِنْ غَيْرِ ثَقْلٍ، انظروا في أمرِهِ بِمَا تَعْلَمُونَهُ مِنْ عِلْمِكُمْ. فَأَخْذَتْ عَلَيْهِمْ أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضَ، فَلَمْ يَمْضِ لَهُمْ مَا رَأَوْهُ، وَبِيَاتِ السَّائِبِ فِي لَيْلَةِ مَظْلَمَةٍ عَلَى رِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَنْظَرُ، فَرَأَى بِرْقًا مِنْ قِبَلِ الْحِجَازِ قَدْ اسْتَطَارَ فِي الْمَشْرُقِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأْيَ تَحْتِ قَدْمِيهِ رَوْضَةً خَضْرَاءً، فَقَالَ فِيمَ يَعْتَافُ^(٢): إِنْ صَدَقَ مَا أَرَى لَيَخْرُجَنَّ مِنَ الْحِجَازِ سَلَطَانٌ يَبْلُغُ الْمَشْرُقَ، وَتُخْصَبُ الْأَرْضُ عَلَيْهِ كَأَفْضَلِ مَا أَخْصَبَتْ عَلَى مَلِكٍ. فَلَمَّا خَلَصَ الْكُهَّانُ وَالْمَنْجُومُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَرَأَوْا مَا أَصَابَهُمْ، وَرَأَى السَّائِبُ مَا رَأَى، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: وَاللَّهِ مَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عِلْمِكُمْ إِلَّا مَرِ جَاءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ يُبَعِّثُ أَوْ هُوَ مَبْعُوثٌ يَسْلِبُ هَذَا الْمَلِكَ مُلْكَهُ، وَإِنَّ نَعِيَّتُمْ إِلَى كَسْرِيَ كَسْرِ مُلْكِهِ لَيَقْتَلَنَّكُمْ. فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكْتُمُوهُ الْأَمْرُ وَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَظَرْنَا فَوْجَدْنَا وَضْعَ دَجْلَةَ الْعُورَاءِ وَطَاقَ الْمُلْكِ قَدْ وُضِعَ عَلَى النُّحُوسِ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ الْلَّيلُ وَالنَّهَارُ فَوَقَعَتِ النُّحُوسُ مَوَاقِعُهَا، زَالَ كُلُّ مَا وُضِعَ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ نَحْسِبُ لَكَ حَسَابًا تَضَعُ عَلَيْهِ بَنِيَّانَكَ فَلَا يَزُولُ. فَحَسِبُوا، فَأَمْرَوْهُ بِالْبَنَاءِ، فَبَنَى دَجْلَةَ الْعُورَاءِ فِي ثَمَانِيَّةِ أَشْهُرٍ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا جَلِيلَةً حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُمْ: أَجْلِسُ عَلَى سُورَهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَجَلَسَ فِي أَسَاوِرِهِ وَمَرَازِبِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ انشَقَتْ دَجْلَةُ وَخَرَجَ ذَلِكَ الْبَنِيَّانَ مِنْ تَحْتِهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بَآخِرِ رَمْقٍ. فَلَمَّا أَخْرَجَهُ جَمَعَ كُهَّانَهُ وَسَحَّارَتِهِ وَمُنْجِّمِيهِ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ مَائَةٍ وَقَالَ لَهُمْ: أَقْرَبُتُكُمْ وَأَجْرَيْتُ عَلَيْكُمُ الْأَمْوَالَ ثُمَّ إِنَّكُمْ تَخْوِنُونِي؟ فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَخْطَلْنَا كَمَا أَخْطَلْنَا مَنْ قَبْلَنَا، ثُمَّ حَسِبُوا لَهُ وَأَمْرَوْهُ بِالْبَنَاءِ، فَبَنَاهُ وَفَرَغَ مِنْهُ، وَأَمْرَوْهُ بِالْجَلوْسِ

(١) أي انكسر وانفصل بعضه من بعضه.

(٢) العيافة: زَجْرُ الطَّيْرِ وَالتَّفَاؤُلُ بِأَسْمَائِهَا وَأَصْوَاتِهَا.

عليه، فخاف أن يجلس عليه، فركب وسار على البناء، في بينما هو يسير إذ انشقت أياً، فلم يدرك إلاّ بآخر رمق، فدعاهم وقال: لَا قُتْلَنَّكُمْ أَوْ لَتَصْدُقُنَّنِي، فَصَدَقُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بالأمر، فقال: ويحكم، هلاً بَيَّنْتُمْ لي ذلك فأرى فيه ما أرى؟ قالوا: مَنْعَنَا الخوف، فتركهم. وروى ابن جرير في تاريخه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وأتَتْ عليه مائة وخمسون سنة قال: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِّدَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَجَسَ فِيهَا إِيَّوْنَ كَسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَةُ شُرُّفَةٍ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ وَلَمْ تُخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِالْفَ عَامٍ، وَغَاضَتْ بِحِيرَةُ سَاوَةَ، وَرَأَى الْمُوَيْذَانَ إِبْلًا صَعَابًا تَقْوَدُ خِيلًا عِرَابًا، وَقَدْ قَطَعَتْ دَجْلَةً وَانْتَشَرَتْ فِي بَلَادِهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ كَسْرَى أَفْزَعَهُ ذَلِكَ وَتَصَبَّرَ عَلَيْهِ تَشَجُّعًا، ثُمَّ رَأَى أَلَا يَدْخُرَنَّ ذَلِكَ عَنْ وَزَرَائِهِ وَمَرَاذِبِهِ حِينَ عِيلَ صَبَرَهُ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبَسَ تَاجَ مُلْكِهِ، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ بَعْثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عَنْهُ قَالَ: تَدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ؟ قَالُوا: لَا، إِلَّا أَنْ تَخْبِرَنَا بِذَلِكَ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ كِتَابٌ بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ، فَازَّدَادَ غَمَّاً إِلَى غَمَّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هَالَهُ، فَقَالَ الْمُوَيْذَانُ: وَأَنَا أَصْلَحُ اللَّهُ الْمَلِكُ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْلَّيْلَةِ... فَقَصَّ عَلَيْهِمْ رَؤْيَاهُ فِي الْإِبْلِ، فَقَالَ: أَيْ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُوَيْذَان؟ وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ، قَالَ: حَدَّثَ يَكُونُ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَرَبِ. فَكَتَبَ كَسْرَى عَنْدَ ذَلِكَ: (مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ كَسْرَى إِلَى النَّعْمَانَ بْنَ المَنْذَرِ، أَمَّا بَعْدُ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ عَالِمًا بِمَا أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهِ). فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرَو بْنِ حَسَانِ الْغَسَانِيِّ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَلَكَ عِلْمٌ بِمَا أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهِ؟ قَالَ: يَسْأَلُنِي الْمَلِكُ أَوْ يَخْبُرُنِي الْمَلِكُ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي عِلْمٌ مِنْهُ أَخْبُرُهُ وَإِلَّا دَلَّتْهُ عَلَى مَنْ يُعْلَمُهُ. قَالَ: فَأَخْبُرْهُ فَقَالَ: عِلْمٌ ذَلِكَ عَنْدَ خَالِهِ لِي يَسْكُنُ مَشَارِقَ الشَّامِ يَقَالُ لَهُ: سَطِيعٌ، قَالَ: فَادْهُبْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ وَاتَّنِي بِتَأْوِيلِ مَا عِنْدَهُ.

فَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى سَطِيعٍ وَقَدْ أَشْفَفَ عَلَى الْمَوْتِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحْيَاهُ فَلَمْ يُجْبِهِ، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ: (أَصُّمَّ^(١) أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ^(٢) الْيَمَنِ؟) فِي أَبِيَاتٍ

(١) بهمزة الاستفهام مبني للمفعول.

(٢) الغطريف: السيد.

ذَكَرَهَا، فلما سمع سَطِيعَ كلامَه فَتَحَ عَيْنِيهِ ثُمَّ قَالَ: (عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى جَمْلِ مُشَيْحِ، أَقْبَلَ إِلَى سَطِيعٍ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضرِيحِ، بَعْثَكَ مَلِكَ بْنِي سَاسَانَ لِارْتِجَاسِ الإِيَوَانِ، وَخَمْودِ النَّيْرَانِ، وَرَؤْيَا الْمَوْبِدَانِ، رَأَى إِبْلًا صَعَابًا تَقْوَدُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دَجْلَةً وَانْتَشَرَتْ فِي بَلَادِهَا، يَا عَبْدُ الْمَسِيحِ إِذَا أَكْثَرَتِ التَّلَوَةَ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهِرَاوَةَ، وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ، وَغَاصَتْ بَحِيرَةُ سَاوَةَ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيعِ شَامًاً، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكُ وَمَلِكَاتٍ عَلَى عَدْدِ الشَّرْفَاتِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ). ثُمَّ قَضَى سَطِيعُ مَكَانَهُ.

فَأَتَى عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى كَسْرَى فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنْا أَرْبَعَةَ عَشْرَ مَلِكًاً كَانَتْ أَمْوَارُ وَأَمْورٍ.

فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشْرَةً فِي أَرْبَعِ سَنِينَ، وَمَلَكَ الْبَاقِونَ إِلَى خَلَافَةِ عُثْمَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



إيوان كسرى في العراق

﴿ إِخْبَارُ الْأَحْبَارِ وَغَيْرِهِمْ بِلِيلَةِ وِلَادَتِهِ ﴾

روى أبو نعيم والبيهقي وابن إسحاق والأصبهاني في دلائل النبوة عن حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: إنني لَغَلامٌ يَفْعَةٌ^(١) ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيتُ وسمعتُ، إذ يهودي يصرخ ذات غداة على أُطْمَه^(٢): يا معاشر اليهود. فاجتمعوا إليه وأنا أسمع، قالوا: ويلك ما بك؟ قال: طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدَ الذِي وُلِدَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ^(٣). قيل: فأدركه اليهودي فلم يؤمن به.

وروى ابن سعد والحاكم وأبو نعيم بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتَّجرُ بها، فلما كانت تلك الليلة التي وُلِدَ فيها رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال في مجلس من قريش: يا معاشر قريش، هل وُلِدَ فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلم، قال: احفظوا ما أقول لكم، وُلِدَ هذه الليلةنبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه عالمة فيها شعرات متواترات كأنهن عُرْفٌ فرس، لا يرُضِّعُ ليلتين. فقصدَّ القوم مِن مجلسهم وهم يتَّعجبون من قوله، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلُّ إنسان منهم أهله فقالوا: لقد وُلِدَ الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سَمَوَهُ مُحَمَّداً، فالتحقى القوم حتى جاءوا اليهودي فأخربوه الخبر، قال: اذهبوا معي حتى أنظر إليه. فخرجوا حتى أدخلوه على آمنة، فقالوا: أَخْرِجِي إِلَيْنَا ابْنَكَ، فَأَخْرَجْتُهُ وَكَشَفْتُو لَهُ عَنْ ظَهَرِهِ، فرَأَى تَلْكَ الشَّامَةَ فَوَقَعَ مُغْشِيًّا عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: والله ذَهَبَتِ النَّبُوَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَفَرِحْتُمْ بِهِ يا معاشر قريش؟ والله لَيَسْطُونَ بِكُمْ سَطْوَةً يَخْرُجُ خَبْرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ.

(١) أي شاب.

(٢) الأُطْمَهُ: الحصن.

(٣) وفي رواية: طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدَ الذِي يُبَعَثُ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.

﴿ مناغاته ﴿ للقمر في المهد : ﴾

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، دعاني إلى الدخول في دينك أماراً لنبوتك ،رأيتك في المهد تُناغي القمر وتشير إليه بأصبعك ، فحيثما أشرت إليه مال . قال : كنت أُحدّثُه ويُحدّثني ويُلهمي عن البكاء ، وأسمع وجْهَه حين يسجد تحت العرش .

﴿ ذِكْرُ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

لقد سُمِّيَ بِهِ بِحَمْدٍ مِّن قِبَلِ السَّمَاوَاتِ ، لِيُحْمَدَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَلَا يُعْرَفُ فِي الْعَرْبِ كُلُّهَا مَنْ تَسَمَّى قَبْلَهُ بِحَمْدٍ سُوِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سَفِيَانَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْيَى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ . روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **لَمَّا وُلِدَ الْبَيْتُ** عَقَّ عَنْهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَسَمَّاهُ مُحَمَّداً ، فَقَيْلَ لَهُ : مَا حَمْلَكَ عَلَى أَنْ سَمَّيَتَهُ مُحَمَّداً وَلَمْ تُسَمِّهِ بِاسْمِ آبَائِهِ ؟ فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ يَحْمِدَهُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، وَيَحْمِدَهُ النَّاسُ فِي الْأَرْضِ ^(١) . قال القرطبي في تفسيره : **وَلِتَبِينَ** أَسْمَاءَ كَثِيرَةَ وَسِمَاتَ جَلِيلَةَ وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ الْمُتَقْدِمَةِ .

وقد تَتَّبَعَ الْفُضَيْلُ بْنُ عَيَاضٍ فِي كِتَابِهِ (الشَّفَاءُ) مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِمَّا نُقِلَّ فِي الْكِتَابِ الْمُتَقْدِمَةِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ ، أَسْمَاءَ كَثِيرَةَ وَصِفَاتِ عَدِيدَةَ قَدْ صَدَقَتْ

(١) المناجاة هي المحادثة . وقد تكلّم في المهد جماعة ، قال صاحب كتاب قلائد الفوائد :

وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْحَلِيلُ وَمُرِيمٌ	تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
وَطَفْلُ لَدِيِ الْأَخْدُودِ يَرْوِيهِ مُسْلِمٌ	وَمُبْرِي جَرِيجٍ ثُمَّ شَاهِدُ يُوسُفَ
يَقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَكَلَّمْ	وَطَفْلٌ عَلَيْهِ مُرْبٌ بِالْأُمَّةِ الَّتِي
وَفِي زَمْنِ الْهَادِيِ الْمَبَارِكِ يُخْتَمْ	وَمَاشِطَةٌ فِي عَهْدِ فَرْعَوْنِ طَفَلُهَا

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(٢) ذكره السيوطي في كتابه (تنوير الحوالك) .

عليه ﷺ مُسَمَّياتها، ووُجِدَتْ فِيهِ مَعَانِيهَا.
وذكر صاحب وسيلة المتبدين إلى متابعة سيد المرسلين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ لَهُمْ مَائَةً وَمِائَةً اسْمًا، مَنْ أَرَادَهَا وَجَدَهَا هُنَاكَ.

وقال ابن حجر: قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى، تسعه وتسعون اسمًا. قال: ولو بحث عنها باحث ليكَعْتُ ثلَاثَمَائَةً اسْمًا. وذكر في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والأخبار، وضَيَّطَ الفاظها، وشَرَحَ معانيها، واستطرد إلى فوائد كثيرة.

ونقل أبو بكر بن العربي في كتابه الأحوذى في شرح الترمذى عن بعض الصوفية أَنَّ اللَّهَ أَلْفَ اسْمًا، ولرسوله أَلْفَ اسْمًا أَيْضًا. ثُمَّ ذُكِرَ مِنْهَا عَلَى التَّفَصِيلِ بَعْضًا وَسَتِينَ. وقيل: الحكمة في الاقتصار على الخمسة المذكورة في الحديث الصحيح أنها أشهر من غيرها، موجودة في الكتب القديمه وبين الأمم السالفة.

قال ابن حجر في فتح الباري: ومِمَّا وَقَعَ مِنْ أَسْمَائِهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ بِالْإِتْفَاقِ: الشاهد، والمبشر، والنذير، والمبين، والداعي إلى الله، والسراج، والمنير. وفيه أيضًا: المذكُورُ، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمُزَمِّلُ، والمُذَرِّ، والمتوكِلُ.

قال تعالى: ﴿فَدَجَاءَكُمْ مِنْ أَنْوَارٍ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

وقال عزوجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٩] وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَارَبِّنَا وَسَرِّاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال عزوجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أُنْقَسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْبَغِي إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمَهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الْأُرْسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ومن أسمائه كذلك المشهورة: المختار، والمصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق المصدق، والنور، والمؤمن..... وغير ذلك.

وذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسمًا: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة والملحمة، والشاهد، والمبشر، وال بشير، والنذير، والسراج المنير، والضحوك، والقتال، والمتوكل، والفاتح، والأمين، والخاتم، والمصطفى، والنبي، والرسول، والأمي، والقثم.

وقد جاءت عنه في أحاديث شتى بأسانيد حسان، وإليك بعضًا منها:

حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى أنه سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ قال: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد^(١).
وزاد بعضهم في روايته: وقد سماه الله رؤوفاً رحيمًا^(٢).

وعن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري رض قال: كان رسول الله ﷺ يسمّي لنا نفسه أسماء فقال: أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة^(٣).

وعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ﷺ: تَسْمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكِنْتِي، فإنّي أنا أبو القاسم^(٤).

(١) أخرجه البخاري ومسلم والترمذى والنسائى عن الثقات العدول، وقال الترمذى: حسن صحيح، ولفظ البخارى: (لي خمسة أسماء). ورواه كذلك أحمد والدارمى وابن حبان وأبو يعلى والبىهقى والضحاك والطبرانى فى الكبير ومالك فى الموطن وغيرهم.

(٢) رواه بهذه الزيادة الإمام مسلم، وابن حبان، والبىهقى، والطبرانى فى الكبير.

(٣) رواه مسلم بدون زيادة: (ونبي الملحمة)، ورواه البخارى فى تاريخه الصغير، وأبو داود وابن حبان والبىهقى وابن أبي شيبة فى مصنفه وابن سعد فى طبقاته.

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة وجابر وأنس رض، بأسانيد مختلفة، أخرجه الإمام أحمد والشیخان والترمذى وابن ماجة، ورواه ابن حبان والدارمى وابن أبي شيبة وأبو نعيم فى الحلية. ورواه أبو داود الطیالسى وأبو يعلى عبد بن حميد والخطيب فى تاريخه عن جابر من طريق سالم بن أبي الجعد. وفي الباب أيضاً عن ابن عباس، رواه الطبرانى فى الكبير وابن عدي فى الكامل، وفيه ضعف من هذا الطريق.

وعنه كذلك أن رسول الله ﷺ قال: يا عباد الله، انظروا كيف يصرِّفُ الله عنِي شَتْمُ قريش ولعنةِهم، يشتمون مُذمِّماً ويُلعنون مُذمِّماً، وأنا محمد^(١).

وروى عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يُعدُّها؟ قال: نعم، هي ستة: هي محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحي. فاما حاشر بعثَ مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد، وأما عاقب فإنه عَقَبَ الأنبياء، وأما ماحي فإن الله جزَّلَ مَا به سيئات من اتبَّعه^(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في سكة من سكك المدينة: أنا محمد، وأحمد، والحاشر، والمتفى، ونبي الرحمة^(٣).

وفي رواية أخرى قال: يَبْنَا أنا أمشي في طريق المدينة إذا رسول الله ﷺ، فسمعته يقول: أنا محمد، وأحمد، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، والحاشر، والمتفى، ونبي الملائم^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أنا محمد بن عبدالله، أنا عبد الله ورسوله، ما أُحِبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أَنْزَلَنِيهَا الله^(٥).

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطِ أحد من العالمين قبلِي: نُصِرْتُ بالرُّعب، وآتُعْطِيتُ مفاتيحَ الْأَرْضِ، وسُمِّيْتُ أَحْمَدَ.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أَحْمَدُ، وأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي أَحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدْمِيِّي، وَأَنَا الْمَاهِيُّ الَّذِي يَحْوِي اللَّهَ بِي الْكُفَّارَ.

(١) رواه البخاري في صحيحه وأحمد والنسائي وابن حبان والبيهقي وابن سعد في طبقاته.

(٢) رواه البخاري في تاريخه الصغير، والبيهقي في شعبه، وابن سعد في طبقاته، والحاكم وصححه.

(٣) رواه البخاري في تاريخه الصغير، وابن حبان في صحيحه، وابن أبي شيبة في مصنفه، وابن سعد في طبقاته.

(٤) رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٥) رواه البخاري في تاريخه الصغير.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، وذكره السيوطي في كتابه (تنوير الحوالك).

فإذا كان يوم القيمة كان لواء الحمد معي ، و كنت إمام المرسلين ، و صاحب شفاعتهم ^(١) .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: أنا أَحْمَدُ، وَمُحَمَّدٌ، وَالْخَاطِرُ،
وَالْمَقْفَى، وَالْخَاتَمُ ^(٢) .

وعن سهل مولى عثيمة أنه كان نصراً من أهل مريض ، وكان يقرأ الإنجيل ، فذكر أنَّ
صفة النبي ﷺ في الإنجيل : (وهو من ذرية إسماعيل ، واسمُه أَحْمَد) ^(٣) .
وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: أُمِرْتُ آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ أَنْ تُسَمِّيَ أَحْمَد ^(٤) .
ورُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اسْمِي فِي التُّورَاةِ أَحْيِدُ، لِأَنِّي أَحْيِدُ أُمِّي عَنِ النَّارِ. وَاسْمِي فِي
الزُّبُرِ الْمَاحِيِّ، مَا هُنَّ إِلَّا أَوْثَانٌ. وَاسْمِي فِي الْإِنْجِيلِ أَحْمَدُ. وَاسْمِي فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدٌ
وَأَحْمَدُ. وَأَنَا الْمَاحِيُّ الَّذِي يَحْوِي اللَّهَ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْخَاطِرُ الَّذِي تُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدْمِيِّ،
وَأَنَا الْعَاقِبُ ^(٥) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةَ
أَسْمَاءً: وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدٌ، وَأَنَا الْمَاحِيُّ الَّذِي يَحْوِي اللَّهَ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي
لَيْسَ بَعْدِي أَحَدٌ، وَأَنَا الْخَاطِرُ الَّذِي يَحْشُرُ اللَّهَ الْخَلَائِقَ مَعِي عَلَى قَدْمِيِّ، وَأَنَا رَسُولُ
الرَّحْمَةِ، وَرَسُولُ التَّوْبَةِ، وَرَسُولُ الْمَلَائِمِ، وَأَنَا الْمَقْفَى قَفَيْتُ النَّبِيَّنَ عَامَةً، وَأَنَا قَظْمٌ،
وَالْقَطْمُ الْكَامِلُ الْجَامِعُ ^(٦) .

وعند أبي نعيم في الدلائل وابن مردوخ في التفسير عن أبي الطفيل مرفوعاً: لِي عَشْرَةَ
أَسْمَاءَ عِنْدَ رَبِّي: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدٌ، وَالْفَاتِحُ، وَالْخَاتَمُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ، وَالْخَاطِرُ،

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته الكبرى.

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته الكبرى.

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره.

(٦) رواه ابن عدي في الكامل ، وقال: هو من الأحاديث البواطيل.

والعاقب، والماحي، ويس، وطه^(١).

ومن أسمائه ﷺ في الكتب السماوية المنزلة: المختار، ومقيم السنة، والمقدس، وروح الحق، والبار.

وهنالك أسماء له كذلك بالسريانية عليه الصلاة والسلام.

﴿ ذِكْرُ أَمْهَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴾

قال ابن سعد في طبقاته الكبرى: أخبرنا هشام بن محمد عن السائب الكلبي عن أبيه قال: أمُّ رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهير بن كلاب بن مُرّة. وأمها بَرَّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب. وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب. وأمها بَرَّة بنت عوف بن عَيْد بن عَوْيَج بن عدي بن كعب بن لؤي. وأمها قِلابة بنت الحارث بن مالك بن حُباشة بن غنم بن لَحْيَان بن عادية بن صعصعة بن كعب بن هند بن طابخة بن لَحْيَان بن هذيل بن مُدْرِكَة بن إِلِيَّاس بن مضر. وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن لَحْيَان بن عادية بن صعصعة. وأمها دُبَّة بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْلَة بن مُدْرِكَة. وأمها عاتكة بنت غاضِرَة بن حُطَيْطَة بن جُشَّمَة بن ثقيف بن مُنْبَهَة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلَان واسمها إِلِيَّاس بن مضر. وأمها لَيْلَى بنت عوف بن ثقيف.

وأمُّ وهبٍ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب قَيْلَة، ويقال: هند بنت أبي قيلة.

﴿ ذِكْرُ مَرَاضِعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴾

✿ أمِّه آمنة بنت وهب:

أرضعته سبعة أيام، ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المورد والغرر.

(١) ذكره السيوطي في تنوير الحالك.

✿ ظُرْبَةُ جَارِيَةٍ أَبْيَ لَهُبٌ :

قال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي : **أول مَنْ أَرْضَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُوبِيَّةً ، وَفِي إِسْلَامِهَا خَلَافٌ.**

وروى ابن سعد عن برة بنت أبي تحرأة قالت : هي أول مَنْ أَرْضَعَهُ ﷺ ، وقد أَرْضَعَتْهُ بلبن ابنتها مسروحة أياماً قبل أن تقدم حليمة. وكانت قد أرضعت قبله عمه الحمزة، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد بن عبد الله المخزومي .

وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم قالوا : وكان رسول الله ﷺ يصِلُّها وهو بمكة ، وكانت خديجة تُكْرِمُها وهي يومئذ مملوكة .

فقيل : اعتقها أبو لهب حين بشرته بولادة رسول الله ﷺ وهو الصحيح .

وقيل : إن خديجة سألت أبو لهب أن تبتعها منه لِتُعْتَقَها ، فلم يفعل . فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة اعتقها أبو لهب .

وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وكسوة حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع عند مرجعه من خير ، فقال : ما فعل ابنتها مسروحة ؟ فقيل : ماتت قبلها ، ولم يَقُلْ مِنْ قرابتها أحد .

✿ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ :

هي حليمة بنت أبي ذؤيب ، وأبو ذؤيب هو عبدالله بن حارث بن شِجْنَة .
وكنيتها كما قال النووي أم كبشة .

واسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملآن^(١) بن ناصرة بن فُصيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

وإخواته من الرضاعة : عبدالله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث ، وحُذافَة بنت الحارث وهي الشيماء .

(١) ويقال : هلال .

روى ابن حبان في صحيحه، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير، وابن هشام في السيرة، بسند رجاله ثقات عن حليمة قالت: **خرجت في نسوة منبني سعد بن بكر نلتمس الرضاعء بمكة على أتان لي قمراء^(١)**، في سنة شهباء لم تُبقي شيئاً، ومعي زوجي، ومعنا شارف^(٢) لنا والله ما إن يَضْعَ^(٣) علينا قطرة من لبن، ومعي صبي لي إن ننام ليلتمنا من بكائه، ما في ثديي ما يُغْنِيه. فلما قدمنا مكة لم تَبْقَ مِنَّا امرأة إلَّا عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود، وكان يتيمماً، وكنا نقول: يتيمماً! ما عسى أن تصنع أمه به؟ حتى لم يَبْقَ من صواحبِي امرأة إلَّا أَخْذَتْ صبياً غيري، فكرهت أن أرجع ولم أجده شيئاً وقد أَخْذَ صواحبِي، فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلا أخذنه. فأتيته فأخذته ورجعت إلى رحلي، فقال زوجي: قد أَخْذَتِيه؟ فقلت: نعم، والله وذاك أني لم أجده غيره. فقال: قد أَصْبَتِ، فعسى الله أن يجعل فيه خيراً. قالت: فوالله ما هو إلَّا أن جعلته في حِجْرِي، أقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن، فشرب حتى روى، وشرب أخوه - يعني ابنها - حتى روى. وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافل، فحلبها من اللبن ما شئنا، وشرب حتى روى، وشربت حتى رويت، ويتنا ليلتنا تلك شباعاً رواءً، وقد نام صبياننا. يقول أبوه - يعني زوجها - : والله يا حلية، ما أراك إلَّا قد أصبت نسمة مباركة، قد نام صبياناً ورؤياً. قالت: ثم خرجنَا، فوالله لَخَرَجَتْ أَتَانِي أمام الركب، حتى إنهم يقولون: ويحك كُفَّيْ عنا، أليس هذه بأتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلني والله، وهي قُدَّامنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر بنى سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض الله، فوالذي نفس حلية بيده إن كانوا لَيُسْرِحُونْ أَغْنَامَهُمْ إِذَا أَصْبَحُوا، ويُسْرِحُ راعي غنمِي فتروح بطانَّا لبناً حفلاً، وتُرْوِحُ أَغْنَامَهُمْ جياعاً هالكة ما بها من لبن. قالت: فنشرب ما شئنا من اللبن، وما من الحاضر أحد يحلب قطرة ولا يجدها، فيقولون لرعايهم:

(١) أي بيضاء.

(٢) يعني شاة.

(٣) أي يرشح بشيء.

ولكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة؟ فيسرحون في الشعب الذي تسرح فيه، فتروح أنعامهم جياعاً ما بها من لبن، وتروح غنمها لبناً حفلاً.

ولقد أرضعت حليمة رسول الله ﷺ، وبقي عندها حتى مشي.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحدائق: قدِّمتْ حليمة ابنة الحارث على النبي ﷺ بعد ما تزوج خديجة، فشكَّتْ إِلَيْهِ جَدْبَ الْبَلَادِ، فَكَلَمَ خَدِيجَةَ فَأَعْطَتَهَا أَرْبَعَ شَاةً وَبَعِيرًا. ثُمَّ قَدِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ فَأَسْلَمَتْ وَبَأْيَعَتْ، وَأَسْلَمَ زَوْجَهَا الْحَارِثَ.

ورُوِيَّ عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ، فبسط لها فجلست عليه، فقلت: من هذه؟ قالوا: هذه أمه ﷺ التي أرضعته^(١).

وعن محمد بن المنكدر مرسلاً قال: استأذنت امرأة على النبي ﷺ قد كانت ترضعه، فلما دخلت عليه قال: أمي أمي، وعمد إلى ردائه فبسطه لها، فقعدتْ عليه^(٢).



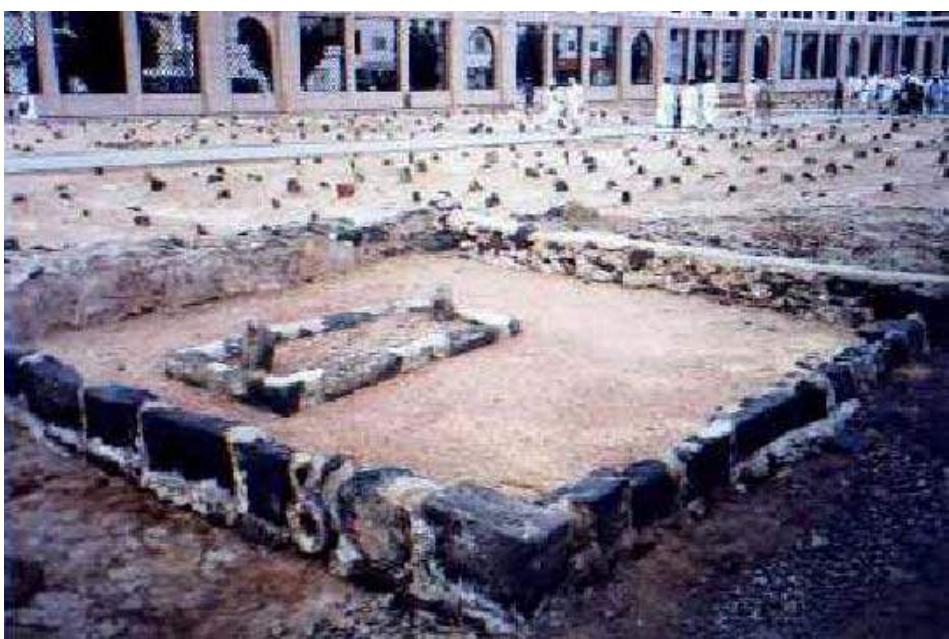
منزل حليمة السعدية قبل أن يزييه الحكم الوهابي

(١) رواه البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه ابن سعد بسنده رجاله رجال الصحيح.



منزل حليمة السعدية من الداخل



قبر حليمة السعدية في البقيع

✿ امرأة من بنى سعد غير حليمة :

روى ابن سعد في طبقاته عن ابن أبي مُلَيْكَة رحمه الله تعالى أن حمزة كان مسترضاً له عند قوم من بنى سعد بن بكر، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله ﷺ وهو عند أمه حليمة.

✿ خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن عدي بن النجار (أم بردة الأنصارية) :

روى الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي ﷺ، وقال : ذكرها العدو.

وقاتبه في العيون والمورد أنها إنما أرضعت ولده إبراهيم كما ذكر ابن سعد وأبو عمرو وغيرهما. وعليه جرى الحافظ في الإصابة كمارأيته بخطه، ونَصَّهُ بعد أن ساق نَسَبَها : (مرضعة إبراهيم بن النبي ﷺ أم بردة المشهورة بكنيتها) ، وهذا هو الصواب. ولكن رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وَهِمَ في ذِكْرِهَا في الرضاع، وأن بعض العصريين حَكَوْا ذلك عنه من غير تَعَقُّب.

✿ أم أمين بركة :

ذكرها الإمام القرطبي ، والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع.

✿ نسوة من بنى سليم :

قال أبو عمر رحمه الله تعالى أنه ﷺ مُرَّ به على نسوة ثلاثة من بنى سليم ، فأخرجن ثُدِيَّهُنَّ فوضعنها في فيه ، فدرَّت عليه ورضع منهن.

✿ أم فروة :

ذكرها المستغري ، ثم روى عن ابن إسحاق عن أم فروة ظِئْرَ النبي ﷺ قالت : قال

رسول الله ﷺ: إذا أتيت إلى فراشك فاقرأ: ﴿ قُلْ يَكَانُوا إِلَّا كَافِرُونَ ﴾ [الكافرون] ،
فإنها براءة من الشرك ^(١).

﴿ ذَكْر إِخْوَانه ﷺ مِن الرَّضَاعِ: ﴾

* عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء ^(٢):

رضع مع النبي ﷺ من جهة حليمة، ومن جهة السعدية الأخرى، ومن ثوبية أيضاً.
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال علي بن أبي طالب للنبي ﷺ: ألا
تتزوج ابنة حمزة، فإنها من أحسن فتاة في قريش؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاع ^(٣).

* أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم:

هو من السابقين الأوّلين إلى الإسلام.

روي عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان ^(٤) أنها قالت: يا رسول الله، انكح اختي بنت أبي سفيان؟ فقال: وتحبّين ذلك؟ فقلت: نعم، لست لك بمُحْلِيَّة، وأحب من شاركني ^(٥) في خير اختي. قال النبي ﷺ: إن ذلك لا يحل لي، قلت: فإنما نحذث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة ^(٦)? قال: بنت أم سلمة؟ قلت: نعم، فقال:

(١) أخرجه أصحاب السنن الثلاثة من طرق عن ابن إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه، وهكذا أخرجه أبو داود والنمسائي من رواية إسرائيل كلامهما عن أبي إسحاق مجرداً. وهذا هو المعتمد. قال أبو موسى المذيني رحمه الله تعالى: واختلف في راوي هذا الحديث، فقيل: فروة، وقيل: أبو فروة، وقيل: أم فروة وهذه أغرب الأقوال. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: بل هو غلط مخصوص، وإنما هو أبو فروة. وكأن بعض روااته لما رأى (عن أبي فروة ظهر النبي ﷺ) ظنه خطأ، والصواب أم فروة، فرواه على ما ظن فأخذوا هو، واسم الظاهر لا يختص بالمرأة المرضعة، بل يطلق على زوجها أيضاً.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح ومسلم وسعيد بن منصور وابن سعد في طبقاته.

(٣) وفي رواية: عزة بنت أبي سفيان.

(٤) وفي رواية: من يشاركتني.

(٥) وفي رواية: درة بنت أبي سلمة.

لو أنها لم تكن رَبِيْتِي في حِجْرِي ما حَلَّتْ لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أَرْضَعَتْنِي وأبا سلمة ثُوبِيَّة، فَلَا تَعْرِضْنَ عَلَيْ بَنَاتِكُنْ وَلَا أَخْوَاتِكُنْ^(١).

✿ مسروح بن ثوبية.

✿ عبد الله بن جحش رضي الله عنه:

قاله السهيلي رحمه الله تعالى في الروض، وتعقبه في الزهر بأن الذي ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافاً أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، لا ذِكْرَ لابن جحش عندهم.

قلت: هذا هو الصواب، وما ذكره السهيلي سَبْقُ قَلْمٍ. فإن أبو سلمة ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رضع هو وإيّاه من ثوبية كما في صحيح البخاري، ولم يذكر ذلك السهيلي وذَكَرَ ابنَ جحش.

✿ عبد الله بن الحارث بن عبد العزى بن حليمة:

وهو الذي شرب مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ووقع للبيهقي من طريق العلائي أن اسمه ضمرة، والله تعالى أعلم.

✿ حفص بن الحارث:

ذكره الحافظ في الإصابة ولم يقل ابن الحارث، إنما قال: حفص بن حليمة السعدية التي أرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة. أمه بنت الحارث، ذكرها أبو سعد النيسابوري في الشرف، وأقرّه الحافظ.

✿ الشيماء:

هي خِدَامَة بخاء مكسورة، ويقال: جُذَامَة بجيم مضمومة، ويقال: حُذَافَة بحاء مضمومة. وكانت تحضن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أمها إذا كان عندهم.

(١) أخرجه الشیعیان البخاری ومسلم، ورواه أحمد والنسائی وأبو داود وابن ماجة والبیهقی وأبو یعلی والطبرانی في الكبير وغيرهم.

روى ابن إسحاق أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله، إني لأختك من الرضاع. قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عَضَّةٌ عَضَّضْتِهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكُتُكَ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه ثم قال: ها هنا، فاجلسها عليه وخيّرها فقال: إن أحببت فأقيمي عندي مُحَبَّةً مُكَرَّمةً، وإن أحببت أن أُمْتَعَك فترجعي إلى قومك فعلت؟ فقلت: بل تُمْتَعِنِي وتردني إلى قومي، فَمَتَّعْهَا ورَدَّهَا إلى قومها.

فزع عم بنو سعد بن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاماً يقال له: مكحول وجارية، فزوّجوا الغلام الجارية^(١)، فلم يزل من نسلهما بقية، كما في سيرة ابن هشام. ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال في كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت تُرْقَصُ رسول الله ﷺ وتقول:

يَا رَبِّنَا أَبْقِ أَخِي مُحَمَّداً
وَأَكْبِتْ أَعَادِيهِ مَعَاً وَالْحُسَّداً

وزاد في الزهر في النقل عنه:

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي
فَدَيْتُهُ مِنْ مُخْرِلٍ مُعَمِّمٍ

وتقول أيضاً رضي الله عنها:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْبَشَرِ
مَنْ حَجَّ مِنْهُمْ أَوْ اعْتَمَرَ
مِنْ كُلِّ أَنْثَى وَذَكْرَ
جَنَّبَنِي اللَّهُ الْغِيَّرَ

(١) وفي رواية: فزوّجوا الغلام والجارية.

﴿أعمامه وعماته عليه الصلاة والسلام﴾

كان لرسول الله ﷺ من العمومة أحد عشر، وهم أولاد عبد المطلب بن هاشم:

(١) **الحارث:**

وبه كان يُكَنِّي عبد المطلب لأنَّه أكبر ولده، ومنْ ولَدِه وَوَلَدٌ ولَدِه جماعة لهم صحبة بالنبي ﷺ، ومنهم أبو سفيان بن الحارث.

(٢) **قُفَّم:**

وهو أخو الحارث لأبويه، وقد مات صغيراً.

(٣) **الزبير:**

وكان من أشرف قريش.
وابنه عبد الله شهد حنيناً وثبت يومئذ، واستشهد بأجنادين.
ومن ولده أيضاً ضباعه ولها صحبة، وأم حكيم وقد رَوَتْ عن النبي ﷺ.

(٤) **الحُمَّة:**

لُقب بأسد الله وأسد رسوله، وكنيته أبو عمارة وأبو يعلى، وهو أخو رسول الله ﷺ
من الرضاع، وقد خلف ابنته وقيل: ابنتين.

(٥) **العباس:**

كان يُكَنِّي أبا الفضل بابنه الكبير، وقد ولَدَ قبل النبي ﷺ بستين، وقيل: بثلاث. وأمه نتيلة^(١) بنت جناب بن كلبي.
وكان العباس أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد عمه أبي طالب، وَوَلَيَ السقاية بعده

(١) وقيل: نتيلة.

وَقَامَ بِهَا. وَكَانَ جَوَادًا مُطْعِمًا، وَصَوْلًا لِلرَّحْمَمِ، ذَا رَأْيِ حَسْنٍ، وَدُعْوَةً مَرْجُوَةً.
أَسْلَمَ قَبْلَ خَيْرٍ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ.

وَقَيلَ: أَسْلَمَ قَبْلَ بَدْرٍ، وَكَانَ يَحْبُّ أَنْ يَقْدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مُقَامَكَ بِمَكَةَ الْخَيْرِ. فَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَخْبَارِ الْمُشْرِكِينَ؛ لِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ: مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ الْعَبَاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ أُخْرِجَ كَرْهًا.
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَرِّمُ الْعَبَاسَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَيُعَظِّمُهُ وَيُجْلِهُ، وَيَقُولُ: هَذَا عَمِي وَصَنْوُ أَبِيهِ.

٦) أبو طالب:

اسْمُهُ عَبْدُ مَنَافَ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ أَبْيَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبْوِيهِ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بْنَتُ عُمَرٍو بْنِ عَائِدٍ بْنِ عُمَرَانَ بْنِ مُخْزُومٍ، وَكَانَ فِي حَيَاتِهِ دَائِمًا يَنْصُرُ النَّبِيِّ ﷺ.

٧) أبو لهب عدو الله:

اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَكَنَّاهُ أَبُوهُ بِذَلِكِ لِحُسْنِ وِجْهِهِ.

٨) عبد الكعبة:

قَيلَ: هُوَ الْمُقَوْمُ، وَقَيلَ: الْمُقَوْمُ.

٩) الحَجْلُ^(١):

وَاسْمُهُ الْمَغِيرَةُ.

١٠) ضرار:

هُوَ أَخُو الْعَبَاسِ لِأَبْوِيهِ.

(١) هو في الأصل القيد والخلخال، وقيل: بتقديم الجيم على الحاء وهو السقاء الضخم.

(١) الغيداق :

هو لقب له، واسمه مصعب، وقيل: نوفل. وسمى بذلك لأنه كان أكرم قريش وأكثرهم إطعاماً.

وقد عَدَ بعضهم أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر، وعَدَ المَقْوُمُ غير عبد الكعبة، وجعله شقيق حمزة وحَجْل وصفية، والله أعلم بالصواب.

وأما عماته عليها السلام فكلهن بنات عبد المطلب، وهن سنتُ:

(١) صافية :

أمها هالة بنت وهيب، وقد أسلمت. وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين من الهجرة ولها ثلاث وسبعون سنة، ودُفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة، ولها هجرة.

(٢) عاتكة :

اختُلِفَ في إسلامها، وهي صاحبة الرؤيا في فتح مكة كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى في باب الغزوات.

(٣) أروى :

اختُلِفَ أيضاً في إسلامها، وهي أم طلَّيب بن عمير وكان من المهاجرين الأوّلين.

(٤) أميمة :

كانت عند جحش بن رئاب، ولَدَتْ له عبد الله بن جحش، وأبا أحمد الأعمى الشاعر واسمه عبد، وزينب زوج النبي صلوات الله عليه وسلم، وأم حبيبة، وحمنة، كلهم لهم صحبة. وعبيد الله بن جحش، أسلم ثم تنصّر ومات بالخشنة كافراً.

(٥) بَرَّة :

كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

٦) أم حكيم البيضاء:

وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه.



قبر عاتكة (٢)، وصفية (٣)، عمتي رسول الله ﷺ في البقع

وقد تلخصَ مِمَّا سبق ذِكره أنه قد أسلم من أعمامه رضي الله عنه الحمراء والعباس، ومن عماته بلا خلاف صافية، واختلف في إسلام عاتكة وأروى، وبقية أعمامه وعماته كانوا على شركهم.



نشأته ﷺ وحياته

في مكة حتى مبعثه

﴿نشأته ﷺ ووفاة أمه آمنة وجده عبد المطلب﴾

رُبِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَوَازِنْ وَنَشأَ هُنَاكَ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي رِعَايَةِ الْغَنَمِ.
وَلَمَّا بَلَغَ السَّنَةَ مِنْ عُمْرِهِ، جَاءَهُ جَبَرِيلُ وَشَقَّ صَدْرَهُ.

روى ابن حبان وأبو يعلى والطبراني عن حليمة قالت: فبینا هو يلعب وأخوه يوماً خلف البيوت يرعيان بهما لنا، إذ جاءنا أخوه يشتَدُّ، فقال لي ولأبيه: **أَدْرِكَا أَخِي الْقَرْشِيّ**، قد جاءه رجالان فأضجعاه وشقا بطنه. فخرجنَا نشتَدُّ، فانتهينا إليه وهو قائم متყع لونه، فاعتَنَقَهُ أبُوهُ واعْتَنَقَتُهُ، ثم قلنا: ما لك أَيُّ بُني؟ قال: أَتَانِي رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني ثم شقا بطني، فوالله ما أدرى ما صنعا. قالت: فاحتملناه ورجعنا به، فقال أبُوهُ: يا حليمة، ما أرى هذا الغلام إلا قد أصَيبَ، فانطلقي فلنرده إلى أهله قبل أن يَظْهَرَ به ما تَخَوَّفُ. قالت: فرجعنا به.

وقال الواقدي رحمه الله وابن سعد في طبقاته وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواه بنى عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيدين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً. فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك، لمّا نظر إلى أطُم بنى عدي بن النجار عرَفَهُ وقال: **كُنْتُ أَلَاعِبَ أُنِيسَةَ جَارِيَةَ** من الأنصار على هذا الأطُم، وكنت مع غلمان من أخواли نُطِير طائراً كان يقع عليه. ونظر إلى الدار فقال: ها هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبدالله بن عبد المطلب، وأَحَسَّنْتُ العَوْمَ في بئر بنى عدي بن النجار. ثم قال: وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هونبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته.

فوعيَتْ ذلك كله من كلامه.

ثم رَجَعَتْ به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء تُوفيت آمنة بنت وهب، فقبرها هناك. فرجعت به أم أين على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكة، وكانت تحضنه مع أمه ثم بعد أن ماتت.

ورد أنه لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية في ذلك المكان قال: إِنَّ اللَّهَ أَذْنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أَمِّهِ، فَأَتَاهُ فَأَصْلَحَهُ وَبَكَى عَنْهُ، وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ لِبَكَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَدْرِكْتُنِي رَحْمَتُهَا فَبَكَيْتُ، وَاللَّهُ هُوَ الرَّحْمَنُ ﷺ. فأمه هي من أهل الفترة، وأهل الفترة ناجون إن شاء الله تعالى.



قبر آمنة بنت وهب بالأبواء

ثم كفله ﷺ جده عبد المطلب، وضمه إليه ورق عليه، وكان يُقدمه على أبنائه كلهم، وكان يضع له فراشاً بقرب فراشه أمام الكعبة، حيث كان يومها أمير مكة.

روى ابن سعد عن نافع بن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب، وضمه ورق عليه رقة لم يرقصها على ولده، وكان يُقرّبه ويُدْنِيه، ويَدْخُلُ عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يُجْلِسُه على فراشه، وكان لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه.

وهكذا بقي عند جده حتى توفاه الله وهو ابن ثمان سنين، ولمّا حضرته الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه وكفالته، وكان الأمير بعد وفاته أبيه.

فبقي ﷺ عند عمه أبي طالب، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده ويحن عليه، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، وإذا خرج خرج معه، وكان يخصه بالطعام.

✿ خروجه ﷺ مع عمه أبي طالب في تجارة إلى بلاد الشام وخبر الراهب بحيرا:

ولما بلغ ﷺ اثنى عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى بلاد الشام. روى ابن سعد في طبقاته عن عبدالله بن محمد بن عقيل قال: أراد أبو طالب المسير إلى الشام، فقال له النبي ﷺ: أيْ عم، إلى من تخلفني هنا؟ فما لي أُمْ تخلفني ولا أحد يُؤْوياني. قال: فَرَقَ له ثم أردفه خلفه، فخرج به فنزلوا على صاحب دير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، ولا ينبغي أن يكون له أب حي. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجهُ النبي، وعيته عينُ النبي. قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحى إليه من السماء فَيَبَيِّنُ به أهل الأرض. قال: الله أَجَلُ مِمَّا تقول، قال: فَأَتَقِ عليه اليهود. ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي. قال: ولم ذلك؟ قال: لأن وجهه وجهُ النبي، وعيته عينُ النبي. قال: سبحان الله، الله أَجَلُ مِمَّا تقول. وقال: يا ابن أخي، ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أيْ عم، لا تُنْكِرْ الله قدرة.

وروى ابن سعد عن محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهري وعن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالوا: لَمَّا خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له: بَحِيرَا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه. فلما نزلوا بحيراً وكان كثيراً ما يرون به لا يُكلّمهم، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلًا قررياً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرروا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رأهم حين طلعوا وغمامة تُظلِّلُ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامه أظللت تلك الشجرة، وأخذت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها. فلما رأى بحيراً ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتيَ به، وأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معاشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كُلُّكم، ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً، حُرّاً ولا عبداً، فإن هذا شيء تُكرِّموني به. فقال رجل: إن لك لشأننا يا بحيراً، ما كنتَ تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟! قال: فإني أحببت أن أُكْرِمكم ولكم حق. فاجتمعوا إليه وتخالف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدثة سن، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيراً إلى القوم فلم يرَ الصفة التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر ولا يرى الغمامه على أحد من القوم، ويراهما مُتَخَلِّفة على رأس رسول الله ﷺ. قال بحيراً: يا معاشر قريش، لا يَتَخَلَّفَنَّ منكم أحد عن طعامي. قالوا: ما تَخَلَّفَ أحد إلَّا غلام هو أحدث القوم سنًا في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبع أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد مع أنني أراه من أنفسكم! فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبياً، وهو ابن أخي هذا الرجل - يعنيون أبا طالب -، وهو من ولد عبد المطلب. فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: والله إنْ كان بما للؤم أن يتخلّف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه، وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والغمامة تسير على

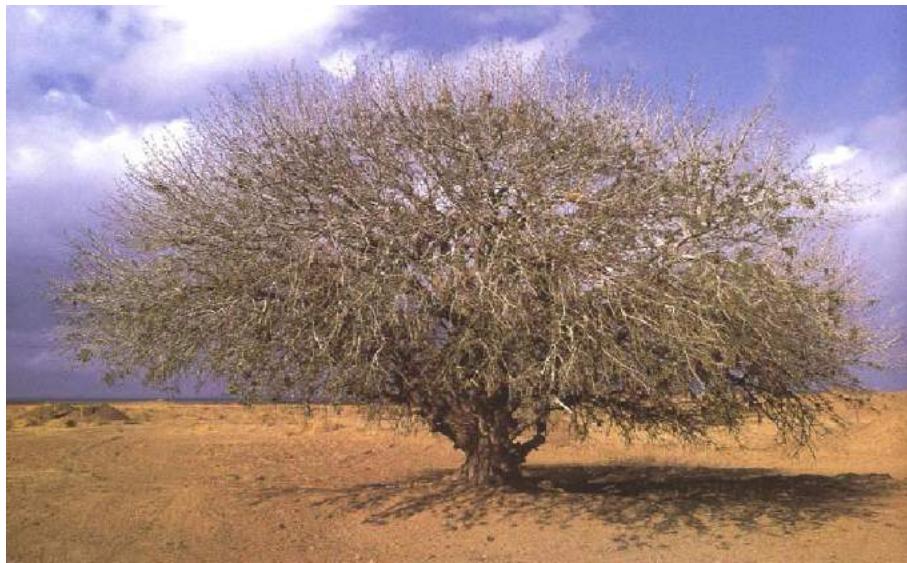
رأسه، وجعل بَحِيرَا يَلْحَظُهُ لَحْظًا شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفتة. فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إِلَّا أخبرتني عَمَّا أَسْأَلُكَ. فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما. قال: فإِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، قال: سَلْنِي عَمَّا بَدَأْتُكَ. فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عنده. ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم، وقالت قريش: إنَّ مُحَمَّدًا عَنْهُ هَذَا الرَّاهِب لَقَدْرًا. وجعل أبو طالب لما يرى مِنَ الرَّاهِب يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا. قال: فابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: هلك وأمه حبلت به، قال: فما فعَلتْ أمه؟ قال: توفيت قريباً، قال: صدقتَ، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف لَيَبْغُنَهُ عَنْتَ، فإنَّه كائِنٌ لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا وما رَوَيْنَا عن آبائنا، واعلم أنَّي قد أَدَدْتُ إِلَيْكَ النصيحة. فلما فرغوا من تجاراتهم خرج به سريعاً.

وفي رواية أخرى: قال الراهب لأبي طالب: لا تَخْرُجَنَّ بابن أخيك إلى ما ها هنا فإن اليهود أهل عداوة، وهذانبي هذه الأمة وهو من العرب، واليهود تحسده ت يريد أن يكون من بني إسرائيل، فاحذر على ابن أخيك.

وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفتة، فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بَحِيرَا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفتة؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إِلَيْه سبيل، فصدقُوه وترکوه.

ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه. وبعد أن رجع النبي ﷺ رعن الغنم.





الشجرة التي يقال: إن رسول الله ﷺ كان يستظل تحتها عندما رأه الراهب

﴿ ذِكْرُ رَعِيَهُ لِلْغَنَمِ ﴾^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم، فقال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا راعيهم لأهل مكة بالقراريط^(٢).
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نجني الكبات^(٣)، فقال: عليكم

(١) قال العلماء: والحكمة في إلهام رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما سيكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعاها بعد تفرقها في المرعى، ونقلوها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها، واحتياجها إلى المعاهدة، لفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كثيرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها.

(٢) رواه البخاري في الصحيح ومسلم وأحمد وابن ماجة والبيهقي في سنته وابن سعد في طبقاته. ورواه الديلمي عن معاذ بن جبل. قال ابن ماجة عن بعض شيوخه سويد: يعني كل شاة بقيراط الذي هو جزء من الدنيا والدرهم. وقال أبو إسحاق الحربي: قراريط اسم موضع بمكة. وصححة ابن الجوزي بأن العرب لم تكن تعرف القيراط. وقال الحافظ ابن حجر: لكن الأول أرجح؛ لأن أهل مكة لا تعرف بها مكاناً يقال له: القراريط.

(٣) هو النضيج من ثمر الأراك.

بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطِيبُهُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَجْنِيهِ إِذْ كُنْتُ أَرْعَى الْغَنَمِ. قَلْنَا: وَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا^(١).

وروى أبو داود الطيالسي والبغوي وابن منه وأبو نعيم وابن عساكر عن بشر بن حرب البصري مرسلاً، والإمام أحمد وعبد بن حميد عن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا: افتخر أهل الإبل والشاة، فقال رسول الله ﷺ: **بُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثَ دَاؤِدٌ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ، وَبُعِثْتُ وَأَنَا رَاعِي لَأْهَلِي بِأَجِيادٍ**^(٢).

﴿ حضوره ﷺ حرب الفِجار ﴾:

لقد شهد النبي ﷺ حرب الفِجار، وكان في شهر شوال كما قاله الواقدي.
وقيل: في شعبان.

قال ابن هشام: فلما بلغ رسول الله ﷺ أربع عشرة أو خمس عشرة سنة^(٣)، كان قبل المبعث بعشرين سنة، هاجت حرب الفِجار بين قريش ومن معها من كانة وبين قيس عيلان، وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة أجear لطيمه للنعمان بن المنذر^(٤)، فقال له البراض بن قيس أحد بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كانة: أتجيرها على كانة؟ قال: نعم، وعلى الخلق كله. فخرج فيها عروة الرحال، وخرج البراض يطلب غفلته، حتى إذا كان بتيم^(٥) ذي طلال بالعلية غفل عروة، فوثب عليه البراض فقتله في الشهر

(١) رواه البخاري ومسلم وابن سعد وأحمد في مسنده.

(٢) هو موضع من بطحاء مكة من منازل قريش يقال له: جياد وأجياد، بالهمزة وعدمهما.

(٣) الفِجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة، القاتل بمعنى المقاتلة، وذلك أن قتالهم كان في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً، فسمّي الفِجار. وكانت للعرب فجارات أربع ذكرها المسعودي.

(٤) وقال ابن إسحاق: عشرين سنة.

(٥) اللطيمية: الجمال التي تحمل التجارة، الطيب والبُر وأشباههما. وذلك أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمه في جوار رجل شريف من أشراف العرب، يجيرا له حتى تباع هناك، ويشتري له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج إليه. انظر العقد الفريد والأغاني ج ١٩ ص ٧٥ طبعة بلاق.

(٦) واد إلى جانب فدك في قول بعضهم، وال الصحيح أنه بعالية نجد كما ذكر هنا، راجع معجم البلدان.

الحرام ؛ فلذلك سُمِّي الفِجَار.

قال : فأتني آتٍ قريشاً فقال : إن البرّاض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ ، فارتَحَلوا وهوازن لا تشعر بهم ، ثم بلغهم الخبر فأتبَعوهُم ، فأدرَكوهُم قبل أن يدخلوا الحرم ، فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم ، فأمسكت عنهم هوازن . ثم التقووا بعد هذا اليوم أيامًا والقوم مُتساندون ، على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم ، وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم .

وكان لكتنانة وقيس فيه ستة أيام مذكورة ، منها :

- شَمْظَةٌ وَيَوْمُ الْعَبَلَاءِ ، وَهُمَا عَنْدَ عَكَاظٍ .

- وَيَوْمُ الشَّرَبِ ، وَهُوَ أَعْظَمُهَا يَوْمًا ، وَفِيهِ قَيْدُ أَبُو سَفِيَانَ وَأُمِيَّةَ وَحَرْبَ أَبْنَاءَ أُمِيَّةَ أَنْفُسَهُمْ كَيْ لَا يَفْرُوا ، فَسُمِّوَا العَنَابِسَ .

- وَيَوْمُ الْحُرْيَةِ عَنْدَ نَخْلَةٍ ، انْهَزَمَ قَرِيشٌ إِلَّا بَنِي نَصْرٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ ثَبَّتُوا .
وَشَهَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ ، أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُمْ مَعَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُنْتُ أَنْبَلُ عَلَى أَعْمَامِي ، أَيْ أَرْدَّ عَنْهُمْ نَبْلَ عَدُوِّهِمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا .

وروى ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال : قد حَضَرَتُهُ - يعني حرب الفِجَار . مع عمومتي ، ورميتُ فيه بأسمهم ، وما أحبّ أني لم أكن فعلته ، و كنت أَنْبَلُ عَلَى أَعْمَامِي .

قال ابن إسحاق : وإنما سُمِّيَ يوم الفِجَار بما استحلَّ هذان الحيَّان : (كتنانة وقيس عيَلان) فيه من المحرام بينهم . وكان قائداً قريشاً وكنانة حربُ بن أمية بن عبد شمس ، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة ، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكتنانة على قيس .

وكان آخر أيام الفِجَار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ ، فجاءوا للموعد . وكان حربُ بن أمية رئيسَ قريش وكنانة ، وكان عتبةً بن ربيعة يتيمًا في حِجْرِه ، فضربه حرب وأشفع مِنْ خروجه معه ، فخرج عتبة بغير إذنه ، فلم يشعر إلَّا وهو على بعيده بين الصفين ينادي : يا معاشر مصر ، علامَ تَتَفَاقَنُونَ ؟ فقالت له هوازن : ما تدعونَ إلَيْهِ ؟ قال : الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفو عن دمائنا . قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : ندفع إلَيْكُمْ رُهْنًا منا ، قالوا : ومن لنا بهذا ؟ قال : أنا ، قالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضوا

ورضيت كنانة، ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام. فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرُّهُن في أيديهم، عَفُوا عن الدماء وأطلقواهم، وانقضتْ حرب الفِجار. وكان يقال: لم يُسُدْ مِنْ قريش مُمْلِقٌ^(١) غير عتبة وأبي طالب، فإنَّهما سادا بغير مال.

حضره ﷺ حِلْفُ الْفَضُولِ^(٢):

كان حِلْفُ الْفَضُولِ في ذي القعدة قبل المبعث الشريف بعشرين سنة، مُنْصَرَفُ قريش من الفِجار، ولرسول الله ﷺ يومئذ عشرون سنة. وكان أكرم حِلْفٍ سُمعَ به، وأشرفه في العرب. وكان أول من تكلَّمَ به ودعا إليه الزبيرُ بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ.

وكان سببه أنَّ رجلاً من زُبيد قدْ قدم مكة بضاعة، فاشترتها منه العاصي بن وائل السهْمي، وكان ذا قدر وشرف بِمَكَّةَ، فَحَبَسَ عَنْهُ حَقَّهُ، فاستعدى عليه الزبيدي الأَحْلَافُ: عبد الدار، ومخزوماً، وجُمَحَاً، وسَهْمَاً. فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل، وزَرَّوه ونَهَرُوه. فلما رأى الزبيدي الشَّرَّ، رقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في أندیتهم حول الكعبة، فقال بأعلى صوته:

يَا آلَ فِهْرٍ مَظْلُومٌ بِضَاعَتْهُ
بِطْنُ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُحْرِمٌ أَشَعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتِه
يَا لِلرَّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجَرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ مَكَارُمُهِ
وَلَا حَرَامَ لِشُوبِ الْفَاجِرِ الْغَدِيرِ
فَقَامَ فِي ذَلِكَ الزَّبِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَلِّبِ وَقَالَ: أَلَهُذَا مَتَرَكٌ^(٣)؟ فَاجْتَمَعَتْ هَاشِمٌ وَزُهْرَةٌ وَتَيْمٌ

(١) أي فقير.

(٢) جمع فضل، وهي أسماء لمن عاقدوا على حِلْفِ الْفَضُولِ، وهم قبيلة هاشم، وزُهْرَة، وتَيْم. وقيل: إنما سُمِّيَ حِلْفُ الْفَضُولِ لأنَّهُمْ أَخْرَجُوا فضولَ أَمْوَالِهِمْ لِلأَضْيَافِ. قال ابن قتيبة: قد سَبَقَ قريشاً إلى مثل هذا الحِلْفِ جُرْهِمُ في الزَّمْنِ الْأَوَّلِ، فتحالَفُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ هُمْ وَمَنْ تَبَعَهُمْ، أحدهُمْ الْفَضْلُ بْنُ فَضَالَةَ، وَالثَّانِي الْفَضْلُ بْنُ دَعَةَ، وَالثَّالِثُ الْفَضْلُ بْنُ الْحَارِثَ. وبعضُهُمْ قال: الْفَضْلُ بْنُ شَرَاعَةَ، وَالْفَضْلُ بْنُ قَضَاعَةَ. فلما أَشْبَهَ حِلْفِ قريشِ هَذَا فِعْلَهُؤُلَاءِ الْجُرْهَمِيَّينَ، سُمِّيَ حِلْفُ الْفَضُولِ.

(٣) وفي رواية: ما لهذا مترك.

في دار عبدالله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً، فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياماً، فتعاقدوا وتعاهدوا ليكوننّ يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدّى إليه حقه ما بلّ بحر صوفة^(١)، وما رسا حراء وثيير مكانهما، وعلى التّاسي في المعاش. فسمّت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر، ثم مشوا إلى العاصي بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي، فدفعوها إليه.

روى ابن إسحاق عن طلحة بن عبيد الله، وابن سعد والبيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمْر النَّعْمَ، ولو دُعِيَ به في الإسلام لأجئتُ.

وروى الإمام البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطّيّبين^(٢)، شهدته مع عمومتي، وما أحب أن لي به حُمْر النَّعْمَ وأني كنت نقضته.

وروى الحميدي عن سفيان عن عبدالله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالاً: قال رسول الله ﷺ: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دُعِيتُ به في الإسلام لأجئتُ، تحالفوا أن يردو الفضول على أهلها، ولا يعزّ ظالم على مظلوم.

﴿ خروجه ﷺ في تجارة السيدة خديجة وخبر الراهن نسطور: ﴾

قال الواقدي: ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة وليس له بمة اسم إلا الأمين؛ لما تكامل فيه من خصال الخير، فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وألحّت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذه عيّر قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة ابنة خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيّرانها، فَيَتَّجرُون لها في مالها ويصيّبون منافع، فلو جئتها فَعَرَضْتَ نفسك عليها لأسرعتْ

(١) يعني الأبد، أي ما قام في البحر ماء ولو قطرة.

(٢) قال بعضهم: المطّيّبون هم: هاشم، وزهرة، ومخزوم. وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول، فإن النبي ﷺ لم يُدرِكْ حلف المطّيّبين.

إِلَيْكَ وَفَضْلَتِكَ عَلَىٰ غَيْرِكَ ؛ لِمَا يَلْعُغُهَا مِنْ طَهَارَتِكَ ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَكْرَهُ أَنْ تَأْتِي الشَّامَ ، وَأَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ يَهُودَ ، فَمَا أَجَدُ مِنْ ذَلِكَ بُدًّاً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَعْلُهَا أَنْ تُرْسَلَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُوَلِّيَ غَيْرِكَ .

وَبَلَغَ خَدِيجَةَ مَا كَانَ مِنْ مَحَاوِرَةِ عَمِّهِ لَهُ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدْ بَلَغَهُ مِنْ صِدْقٍ حَدِيثِهِ ، وَعَظِيمَ أَمَانَتِهِ ، وَكَرَمَ أَخْلَاقِهِ . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : إِنَّهُ قَدْ دَعَانِي إِلَى الْبَعْثَةِ إِلَيْكَ مَا بَلَغْنِي مِنْ صِدْقٍ حَدِيثِكَ ، وَعَظِيمَ أَمَانَتِكَ ، وَكَرَمَ أَخْلَاقِكَ ، وَأَنَا أَعْطِيكَ ضُعْفَ مَا أَعْطَيْتِي رِجَالًا مِنْ قَوْمِكَ . فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِيَ عَمِّهِ أَبَا طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ .

فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ غَلَامَهَا مِيسِرَةً ، وَجَعَلَ عَمُومَتِهِ يُوصَنُ بِهِ أَهْلَ الْعِيرِ ، حَتَّىٰ قَدِمَا بَصَرِي مِنَ الشَّامَ ، فَنَزَلا فِي سُوقِ بَصَرِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنَ الرَّهَبَانِ يُقَالُ لَهُ : نَسْطُورٌ ، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَىٰ مِيسِرَةٍ وَكَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا مِيسِرَةٍ ، مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ مِيسِرَةٌ : رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ ، ثُمَّ قَالَ : فِي عَيْنِيهِ حَمْرَةٌ ؟ قَالَ مِيسِرَةٌ : نَعَمْ ، لَا تَفَارِقْهُ . قَالَ الرَّاهِبُ : هُوَ، هُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، يَا لَيْتَ أَنِّي أَدْرَكَهُ حِينَ يُؤْمِرُ بِالْخَرْوَجِ . فَوَعَىٰ ذَلِكَ مِيسِرَةً .

ثُمَّ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُوقَ بَصَرِي ، فَبَاعَ سَلْعَتَهُ الَّتِي خَرَجَ بِهَا وَاشْتَرَى غَيْرَهَا ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ اخْتِلَافٍ فِي شَيْءٍ ، فَقَالَ لِهِ الرَّجُلُ : احْلِفْ بِالْمَالَاتِ وَالْعَزَىِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَلَفْتُ بِهِمَا قَطُّ ، وَإِنِّي لَأَمْرُ فَأُعْرِضُ عَنْهُمَا . قَالَ الرَّجُلُ : الْقَوْلُ قَوْلُكَ ، ثُمَّ قَالَ مِيسِرَةً وَخَلَابَهُ : يَا مِيسِرَةٌ ، هَذَا وَاللَّهِ نَبِيٌّ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ إِنَّهُ لَهُوَ تَجِدُهُ أَحْبَارُنَا فِي كَبَّهُمْ مَنْعِوتًا . فَوَعَىٰ ذَلِكَ مِيسِرَةً . ثُمَّ انْصَرَفَ أَهْلُ الْعِيرِ جَمِيعًا ، وَكَانَ مِيسِرَةً يَرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتِ الْمَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ ، يَرِي مَلَكَيْنِ يُظِلَّانِهِ مِنَ الشَّمْسِ وَهُوَ عَلَىٰ بَعِيرِهِ . قَالُوا : كَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَىٰ رَسُولِهِ الْحَبَّةَ مِنْ مِيسِرَةٍ ، فَكَانَ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ الظَّهَرَانِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَاسْبِقْنِي ، فَأَخْبِرْهَا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَهَا عَلَىٰ وَجْهِكَ ، فَإِنَّهَا تَعْرِفُ ذَلِكَ لَكَ . فَتَقْدَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ قَدْمَ مَكَةَ فِي سَاعَةِ الظَّهِيرَةِ ، وَخَدِيجَةَ فِي عَلَيْهِ لَهَا مَعَهَا نِسَاءٌ فِيهِنَّ نَفِيسَةُ بْنَتُ مَنِيَّةٍ ، فَرَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَىٰ بَعِيرِهِ وَمَلَكَانِ يُظِلَّانِ عَلَيْهِ ، فَأَرْتَهُ نِسَاءَهَا فَعَجَّبَنَ لَذَلِكَ .

ودخل عليها رسول الله ﷺ فخّيرها بما ربحوا، فُسرّت بذلك.
فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأيت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام. وأخبرها بقول الراهب نسطور، وما قال الآخر الذي خالقه في البيع. وربحـت في تلك المرة ضعف ما كانت تربـع، وأضـعفت له ضعـف ما سـمـت له^(١).

زواجه ﷺ من خديجة رضي الله عنها:

روى ابن سعد عن نفيسة بنت منية قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله لها من الكرامة والخير. وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثـرـهم مالاً، وكل قومـها كان حـرـيـصـاً عـلـى نـكـاحـها لـوـقـدـرـ عـلـىـ ذـلـكـ، قد طـلـبـوها وـبـذـلـواـهـاـ الـأـمـوـالـ، فـأـبـتـ أنـ تـكـوـنـ زـوـجـةـ لأـحـدـ مـنـهـمـ. فـأـرـسـلـتـنـيـ دـسـيـساـ إـلـىـ مـحـمـدـ ﷺـ بـعـدـ أـنـ رـجـعـ مـنـ عـيـرـهـاـ مـنـ الشـامـ، فـقـلـتـ: يـاـ مـحـمـدـ، مـاـ يـعـنـكـ أـنـ تـتزـوـجـ؟ قـالـ: مـاـ بـيـدـيـ مـاـ أـتـزـوـجـ بـهـ، قـلـتـ: فـإـنـ كـفـيـتـ ذـلـكـ وـدـعـيـتـ إـلـىـ الـجـمـالـ وـالـمـالـ وـالـشـرـفـ وـالـكـفـاءـ، أـلـاـ تـجـيـبـ؟ قـالـ: فـمـنـ هـيـ؟ قـلـتـ: خـدـيـجـةـ، قـالـ: وـكـيـفـ لـيـ بـذـلـكـ؟ قـلـتـ: عـلـيـّـ، قـالـ: فـأـنـ أـفـعـلـ.

فتقول نفيسة: فذهبـتـ فـأـخـبـرـتـ خـدـيـجـةـ بـمـاـ جـرـىـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ، فـأـرـسـلـتـ إـلـيـهـ: أـنـ أـئـتـ لـسـاعـةـ كـذـاـ، وـأـرـسـلـتـ إـلـىـ عـمـهاـ عـمـرـوـ بـنـ أـسـدـ لـيـزـوـجـهـاـ.

وقال الطبرـيـ فيـ تـارـيـخـهـ وـابـنـ هـشـامـ فـيـ السـيـرـةـ النـبـوـيـةـ: إـنـ خـدـيـجـةـ أـرـسـلـتـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ تـقـولـ لـهـ: يـاـ اـبـنـ عـمـ، إـنـيـ قـدـ رـغـبـتـ فـيـكـ لـقـرـابـتـكـ مـنـيـ، وـشـرـفـكـ فـيـ قـوـمـكـ، وـأـمـانـتـكـ عـنـهـمـ، وـحـسـنـ خـلـقـكـ، وـصـدـقـ حـدـيـثـكـ. ثـمـ عـرـضـتـ عـلـيـهـ نـفـسـهـاـ، فـذـكـرـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ ذـلـكـ لـأـعـمـامـهـ، فـخـرـجـ مـعـ حـمـزةـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ حـتـىـ دـخـلـ عـلـىـ خـوـيـلـدـ بـنـ أـسـدـ فـخـطـبـهـاـ إـلـيـهـ.

وـقـيـلـ: بـلـ عـمـرـوـ بـنـ خـوـيـلـدـ بـنـ أـسـدـ.

وـقـيـلـ: بـلـ عـمـرـوـ بـنـ أـمـيـةـ عـمـهاـ وـكـانـ شـيـخـاـ كـبـيـراـ.

وـالـصـحـيـحـ هـوـ خـوـيـلـدـ بـنـ أـسـدـ.

(١) روى بنحوه ابن حبان في الثقات، وابن سعد في طبقاته، والطبرـيـ فيـ تـارـيـخـهـ، والأصبهـانيـ فيـ دـلـائـلـ النـبـوـةـ.

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه رؤساء بني مضر، فقال أبو طالب: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضي^(١) معد، وعنصر^(٢) مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمته، وجعل لنا بيته محبوجاً، وحراماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل، وأمر حائل. ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو بعد هذا والله له نباً عظيم، وخطب جليل^(٣).

فتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام، وخدیجۃ يومئذ بنت أربعين سنة، وقيل: ثمان وعشرين. وأصدقها^(٤) ثنتي عشرة أوقية، وثنتاً ذهباً.

وفي رواية ذكرها ابن هشام أنه^(٥) أصدقها عشرين بكرة^(٦).



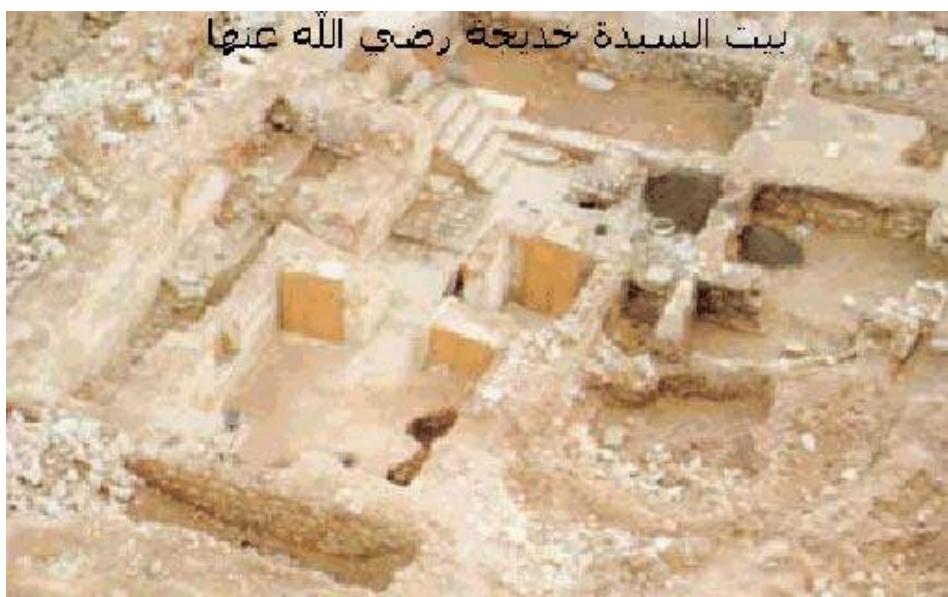
(١) بكسر الضادين وسكون الهمزة الأولى، أي معدنه وأصله.

(٢) أي أصله.

(٣) وفي رواية: وخطب جليل.

(٤) البكرة: الناقة من الإبل.

بيت السيدة حديقة رضي الله عنها



مصلى النبي صلى الله عليه وسلم







مدخل عرفة الرسول صلى الله عليه وسلم



مكان ولادة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

﴿ حضور رسول الله ﷺ هدم الكعبة وبناءها : ﴾

يروى أنه لما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة من عمره، شهد هدم الكعبة وبناءها، وترأضت قريش بحكمه فيها.

وكان سبب ذلك ما رواه الزهرى عن ابن عباس ومحمد بن جبیر بن مطعم قالا : كانت الجُرف مطلة على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلىها حتى يدخل البيت ، فانصعد فخافوا أن ينهدم ، وسرق منه حليه وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر ، وكان موضوعاً بالأرض.

وقال محمد بن إسحاق : كان كنز الكعبة في بئر في جوفها ، فوجد عند دُويك مولى لبني ملْيح بن عمرو بن خزاعة ، فقطعت قريش يده.

وفي رواية أخرى أن قريشاً زعمت أن الذين سرقوا وضعوه عند دُويك.

وكانت الكعبة يوم ذاك فوق القامة ، فأرادوا رفعها وتَسْقيفها . وكانوا يهمون بذلك وبهابون هدمها ، فلما سُرِقَ الكنز حملُهم ذلك على هدمها وبنائها.

قال ابن هشام : قال ابن إسحاق : وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدة لرجل من تجار الروم ، وكان رئيس أصحاب السفينة رجلاً رومياً^(١) اسمه باقون ، فحجّتها الريح^(٢) إلى الشعيبة وكانت مرفأ السفن فتحطمت ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش فابتاعوا خشبها ، وقدم معهم باقون الرومي.

ثم قال : فأعادوا الخشب لتسقيفها ، وكان بمكة رجل قبطي نجار ، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حيّة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يُهدى لها ، فتتَّشرَّق^(٣) كل يوم على جدار الكعبة ، ولا يدنو منها أحد إلا رفعت رأسها وكشت

(١) وقيل : قبطياً.

(٢) بمعنى دفعتها.

(٣) أي تبرز للشرق.

(٤) أي صوتت باحتكاك بعض جلدتها ببعض.

وفتحت فاها ، وكانوا يهابونها. فبينا هي ذات يوم تشرق ، بعث الله طائراً فاختطفها فذهب بها ، فقالت قريش : إننا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، عندنا عامل رفيق وعندها خشب ، وقد كفانا الله الحية .

فلما أجمعوا أمرهم على هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم خال رسول الله ﷺ ، فتناول من الكعبة حجراً ، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه ، فقال : يا عشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس .

ويقال : إن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم هو الذي قال هذا القول .

قال الواقدي رحمه الله تعالى : فأمرروا بجمع الحجارة وبناء الكعبة منها ، وبينما رسول الله ﷺ ينقل معهم ، وكانوا يضعون أزرارهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ، حاول رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك فلبط (١) به ، فنودي : عورتك ، فكان ذلك أول ما نودي . فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ، اجعل إزارك على رأسك . فقال ﷺ : ما أصابني إلا من التّعري ، فما رأيت رسول الله ﷺ عورة بعد ذلك .

وإن قريشاً جزأً الكعبة ، فكان شق الباب ووجه البيت لبني عبد مناف وزهرة ، وهو ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر . وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ، وتميم ، وقبائل من قريش انضموا إليهم . وكان ظهر الكعبة لبني جمّح ، وسهم ، وعدى ، وعامر بن لؤي ، وهو ما بين الركن إلى الركن الأسود . وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ، وبني أسد بن عبد العزي ، وبني عدي بن كعب ، وهو ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر .

وذكر عبد الرزاق عن عمر عن عبد الله بن عثمان عن أبي الطفيل قال : وكانت تمنعهم من هدمه إلى أن اجتمع قريش عند المقام ، فعاجلوا إلى الله تعالى وقالوا : ربنا لم تُرِعَ أردننا تشريف بيتك وتزيينه ، فإن كنت ترضى بذلك وإلاًّ فما بدار لك فافعل . فسمعوا

(١) أي سقط من قيامه .

خَوَاتِي^(١) من السماء، فإذا هو بطارئ أعظم من النسر، أسود الظهر، أبيض البطن والرجلين. فغرز مخاليبه في قففي الحية، ثم انطلق بها تجر ذنبها أعظم من كذا وكذا، حتى انطلق بها نحو أجياد. فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها، فرفعوها إلى السماء عشرين ذراعاً. فبينا النبي ﷺ يحمل حجارة من أجياده عليه نمرة^(٢)، فضاقت عليه النمرة، فذهب يرفع النمرة على عاتقه، فترى عورته من صغر النمرة، فنودي: يا محمد، خَمْر عورتك. فلم يُرّ عرياناً بعد. وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين، وبين مخرجه وبينها خمس عشرة سنة.

وفي رواية لابن إسحاق قال: ثم إن الناس قد هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعمول ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لا تُرِع - أو قال: لم نزع -، اللهم إنّا لا نريد إلاّ الخير. ثم هَدَمَ من ناحية الركنين، فتربيص الناسُ به تلك الليلة وقالوا: ننظر، فإنْ أصيَبَ لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت، وإنْ لم يصيَبْ شيء فقد رضي الله ما صنعنا فنهدم.

وأصبح الوليد من ليته غادياً على عمله، فهدم وهدم الناس معه، حتى انتهى الهدمُ بهم إلى أساس إبراهيم عليه السلام، فأفضوا إلى حجارة حُضُر كالأسنة^(٣) آخذ بعضها بعضاً، فأدخل رجل من قريش عِتْلَتَه بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر تَنَقَّضَتْ^(٤) مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس.

ثم إن القبائل جمعت الحجارة لبنيتها، كل قبيلة تجمع على حدٍ، وبَنَوْتُ حتى بلغ البناء موضع الركن^(٥). ولقد اختلفت قريش في رفع الركن واختصموا فيه، كل قبيلة تزيد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوزوا وتخالفوا واعتدوا للقتال، فقربت بنو

(١) الخوات: خفيف جناح الطير الضخم.

(٢) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر العرب.

(٣) جمع سنان، وقد شبّهت بأسنة الرمح.

(٤) أي اهتزت.

(٥) يريد الحجر الأسود لأنّه مبني بالركن، فُسُمِّيَ ركناً كما قال ذلك الطبرى في تاريخه.

عبد الدار حفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عبد عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، فسموا من ذلك اليوم بلعقة الدم.

فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفو، فقال أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان إذ ذاك أسن قريش كلها: يا معاشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل يدخل. فدخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، هذا محمد رضينا به.

فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال: هلم إلى ثوباً، فأأتي به. وقيل: بل بسط رداءه في الأرض، ثم أخذ الركن فوضعه فيه بيده ﷺ، ثم قال: ليأتني من كل ربع من أرباع قريش رجل. فكان من ربعبني عبد مناف عتبة بن ربيعة، وفي الربع الثاني أبو زمعة، وفي الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وفي الربع الرابع قيس بن عدي. ثم قال رسول الله ﷺ: ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الشوب ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا، ثم وضعه ﷺ بيده في موضعه.

وروى عن معمر عن الزهرى: حتى إذا بنوها وبلغوا موضع الركن، اختصمت قريش في الركن: أي القبائل تلبي رفعه؟ حتى شَجَرَ بينهم فقالوا: تعالوا نُحَكِّمُ أول من يطلع علينا من هذه السكة، فاصطلحوا على ذلك، فأطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاح نمرة، فحكموه، فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الشوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن، فكان هو يضعه ﷺ.

قال ابن سعد في طبقاته: فذهب رجل من أهل نجد - يقال: إنه إبليس عليه لعنة الله تعالى - ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، ونحنا. ثم ناول رسول الله ﷺ حجراً، فشد به الركن. فغضب النجدي حين نحي، فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس يبني معنا في البيت إلا مينا، فقال النجدي: يا عجباً لقوم أهل شرف، وعقول، وحسن، وأموال، عمدوا إلى أصغرهم سناً وأقلهم مالاً، فرأسوه عليهم في مكرمتهم وجودهم كأنهم خدم له ! أما والله ليفرقنهم شيئاً، وليرقمن بينهم حظوظاً وجدوداً. فقال أبو طالب مجبياً: إن لنا أوله وآخره في الحكم والعدل الذي لا ننكره، وقد

جهدنا جهودنا لنعمر الشطر الأخير، وقد عمرنا خيره وأكثره^(١).

قال ابن إسحاق : وحدّثتُ أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدرُوا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا فيه : (أَنَّا اللَّهُ ذُو الْكَرْبَلَةِ ، خَلَقْنَاكُمْ يَوْمَ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَصَوَّرْنَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَحَفَّتُهَا بِسَبْعَةِ أَمْلَاكٍ حِنْفَاءَ ، لَا تَزُولُ حَتَّى يَزُولَ أَخْشَابَهَا^(٢) ، مُبَارَكٌ لِأَهْلِهَا فِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ) .

وقال ابن إسحاق : وحدّثتُ أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : (مكة بيت الله الحرام ، يأتِيهَا رِزْقُهَا مِنْ ثَلَاثَةِ سَبِيلٍ ، لَا يُحِلُّهَا أُولُو مِنْ أَهْلِهَا^(٣)).

وقال ابن إسحاق : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبلبعث النبي ﷺ بأربعين سنة ، إنْ كان ما ذكر حقاً ، مكتوباً فيه : (مَنْ يَزْرِعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غَبَطَةً ، وَمَنْ يَزْرِعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَةً ، تَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، وَتَجْزَوْنَ الْحَسَنَاتِ . أَجَلُ ، كَمَا لَا يُجْتَنِي مِنْ الشوك العنب) .

قال الواقدي : ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب ، وكان خمسة عشر جائزاً^(٤) سقفوا البيت عليها ، وبنوه على ستة أعمدة ، وأخرجو الحجر من البيت .

تقول عائشة : قال رسول الله ﷺ : إنَّ قَوْمَكَ اسْتَقْصَرُوا فِي بَنَيَانِ الْكَعْبَةِ ، وَلَوْلَا حَدَّاثَةُ عَهْدِي بِالشَّرْكِ لَأَعْدَتُ فِيهِ مَا تَرَكُوهُ مِنْهُ ، فَإِنْ بَدَا لِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ ، فَهَلْمُمْ أَرِيكَ مَا تَرَكُوا مِنْهُ . فَأَرَاهَا قَرِيباً مِنْ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ مِنَ الْحِجْرِ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : وَلَجَعَلْتُ لَهَا بَابِنْ شَرْقِيًّا وَغَرْبِيًّا ، أَتَدْرِينَ لِمَ كَانَ قَوْمُكَ رَفَعُوا بَابِهَا؟ فَقَلَّتْ : لَا أَدْرِي ، قَالَ : تَعَزُّزَا أَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ أَرَادَهَا^(٥) .

(١) وفي رواية : وأكثره .

(٢) الأخشبان : هما الجبلان المطيفان بمكة : أبو قبيس والأحمر .

(٣) يريد : لا يملها ابتداء بعض أهلها ، وفي ذلك إشارة إلى ما كان من استحلال قريش القتال فيها أيام ابن الزبير وحسين بن ثمير ، ثم الحجاج بعده .

(٤) الجائز هو الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت .

(٥) رواه مسلم في صحيحه وابن خزيمة وعبد الرزاق في مصنفه وابن سعد في طبقاته .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان باب الكعبة على عهد العمالق وجُرْهم وإبراهيم عليهما السلام في الأرض، حتى بَنَتْهُ قريش.

وخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الجَدْر^(١): أَمِنَ الْبَيْتُ هُوَ؟ قال: نعم، قلت: فَلِمَ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قال: إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمِ النَّفَقَةَ، قَلْتَ: فَمَا شَأْنَ بَابَهُ مِنْ رِفْعَةِ؟ قال: فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمَكَ لِيُدْخِلُوهُ مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوهُ مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدَّيْتُ عَهْدَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تَنْكِرَ قُلُوبُهُمْ، لَنَظَرْتُ أَنَّ أَدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ أُلْزِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ.

وخرج الإمام مسلم وأحمد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: حدثني خالتي - يعني عائشة رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: يا عائشة، لو لا أن قومك حديثو عهد بِشَرِيكٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ فَأَلْزَقْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنَ: بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَربِيًّا، وَزِدْتُ فِيهِ سَتَّةَ أَذْرُعَ مِنَ الْحِجْرِ، فَإِنْ قَرِيشًا اقْتَصَرَتْهَا حِينَ بَنَتِ الْكَعْبَةِ.

وروى الشیخان والنمسائي عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: لو لا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضتُ الكعبه ولجعلتها على أساس إبراهيم، فإن قريشاً حين بَنَتِ الْكَعْبَةَ اسْتُقْصَرَتْ، ولَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا. قال هشام بن عروة: يعني باباً.

وفي رواية غيرها للبخاري: بَعْلَمْتُ لَهَا خَلْفَيْنِ، يعني بابين. فهذا بناء قريش.

قال ابن هشام: وكانت الكعبه على عهد النبي ﷺ ثمانية عشر ذراعاً.

قال القرطبي في تفسيره: ثم لما غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير، ووهبت الكعبه من حريقهم، هدمها ابن الزبير وبنوها على ما أخبرته عائشة، وزاد فيه خمسة أذرع من الحجر، حتى أبدى أساً نظر الناس إليه، فبني عليه البناء. وكان طول الكعبه ثمانية عشر ذراعاً،

(١) الجَدْر بفتح الجيم وإسكان الدال: حِجْر الكعبه بكسر الحاء.

فلما زاد فيه استقصره، فزاد في طوله عشرة أذرع، وجعل لها بابين، أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه^(١).

وذكر سفيان عن داود بن شابور عن مجاهد قال: لَمَّا أَرَادَ ابْنُ الزَّبِيرِ أَنْ يَهْدِمَ الْكَعْبَةَ وَيَبْيَسْهَا^(٢) لِلنَّاسِ، قَالَ لِلنَّاسِ: اهْدِمُوكُمْ، فَأَبْوَا أَنْ يَهْدِمُوكُمْ، وَخَافُوا أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ. قَالَ مجاهد: فَخَرَجْنَا إِلَى مِنْيَ، فَأَقْمَنَا بِهَا ثَلَاثًا نَنْتَظِرُ الْعَذَابَ. قَالَ: وَارْتَقَى ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى جَدَارِ الْكَعْبَةِ هُوَ بِنَفْسِهِ، فَلَمَّا رَأَوَا أَنَّهُ لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ اجْتَرَؤُوا عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَهَدِمُوكُمْ. فَلَمَّا بَنَاهَا جَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ: بَابًا يَدْخُلُونَ مِنْهُ، وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ، وَزَادَ فِيهِ مِمَّا يَلِي الْحِجْرَ ستَةَ أَذْرُعَ، وَزَادَ فِي طُولِهَا تِسْعَةَ أَذْرُعَ.

قال مسلم في حديثه: فلما قُتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك، ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أُسُّ نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: إِنَّا لَسَنا مِنْ تَلْطِيخِ ابْنِ الزَّبِيرِ فِي شَيْءٍ^(٣)، أَمْمًا مَا زَادَ فِي طُولِهِ فَأَقْرَهَ، وَأَمْمًا مَا زَادَ فِي الْحِجْرِ فَرُدَّهُ إِلَى بَنَائِهِ، وَسُدَّ الْبَابُ الَّذِي فَتَحَهُ. فَنَقْضَهُ وَأَعْادَهُ إِلَى بَنَائِهِ.

وفي رواية لمسلم وابن خزيمة وعبد الرزاق: قال عبد الملك: ما كنت أظن أبا خبيب سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها، قال الحارث بن عبد الله: بلـي، أنا سمعته منها، قال عبد الملك: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ قَوْمَكِ استقروا مِنْ بَنِيَّانِ الْبَيْتِ، وَلَوْلَا حَدَّاثَةُ عَهْدِهِمْ بِالشَّرْكِ أَعَدْتُ مَا تَرَكُوا مِنْهُ تَامَّهُ، فَإِنْ بَدَا لِقَوْمِكِ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ فَهُلْمَيْ لَأْرِيكِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ. فَأَرَاهَا قَرِيبًا مِنْ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ.

وفي رواية أخرى لمسلم والبيهقي في سننه: قال عبد الملك: لو كُنْتُ سمعتُه قبل أن أهدمه لتركته على ما بني ابن الزبير.

وروى ابن عبد البر في التمهيد أن الرشيد ذكر لمالك بن أنس أنه يريد هدم ما بني

(١) كذا في صحيح مسلم، وألفاظ الحديث تختلف.

(٢) كذا في نسخة الأصل، ولعل تذكير الضمير على معنى البيت.

(٣) قال النووي: يريد بذلك سببه وعيبه فعله، يقال: لَطَخْتُهُ أَيْ رَمَيْتُهُ بأمر قبيح.

الحجّاجُ من الكعبة، وأنْ يَرُدَّهُ على بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي ﷺ وامثله ابن الزبير، فقال له مالك بن أنس: ناشتك الله يا أمير المؤمنين لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحد منهم إلا نقضَ البيت وبناه، فتذهب هيئته من صدور الناس.

قال ابن إسحاق: كانت الكعبة تُكسى القباطي^(١)، ثم كُسيت البرود^(٢)، وأول من كساها الديجاج الحجاج بن يوسف.

وقال صاحب الروض الأنف: إن ابن الزبير كساها الديجاج قبله، وكان خالد بن جعفر بن كلاب مِمْنَ كساها الديجاج قبل الإسلام.

وقال الواقدي: يروى عن أبي هريرة^(٣) أنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن سب أسعد الحميري وهو تبع^(٤)، وهو أول من كسا البيت، وهو تبع الآخر^(٥).

قال العلماء: ولا ينبغي أن يؤخذ من كسوة الكعبة شيء فإنه مهدى إليها، ولا ينقص منها شيء.

ورُوي عن سعيد بن جبير أنه كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة يُسْتَشْفَى به، وكان إذا رأى الخادم يأخذ منه قَفْدَهَا قَفْدَة^(٦) لا يَأْلُو أن يوجعها^(٧).

قال عطاء: كان أحدهنا إذا أراد أن يستشفى به، جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه.

فهذا ما جاء في بناء الكعبة من الآثار زادها الله شرفاً.

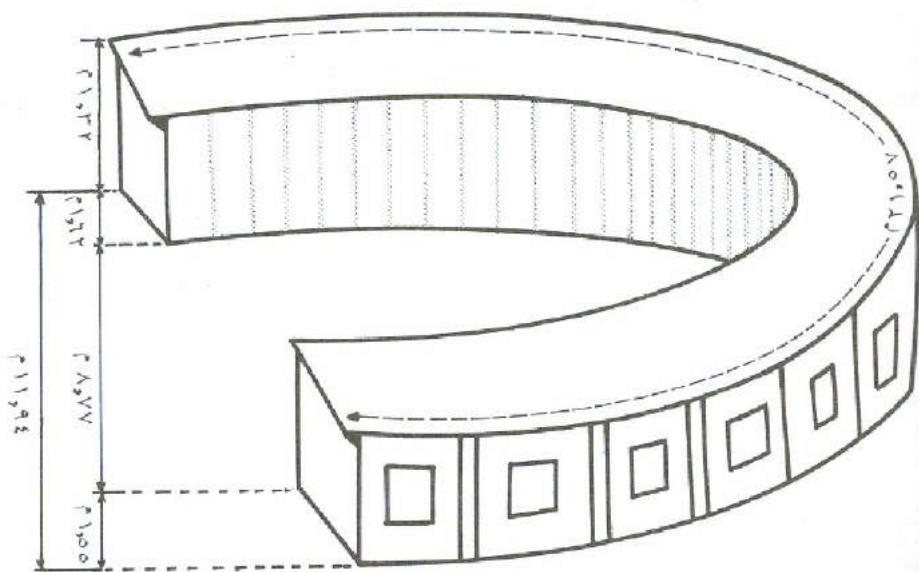
(١) جمع القُبْطِيَّة بضم القاف، وهي ثياب منكتان أبيض رقاق تُعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس.

(٢) وهي يمانية.

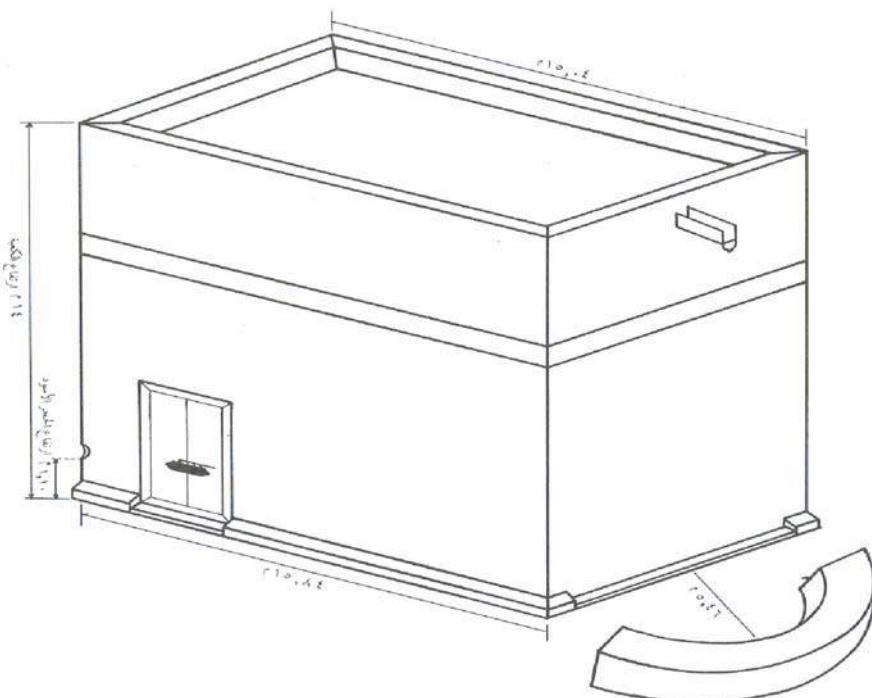
(٣) رواه ابن عبد البر في التمهيد والذهبي وابن عدي في الكامل.

(٤) القَفْد بفتح فسكون: صَفْعُ الرأس يبسط الكف من قِبَلِ القفا.

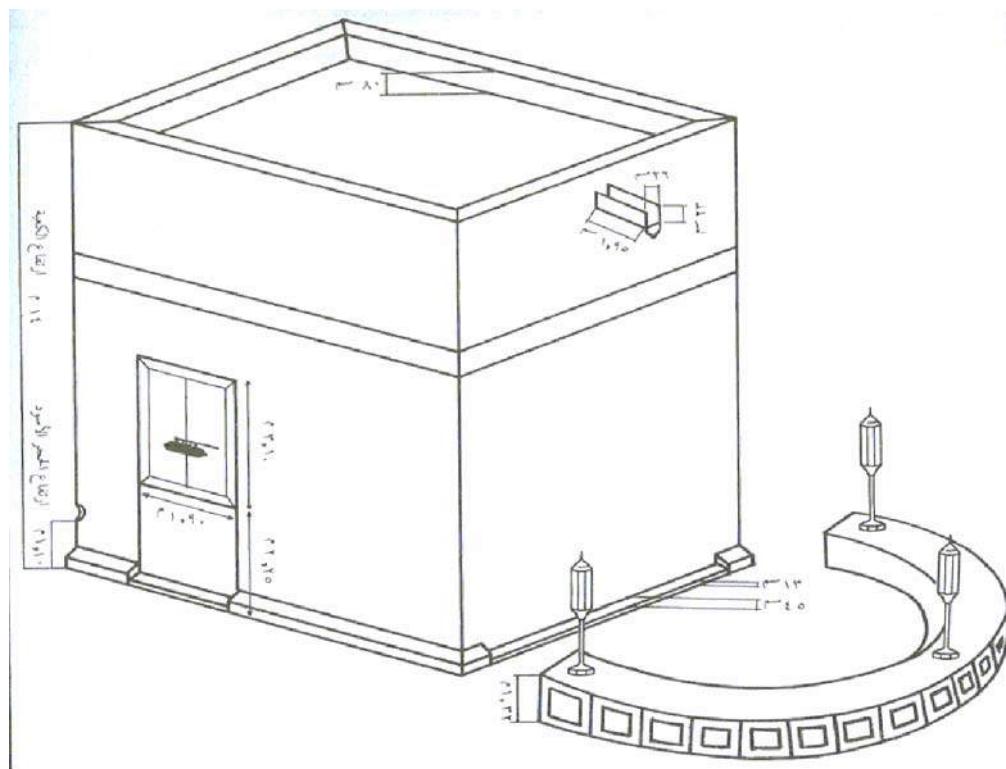
(٥) ذكره القرطبي في تفسيره.



رسم تقريري لحجر إسماعيل مع بيان لأبعاده



رسم تقريري لبناء الكعبة في عهد عبد الله بن الزبير مع بيان لأبعادها



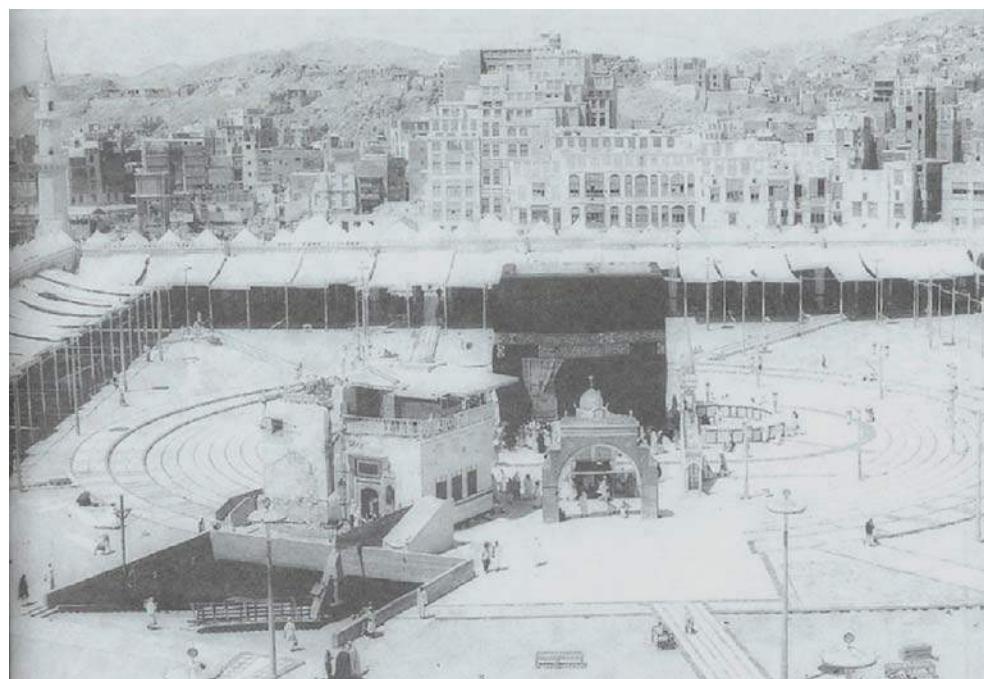
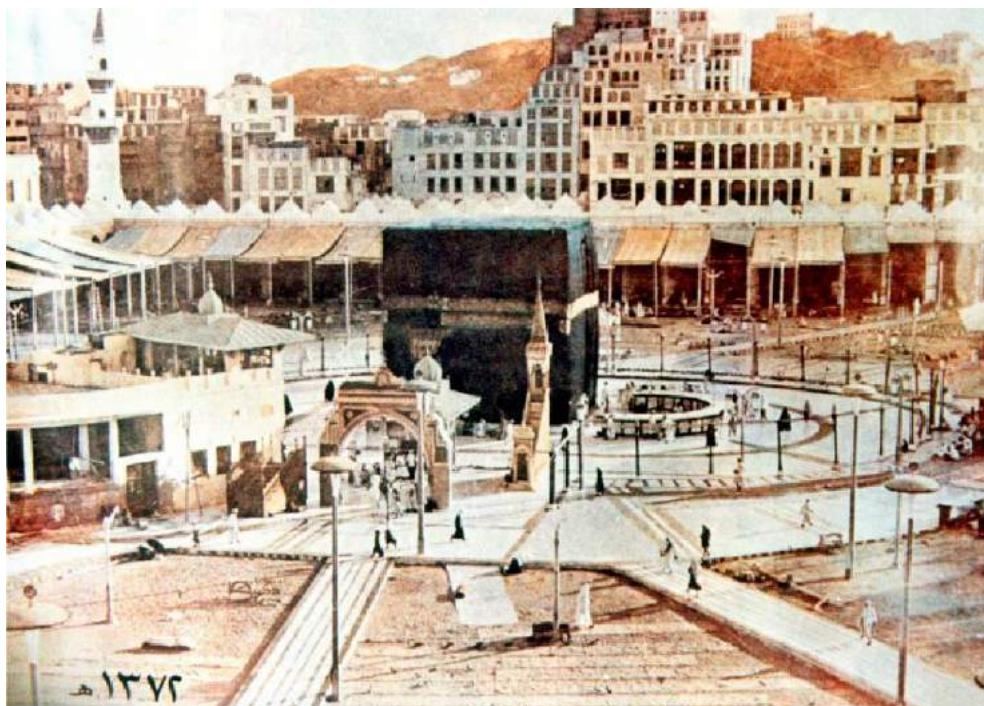
رسم تقريري لبناء الكعبة منذ عهد الحجاج إلى ال عصر الحاضر مع بيان لأبعادها



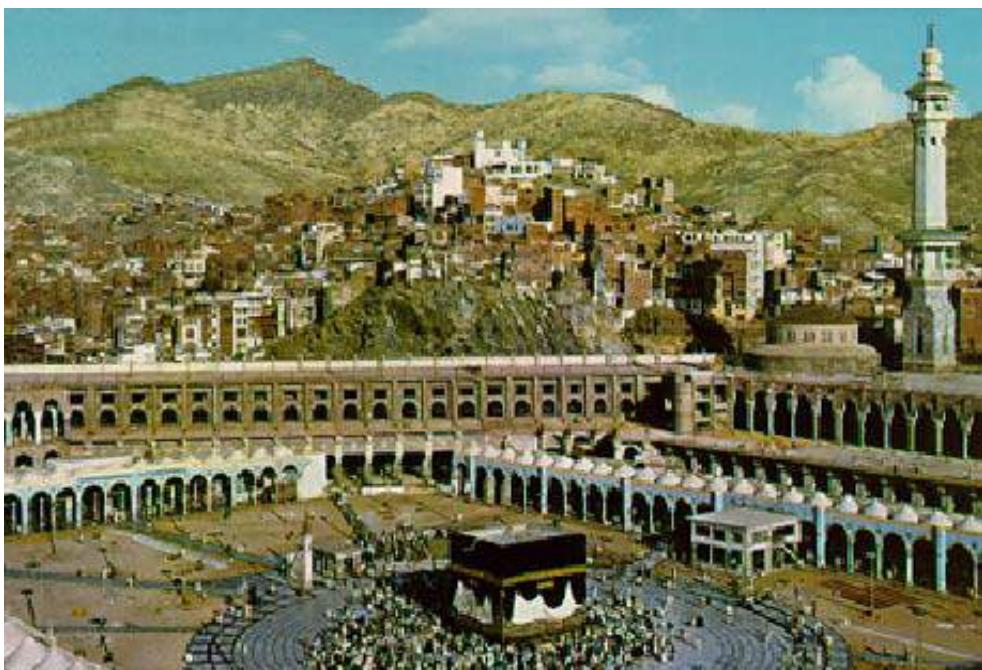
الكعبة قديماً وبجوارها دار العباس



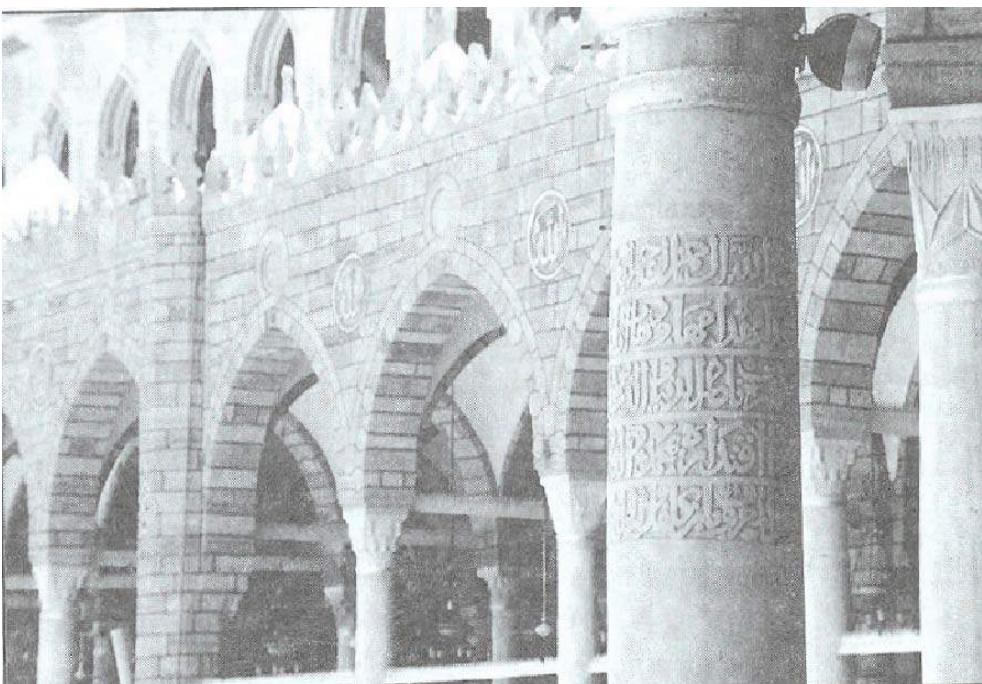
صورة أخذت للكعبة المشرفة سنة ١٣٧١ هـ، أي قبل ٥٥ سنة تقريباً



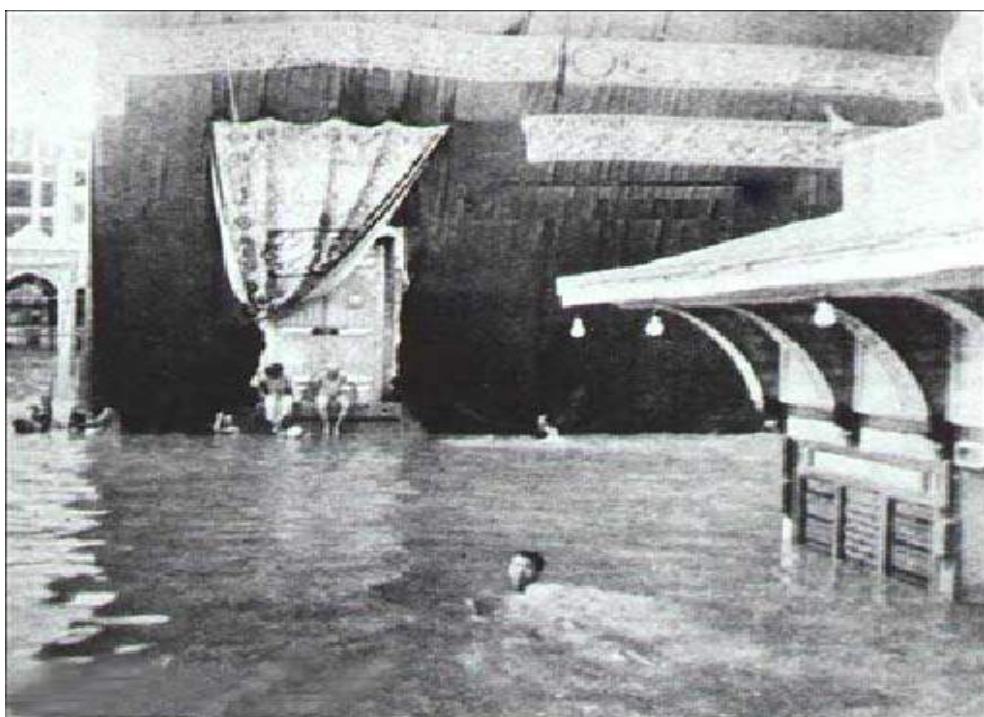
المنبر وبناء زمزم وباب بنى شيبة في المطاف سابقاً قبل إزالته



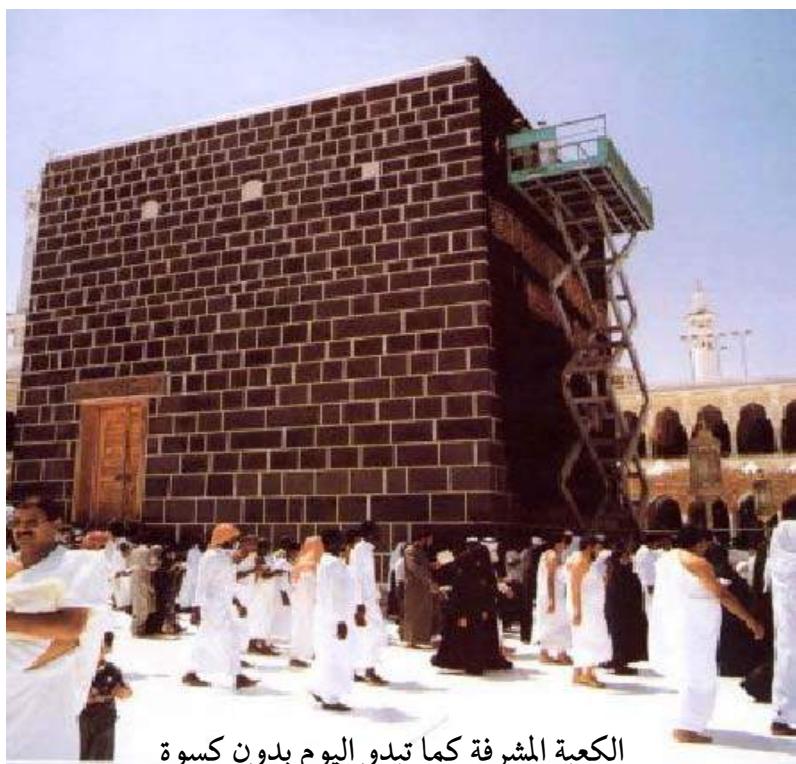
الكعبة الشريفة وجبل أبي قبيس



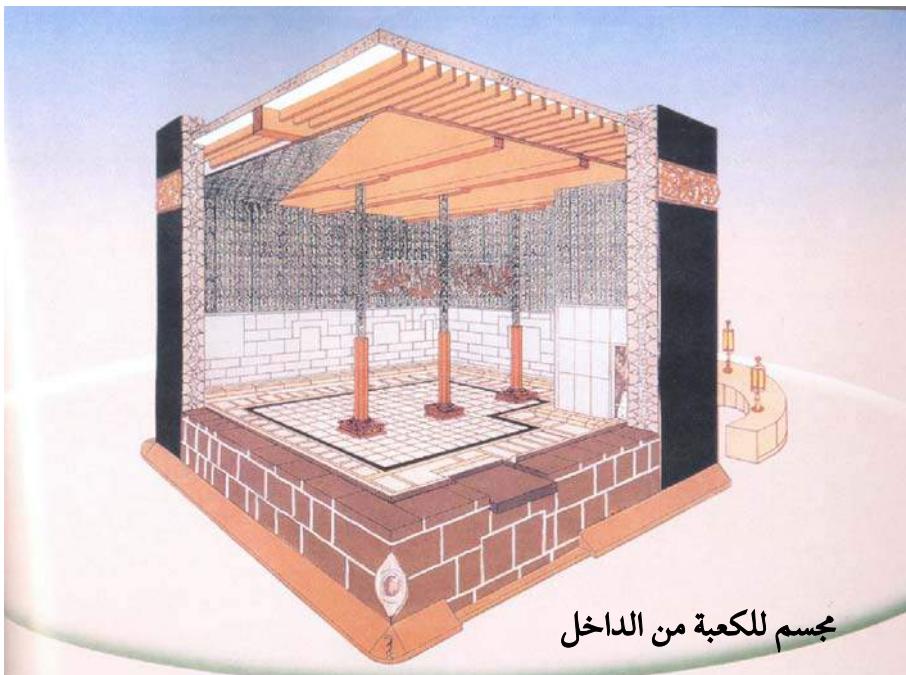
أسطوانة قدية وجانب من البناء العثماني للمسجد الحرام



صورتان أخذت للحرم عام ١٩٤١ م ومستوى المطر يصل إلى الحجر الأسود



الكعبة المشرفة كما تبدواليوم بدونكسوة



مجسم للكعبة من الداخل



صورة لاعمال ترميم الكعبة المشرفة من الداخل



اعمال الترميم في حجر اسماعيل



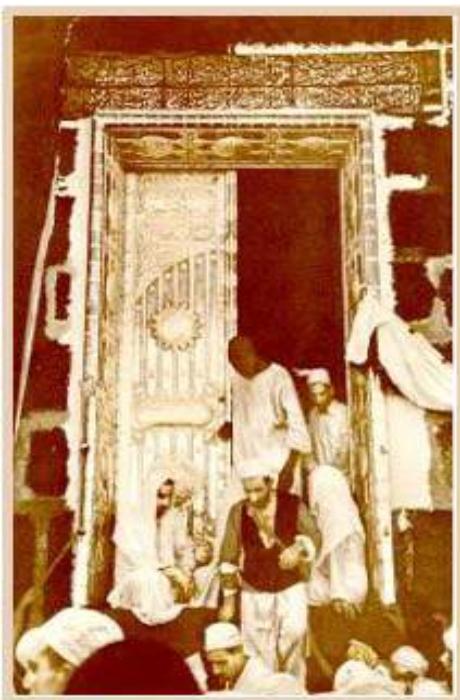
الحجر الأسود

كما يبدو بالغطاء الفضي ودونه





باب الكعبة القديم والمصنوع من الخشب والمحفوظ في متحف استنبول



باب الكعبة بعد استبداله بصفائح الذهب الخالص

القفل القديم



القفل القديم لباب الكعبة والذي يعود إلى عهد السلطان عبد الحميد العثماني سنة ١٣٠٩ هـ، وقد أعيدت صناعته سنة ١٣٩٩ هـ



مِيزَابُ الرَّحْمَةِ الْقَدِيمُ وَالْمَصْنُوعُ مِنَ الْخَشْبِ وَهُوَ مَحْفُوظٌ فِي مَتْحَفِ اسْتِنْبُول



مِيزَابُ الرَّحْمَةِ الْخَدِيثُ، وَيُقَالُ: إِنَّ الدُّعَاءَ تَحْتَهُ مُسْتَجَابٌ





علبة من الذهب محفوظ فيها بعض من تراب الكعبة ، وهي
موجودة في إحدى متاحف استنبول

﴿ فَائِدَةٌ فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ مَكَّةِ الْمُكَرَّمَةِ ﴾

قال الإمام النووي رحمة الله تعالى : ولا يُرى في البلاد بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة^(١) ؛ لكونهما أشرف الأرض .
ومن أسماء مكة الشريفة^(٢) :

(١) راجع ص ٣٤٢ للاطلاع على أسماء المدينة المنورة .

(٢) ذكرها صاحب السيرة الشامية في كتابه : (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) .

١- مَكَّةُ : اختُلُفَ فِي سبب تسميتها بذلك ^(١).

٢- بَكَّةُ : لأنَّ النَّاسَ يَتَبَاكُونَ فِيهَا ، أي يزدحُون ^(٢).

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَسْكُنُهُ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران] ^(٣).

٣- المَكَّاتُانُ ^(٤) : قيل : لعله مأخوذ من قول ورقة بن نوفل :

أَرَى الْأَمْرَ لَا يَزِدُدُ إِلَّا تَفَاقُمًا وَأَنْصَارُنَا بِالْمَكَّاتِنِ قَلِيلٌ

٤- أُمُّ الْقُرَى : قال الله تعالى : ﴿لَتَسْتَذَرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى] ^(٥) ، قال الضحاك :

يعني مكة. واختلف في سبب تسميتها بذلك ^(٦).

٥- البلد الحرام : لحرمة مكة.

٦- البلد الأمين : لحرمي القتال فيه.

قال الله تعالى : ﴿وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ﴾ [التين] ^(٧).

٧- بلد الله تعالى : لاختياره لها على غيرها.

٨- البلد : قال الله تعالى : ﴿لَا أَقِيمُ بِهَذَا الْبَلْدِ﴾ [البلد] ^(٨).

(١) فقيل : لأنها تملُّكُ الجبارين ، أي تذهب خوفهم. وقيل : لأنها تملُّكُ الفاجر عنها ، أي تُخرجه. وقيل : لأنها تجذب الناسَ إلَيْها ، من قولهم : امْتُكَ الفضيل ما في ضرع أمه إذا لم يُيقِّنْ فيه شيئاً. وقيل : لقلة مائتها. وقيل : لأنها تملُّكُ الذنوب ، أي تستخرجها وتذهب بها كلها. وقيل : لأنها لما كانت في بطنه وادٌ تملُّكَ الماءَ من جبالها عند نزول المطر وتحدر إليها السيول.

(٢) وقيل : لأنها تبُكُّ عنق الجبارية إذا أخذوا فيها ، والبَكُّ : الدق ، أي تكسرهم فينزلون بها ويخضعون.

(٣) قال أبو عبد البكري : وهي مكة ، أي يبطن مكة. وقال عطية : بكة موضع البيت ، ومكة ما حوليه. وقال عكرمة : بكة ما ولَّيَ البيت ، ومكة ما وراء ذلك. وقال أبو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة. قال البكري : والذى عليه أهل اللغة أن مكة وبكة شيء واحد ، وقيل : بل هما اسمان لمعنىين واقعان على شيء واحد ، فاشتقاق مكة لقلة مائتها.

(٤) ذكره الشيخ برهان الدين القراطي في قصيدة في أسماء مكة.

(٥) فقيل : لأن الأرض دُحِيتَ من تحتها ، قاله ابن عباس. وقيل : لأنها أعظم القرى. وقيل : لأن فيها بيت الله تعالى.

وقيل : لأنها قبلة تؤمنها جميع الأمة. وقيل : لأن أهل القرى يرجعون إليها في الدين والدنيا.

روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهمما أنه قال في تفسير هذه الآية: هي مكة.

٩- البلدة: قال الله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيْبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٍ﴾ [سباء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنَّ أَعْبُدَ رَبَّكَ هَذِهِ الْبَلْدَةُ الَّتِي حَرَمَهَا﴾ [النمل ٩١].

١٠- الحرم.

١١- المسجد الحرام: روى سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال: الحرم كله هو المسجد الحرام.

١٢- مُخْرَج صِدْقٍ: روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم قال: جعل الله تعالى مُدخل صِدْقٍ المدينة، ومُخْرَج صِدْقٍ مكة.

١٣- الوادي: ورد في كلام عمر رضي الله عنه.

١٤- الْمَعَاد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْتَدُكُمْ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص ٨٥]، قال ابن عباس رضي الله عنهمما: يعني مكة ^(١).

١٥- الباسة: لأنها تبسُّ من الْحَدَّ فيها، أي تهلكه وتحطمها، قاله مجاهد.

١٦- بَرَّة.

١٧- بُساق ^(٢).

١٨- الشَّيْئَة ^(٣).

١٩- الحاطمة: لِحَطْمَهَا الْمَحْدِين.

٢٠- الرَّأْس: لأنَّه أشرف الأرض كرأس الإنسان، قاله التوسي.

(١) رواه البخاري.

(٢) في الصحاح: بسق فلان على أصحابه أي علاهم، وفي القاموس: جبل بعرفات ووادٍ في الحجاز، وفي المشترك لياقوت: وربما قالوه بالصاد جبل بعرفات، فيه وادٍ بين المدينة والجاز، وعقبة بين التيه وأيلة.

(٣) قال ياقوت في المشترك بعد أن ذكر الكلام على الشيبة: فالأول الشيبة البيضاء، وهي عقبة تُهبطك إلى فَخَ وأنت مُقبل إلى المدينة، تريد أسفلاً من مكة قبل ذي طُوى. ولم يذكر أن مكة نفسها اسمها الشيبة، والله تعالى أعلم.

٢١- الرُّتاج^(١).

٢٢- سَبْوَحة^(٢).

٢٣- سَلَام.

٢٤- السَّبِيل^(٣):

٢٥- صَالَح: قال النَّوْوَيْ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَمْنِهَا، وَقَالَ الزَّرْكَشِيْ: لِأَنَّ فِيهَا صَالَحَ الْخُلُقَ، أَوْ لِأَنَّهَا تُعْمَلُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحةُ.

٢٦- طَيِّبَة^(٤): لِطَيِّبِهَا.

٢٧- الْعَدْرَاءُ: لِأَنَّهَا لَمْ تُنَلْ بِمَكْرُوهٍ.

٢٨- الْعَرْشُ.

٢٩- الْعَرَيْشُ^(٥): لِأَنَّ أَبْيَاتَهَا عِيدَانٌ تُنْصَبُ وَتَظَلَّلُ، قَالَهُ ابْنُ سَيْدَةٍ.

٣٠- الْعَرْوَضُ^(٦).

٣١- فَارَان^(٧): لِهِ ذِكْرٌ فِي التُّورَاةِ.

٣٢- الْمُقَدَّسَةُ.

٣٣- الْقَادِسُ.

٣٤- الْقَادِسَةُ.

٣٥- الْقَادِسِيَّةُ.

(١) ذكره الحب الطبرى. قال الزركشى: المعروف أن الرتاج الباب، قال الخليل: وربما أريد به الكعبة. ومنه الحديث الذى أخرجه مالك والبيهقي في السنن صحيح وصححه ابن مالك: «جعل ماله في رتاج الكعبة» أي لها، فكنت عندها بالباب، لأن منه يدخل إليها.

(٢) قال في الصحاح: وهي البلد الحرام، ويقال: واد بعرفات.

(٣) ذكره صاحب القاموس في التجبير.

(٤) قال الزركشى: ويقال لها: عروش، واحدتها عرش.

(٥) ذكره في التجبير، وفي الصحاح: عَرَضَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى الْعَرْوَضَ، وهي مكة والمدينة وما حولهما.

(٦) قال ياقوت في المشترك: فاران اسم جبال مكة، وقيل: اسم جبال الحجاز.

وهذه كلها أسماء لها من الْعُدُّ وَهُوَ الطُّهُورُ؛ لأنها تُطَهِّرُ من الذنوب.

٣٦- قرية الْحُمْسٌ^(١).

٣٧- قرية النمل^(٢).

٣٨- نقرة الغراب^(٣).

٣٩- القرية: قال الله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مُثْلَأً قَرِيْبَةً﴾ [النحل: ١١٢]، قال مجاهد: يعني مكة.

٤٠- كُوئيٌّ: سُمِّيَتْ باسم بقعة فيها^(٤).

٤١- أم كُوئيٌّ.

٤٢- المأمون: لحرير القتال فيها^(٥).

٤٣- نادر.

٤٤- الناسة^(٦): لأنها تنسُّ مَنْ أَلْحَدَ فِيهَا، أي تطرده وتنفيه.

وقال في الصحاح: لقلة الماء بها، مِنَ النَّسَّ وَهُوَ الْيُبْسُ.

٤٥- النسّاسة: كمعنى الاسم الذي قبلها.

٤٦- الناشة^(٧): لأنها تنشُّ مَنْ أَلْحَدَ فِيهَا، أي تطرده وتنفيه.

(١) وهم قريش ومن ولدتهم قريش وكنانة وجديلة وقيس، سُمُّوا حُمْسًا لأنهم تحمسوا في دينهم، أي تشددوا. والخمسة أيضاً الشجاعة.

(٢) ذكره صاحب القاموس في التجاير.

(٣) قرية النمل ونقرة الغراب علامتان لوضع زمم حين أمر عبد المطلب بمحفرها، وعددها بعضهم اسمين لزمزم مجازاً. فإن كان البعض لحظة كونهما اسمين وسمى بهما مكة، مِنْ باب تسمية الكل باسم البعض، وهو مجاز شائع. فيصبح على هذا أن يذكر في أسماء مكة: الصفا، والمروة، والحزورة، وغير ذلك. قوله: قرية الْحُمْسٌ، إنْ كان البعض لحظة في تسمية مكة بذلك أَنَّ الْحُمْسَ كانوا سكان مكة، فيصبح على هذا أن يذكر في أسماء مكة: قرية العماليق وقرية جُرُهم؛ لكونهم كانوا سكان مكة قبل الْحُمْسِ، اللهم إلا أن تكون سُمِّيت مكة بقرية النمل ونقرة الغراب وقرية الْحُمْسِ متنولاً عن كتب اللغة، فلا يُقاس عليه غيره.

(٤) نقله الأزرقي عن مجاهد وجزم به السهيلي. وأفاد الفاكهي أن كويي في ناحية قعيقان، وقيل: جبل بمني.

(٥) ذكره الزركشي، ونقله الشيخ عن ابن دحية.

(٦) ذكره الماوردي وغيره.

(٧) نقله في الزهر عن الخطابي.

- ٤٧ - أم راحِم^(١) :
- ٤٨ - أم رُحْمٌ :
- ٤٩ - أم الرَّحْمٌ :
- ٥٠ - أم الرَّحْمَاتُ :

وهي بمعنى واحد؛ وسميت بها لأن الناس يتراحمون فيها ويتوصلون.

- ٥١ - أم روح : من الروح وهو الرحمة، ذكره ابن الأثير في كتاب المرصع.
- ٥٢ - أم زَحْمٌ : من الزحام.
- ٥٣ - أم صَبَّيْحٌ : ذكره ابن الأثير في المرصع.

﴿فَإِذَا دَعَاهُمْ أَنَّهُمْ حَرَمٌ لَّهُمْ فَلَا يَرْجِعُونَ﴾

روى الشیخان والإمام الشافعی عن أبي شريح العدوی رض أن رسول الله ﷺ قام الغدا من يوم الفتح فقال: إنَّ مکة حَرَمَهَا الله ولم يُحرِّمْها الناس^(٢) ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمًا ، ولا يعْضِد بها شجرةً ، فإنَّ أحدَ تَرَخَّصَ لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله تعالى قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعة من نهار ، وقد عادت حُرْمتها اليوم كحُرمتها بالأمس ، وليلعن الشاهد الغائب.

(١) قاله في الزهر نقلًا عن ابن السيد ، ونقله الماوري وغیره عن مجاهد.

(٢) ولا يخالف ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن جابر بن عبد الله رض أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ إبراهيم حَرَمَ مکة ، وإنَّه حَرَمَتُ المدينة» ، لأن المعنى أنَّ إبراهيم حَرَمَ مکة بأمر الله تعالى لا باجهاده ، أو أنَّ الله قضى يوم خلق السماوات والأرض أنَّ إبراهيم سَيُحرِّمُ مکة ، أو المعنى أنَّ إبراهيم أول من ظهرَ تحرِيمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند الله حراماً ، وأول من ظهرَه بعد الطوفان . وقال القرطبي: معنى ذلك أنَّ الله تعالى حَرَمَ مکة ابتداءً من غير سبب يُنسبُ لأحد ، ولا لأحد فيه مدخل ، ولأجل هذا أكدَ هذا المعنى بقوله: (ولم يُحرِّمْها الناس) ، والمراد أنَّ تحرِيمها ثابت بالشرع لا مدخل للعقل فيه . أو المراد أنها من مُحرَّمات الله تعالى فيجب امتناع ذلك ، وليس ذلك من محظيات الناس ، يعني في الجاهلية كما حَرَمُوا أشياءً من عند أنفسهم ، فلا يسع الاجتهاد في تركه . وقيل: معناه أنَّ حُرمَتها مستمرة من أول الخلق ، وليس مما احتُضَّتْ به شريعة النبي ﷺ .

وروى الخامسة وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إنَّ هذا البلد حَرَمَهُ اللَّهُ يوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَوَضَعَ هَذِينَ الْأَخْشَيْنَ، فَهُوَ حِرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلِّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِيًّا، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِيًّا، وَلَمْ يَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حِرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُخْتَلِّي خَلاؤهَا، وَلَا يُعْضَدَ شَجَرَهَا، وَلَا يُنَفَّرْ صَيْدَهَا، وَلَا تُلْقَطَ لُقْطَتَهَا إِلَّا لِمَنْ عَرَفَهَا إِلَى أَخْرَهُ.

وروى البخاري تعليقاً ووصله ابن ماجة عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس، إنَّ اللَّهَ حَرَمَ مَكَةَ يوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهِيَ حِرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدَ شَجَرَهَا، وَلَا يُنَفَّرْ صَيْدَهَا، وَلَا تُؤْخَذُ لُقْطَتَهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ. فقال العباس: إِلَّا الإِذْخَرُ فِإِنَّهُ لِلْبَيْوتِ وَالْقَبُورِ، فقال رسول الله ﷺ: إِلَّا الإِذْخَرُ.

وروى ابن ماجة عن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال هذه الأمة بخير ما عَظَمُوا هَذِهِ الْحُرْمَةَ حَقَّ تَعْظِيمِهَا، فَإِذَا ضَيَّعُوا ذَلِكَ هَلَكُوا.

وروى الأزرقي والطبراني والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ستة لعنة لهم، وكلُّ نبيٍّ مجاب الدعوة: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدره الله، والمسلط بالجبروت ليذلَّ من أعزَّ الله ويعزَّ من أذلَّ الله، والتارك لسنتي، والمُستحلِّ من عترتي ما حَرَمَ الله، والمُستحلِّ لحرَمِ الله.

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي شريح العدوبي رضي الله عنهما قال: إنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا الْبَيْتَ يوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَصَاغَهُ يوْمَ صَاغِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَمَا حِيَالَهُ مِنَ السَّمَاءِ حِرَامٌ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلْ لِأَحَدٍ بَعْدِيًّا، وَإِنَّمَا أُحِلَّ لِي سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ.

وروى الأزرقي عن الزهرى مرسلاً أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنَّ النَّاسَ لَمْ يُحَرِّمُوا مَكَةَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَمَهَا، فَهِيَ حِرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ مِنْ أَعْتَنِي النَّاسَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

رجلًا قُتِلَ في الحَرَم ، ورجلًا قُتِلَ غَيْرَ قاتله ، ورجلًا أَخْذَ بِدُخُولِ الْجَاهْلِيَّةِ^(١) .

وروى الأزرقي عن مجاهد قال : إِنَّ هَذَا الْحَرَم حُرُمَ مَنَاهُ^(٢) وَقَصْدُهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، وَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ رَابِعُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ بَيْتًا ، فِي كُلِّ سَمَاءٍ بَيْتٌ ، وَفِي كُلِّ أَرْضٍ بَيْتٌ ، وَلَوْ وَقَعْنَ وَقَعْنَ بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ .

وروى الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَيْتُ الْمَعُورُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ : الْضَّرَاحُ ، وَهُوَ عَلَى مَنَى الْكَعْبَةِ ، يَعْمَرُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَمْ يَزُرْهُ قَطُّ ، وَإِنَّ لِلسمَاءِ السَّابِعَةِ لَحَرَمًا عَلَى مَنَى حَرَمَ الْكَعْبَةِ .

وروى أيضًا عن قادة قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَرَم حُرُمٌ بِحِيَالِهِ إِلَى الْعَرْشِ .

وَمِمَّا وَرَدَ فِي تَعْظِيمِ مَا لَا يَعْقُلُ لِلْحَرَمِ وَتَعْظِيمِ الذَّنْبِ فِيهِ :

روى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن جويرية بن أسماء عن عمها قال : حَجَجْتُ مَعَ قَوْمٍ فَنَزَلْنَا مِنْزَلًا وَمَعْنَا امْرَأَةً ، فَنَامَتْ فَانْتَبَهَتْ وَحْيَةٌ مَنْطَوِيَّةٌ عَلَيْهَا ، جَمَعَتْ رَأْسَهَا مَعَ ذَنْبِهَا بَيْنَ ثَدَيْهَا ، فَهَالَنَا ذَلِكُ وَارْتَحَلَنَا ، فَلَمْ تَنْزِلْ مَطْوِيَّةً عَلَيْهَا لَا تَضَرَّهَا شَيْئًا ، حَتَّى دَخَلَنَا أَنْصَابُ الْحَرَمِ فَانْسَابَتْ ، فَدَخَلَنَا مَكَّةَ فَقَضَيْنَا نُسْكَنًا وَانْصَرَفْنَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي تَطَوَّقَتْ عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ ، وَهُوَ الْمَنْزِلُ الَّذِي نَزَلْنَا ، فَنَامَتْ فَاسْتَيْقَظَتْ وَالْحَيَاةُ مَنْطَوِيَّةٌ عَلَيْهَا ، ثُمَّ صَفَرَتْ الْحَيَاةُ إِذَا بِالْوَادِي يَسِيلُ عَلَيْنَا حَيَّاتٍ ، فَنَهَشَنَّهَا حَتَّى بَقِيتْ عَظَاماً ، فَقَلَتْ بِحَارِيَةٍ لَهَا : وَيَحْكُ ، أَخْبَرَنَا عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ . قَالَتْ : بَغَتْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، كُلَّ مَرَةٍ تَلِدُ وَلَدًا ، فَإِذَا وَضَعَتْهُ سَجَرَتْ التَّنَّورُ ثُمَّ أَلْقَتُهُ فِيهِ .

وروى الأزرقي عن ابن أبي نجيح قال : لَمْ تَكُنْ كَبَارُ الْحَيَّاتِ تَأْكُلُ صَغَارَهَا فِي الْحَرَمِ زَمْنَ الطَّوفَانِ .

وروى ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : كَانَ النَّاسُ إِذَا كَانَ الْمَوْسِمُ فِي الْجَاهْلِيَّةِ خَرَجُوا وَلَمْ يَقِنْ أَحَدٌ بِكَثَّةِ رَجُلِ سَارِقٍ ، فَعَمِدَ إِلَى قَطْعَةِ ذَهَبٍ فَوَضَعَهَا لِيَأْخُذَ أَخْرَى ،

(١) الدُّخُولُ جَمْعُ دَحْلٍ : الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ ، وَطَلَبُ بِدَخْلِهِ أَيِّ بَثَارِهِ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا .

(٢) أَيِّ حِذَاءَ .

فَلَمَّا أَدْخَلَ رَأْسَهُ هَمَزَهُ الْبَيْتُ، فَوَجَدُوا رَأْسَهُ فِي الْبَيْتِ وَإِسْتَهُ خَارِجَهُ، فَأَقْلَوْهُ لِلْكَلَابِ.
وروى الجندي عن طاووس قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُونُوا يَصِيبُونَ فِي الْحَرَمِ شَيْئًا
إِلَّا عَجَّلُ لَهُمْ، وَيُوْشِكُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ.

والأحاديث والآثار في تعظيم حُرْمَةِ الْحَرَمِ أكثر من أن تحصر.

روى الأزرقي عن حُويَّطَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ جَلَوْسًا بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى الْبَيْتِ تَعُوذُ بِهِ مِنْ زَوْجِهَا، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فَيَسَّرَ
يَدَهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي الإِسْلَامِ وَإِنَّهُ لأشَدُّ.

وروى الأزرقي عن ابن جريج قال: الْحَطِيمُ مَا بَيْنَ الرَّكْنِ وَالْمَقَامِ وَزَمْزُمِ وَالْحِجْرِ،
وَكَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ (رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ) دَخَلَا الْكَعْبَةَ فَقَبَّلُهَا فِيهَا، فَمُسْخَا حَجَرَيْنِ، فَأَخْرَجَا
مِنَ الْكَعْبَةِ، فَنُصِّبَا أَحَدَهُمَا فِي مَكَانِ زَمْزُمِ وَالْآخَرِ فِي وَجْهِ الْكَعْبَةِ، يَعْتَبِرُ بِهِمَا النَّاسُ
وَلَيَزَدْ جِرَوَا عَنْ مِثْلِ مَا ارْتَكَبَا، فَسُمِّيَّ هَذَا الْمَوْضِعُ الْحَطِيمُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَحْطِمُونَ
هَنَالِكَ بِالْأَيْمَانِ، وَيَسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ عَلَى الظَّالِمِ لِلْمُظْلَومِ، فَقَلَّ مَنْ دَعَا هَنَالِكَ عَلَى
ظَالِمٍ إِلَّا هَلَكَ، وَقَلَّ مَنْ حَلَفَ هَنَالِكَ إِنَّمَا إِلَّا عَجَّلَتْ عَلَيْهِ الْعَقُوبَةُ، وَكَانَ ذَلِكَ يَحْجِزُ بَيْنَ
النَّاسِ عَنِ الظُّلْمِ، وَيَتَهَيَّبُ النَّاسُ الْأَيْمَانَ هَنَالِكَ، فَلَمْ يَزِلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْإِسْلَامِ، فَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ لِمَا أَرَادَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿ ذِكْرُ حَرَمِ مَكَةَ وَسُبُّ تَحْرِيمِهِ : ﴾

وَحَرَمُ مَكَةَ مَا أَحاطَ بِهَا وَأَطَافَ بِهَا مِنْ جَوَانِبِهَا، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا حُكْمَهَا فِي الْحُرْمَةِ
تَشْرِيفًا لَهَا.

قال الإمام النووي في الإيضاح: وَحَدَّهُ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ دُونَ التَّتِيعِمِ عِنْدَ بَيْوَتِ نَفَارِ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَمِيالٍ مِنْ مَكَةَ، وَمِنْ طَرِيقِ الْيَمَنِ طَرْفَ أَضْنَاهِ لِبْنِ ثَيَّةِ لِبْنِ عَلَى سَبْعَةِ أَمِيالٍ، وَمِنْ طَرِيقِ
الْعَرَاقِ عَلَى ثَيَّةِ جَبَلِ الْمُقْطَعِ عَلَى سَبْعَةِ أَمِيالٍ، وَمِنْ طَرِيقِ الْجَعْرَانَةِ فِي شَعْبِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ
عَلَى تَسْعَةِ أَمِيالٍ، وَلَيْسَ فِي الْحَدُودِ تَسْعَةُ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَمِنْ طَرِيقِ الطَّائِفِ عَلَى عَرَفَاتِ مِنْ
بَطْنِ نَمَرَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَمِيالٍ، وَمِنْ طَرِيقِ جَدَةِ مَنْقُطَعِ الْأَعْشَاشِ عَلَى عَشَرَةِ أَمِيالٍ.

فهذا حَدُّ ما جعله الله تعالى حرماً لما اخْتُصَ به من التحرير، وبأيَن بِحُكْمِه سائرُ الْبَلَادِ. وهكذا ذكر حدوده أبو الوليد الأزرقي في كتاب مكة، وعلماؤنا في كتب فقه السادة الشافعية، ومنهم الماوردي في الأحكام السلطانية، إِلَّا أَنَّ الْأَزْرَقِي قَالَ فِي حَدِّه مِنْ طَرِيقِ الطَّائِفِ أَحَدُ عَشَرَ مِيلًا، وَالْجَمِيعُ قَالُوا سَبْعَةَ كَمَا ذَكَرْنَا. وَتَبَعَهُ عَلَيْهِ الْفَاكِهِي وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَرْدَاذْبَةَ فِي كِتَابِهِ الْمَسَالِكَ.

وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

وللحرَم التَّحْدِيدُ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةِ ثَلَاثَةُ أَمِيَالٍ إِذَا رُمِّتَ إِتقَانَهُ

وَسَبْعَةُ أَمِيَالٍ عَرَاقُ وَطَائِفٌ وَجْدَةُ عَشْرِ ثَمَّ تَسْعَ جَعِرَانَهُ

وَمِنْ يَمِنَ سَبْعُ بِتَقْدِيمِ سِينَهَا لِذَلِكَ سَيْلُ الْحِلَّ لَمْ يَعْدُ بِنِيَاهُ^(١)

قال الحب الطبرى في القرى في سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه :

الأول : ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ عَلَيْسَلَامَ خَرْ سَاجِدًا مُعْتَدِرًا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ جَبَرِيلَ بَعْدَ أَرْبَعينَ سَنَةً فَقَالَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ قُبِّلْتُ تَوْبَتِكَ ، فَقَالَ : يَا رَبَّ ، إِنَّا أَتَلَهَفْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مِنَ الطَّوَافِ بِعْرَشِكَ مَعَ مَلَائِكَتِكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : إِنِّي سَأَنْزَلُ لَكَ بَيْتًا أَجْعَلْتُه قِبْلَةً . فَأَهْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْبَيْتَ الْمُعْمُورَ ، وَكَانَ يَاقُوتَةُ حَمْرَاءَ تَلْتَهَبُ التَّهَابًا ، وَلَهُ بَابًا : شَرْقِي وَغَرْبِي ، قَدْ نُظِّمَتْ حِيطَانَهُ بِكَوَاكِبِ بَيْضٍ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْبَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَضَاءَ نُورُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَنَفَرَتْ لِذَلِكَ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ وَفَزَعُوا ، فَصَعَدُوا فِي الْجَوَّ يَنْظَرُونَ مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ النُّورُ ؟ فَلَمَّا رَأَوْهُ مِنْ مَكَةَ أَقْبَلُوا يَرِيدُونَ الاقْتِرَابَ إِلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةً ، فَقَامُوا حَوْلَ الْحَرَمِ فِي مَكَانِ الْأَعْلَامِ الْيَوْمِ فَمَنْعَتْهُمْ ، فَمِنْ ثُمَّ ابْتُدَئَ اسْمُ الْحَرَمِ .

الثاني : ما رواه وهب بن منبه فقال : إِنَّ آدَمَ عَلَيْسَلَامَ لَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ اشْتَدَّ بِكَوَافِهِ ، فَوَضَعَ

(١) يعني أنَّ سَيْلَ الْحِلَّ لَا يَدْخُلُ الْحَرَمَ ، كَمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةُ قَالَ الْأَزْرَقِي : إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ عِنْدَ التَّنْعِيمِ .

الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبلَ الكعبَة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة، وفيها ثلاثة قناديل فيها نور ينلَّهُبُ من الجنَّة، وكان ضوء النور ينتهي إلى مواضع الحَرَم. وحرَسَ اللهُ تعالى تلك الخيمة بِمَلائِكَة، فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه وينذودون عنه سكان الأرض من الجن، فلما قبض الله تعالى آدم رَفَعَها إِلَيْهِ.

الثالث: روَى أنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ قَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: أَبْغِنِي حجراً أَجْعَلُهُ لِلنَّاسِ آيَةً، فَذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ وَلَمْ يَأْتِهِ بِشَيْءٍ، وَوَجَدَ الرَّكْنَ عِنْدَهُ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: جَاءَ بِهِ مَنْ لَا يَكُلُّنِي إِلَى حَجَرِكَ، جَاءَ بِهِ جَبَرِيلُ. فَوَضَعَهُ إِبْرَاهِيمُ مَوْضِعَهُ هَذَا، فَأَنَارَ الْحَجَرُ شَرْقاً وَغَرْبًا وَيَمِنًا وَشَمَالًا، فَحَرَمَ اللهُ الحَرَمَ حِيثُ انتَهَى إِلَيْهِ نُورُ الرَّكْنِ وَإِشْرَاقِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

الرابع: أنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الشَّيَاطِينَ وَاسْتَعَادَ بِاللهِ تَعَالَى، فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى مَلائِكَةَ حَفْوَةَ مَكَّةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَوَقَفُوا حَوْلَهَا، فَحَرَمَ اللهُ تَعَالَى الحَرَمَ حِيثُ وَقَتَ المَلائِكَةُ.

وَزَادَ فِي شَفَاءِ الْغَرَامِ تَبَعًا لِلسَّهِيْلِيِّ: وَقِيلَ: لَأَنَّ اللهَ تَعَالَى حِينَ قَالَ لِلسمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَإِنَّا أَتَيْنَا طَلَابَيْنَ﴾ [فصلت: ١١]، لَمْ يُجِّهْ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْضَ الْحَرَمِ؛ وَلَذِكْ حَرَمَهَا.

وقال الزركشي في الإعلام: فإنْ قيلَ: ما الحكمة في تحديد الحرم؟ قيلَ: فيه وجوه كثيرة: أحدها: التزام ما ثبت له من الأحكام، وتبيين ما اختص به من البركات.

الثاني: ذُكِرَ أنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لَمَّا أُتِيَ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ أَبْيَضَ مُسْتَنِيرًا، أَضَاءَ مِنْهُ نُورٌ، فَحِينَما انتَهَى ذَلِكَ النُّورُ كَانَتْ حَدَودُ الْحَرَمَ. وَهَذَا مَعْنَى مَنَاسِبٍ وَالْأَمْرُ فَوْقَ ذَلِكِ.

الثالث: أَنَّهُ أَنوارٌ مَوْضِعَةٌ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى رِبَّانِيَّ، وَسِرُّ رُوحَانِيَّ تَوَجَّهُ إِلَى تِلْكَ الْبَقَاعِ. وَيُذَكَّرُ أَهْلُ الْمَشَاهِدَاتِ أَنَّهُمْ يَشَاهِدُونَ تِلْكَ الْأَنوارَ وَاصْلَهُ إِلَى حَدَودِ الْحَرَمِ، وَلَهَا مَنَارٌ يَنْبَعُ مِنْهَا وَيَكُونُ عَنْهَا فِي الْحَرَمَيْنِ وَالْأَرْضِ الْمَقْدِسَةِ.

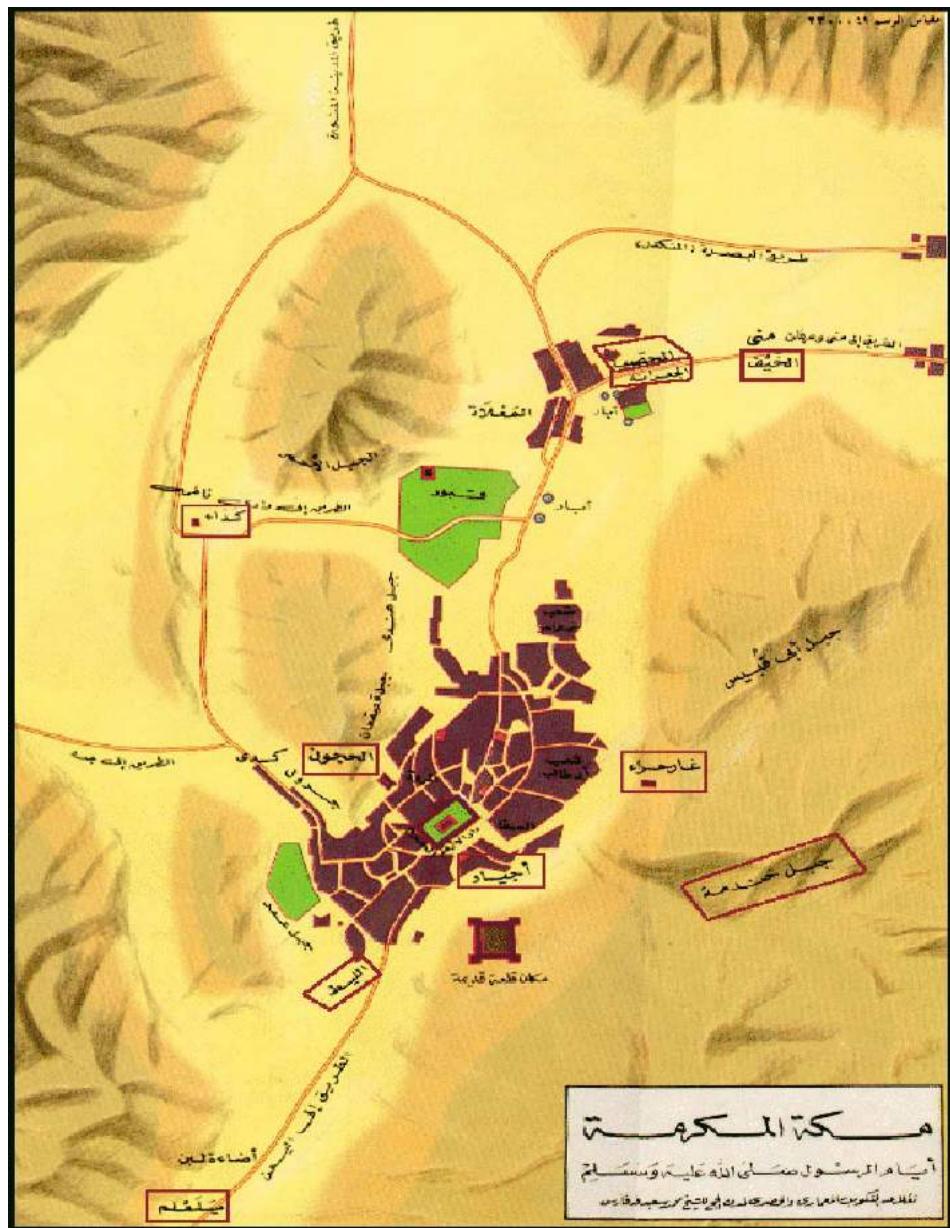
وروى ابن سعد في الطبقات والأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أول من نصبَ أنصابَ الحرمِ إِبْرَاهِيمُ، يُرِيهِ ذَلِكَ جَبَرِيلُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ، بَعْثَ رَسُولَ

الله عَزَّلَهُ تيم بن أسد الخزاعي فجَدَّ ما رثَّ منها.

وفي رواية للأزرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : إن إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصبَ أنصَابَ الْحَرَمَ يُرِيهِ جَبَرِيلُ ، ثُمَّ لَمْ تُحرِّكْ حَتَّى كَانَ قُصَيْ فَجَدَّهَا ، ثُمَّ لَمْ تُحرِّكْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ الله عَزَّلَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَبَعْثَ عَامَ الْفَتْحِ تيمَ بْنَ أَسْدَ الْخَزَاعِيَ فَجَدَّهَا.



مبعثه ﷺ وما كان من أمره
في تبليغ الدعوة وإيذاء المشركين له



﴿ بعض ما سُمِعَ من الهواتف عند بعثته ﷺ وتنكيس الأصنام والقَدْف بالشهب والنجوم : ﴾

قال ابن إسحاق : وكانت الأخبار من يهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب ، قد تحدّثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه . أما الأخبار من يهود والرهبان من النصارى ، فعمما وجدوا في كتبهم من صفتة وصفة زمانه ، وما كان من عَهْدِ أنبيائهم إليهم فيه . وأما الكهان من العرب فأَتَتْهُم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع ، إذ كانت وهي لا تُحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم . وكان الكاهن والكافر لا يزال يقع منها ذِكر بعض أموره ، لا تُلقي العرب لذلك فيه بالاً ، حتى بعثه الله تعالى ووَقَعَتْ تلك الأمور التي كانوا يذكرون ، فعرفوها . فلما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مَبْعَثَهُ ، حُجِّبَت الشياطين عن السمع ، وحِيلَ بينها وبين المقادير التي كانت تَقْدِرُ لاستراق السمع فيها ، فرُمِوا بالنجوم ، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حَدَثَ من أمر الله في العباد .

روى ابن سعد عن تميم الداري قال : كنت في الشام حين بُعثَ النبي ﷺ ، فخرجت إلى بعض حاجتي فأدركني الليل ، فقلت : أنا في جوارِ عظيم هذا الوادي . فلما أخذتُ مضجعي إذا منادٍ يناديني لا أراه : عُذْ بِاللهِ ، إِنَّ الْجِنَّ لَا تُجَيِّرُ أَحَدًا عَلَى اللهِ . فقلت : أَيَّمَّ تقول ؟ فقال : قد خرج رسول الأمميين رسول الله ، وصَلَّيْنا خلفه بالحجون ، وأسلمنا واتَّبعناه ، وذهب كَيْدُ الجن ورُمِيتُ بالشهب ، فانطَلَقَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَسْلِمَ . فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دِيرِ أَيُوب ، فسألت راهباً وأخبرته الخبر ، فقال : صدق ، نجده يخرج من أرض الحرم ، ومهاجرَه الحرم ، وهو خير الأنبياء فلا تُسبِّقُ إليه . قال تميم : فتكلَّفتُ الشخص حتى جئت رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأنس أنه حُدُثَ أَنَّ أول العرب فَزَعَ للرمي بالنجوم حين رُمِيَ بها هذا الحي من ثقيف ، وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بنى عِلاج ، وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً^(١) ، فقالوا له :

(١) يزيد : أهدأها رأياً ، مِنَ التَّكْرِرِ بفتح النون وهو الدهاء . ويروى بالياء : أبكرها ، أي أشدَّهم إِبْدَاءً لِرَأْيٍ لم يُسْبِقْ إليه ، من البكورة في الشيء وهو أوله . وفي سائر الأصول : أمكرها .

يا عمرو، ألم تَرَ ما حَدَثَ فِي السَّمَاءِ مِنِ الْقَدْفِ بِهَذِهِ النُّجُومِ؟ قَالَ: بَلٌ، فَانظُرُوا، إِنْ كَانَتْ مَعَالِمُ النُّجُومِ الَّتِي يُهَتَّدُ إِلَيْهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَتُعْرَفُ بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنِ الصِّيفِ وَالشَّتَاءِ لِمَا يُصْلِحُ النَّاسَ فِي مَعَايِشِهِمْ هِيَ الَّتِي يُرْمَى بِهَا، فَهُوَ اللَّهُ طَيِّبُ الدُّنْيَا وَهَلَّاكُ هَذَا الْخَلْقُ الَّذِي فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ نَجْوَمًا غَيْرَهَا وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا، فَهَذَا لِأَمْرٍ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذَا الْخَلْقُ. قَالَ صَاحِبُ الرُّوْضِ الْأَنْفَ: وَمِثْلُ هَذَا حَدَثَ لِبْنِي لَهُبْ عِنْدَ فَزْعِهِمْ لِلرَّمِيِّ بِالنُّجُومِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْ كَاهِنِ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: خَطَرٌ، فَبَيْنَ لَهُمُ الْخَبْرِ وَمَا حَدَثَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ.

وروى ابن إسحاق عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن العباس عن نفر من الأنصار أن رسول الله ﷺ قال لهم: ماذا كتم قولون في هذا النجم الذي يُرمي به؟ قالوا: يا نبى الله، كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها: مات ملِك، مُلْك ملِك، ولد مولود، مات مولود. فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبّحوا، فسبّح من تحتهم، فسبّح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فسبّحوا، ثم يقول بعضهم لبعض: مِمْ سَبَّحْتُمْ؟ فيقولون: سَبَّحْ مَنْ فوْقَنَا فسبّحنا لتسبيحهم، فيقولون: ألا تسألون مَنْ فوْقَكُمْ مِمْ سَبَّحْوا؟ فيقولون مِثْل ذلك حتى ينتهوا إلى حملة العرش، فيقال لهم: مِمْ سَبَّحْتُمْ؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا - للأمر الذي كان -، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثوا به، فتسترقه الشياطين بالسمع على تَوْهُمٍ واختلاف، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض، فيُحدِّثُوهُم به فيخطئون ويصيرون، فيتحدث به الكهان فيصيرون بعضاً وينخطئون بعضاً. ثم إن الله جرّجَ حَجَبَ الشياطين بهذه النجوم التي يُقدِّفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة^(١).

(١) يريد تخصيص ذلك الزمان، والذي انقطع اليوم وإلى يوم القيمة أن تُدرك الشياطين ما كانت تدركه في الجاهلية الجهلاء، وعند تمكنها من سماع أخبار السماء. وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجنان إنما هو خبر منهم عَمَّا يرون في الأرض مما لا نراه نحن: كسرقة سارق، أو خبيثة في مكان خفي،... أو نحو ذلك. وإن أخبروا بما سيكون كان تَحْرُصاً وَتَنْظِيناً، فيصيرون قليلاً وينطئون كثيراً، وذلك القليل الذي يصيرون هو مما يتكلم به الملائكة. راجم الروض الأنف.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بنى سهم يقال لها: الغيظلة، كانت كاهنة في الجاهلية، جاءها صاحبها ليلة من الليالي فانقضت^(١) تحتها ثم قال: أدر ما أدر^(٢)، يوم عَقْرُونَحْرٌ. فقالت قريش حين بلغها ذلك: ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى فانقضت تحتها ثم قال: شُعوب^(٣) ما شعوب، تُصرع فيه كعب^(٤) لِجَنُوبٍ. فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا: ماذا يريد؟ إن هذا لأمِّ هو كائن فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب، فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته.

قال ابن إسحاق: وحدثني علي بن نافع الجرجسي: إن جنباً^(٥) كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذُكرَ أمرُ رسول الله ﷺ وانتشر في العرب قالت له جنْبٌ: انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائماً متكتاً على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو^(٦)، ثم قال: أيها الناس، إن الله أكْرَمَ مُحَمَّداً وأصطفاه، وطهَّر قلبه وحشاه، ومُكْثُه فيكم أيها الناس قليل. ثم أَسْنَد^(٧) في جبله راجعاً من حيث جاء.

وروى البخاري عن عبدالله بن عمر مختصراً، وابن إسحاق والطبرى في تاريخه عن عبدالله بن كعب مولى عثمان بن عفان^(٨) أن عمر بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ﷺ، إذ أقبل رجل من العرب^(٩) داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب، فلما نظر عمر إليه قال: إن الرجل لعلى شِركه ما فارقه بعد، أو لقد كان كاهناً في الجاهلية. فسلم

(١) أي سقط، يقال: انقض الطائر إذا سقط على شيء. ويروى: أنقض، أي صوت وتكلّم بصوت خفي.

(٢) وفي رواية: وما بدر، وهي أَيْنُ مِمَّا أَتَيْتَهُ ابن إسحاق.

(٣) جمع شِعْبٍ.

(٤) هو كعب بن لوي، والذين صرعوا بدر وأحد أشراف قريش، معظمهم من كعب بن لوي.

(٥) هو بطن من اليمن.

(٦) بمعنى يشب.

(٧) أي علا وارتفع.

(٨) قال الخُشْنَيُّ: هو سواد بن قارب.

الرجل ثم جلس ، فقال له عمر : هل أَسْلَمْتَ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فهل كنتَ كاهناً في الجاهلية؟ فقال له الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ، لقد خلّت في واستقبلتني بأمر ما أراك قُلْتُه لأحد من رعيتك منذ وُلِيْتَ ما وُلِيْتَ . فقال عمر : اللهم غُفْرًا ، قد كنتَ في الجاهلية على شر من هذا ، نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله تعالى برسوله وبالإسلام . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، كنتُ كاهناً في الجاهلية . قال : فَأَخْبِرْنِي ما جاءك به صاحبك ، قال : جاءني قبيل الإسلام بشهر أو شَيْعَه^(١) .

قال سواد بن قارب : بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، إذ أتاني رَئِيْ^(٢) فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، أتاك رسول من لؤي بن غالب يدعوك إلى الله وعبادته . فرفعت رأسي وجلست ، فَأَدْبَرَ وهو يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِ وَتَطَلَّبَهَا	وَشَدَّهَا لِلْعَيْسِ بِأَقْتَابِهَا	تَهْوِي إِلَى مَكَةَ تَبْغِي الْهُدَى	فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمَ
فَقُلْتَ : دُعْنِي أَنَامٌ فَإِنِي أَمْسِيَتُ نَاعِسًاً .	مَا صَادَقَ الْجِنَ كَذَّابَهَا	لَيْسَ قُدَامَهَا كَأَدْبَارِهَا ^(٣)	

قال : فلما كانت الليلة الثانية ، أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ، واعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلْ ، إِنَّهُ قَدْ بَعْثَرَ رَسُولَ مِنْ لؤي بن غالب يدعوك إلى الله وإلى عبادته . ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِ وَأَخْبَارِهَا	وَرَحِلْهَا لِلْعَيْسِ بِأَكْوَارِهَا	تَهْوِي إِلَى مَكَةَ تَبْغِي الْهُدَى	فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمَ
لَيْسَ ذُوو الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا	مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا		

(١) أي بعده ، كما قال صاحب القاموس .

(٢) الرَّئِيْ بفتح الراء وكسرها : ما يتراءى للإنسان من الجن .

(٣) وفي رواية : كاذنابها .

قلت : دعني أنام فإني أمسكت ناعساً.

قال : فلما كانت الليلة الثالثة ، أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ، واعقل إنْ كنتَ تعقل ، إنه قد بعثَ رسولُ مِنْ لؤي بن غالب يدعوك إلى الله وإلى عبادته . ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجَنِ وَتَجَسَّسْتُهَا
ثَهْوِي إِلَى مَكَةَ تَبْغِي الْهُدَى
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشْمَ
وَشَدِّهَا لِلْعَيْسِ بِأَحْلَاسِهَا
مَا خَرَّجَ الرَّجْنَ كَأَنْجَسِهَا
وَارْمَ بَعْيَنِي إِلَى رَأْسِهَا

فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبي .

قال : فَرَحَلْتُ ناقتي ثم أتيت المدينة ، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله ، فدنوت منه فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله ، قال : هاتِ ، فأنشأت أقول :

أَتَانِي رَئِيْيِي بَعْدَ هَدْءِ وَرْقَدَةٍ
ثَلَاثَ لِيَالِ قُولَهُ كُلَّ لِيَلَةٍ
فَشَمَرْتُ عَنْ ذِيلِ الإِزَارِ وَوَسَطَتْ
أَتَاكَ رَسُولُ مِنْ لؤي بن غالب
بِي الدُّعْلِبِ الْوَجْنَاءِ بَيْنَ السَّبَابِ
فَاشْهَدَ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبَ الذَّوَائِبِ
وَكَنْ لِي شَفِيعاً حِينَ لَا ذُو قَرَابَةٍ
بِمُغْنِ قَتِيلًاً عَنْ سوادِ بنِ قارب

قال : ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالته فرحاً شديداً حتى رُؤيَ الفرح في وجوههم .

قال عبدالله بن عمر : فقال عمر عند ذلك يُحدِّثُ الناس : والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش ، قد ذَبَحَ له رجل من العرب عِجْلًا ، فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه ، إذ سمعتُ من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذه منه ، وذلك قبيل الإسلام

بشهر أو شَيْعَه، وهو يقول: يا ذُرِيعَ^(١)، أَمْرَنْجِحَ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

وقد أتينا بشيء قليل من كثير في هذا المجال، وإنما ورد كثير من أخبار الجن والكهان، وسمِعْتُ أصوات كثيرة من داخل الأصنام تُبَشِّرُ ببعثة سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

﴿ابتداؤه ﷺ بالرؤيا الصادقة﴾ وسلام الحجر والشجر عليه:

قال ابن إسحاق: فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيراً.

وقال شيخ الإسلام البُلقيني رحمه الله تعالى: كان سِنُّ رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء^(٣) أربعين سنة على المشهور، وقيل: ويوماً، وقيل: وعشرة أيام، وقيل: وشهرين، وقيل: وستين، وقيل: وثلاث، وقيل: وخمس.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الصواب أنه ﷺ بِعِثَةٍ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينِ سَنَةً، وهذا هو المشهور الذي أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ.

قال: وكان ذلك في يوم الإثنين نهاراً.

واختلف في الشهر فقيل: شهر رمضان في سابع عشره، وقيل: في سابع عشر شهر رجب، وقيل: في أول شهر ربيع الأول.

وعند أبي داود الطيالسي ما يقتضي أن مجيء جبريل لرسول الله ﷺ في حراء كان في آخر شهر رمضان.

قال الحافظ: لعله الراجح.

(١) وفي رواية البخاري: يا جلبي، وفي رواية الطبراني: يا آل ذريع.

(٢) وفي رواية: (رجل يصيح، بلسان فصيح، يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

(٣) قال القاضي وغيره رحمه الله تعالى: وإنما ابْتَدَئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرُّؤْيَا؛ لَشَلَّا يَفْجَاهُ الْمَلَكُ وَيَأْتِيهِ بِصَرِيحِ النَّبُوَةِ بِغَنَّةٍ، فَلَا تَحْمَلُهَا الْقُوَى الْبَشَرِيَّةُ. فَبُدِئَ بِأَوَّلِ خَصَالِ النَّبُوَةِ، وَتَبَشِّيرُ الْكَرَامَةِ، وَمَنْ صِدِّقَ الرُّؤْيَا.

(٤) حراء هو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى.

يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: **أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فلق الصبح.** ثم حُبَّ إِلَيْهِ الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنّث فيه.... الحديث^(١).

وفي رواية: فكان يكثُر الأيام في غار حراء يتبعَّد، حتى فجأَه الحق يوماً وهو في غار حراء^(٢).

وروى الخطيب في تاريخه وابن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إن أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة، لا يرى رسول الله ﷺ رؤيا في نومه إلا جاءت كفَلَقَ الصبح.** قالت: **وحبَّ الله تعالى إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده^(٣).**

وروى أبو نعيم في الدلائل بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال: **إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة^(٤).**

وروى ابن إسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن أهل العلم، وابن سعد عن بَرَّةَ بنت أبي تِجْرَاه قالت: **إن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتداه بالنبوة، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيته، ويفوضي إلى الشعاب وبطون الأودية، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً.**

زاد ابن إسحاق: **فمكث رسول الله ﷺ كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يكثُر، ثم**

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، ومسلم، وابن حبان، والبيهقي، وأبو داود في مستنده مختصرًا، وابن سعد في طبقاته، وابن إسحاق في أخبار مكة، وعبد الرزاق في مصنفه... وغيرهم. وجاءت بعض الروايات بلفظ: (الرؤيا الصادقة).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي.

(٣) وروى الترمذى بنحوه في سننه ولفظه: **«أول ما ابْتُدِئَ به رسول الله ﷺ من النبوة حين أراد الله العباد به، أن لا يرى شيئاً إلا جاءت مثلَ فلق الصبح.** فمكث على ذلك ما شاء الله أن يكثُر، **وحبَّ إلى الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو»**، وقال: حسن غريب.

(٤) ذكره ابن حجر في فتح الباري ج ١ ص ٩.

جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بحراً في شهر رمضان.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف حجراً كان يُسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن^(١).

وفي رواية: إنَّ أَوْلَى مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رَؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الْصَّبَحِ، فَرَأَى وَهُوَ بِكَعْكَةٍ أَنَّ آتِيَ أَتَاهُ وَمَعَهُ صَاحْبَاهُ لَهُ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: هُوَ هُوَ، وَلَمْ يَأْنِ لَهُ بَعْدُ. فَهَاهُلَهُ ذَلِكَ وَذَكْرُهِ لِعَمَّهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَيْسَ بِشَيْءٍ، حَلُمْتَ.

ثم رجع إليه بعد ذلك فقال: يا عم، سطأ بي الرجل الذي ذكرت لك، فأدخل يده في جوفي حتى أجد بردها. فخرج به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطهّب بمكة، فحدثه حديثه وقال: عاليجه، فصواب به وصعد، وكشف عن قدميه، ونظر بين كفيه وقال: يا عبد مناف، ابنك هذا طيب طيب، للخير فيه علامات، إنْ ظفرت به يهود قتاته، وليس الرّئي من الشيطان، ولكنه من النوميس الذين يتحسّسون القلوب للنبوة. فرجع به عمه.

ثم رأى في منامه أن سقف بيته نزعَت منه خشبة، وأدخلَ فيه سُلْمَ من فضة، ثم نزل إليه رجلان، فأراد أن يستغيث فمنع الكلام، فقعد أحدهما إليه والآخر إلى جنبه، فأدخل أحدهما يده في جنبه فنزع ضلعين منه، فأدخل يده في جوفه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحد بردها، فأخرج قلبه فوضعه على كفه، ثم قال لصاحبه: نعم القلب قلب رجل صالح، فطهر قلبه وغسله، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين، ثم ارتفعا ورفعا سُلْمَهُما، فإذا السقف كما هو. فذكر ذلك خديجة بنت خويلد، فقالت له: أبشر، فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً، هذا خير فابشر^(٢).

وروى ابن إسحاق عن وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال: سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، وأحمد في مسنده.

(٢) ورد في التصانص الكبير، وهو مأخوذ من رواية عائشة رضي الله عنها رواها الشیخان، ومن حديث خديجة رضي الله عنها رواه البیهقی.

الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام؟ فقال عبيد وأنا حاضر يُحدِّث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس : كان رسول الله ﷺ يجاور^(١) في حراء من كل سنة شهراً، يطعم من جاءه من المساكين ، وكان ذلك مِمَّا تَحَنَّث^(٢) به قريش في الجاهلية . فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته . حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ، وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورَحِمَ العبادَ بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ : فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من دياج فيه كتاب ، فقال : أقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتني به حتى ظنت أنه الموت ، ثم أَرْسَلَنِي فقال : أقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ فغتني به حتى ظنت أنه الموت ، ثم أَرْسَلَنِي فقال : أقرأ ، قلت : ماذا أقرأ ؟ فغتني به حتى ظنت أنه الموت ، ثم أَرْسَلَنِي فقال : أقرأ ، فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلَّا افتداء منه أن يعود لي يمثل ما صنع بي ، فقال : أَقْرَأْ^(٣) يَاسِرَ رَبِيعَ الَّذِي حَقَّ^(٤) خَلَقَ الْإِنْسَنَ^(٥) مِنْ عَلَى^(٦) أَقْرَأْ^(٧) وَرَبِيعَ الْأَكْرَم^(٨) الَّذِي عَلَمَ بِالْفَلَم^(٩) عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^(١٠) [العلقة]. فقرأتها ،

(١) بمعنى يعتكف.

(٢) قال ابن هشام : تقول العرب : التَّحَنُّثُ والتَّحَنَّفُ ، يريدون الحنفية ، فيُيدِّلون القاء من الشاء .

(٣) أي أوجَد القراءة مبتدئاً .

(٤) أي الخلاائق .

(٥) أي الجنس .

(٦) جمع علقة ، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ ، ولقد جمعها لأن الإنسان في معنى الجمع .

(٧) تأكيد للأول .

(٨) أي الذي لا يوازيه كريم .

(٩) أي الخط ، وأول من خطَّ مِن بني آدم سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام .

ثم انتهى فانصرف عني وهبّتُ من نومي ، فكأنما كتبْتُ في قلبي كتاباً.

قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل ، سمعت صوتاً من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قد미ه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . فووافت أنظر إليه فما أتقدّم وما أتأخّر ، وجعلتُ أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيُه كذلك ، فما زلت واقفاً ما أتقدّم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رُسلَّها في طلبي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عنِي . وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة ، فجلست إلى فخذها مضيفاً إليها^(١) ، فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثتُ رُسلِي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي . ثم حَدَّثَتُها بالذِي رأيتُ ، فقالت : أَبْشِرْ يا ابن عم وَابْتُ ، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي^(٢) وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تصرّ وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل . فَأَخْبَرَتْهُ بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع ، فقال ورقة بن نوفل : قُدوس قُدوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدّقتنِي يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنَّه لنبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبتْ . فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة بن نوفل .

فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف ، صنَّعَ كما يصنع ، بدأ بالكتبة فطاف بها ، فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكتبة ، فقال : يا ابن أخي ، أَخْبِرْني بما رأيتَ وسمعتَ .

(١) أي ملتصقاً ، يقال : أَضَفْتُ إلى الرجل إذا مللتُ خotope ولصقت به ، ومنه سُميَ الضيف ضيفاً .

(٢) القرشي الأسدي ، ذكره الطبرى والبغوى وابن نافع وابن السكن وغيرهم في الصحابة ، وروى يونس بن البكير عن أبي ميسرة عمرو بن شرجيل أحد كبار التابعين أن ورقة قال لرسول الله ﷺ : «أَبْشِرْ ، فَإِنَّا أَشَهَدُ أَنَّكَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، وَأَنَّكَ عَلَى مِثْلِ نَامُوسِ مُوسَى ، وَأَنَّكَ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ . فَلَمَّا تَوَفَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَقَدْ رَأَيْتُ الْقَسَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ ثِيَابَ بَيْضٍ ؛ لَأَنَّهُ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي .» .

فأخبره رسول الله ﷺ، فقال له ورقه: والذى نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، ولتُكذبَنَّه ولتُؤذنَّه ولتُخْرَجَنَّه ولتقاتلَنَّه، ولئن أنا أدركتُ ذلك اليوم لأنْصُرَنَّ الله نصراً يَعْلَمُه. ثم أدنى رأسه منه فقبَّل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله.

وقال صاحب السيرة الشامية: قال البراء بن عازب رضي الله عنه: عَرَضَ جَبَرِيلَ لِلنَّبِيِّ لِلَّيْلَةِ السَّبْتِ وَلِلَّيْلَةِ الْأَحَدِ، ثُمَّ أَتَاهُ بِالرِّسَالَةِ لِلَّيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ، فَفَجَأَهُ الْحَقُّ^(١) وَهُوَ فِي غَارِ حَرَاءَ.

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: فأتاه جبريل وميكائيل، فنزل جبريل وبقي ميكائيل واقفاً بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو، قال: فزنه برجل، وزنه به فرجحة رسول الله ﷺ. قال: زنه عشرة، فوزنه فرجحهم. قال: زنه بمائة، فوزنه فرجحهم. قال: زنه بألف، فوزنه فرجحهم. ثم جعلوا يتسلطون عليه من كفة الميزان، فقال ميكائيل: تبعته أمته ورب الكعبة. ثم أجلس على بساط كهيئة الدرُّونَك فيه الياقوت واللؤلؤ، فقال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشقه فأخرج منه مَعْمَز الشيطان وعلق الدم فطرحها، فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الإناء، واغسل قلبه غسل الملاء. ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاطه ثم أجلسه، فبشره جبريل برسالة ربِّه حتى اطمأن النبي ﷺ، فقال له جبريل: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، فغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال: أَقْرَأْ إِيمَانَ رَبِّكَ الَّذِي حَلَقَ حَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلِقٍ أَقْرَأْ وَرِثَكَ الْأَكْمَمَ أَقْرَأْ وَرِثَكَ الْأَكْمَمَ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَنِ [العلق].

فرجع بها رسول الله ﷺ إلى أهلِه ترجمَ بِوادره^(٢)، لا يلقاه حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً، فدخل على خديجة فقال: زَمْلُونِي زَمْلُونِي، فرمَّلَوه حتى ذهب عنه الرُّوع، قال: أُرِيْتُكِ الَّذِي كُنْتُ أُخْبِرُكَ أَنِّي

(١) وفي لفظ: فجاءه الحق.

(٢) وفي لفظ: برجف فؤاده.

رأيته في المنام ، فإنه جبريل استَعْلَمَ لي ، أرسله إلى ربي . وأخبرها الخبر وقال : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : **كلاً أَبْشِرُ** ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصِلُ الرَّحِيمَ ، وتقْرِي الضيف ، وتَصْدُقُ الحديث ، وتوَدِي الأمانة ، وتحمِلُ الكلَّ ، وتَكْسِبُ المعدوم ، وتعين على نواب الحق ، فاقْبِلْ الذي جاءك من الله فإنه حق ، وأبْشِرْ فإنك رسول الله حقاً .

ثم انطلقت به حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً ، كان من أهل نينوى يقال له : عدّاس ، فقالت له : يا عدّاس ، أذْكُرُكَ الله إِلَّا ما أَخْبَرْتَنِي ، هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عدّاس : قدوس قدوس ، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأواثان ؟ فقالت : أخبرني بعلمك فيه ، قال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى . فرجعت من عنده فانطلقت برسول الله ﷺ إلى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عم خديجة ، وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي^(١) ، فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيئاً كثيراً قد عمي . فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبراً ما رأى ، فقال له ورقة : **أَبْشِرُ** ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى^(٢) ، وإنك لنبي مرسل ، وستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك ، يا ليتني فيها جَدَعاً^(٣) ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أَوْ مُخْرِجِي هُمْ ؟ فقال : نعم ، لم يأت أحد يمثل ما جئت به إلا عودي^(٤) . وإنْ يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوه ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي^(٥) .

(١) في صحيح البخاري : العبراني .

(٢) وفي لفظ : وإنك على مثل ناموس موسى .

(٣) وفي لفظ : جَدَعْ .

(٤) وفي لفظ : أوذى .

(٥) ولقد وردت هذه القصة بألفاظ كثيرة ، رواها أحمد والشیخان البخاري ومسلم والحاكم والیهقی وابن حبان وابن إسحاق وابن الجوزی في الوفاء . كما رواها موسى بن عقبة عن سعيد بن مسیب ، وأبو نعيم وابن عساکر عن سليمان بن طرخان التیمی ، والیهقی وأبو نعيم عن عمرو بن شرحبیل وابن شهاب .

وقال ورقة في ذلك أشعاراً منها:

وَمَا لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ
أَمْرًا أَرَاهُ سَيَأْتِي النَّاسَ مِنْ أُخْرِ
فِيمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَالْعَصْرِ
جَبَرِيلُ أَنْكَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْبَشَرِ
لَكِ إِلَّهُ فَرَجُّ الْخَيْرِ وَانتَظِرِي
عَنْ أَمْرِهِ مَا يَرِي فِي النَّوْمِ وَالسَّهْرِ
يَقْفُّ مِنْهُ أَعْلَى الْجَلدِ وَالشَّعْرِ
فِي صُورَةِ أَكْمَلَتْ مِنْ أَعْظَمِ الصُّورِ
مِمَّا يُسَلِّمُ مَنْ حَوْلِي مِنْ الشَّجَرِ
أَنْ سُوفَ تُبَعَّثُ تَتَلَوُ مُنْزَلَ السُّورِ
مِنَ الْجَهَادِ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرِ

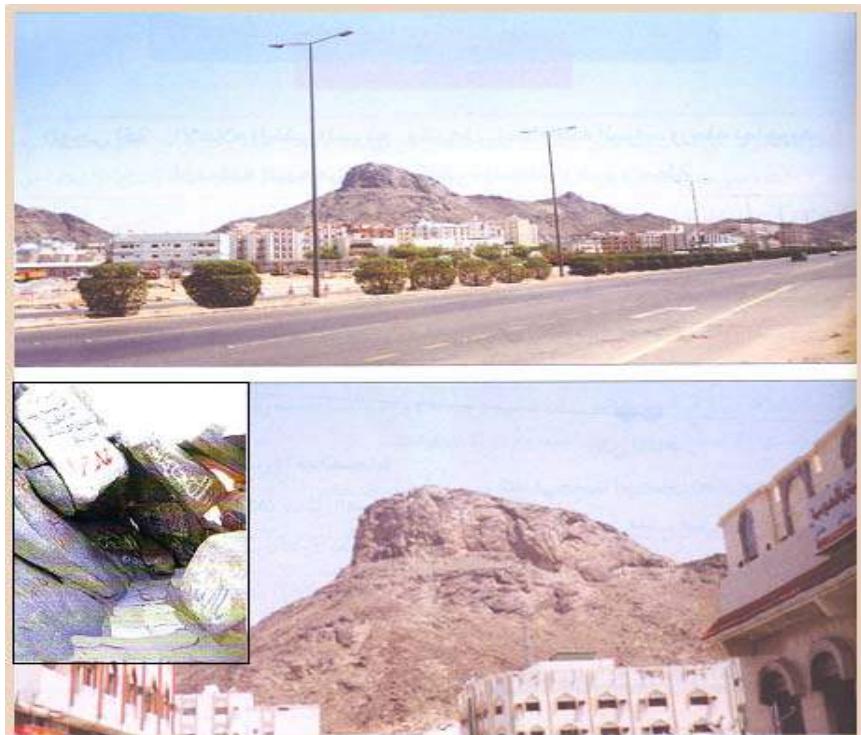
يَا لِلرَّجَالِ وَصَرْفُ الدَّهْرِ وَالْقَدَرِ
حَتَّى خَدِيجَةُ تَدْعُونِي لِأَخْبَرْهَا
وَخَبَرْتُنِي بِأَمْرٍ قَدْ سَمِعْتُ بِهِ
بِأَنَّ أَحْمَدَ يَأْتِيَهُ وَيَخْبِرْهُ
فَقَلَّتْ عَلَى الَّذِي تَرْجِينِ يُنْجِزْهُ
وَأَرْسَلَهُ إِلَيْنَا كَيْ سُئَالَهُ
فَقَالَ حِينَ أَتَانَا مَنْطَقَاً عَجَباً
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ وَاجْهَنَّمِي
ثُمَّ اسْتَمِرَ فَكَادَ الْخَوْفُ يُدْعِرْنِي
فَقَلَّتْ ظَنَّنِي وَمَا أَدْرِي أَيْصُدْقُنِي
وَسُوفَ أَنْبِيَكَ إِنْ أَعْلَنْتَ دُعَوْتَهُمْ

وروى ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير^(١) أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ: أَيُّ أَبْنَاءِ عَمٍّ أَتُسْتَطِعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ فَجَاءَهُ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِخَدِيجَةَ: يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جَبَرِيلُ قَدْ جَاءَنِي. قَالَتْ: قَمْ يَا أَبْنَاءِ عَمٍّ فاجْلِسْ عَلَى فَخْذِي الْيُسْرَى، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فاجْلِسْ عَلَى فَخْذِي الْيَمِنِي. فَتَحَوَّلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ عَلَى فَخْذِهِ الْيَمِنِي، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فاجْلِسْ فِي حِجْرِي.

(١) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشي. روى عن سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعيادة بن شعبان الحضرمي، وغيرهم. وعنه روى مالك، وابن إسحاق، وإسماعيل بن جعفر، وأبو الأسود وغيرهم. وكان عاماً لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٣٠ هـ. راجع تهذيب التهذيب.

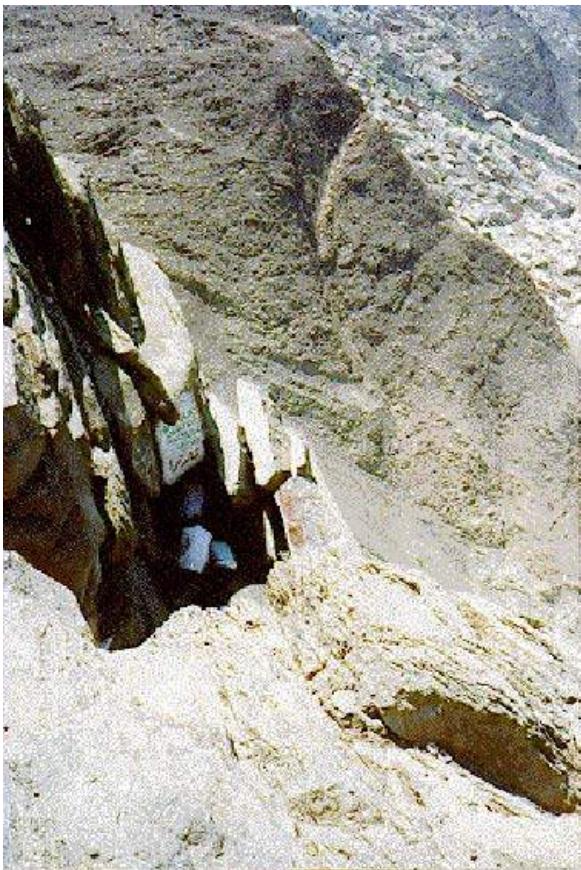
فتتحولَ رسول الله ﷺ فجلس في حِجْرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسّرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حِجْرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، قالت: يا ابن عم، اثبْتْ وابشِرْ، فوالله إنه مَلَكُ وما هذا بشيطان.

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثَتْ عبد الله بن حسن^(١) هذا الحديث فقال: قد سمعتُ أمي فاطمة بنت حسين تُحدِّثُ بهذا الحديث عن خديجة، إِلَّا أني سمعتها تقول: أَدْخَلتُ رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل، فقالت لرسول الله ﷺ: إن هذا مَلَكٌ وما هو بشيطان.

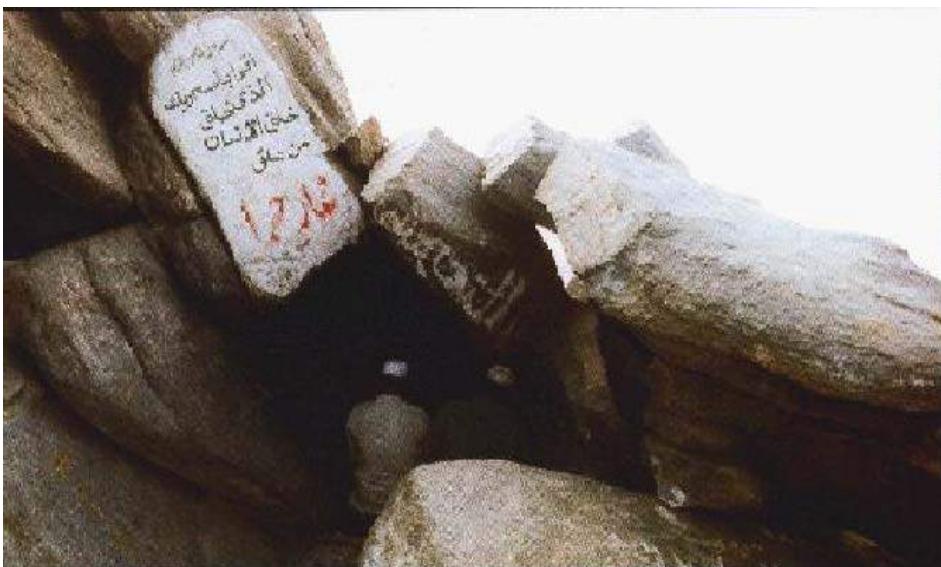


جبل النور أو جبل حراء الذي كان يعبد فيه ﷺ

(١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، وهو والد الطالبين القائمين على بنى العباس، وهما: محمد وخيي وإدريس.



المدخل إلى غار حراء
من أعلى الجبل





منظر من داخل غار حراء وتظهر فيه فتحة نافذة تطل على مكة المكرمة ، ويمكن أن
يُرى من خلالها الحرم المكي

﴿ يَرَوْى أَن إِسْرَافِيلْ قُرْنَ بِهِ قَبْلَ جَبَرِيلَ : ﴾

روى الإمام أحمد في تاريخه بسنده صحيح عن عامر الشعبي قال: إن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقُرْنَ بنبوته إِسْرَافِيلْ ثلث سنين، فكان يُعلّمُه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه. فلما مضت ثلاثة سنين قُرْنَ بنبوته جَبَرِيلُ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة، عشرًا بمكة وعشرين بالمدينة، فمات ﷺ وهو ابن ثلاثة وستين سنة^(١).

وروى الطبراني والبيهقي في الزهد بسنده حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل على الصفا، فقال رسول الله ﷺ: يا جبريل، والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة دقيقة ولا كف من سويق. فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفرعته، فقال رسول الله ﷺ: أَمْرَ اللَّهِ الْقِيَامَةُ أَنْ تَقُومُ؟ فَقَالَ: لَا، ولكن أَمْرَ إِسْرَافِيلَ فَنَزَلَ إِلَيْكَ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَكَ فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمْرَنِي أَنْ أَعْرِضَ إِلَيْكَ: إِنْ أَحِبَّتَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جَبَالَ تَهَامَةَ زَمَرْدًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفَضَّةً فَعَلْتُ، وَإِنْ شَئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا، وَإِنْ شَئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا. فَأَوْمَأْ إِلَيْهِ جَبَرِيلَ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا - ثَلَاثًا - .

﴿ كِيفِيَّةُ نَزُولِ الْوَحْيِ : ﴾

قال الله عزوجل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْفُرْقَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ القدر ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فُصِّلَ القرآن من الذكر، ودفع إلى جبريل فوضعه في بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة، وكان الله يُنزله على رسوله بعضاً

(١) ورد في طبقات ابن سعد والخصائص الكبرى. قال ابن سعد بعد أن أورد هذا الخبر: فذكرت هذا الحديث محمد بن عمر - يريد الواقدي - ، فقال: ليس يعرف أهل العلم بذلك إلا أن إِسْرَافِيلْ قُرْنَ بالنبي ﷺ، ولم يُقرن به غير جبريل.

إثر بعض نجوماً على موقع النجوم^(١)، رُسلاً^(٢) لجواب كلام العباد وأعمالهم، في عشرين سنة. ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُوكَ بِشَيْءٍ إِلَّا حَشِّلَكَ بِالْحَقِّ وَأَحَسَنَ فَهِسِيلًا﴾ [الفرقان]، ثم قرأ: ﴿وَقَرَأَ أَنَّا فَرَقْنَاهُ لِنَفَرَاهُ عَلَى الْأَنَابِسِ عَلَى مُكَبِّثٍ وَرَزَّلَهُ لَنْزِيلًا﴾ [الإسراء]^(٣).

بيان شدة الوحي وثقله :

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلَكَ ثَقِيلًا﴾ [المزمول]^(٤).

قال زيد بن ثابت^(٥): أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَفِخْذُهُ عَلَى فَخْذِي، فَكَادَتْ فَخْذِي
تَرْضُصُ فَخْذِي^(٦).

وقالت عائشة رضي الله عنها: إِنْ كَانَ لَيْوَحِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى رَاحْلَتِهِ
فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهِ، فَمَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَتْحِرِّكَ حَتَّى يُسْرَى عَنْهُ. وَتَلَتْ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ
قَوْلَكَ ثَقِيلًا﴾ [المزمول]^(٧).

وقال أبو أروى الدوسي^(٨): رأيْتُ الْوَحْيَ يَنْزَلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّهُ عَلَى
رَاحْلَتِهِ، فَتَرْغُو وَتَفْتَلُ يَدِيهِ حَتَّى أَظُنَّ أَنَّ ذِرَاعَهَا تَنْقَصُمْ، فَرَعِيَ بَرَكَتُ وَرِيمًا قَامَتْ مُؤْتَدَة
يَدِيهِ حَتَّى يُسْرَى عَنْهُ؛ مِنْ ثِقْلِ الْوَحْيِ، وَإِنَّهُ لَيَتَحدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ^(٩).

وقال عبادة بن الصامت^(١٠): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا أُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ كُرِبَ لِذَلِكِ
وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ^(١١).

(١) أي على مثل مساقطها، يريد: أُنْزِلَ مُفَرَّقاً يَتَلَوَّ بَعْضُهُ بَعْضًا عَلَى تُؤَدَّةٍ وَرِفْقٍ.

(٢) أي رفقاء.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي من طريق سعيد بن جبير، والنسياني وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي والطبراني والبزار وابن أبي شيبة من طرق أخرى مختلفة.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصحّحه.

(٦) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٧) رواه مسلم وأحمد وابن سعد في طبقاته.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا أُوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي ^(١).

وقالت أسماء بنت زيد رضي الله عنها : نزلت سورة المائدة جميعاً وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه العضباء ، فكادت من ثقلها أن يُدق عضد الناقة ^(٢).

❖ ذِكْرُ أنواع الوحي :

قال العلماء : كان الوحي ينزل إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في أحوال مختلفة :

❖ الأول : الرؤيا الصادقة في المنام.

روى البخاري في صحيحه والبيهقي في سنته والحميدي في مسنده عن عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء وحي ، وقرأ قوله تعالى : **﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعْنَاهُ السُّعْدَ قَالَ يَبْشِّرُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ أَنِّي أَذْجَبُ كَانُتُرُ مَا ذَاتِي﴾** **قالَ يَأْتِيَنِي أَفْعَلُ مَا تُؤْمِنُ سَتَحْدِثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّدِّيقِينَ**  [الصفات] ^(٣).

❖ الثاني : أن ينفتح الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه.

كما قال صلوات الله عليه وآله وسلامه : إن روح القدس نفت في روعي : أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن ما عند الله لن يُنال إلا بطاعته ^(٤).

❖ الثالث : أن يأتيه مثل صلصلة الجرس.

وهو أشدّه عليه ، فيتليّث له الملك حتى إن جيئه ليتفاصد عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وحتى إن راحلته لتبُرُّ على الأرض.

(١) رواه الحاكم والنسائي.

(٢) رواه الصحراك والطبراني في الكبير والطبراني في تفسيره ، وذكره ابن كثير في تفسيره عند ذكر نزول سورة الأنعام.

(٣) روى بنحوه الترمذى والحاكم والطبرانى وابن عبد البر فى التمهيد عن ابن عباس بدون ذكر الآية.

(٤) رواه الترمذى في النوادر والبزار عن حذيفة ، والبيهقي وابن حبان والحاكم وصححه وابن أبي شيبة عن ابن مسعود ، وأبو نعيم في الخلية عن أبي أمامة.

روى البخاري في صحيحه ومسلم في كتاب الفضائل عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأله رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال : يا رسول الله ، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُه علىّ ، فيفصِّمُ عنِّي وقد وعَيْتُ عنه ما قال . وأحياناً يتمثّل لي المَلَك رجلاً فيكلمني ، فأعطي ما يقول . قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، فيفصِّمُ عنه وإن جبيه ليتصدَّ عرفاً .

✿ الرابع : أن يُكلّمه الله بلا واسطة من وراء حجاب في اليقظة .

كما في ليلة الإسراء على القول بعدم الرؤية .

✿ الخامس : أن يُكلّمه الله تعالى كفاحاً بغير حجاب .

على القول بالرؤيا ليلة الإسراء .

✿ السادس : أن يُكلّمه الله تعالى في النوم .

كما في حديث معاذ الذي رواه لنا الإمام الترمذى ، والبزار والطبرانى بنحوه ، وهو : أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختص الملا الأعلى ؟ الحديث ^(١) .

✿ السابع : مجيء الوحي كَدوِي النحل .

روى الإمام أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا أُنْزِلَ عليه ، يُسمع عند وجهه كَدوِي النحل .

✿ الثامن : الْعِلْمُ الَّذِي يلقِيهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ وَعَلَى لِسَانِهِ عَنْدَ الاجْتِهَادِ فِي الْأَحْكَامِ .

هذا ما وقفت عليه من صفات الوحي .

(١) روى الترمذى عن ابن عباس ، والبزار بنحوه عن ابن عمر ، والطبرانى عن أبي أمامة أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال - واللفظ للترمذى - : أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختص الملا الأعلى ؟ قلت : رب لا أدرى . فوضع يده بين كَفَفي ، فوجدت بُرْدَها بين ثديي ، فعلمت ما بين المشرق والمغارب . قال : يا محمد ، فقلت : لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختص الملا الأعلى ؟ قلت : في الدرجات ، والكافرات ، وفي نقل الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في المكرورات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهم عاش بخير ومات بخير ، وكان مِنْ ذُنوبه كيوم ولدته أمه . قال الترمذى : حسن غريب .

وأُمَا صَفَةُ حَامِلِهِ :

- فِمْجِيءُ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، لَهُ سَتِمَائَةُ جَنَاحٍ يَتَنَاثِرُ مِنْ أَجْنَحَتِهِ اللَّؤْلُؤُ وَالْيَاقوْتُ. وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمَرْاجُ، وَمَرَّةً فِي الْأَرْضِ.
- وَرُوِيَ أَنَّ جَبَرِيلَ جَاءَهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَدِيدٍ بِيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدٍ سُوَادِ الشِّعْرِ.
- وَجَاءَهُ أَيْضًا فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ.
- وَكَذَلِكَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ غَيْرِ دَحِيَّةٍ.
- كَمَا يَرَوِي أَنَّ الْوَحْيَ نَزَلَ عَلَى لِسَانِ مَلَكِ الْجَبَالِ، كَمَا حَصَلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ.
- وَيَرَوِي أَيْضًا أَنَّ الْوَحْيَ نَزَلَ عَلَى لِسَانِ إِسْرَافِيلَ كَمَا تَقدَّمَ مَعَنَا.

﴿فَتَرَةُ الْوَحْيِ وَتَشْرِيفُ النَّبِيِّ ﷺ بِالرِّسَالَةِ بَعْدِ النَّبُوَّةِ﴾

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، والإمام أَحْمَدُ وَالْبَخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عن الزهرى رحمه الله تعالى، والشیخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمَا، قال الأولان : **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِحِرَاءٍ مَكَثَ أَيَّامًاً لَا يَرَى جَبَرِيلَ، فَحَزَنَ لَذِكْرُ حَزَنًا شَدِيدًا.**

ولفظ الزهرى : فَتَرَةُ الْوَحْيِ فَتَرَةُ فِيمَا بَلَغْنَا، غَدَا مِنْهُ مَرَارًا حَتَّى يَتَرَدَّى مِنْ رُؤُوسِ شَوَّاهِقِ الْجَبَالِ.

ولفظ ابن عباس : حَتَّى كَادَ يَغْدوُ إِلَى ثَيَّرِ مَرَّةٍ وَإِلَى حِرَاءَ مَرَّةً أُخْرَى، يَرِيدُ أَنْ يَلْقَى نَفْسَهُ مِنْهُ. في بينما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ عَامِدًا لِبَعْضِ تِلْكَ الْجَبَالِ، قَالَ الرَّهْرَى : فَكَلِمَا وَافَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكِي يُلْقِي نَفْسَهُ مِنْهُ، تَبَدَّى لَهُ جَبَرِيلٌ فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لَذِكْرَ جَأْشُهُ، وَتَقَرَّ عَيْنَهُ فَيُرْجِعُ. إِنَّمَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتَرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، إِنَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبَرِيلٌ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

قال جابر : قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **جَاوَرْتُ بِحِرَاءَ شَهْرًا، فَلَمَّا قُضِيَتْ جَوَارِي هَبَطَتْ فَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِيِّ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ عَنْ شَمَائِلِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا،**

ثم نوحي فرفعت بصرى إلى السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراً جالس على كرسى ^(١) بين السماء والأرض، فرعبت منه ^(٢) حتى هويت إلى الأرض، فرجعت حتى أتيت خديجة فقلت: زملوني زملوني ^(٣)، وصبوا عليّ ماء بارداً. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْرِّبُ﴾ ^(٤)
 فر فانز ^(٥) وَرَبِّكَ فَكَبَرَ ^(٦) وَثَلَّكَ فَطَهَرَ ^(٧) وَأَرْجَزَ فَاهْجَرَ ^(٨) [المدثر].

قال ابن عباس والزهري: فتابع الوحي وحمى.

قال ابن إسحاق: وجاءه جبريل بسورة الضحى، يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه، ما ودعه وما قالاه، فقال تعالى: ﴿وَالضَّحْنِ﴾ ^(٩) وَالثَّلِيلِ إِذَا أَسْجَنَ ^(١٠) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ^(١١) وَمَا قَلَّ ^(١٢) وَلِلآخرةِ خَيْرُكَ ^(١٤) مِنَ الْأُولَئِ ^(١٥) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَى ^(١٦) [~].

(١) وفي لفظ: على عريش.

(٢) وفي لفظ: فجئت، وفي لفظ: فجئت فرقاً.

(٣) وفي لفظ: دثروني دثروني.

(٤) أي المتألف بشيابه عند نزول الوحي عليه.

(٥) أي حوف الناس بالنار إن لم يؤمنوا.

(٦) أي عظم عن إشراك المشركين.

(٧) أي عن النجاسة. أو قصر خلاف جرّ العرب ثيابهم للخيلاء، فربما أصابتها النجاسة.

(٨) فسره رسول الله ﷺ بالأوثان.

(٩) أي دم على هجرها.

(١٠) الضحى أول النهار أو كله.

(١١) أي غطى بظلماته أو سكن.

(١٢) أي ما تركك ربك يا محمد.

(١٣) أي ما بغضنك.

(١٤) لما فيها من الكرامات.

(١٥) أي من الدنيا.

(١٦) أي في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً.

(١٧) أي به، وإلى هنا تم جواب القسم.

فقال رسول الله ﷺ: إِذَا لَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِّنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا (١) وَوَجَدَكَ ضَالًّا (٢) فَهَدَى (٣) وَوَجَدَكَ عَابِلًا (٤) فَاغْتَانَ (٥) فَأَمَّا الْتَّسِيرُ فَلَا تَنْهَرْ (٦) وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ (٧) وَأَمَّا يَنْعَمُهُ رَبُّكَ (٨) فَحَدَّثْ (٩) [١٠]﴾.

✿ تعليم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلاحة:

عن أسامة بن زيد بن حارثة رض أن جبريل أتى النبي ﷺ في أول ما أُوحى إليه، فأراه الوضوء والصلاحة. فلما فرغ من الوضوء حثا حفنة من الماء فنضح بها فرجه (١١).

وفي حديث آخر: ففتح جبريل عيناً من ماء، فتوضاً و محمد ﷺ ينظر إليه، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ومسح رأسه، وغسل رجليه إلى الكعبين، ثم نضح فرجه وسجد سجدين مواجهة البيت. ففعل محمد ﷺ كما رأى جبريل يفعل (١٢).

(١) هذا استفهام تقريري، أي وجدك يتيمًا يفقد أبيك قبل ولادتك.

(٢) بأنْ ضمك إلى عمك أبي طالب.

(٣) أي عمًا أنت عليه من الشريعة.

(٤) أي هداك إليها.

(٥) أي فقيراً.

(٦) أي بما قنعتك به من الغنمة وغيرها. وفي الحديث: ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس (رواه البخاري في كتاب الرقائق، ومسلم في كتاب الزكاة).

(٧) يأخذ ماله أو غير ذلك.

(٨) أي فلا تزوجه لفقره.

(٩) أي عليك بالنبوة وغيرها.

(١٠) أي أحbir.

(١١) رواه الإمام أحمد والدارقطني.

(١٢) رواه أبو نعيم من طريق يزيد بن رومان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

﴿ ذِكْرُ مُتَقَدِّمٍ إِلَيْهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴾^(١)

قال ابن إسحاق : وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقـت بما جاءهـ من الله ، ووازـرتـهـ علىـ أمرـهـ ، وكانتـ أولـ مـنـ آمنـ بالـلهـ وـبـرـسـولـهـ ، وـصـدـقـتـ بماـ جـاءـ مـنـهـ . فـخـفـفـ اللهـ بـذـلـكـ عـنـ نـبـيـهـ ﷺ ، لـاـ يـسـمـعـ شـبـيـأـ مـمـاـ يـكـرـهـهـ مـنـ رـدـ عـلـيـهـ وـتـكـنـيـبـهـ لـهـ فـيـحـزـنـهـ ذـلـكـ إـلـاـ فـرـجـ اللهـ عـنـ بـهـ إـذـاـ رـجـعـ إـلـيـهـ ، تـثـبـتـهـ وـتـخـفـفـ عـلـيـهـ وـتـصـدـقـهـ ، وـتـهـوـنـ عـلـيـهـ أـمـرـ النـاسـ رـحـمـهـ اللهـ عـالـىـ .

وقـالـ ابنـ إـسـحـاقـ : ثـمـ كـانـ أـوـلـ ذـكـرـ مـنـ النـاسـ آـمـنـ بـرـسـولـ اللهـ ﷺ ، وـصـدـقـتـ بماـ جـاءـهـ

منـ اللهـ ، عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ .

يرـوـىـ أـنـ رـسـولـ اللهـ ﷺ وـخـدـيـجـةـ كـانـ يـصـلـيـانـ سـرـاـ ، ثـمـ إـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ جـاءـ بـعـدـ ذـلـكـ بـيـوـمـ فـوـجـدـهـمـ يـصـلـيـانـ ، فـقـالـ عـلـيـ : مـاـ هـذـاـ يـاـ مـحـمـدـ ؟ فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ : دـيـنـ اللهـ الـذـيـ اـصـطـفـاهـ لـنـفـسـهـ وـبـعـثـ بـهـ رـسـلـهـ ، فـأـدـعـوكـ إـلـىـ اللهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ ، وـإـلـىـ عـبـادـتـهـ ، وـكـفـرـ بـالـلـاتـ وـالـعـزـىـ . فـقـالـ عـلـيـ : هـذـاـ أـمـرـ لـمـ أـسـمـعـ بـهـ قـبـلـ الـيـوـمـ ، فـلـسـتـ يـقـاضـيـ أـمـرـاـ حـتـىـ أـحـدـثـ بـهـ أـبـاـ طـالـبـ . وـكـرـهـ رـسـولـ اللهـ ﷺ أـنـ يـفـشـيـ عـلـيـهـ سـرـهـ قـبـلـ أـنـ يـسـتـعـلـنـ أـمـرـهـ ، فـقـالـ لـهـ : يـاـ عـلـيـ ، إـذـاـ لـمـ تـسـلـمـ فـأـكـثـرـ هـذـاـ .

فـمـكـثـ عـلـيـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ ، ثـمـ إـنـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ أـوـقـعـ فـيـ قـلـبـ عـلـيـ إـلـاـ إـسـلامـ ، فـأـصـبـحـ غـادـيـاـ إـلـيـ رـسـولـ اللهـ ﷺ حـتـىـ جـاءـ فـقـالـ : مـاـذـاـ عـرـضـتـ عـلـيـ يـاـ مـحـمـدـ ؟ فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ :

تـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ ، وـتـكـفـرـ بـالـلـاتـ وـالـعـزـىـ ، وـتـبـرـأـ مـنـ الـأـنـدـادـ . فـقـعـ

عـلـيـ ﷺ وـأـسـلـمـ ، فـمـكـثـ عـلـيـ يـأـتـيـهـ عـلـىـ خـوفـ مـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـكـتـمـ إـسـلـامـهـ وـلـمـ يـظـهـرـهـ .

قـالـ مجـاهـدـ : وـكـانـ مـمـاـ أـنـعـمـ اللهـ عـلـيـ عـلـيـ أـنـهـ كـانـ فـيـ حـجـرـ رـسـولـ اللهـ ﷺ قـبـلـ إـلـاـ إـسـلامـ ،

لـمـ أـرـادـ اللهـ بـهـ مـنـ الـخـيـرـ . وـذـلـكـ أـنـ قـرـيـشاـ أـصـابـهـمـ أـزـمـةـ شـدـيـدـةـ ، وـكـانـ أـبـوـ طـالـبـ ذـاـ عـيـالـ كـثـيرـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ ﷺ لـلـعـبـاسـ عـمـهـ وـكـانـ مـنـ أـيـسـرـ بـنـيـ هـاشـمـ : يـاـ عـبـاسـ ، إـنـ أـخـاكـ

(١) ولـإـسـلامـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـمـتـقـدـمـينـ فـيـ إـلـاـ إـسـلامـ قـصـةـ مـسـتـقـلـةـ تـذـكـرـ فـيـ مـنـاقـبـهـمـ ، اـرـجـعـ إـلـىـ إـلـاصـابـةـ فـيـ أـسـمـاءـ الـصـحـابـةـ ، وـإـلـىـ أـسـدـ الـغـابـةـ ؛ لـتـجـدـ شـرـوـحـاـ كـامـلـةـ تـبـيـنـ مـنـاقـبـهـمـ إـنـ شـئـتـ ذـلـكـ .

أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناسَ ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق فخفف عنه من عياله. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال له : إِنَّا نرِيدُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ عِيَالِكَ حَتَّى يُنَكَّشِّفَ عَنِ النَّاسِ مَا هُمْ فِيهِ ، فقال لهما أبو طالب : إِذَا تَرَكْتُمَا لِي عَقِيلًا فَاصْنَعُوا مَا شَئْتُمَا . قال ابن هشام : ويقال : عَقِيلًا وَطَالِبًا.

فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضممه إليه ، وأخذ العباس جعفرًا فضممه إليه ، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فاتبعه علي رضي الله عنه وأمن به وصدقه . ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

قال ابن إسحاق : وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شباب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمّه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعاً . فمكثاً كذلك ما شاء الله أن يمكثاً ، ثم إن أبا طالب عشر عليهمما يوماً وهم يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، ما هذا الذي تدين به ؟ قال : أيْ عِمَّ ، هذا دين الله ، ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم - أو كما قال ﷺ - ، بعثني الله به رسولاً إلى العباد . وأنت أيْ عِمَّ أَحَقُّ مَنْ يَدْعُلُ لَهُ النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعْنَانِي عَلَيْهِ - أو كما قال -. فقال أبو طالب : أي ابن أخي ، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكنْ والله لا يُخلصُ إِلَيْكَ بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ .

وذكروا أنه قال لعلي : أيْ بْنِي ، ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبْتِ ، آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصَلَّيْتُ مَعَهُ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَهُ . فزعموا أنه قال له : أما إنه لم يَدْعُك إِلَّا إِلَى خَيْرِ الْزَّمَهُ .

وروى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال : ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلي مع رسول الله ﷺ ، فقال : ماذا تصنعون ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، فقال : ما بالذي تقول من بأس ، ولكنْ والله لا تعلوني إستي أبداً .

وروى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال: **أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي**. وأسلم علي قبل أبي بكر، وكان علي يكتم إيمانه خوفاً من أبيه حتى لقيه أبوه، قال: أسلمت؟ قال: نعم، قال: وازر ابن عمك وانصره. قال: وكان أبو بكر أول من أظهر الإسلام.

وروى الإمام الترمذى واستغريه ابن جرير عن جابر رض قال: **بعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وصلى على يوم الثلاثاء**.

وروى ابن جرير عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب.

وروى البيهقي عن ابن إسحاق **أن أبو بكر رض** لقي رسول الله ﷺ فقال: **أحق ما تقول قريش يا محمد من ترك آلہتنا، وتسفيهك عقولنا، وتکفيرك إيانا؟** فقال رسول الله ﷺ: **بلني، إنني رسول الله ونبيه، بعثني لأنبلغ رسالته، وأدعوك إلى الله بالحق، فوالله إنه حق، فأدعوك يا أبو بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته. وقرأ عليه القرآن فلم يعز ولم ينكر، بل أسلم وكفر بالأصنام، وخلع الأنداد، وأقر بحق الإسلام، ثم رجع إلى أهله وقد آمن وصدق.**

قال ابن إسحاق: **بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبو بكر ما عَكَم عنه حين ذكرته له ولا تردد.**

قال ابن إسحاق: **فلما أسلم أبو بكر رض أظهر إسلامه ودعا إلى الله تعالى، وكان رجلاً مؤلفاً لقومه، محبباً سهلاً، وكان أنساب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن ومحبوب، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر؛ لعلمه وتجارته وحسن مجالسته. فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني:**

- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

- والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

- وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

- وسعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لقد رأيتني وأنا ثُلُثُ الإسلام، وما أسلم أحد إلَّا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وأنا ثُلُثُ الإسلام.

- وطلحه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي.

ولمَا أسلم أبو بكر وطلحه، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدّهما في حبل واحد، ولم يمنعهما بنو تيم. وكان نوفل هذا يُدعى أسد قريش ؟ فلذلك سُميَ أبو بكر وطلحه القرَينيَنْ. وكان النبي ﷺ قال: اللهم اكفنا ابن العدوية، فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام، وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة، فآمنوا وأصبحوا مُقرِّين بحق الإسلام.

وروى البخاري عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلَّا خمسة أعبد، وامرأتان، وأبو بكر.

قال الحافظ: أما الأعبد فهم:

- بلال.

- وزيد بن حارثة.

- وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه أسلم قدِيًّا مع أبي بكر.

روى الطبراني عن عروة أن عاماً كان ممَّن يُعذَّب في الله، فاشتراه أبو بكر وأعتقه.

- وأبو فُكيَّة مولى صفوان بن خلف ، ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال، فعذَّبه أمية، فاشتراه أبو بكر فأعتقه.

- وأما الخامس فيحتمل أن يُفسّر بـشقران، فقد نقل ابن السكن في الصحابة عن عبدالله بن أبي داود أن النبي ﷺ ورثه من أبيه هو وأمّ أيمان. وقيل : هو ياسر والد عمّار. وأما المرأة :

فخديمة.

والأخرى أم أيمان أو سمية.

ويقول صاحب السيرة الشامية : قال ابن إسحاق : ذكر بعض شيوخنا تبعاً للدمياطي أنها أم الفضل زوج العباس ، وليس بواضح لأنها وإنْ كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر في السابقين.

وروى الإمام أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود رض قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، أبو بكر ، عمر بن ياسر ، أم سمية ، وصهيب ، وبلال ، المقداد.... الحديث. قال ابن إسحاق : ثم أسلم :

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن الحارث بن فهر.

وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأسلم بعده عشرة أنفس ، فكان الحادي عشر عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني :

ـ حمزة بن عبد المطلب.

ـ ومصعب بن عمير.

ـ وعياش بن أبي ربيعة.

ـ والأرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن أسد.

ـ وعثمان بن مظعون.

ـ وأخوا عثمان قدامة وعبد الله ابنا مظعون.

ـ وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

- وسعید بن زید، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفیل بن عبد العزیز أخت عمر بن الخطاب.

وروى البخاري في صحيحه عن سعيد بن زيد يقول للقوم: **لَوْ رَأَيْتُنِي مُؤْتَقِي عَمْرًا عَلَى الْإِسْلَامِ، أَنَا وَأَخْتُهُ، وَمَا أَسْلَمْ.**

ولقد ذكر ابن إسحاق عن الزهرى أن أسماء وعائشة بنتا أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانتا مِمْنَ

أسلم في بداية الدعوة.

وَمِنْ مُنْقَدِّمِي إِلِّي إِسْلَامٍ كَذَلِكَ:

- خَبَابُ بْنُ الْأَرْتَ حَلِيفُ بْنِ زَهْرَةَ^(١).

- وَعُمَيرُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ.

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودَ بْنُ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ شَمْخَ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةِ بْنِ كَاهِلٍ.

- وَمُسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٢).

- وَسَلَيْطُ بْنُ عُمَرٍو بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَؤَى.

- وَأَسْمَاءُ بْنَتُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدُلِ بْنِ أَبِيْرَ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ الدَّارِمِيَّةِ التَّمِيمِيَّةِ امْرَأَةُ عَيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ.

- وَخُنَيْسُ بْنُ حَدَّافَةَ بْنِ عَدِيَّ بْنِ سَعِيدَ بْنِ سَهْمَ بْنِ عَمْرَ بْنِ هُصَيْصَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لَؤَى^(٣).

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيَّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمَ.

- وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةِ الْعَنْزِيِّ.

- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رَئَابِ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ مُرْعَةَ بْنِ كَيْرَ بْنِ غَنْمَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسْدَ بْنِ خَزِيمَةَ.

- وَأَخْوَهُ أَبُو أَحْمَدَ وَاسْمُهُ عَبْدٌ بِغَيْرِ إِضَافَةِ.

- وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَامْرَأَتِهِ أَسْمَاءُ بْنَتُ عَمِيسِ بْنِ النَّعْمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ خَثْعَمٍ.

(١) قال ابن هشام: خباب بن الأرت من بنى تميم، ويقال: من خزاعة.

(٢) ذكر ذلك ابن إسحاق وكذا قاله ابن عقبة، وذكر الواقدى أن اسمه مسعود بن ربيع.

(٣) لقد اختلف في اسمه على أقوال، قيل: اسمه سعيد، وقيل: سعيد.

- وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن مالك بن حذافة بن جُمح، وامرأته فاطمة بنت الجليل بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي.
- وأخوه خطاب بن الحارث، وامرأته فكيهه بنت يسار.
- ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن دارم بن جمح.
- والسائب بن عثمان بن مظعون.
- والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد^(١) بن الحارث بن زهرة، وامرأته رملة بنت عوف بن صُبَيْرة بن سعيد بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤي.
- والنحام، واسمه نعيم بن عبد الله بن أَسِيد بن عبد الله بن عوف بن عَيْد بن عَوْيَج بن عدي بن كعب.
- وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس^(٢)، وامرأته أميمة أو قال الحافظ: أُمِّيَّة.
- وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي^(٣).
- وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم حليفبني عدي.
- وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو الـبـكـير بن عبد يليل بن ناشب بن غـيرـة من بـنـي سـعـدـ بنـ ليـثـ بنـ بـكـرـ بنـ عـبـدـ مـنـافـ بنـ كـنـانـةـ.
- وعمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكابر بن عَنْسَ بن أَدَدَ حليفبني مخزوم.

(١) بغير إضافة.

(٢) وقد قيل بأنه أسلم قبل أبي بكر.

(٣) قال أبو ذر في شرح السيرة: أميمة رُوِيَّ هنا باليم، وأميمة بالنون وبالباء وهو الصواب.

(٤) قال ابن هشام: واسمه مهشّم، وهو وَهُمْ عند أهل النسب، فإن مهشّماً إنما هو أبو حذيفة بن المغيرة أخوه هاشم وهشام ابني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأما أبو حذيفة بن عتبة فاسمها قيس فيما ذكروا.

- وصُهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل.

وذكر أبو عمر في الأوَّلين السابقين :

- عتبة بن مسعود أخا عبد الله بن مسعود.

- وأبا نجيح عمرو بن عَبْسة بن مُقْلِيل بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن حذيفة بن مازن بن مالك بن ثعلبة^(١).

روى الشیخان أن أباً أمامة قال لعمرو بن عَبْسة : بأي شيء تدعى أنك ربع الإسلام؟ قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على غير شيء، وأنهم ليسوا بشيء وهم يعبدون الأوَّلَيْن. قال : فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه ، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جراءً عليه قومه ، فتلطّفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت؟ قال :نبي ، قلت : ومانبي؟ قال : أرسلني الله ، قلت : بأي شيء أرسلك؟ قال : أرسلني بصلة الرحم ، وكسر الأوَّلَيْن ، وأن يُوحَّد الله ولا يُشْرَك به. فقلت : من معك على هذا؟ قال : حر وعبد. قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال.

وذكر أبو عمر أيضاً أبا ذر جندي بن جنادة بن سفيان بن عبد حرام بن غفار بن مهمل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

روى الحاكم عنه قال : كنت ربع الإسلام ، أسلم قبل ثلاثة نفر وأنا الرابع.

قال أبو عمر : لكنهما - يعني أبا نجح وأبا ذر - رجعا إلى بلاد قومهما.

✿ دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٢) واستخفاء المسلمين حال عبادتهم لربهم تبارك وتعالى :

قال صاحب السيرة الشامية : دخل النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم يعبد الله تعالى فيها

(١) ومازن بن مالك أمّه بَجْلَة بنت هُنَاء بنت مالك بن فَهْم ، وحُكِي عن ابن عمر في نسبة غير ذلك.

(٢) كانت هذه الدار على بعد ٣٦ م من الصفا شرقاً خارج المسعى ، وفي سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م هدمت لصالح التوسيع في هذه الجهة . وتخليداً لذكرها فإن أول باب في المسعى بجوار الصفا سُمي بباب دار الأرقم لقربه من موضع هذه الدار ، ولعل موضعها الآن مِمَّا يلي السالم المتحركة في هذه الجهة.

سراً من قومه ، ودخل معه جماعة حتى تكامل المسلمون أربعين رجلاً ، وكان آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فلما تكاملوا أربعين رجلاً خرجوا ، فلما أسلم عمر قال : يا رسول الله ، علام نُخفي ديننا ونخون على الحق ، ونُظهر دينهم وهم على الباطل ؟ فقال : يا عمر ، إنا قليل . فقال عمر : فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلستُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان .

وروى الحافظ أبو الحسن سليمان بن خيثمة الطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت : **لَمَّا اجتمع أصحاب النبي ﷺ و كانوا ثانية و ثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله رضي الله عنه في الظهور ، فقال : يا أبي بكر ، إنا قليل .** فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله رضي الله عنه ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله رضي الله عنه جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله رضي الله عنه . وشار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ، فضرموا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووُطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بنعلين مخصوصين ، ويحرّفهما ^(١) لوجهه من على بطنه أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه . وجاءت بنو تميم بتعادون ، فأجلت المشركون عن أبي بكر ، وحملت بنو تميم أبي بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكّون في موته ، ثم رجعت بنو تميم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة . فرجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلّمون أبي بكر حتى أجاب ، فتكلّم في آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله رضي الله عنه ؟ فمسّوا منه بالاستهم وعذلوه ، وقالوا لأمه أم الخير : انظري أنْ تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه . فلما دخلت به **الحَّتْ** عليه ، وجعل يقول : ما فعل رسول الله رضي الله عنه ؟ فقلت : والله ما لي علم بصاحبك ، فقال : اذهب إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبي بكر يسألوك عن محمد بن عبد الله ، فقالت : ما أعرف أبي بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك . قالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت

(١) بمعنى يُمْرِّهما .

أبا بكر صريعاً دنقاً، فَدَنَتْ أُمْ جَمِيلٍ وَأَعْلَنَتْ بِالصِّيَاحِ قَوْلَتْ: وَاللَّهِ إِنْ قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لِأَهْلِ فَسقٍ وَكُفْرٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّكَ تَسْمَعُ، قَالَ: فَلَا شَيْءٌ عَلَيْكِ مِنْهَا، قَالَتْ: سَالِمٌ صَالِحٌ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ: فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَلَيْيَ أَلَّا أَذُوقَ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبَ شَرَابًا وَلَا أَتَيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَمْهَلْنَا حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ وَسَكَنَ النَّاسُ، خَرَجْنَا بِهِ يَتَكَبَّرُ عَلَيْيَ حَتَّى أَدْخَلْنَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبِلُهُ، وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِقَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَأْيِي وَأَمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ بِي بِأَسْ إِلَّا مَا نَالَ النَّاسُ مِنْ وَجْهِيِّ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةُ بُولْدَهَا وَأَنْتَ مَبَارِكٌ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ مِنَ النَّارِ. فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَاهَا إِلَى اللَّهِ فَأَسْلَمَتْ.

وَأَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًاً، وَقَدْ كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضُرِبَ أَبُو بَكْرٍ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ لِأَبِي جَهَنَّمَ بْنِ هَشَّامَ، فَأَصْبَحَ عَمْرٌ وَكَانَ الدُّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَاعَاءِ، فَأَسْلَمَ عَمْرٌ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَكَثُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرٌ سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَقَامَ عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامُ نُحْفِي دِينَنَا؟... فَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسْنِ سَلِيمَانُ بْنُ خَيْثَمَةَ: وَذِكْرُ إِسْلَامِ عَمْرٍ هُنَا غَرِيبٌ، وَالصَّحِيفَ أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ الْأُولَى إِلَى الْحَبْشَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَدَخَلَ النَّاسُ أَرْسَالًا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي دِينِ اللَّهِ، حَتَّى فَشَّا إِسْلَامُ مَكَّةَ وَتُحَدَّثُ بِهِ.

وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَوُا ذَهَبُوا فِي الشَّعَابِ فَاسْتَخْفُوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي نَفْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَعَابِ مَكَّةَ، إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفْرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلَّوْنَ، فَنَاكِرُوهُمْ وَعَابُوهُمْ عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ، فَضَرَبَ سَعْدٌ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيَيْ بَعِيرٍ فَشَجَّهَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمًا أُرِيقَ فِي إِسْلَامٍ.

﴿ إِظْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ قَوْمَهُ : ﴾

قال تعالى: ﴿ فَأَصْدِعْ بِمَا تُؤْمِنْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) [الحجر].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عِشْرِتَكَ الْأَفْرَيْنَ ﴾^(٤) [الشعراء].

روى الشیخان البخاری ومسلم عن ابن عباس وأبی هریرة رض أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسالم لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرْ عِشْرِتَكَ الْأَفْرَيْنَ ﴾^(٥) [الشعراء] قَامَ عَلَى الصَّفَّا، فَعَلَّا عَلَاهَا حَجَرًا ثُمَّ نَادَى: يَا صَبَاحَاهُ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ وَجَعَلَ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجْ يُرْسِلَ رَسُولًا لِيُنْظَرَ مَا هُوَ؟ فَجَاءَ أَبُو لَهَبَ وَقَرِيشًا فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسالم: إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنْ خِيلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تَرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكْنَتُكُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، فَقَالَ: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بْنَى عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بْنَى يَعْبُرِيْنَ، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَمَ كَعْبَ بْنَ لَؤَى، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَاسَ يَا عَمَ رَسُولَ اللَّهِ، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةَ عَمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَيَا فَاطِمَةَ بَنْتِ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذُوكُمْ مِنَ النَّارِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِمَّا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحْمًا سَأَبْلِلُهَا بِبَلَالِهَا، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو لَهَبَ: تَبَّأْ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَهُدْنَا جَمِيعَنَا؟ فَنَزَّلَتْ: ﴿ تَبَّأْ يَدَآءِي لَهَبٍ وَتَبَّ [المسد] إِلَى آخِرِهَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسالم: يَا بْنَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًاً مِنَ الْعَرَبِ جَاءَ

(١) أي فَأَظْهِرْ.

(٢) أي بالقرآن وما فيه من الأحكام، أي اكشف الحق وأبْيَه عن غيره.

(٣) أي اكف عنهم ولا تبادي بهم، وإن الكف عنهم تُسْخَنَ بآية السيف.

(٤) أي حَوْفٌ.

(٥) هم بنو هاشم وبنو المطلب، وقد أنذرهم صلی الله علیه وآله وسالم جهاراً.

قومَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَئَتُكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جَئَتُكُمْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وروى ابن سعد في طبقاته عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصْدِعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنْ يُبَادِي النَّاسَ بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَدُعِىَ فِي أُولَئِكَ الْيَوْمَاتِ عَلَيْهِ النَّبُوَةُ ثَلَاثَ سَنَينَ مُسْتَخْفِيًّا إِلَى أَنْ أَمْرَ بِظُهُورِ الدُّعَاءِ.

وروى عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ ﴿١١﴾ [الشعراء]، اشْتَدَّ ذَلِكُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَضَاقَ بِهِ ذِرْعًا، فَمَكَثَ شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ حَتَّى ظَنَّ عَمَّا تَهْوِي إِلَيْهِ شَاكِرًا، فَدَخَلَنَ عَلَيْهِ عَائِدَاتٍ، فَقَالَ: مَا اشْتَكَيْتُ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبَيْنَ، فَأَرْدَتْ جَمْعُ بَنِي عبد المطلب لِأَدْعُوهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. قَلَنْ: فَادْعُهُمْ وَلَا تَجْعَلْ عَبْدَ الْعَزِيزِ فِيهِمْ - يَعْنِي أَبَا لَهَبَ - ، فَإِنَّهُ غَيْرَ مُجِيبٍ لِإِلَيْهِ. وَخَرَجَنَ مِنْ عَنْدِهِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُعْثَرَتُ إِلَيْهِ بَنِي عبد المطلب، فَحَضَرُوا وَمَعْهُمْ عِدَّةٌ مِنْ بَنِي عبد مناف، وَجَمِيعَهُمْ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا. وَسَارَعَ إِلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ وَهُوَ يَظْنُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْزَعَ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يَحْبُبُونَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَؤُلَاءِ عَمُومَتُكَ وَبَنُوْ عَمِّكَ فَتَكَلَّمُ بِمَا تَرِيدُ، وَدَعُ الصَّلَاةَ، وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِقَوْمِكَ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةً، فَحَسِبْكَ أُسْرَتُكَ وَبَنُوْ أَبِيكَ إِنْ أَقْمَتَ عَلَى أَمْرِكَ، فَهُوَ أَيْسَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَثْبِتَ بِكَ بَطْوَنَ قَرِيشٍ وَتُمْدِهَا الْعَرَبُ، فَمَا رَأَيْتُ يَا ابْنَ أَخِي أَحَدًا قَطَ جَاءَ بِنِي أَبِيهِ وَقَوْمَهُ بِشَرٍّ مِمَّا جَثَثُهُمْ بِهِ. فَأَسْكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، وَمَكَثَ أَيَامًاً وَكَثُرَ عَلَيْهِ كَلَامُ أَبِيهِ لَهَبٍ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمْرَهُ بِإِمْضَاءِ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ بِهِ، وَشَجَّعَهُ عَلَيْهِ.

فَجَمَعُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِيَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَمَدُهُ وَأَسْتَعِنُهُ، وَأَوْمَنُ بِهِ وَأَتُوكِلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّاِئِدَ لَا يَكُذِّبُ أَهْلَهُ، وَاللَّهُ لَوْ كَذَّبَ النَّاسَ جَمِيعًا مَا كَذَّبُوكُمْ، وَلَوْ غَرَّتُ النَّاسَ مَا غَرَّتُكُمْ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ كَافَةً، وَاللَّهُ لَتَمُوْتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَلَتَبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيقظُونَ، وَلَتَحَسَّبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَتُجْزَوُنَّ بِإِلْحَسَانِ إِلَيْهِنَّ وَبِالسُّوءِ سُوءًا، وَإِنَّهَا

للجنة أبداً أو النار أبداً، وإنكم لأول من أندر، ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأً أهله، فخشى أن يسبقوه فجعل يهتف : يا صباهاه. فقال أبو طالب : ما أحَبَ إلينا معاونتك ومرافقتك ، وأقبلنا لِنُصْحِكَ ، وأَشَدَّ تصدِيقنا لِحَدِيثكَ ! وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم ، غير أني والله أسرعهم إلى ما تحب ، فامض لِمَا أُمِرْتَ به ، فوالله لا أزال أحْوُطُكَ وأمنعكَ ، غير أني لا أجد نفسي تَطَوَّعَ إلى فراق دين عبد المطلب حتى الموت على ما مات عليه. وتكلم القوم كلاماً لِيَنْأَىْ غَيْرَ أَبِي لَهْبٍ فَإِنَّهُ قَالَ : يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، هَذِهِ وَاللَّهِ السَّوْءَةُ ، خَذُوا عَلَى يَدِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى يَدِيهِ غَيْرَكُمْ ، فَإِنْ أَسْلَمْتُمُوهُ حِينَئِذٍ ذُلْلُتُمْ ، وَإِنْ مَنَعْتُمُوهُ قُتِلْتُمْ . فقال أبو طالب : والله لنمنعنه ما بقينا ، وقالت صفية بنت عبد المطلب لأبي لهب : أيُّ أخِي ، أَيْ حَسْنَ بْكَ خَذْلَانَ ابْنَ أَخِيكَ وَإِسْلَامَهُ ؟ فوالله ما زال العلماء يُخْبِرُونَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِيَاضِي عبد المطلب نبي ، فهو هو . فقال : هذا والله الباطل والأمانى ، وكلام النساء في الحِجَال ، إذا قامت بطون قريش كلُّها وقامت معها العرب بما قوتنا بهم ؟ فوالله ما نحن عندهم إلا أَكْلَةَ رأسِ .

وروى ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم عن علي عليه السلام قال : لَمَّا نَزَّلَتْ **﴿وَإِنَّرَ عَشِيرَتَكَ الْأَكْثَرَيْنَ﴾** [الشعراء] على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، قال : يا علي ، اصنع لنا رِجْل شاة على صاع ^(١) من طعام ، وأعِدْ لَنَا عُسْ لِبْنَ ^(٢) ، ثم اجمعبني عبد المطلب . قال علي : فعلت ، فاجتمعوا وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون ، منهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب . فقدمت إليهم تلك الجفنة ، فأخذ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه منها حُذْيَة ^(٣) فشققها بأسنانه ، ثم رمى بها في نواحيها وقال : كُلُوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إنْ كان الرجل الواحد ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسْقِ القوم ، فجettهم بذلك العُسْ ، فشربوا حتى رروا جميعاً ، والله إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ^(٤) . فلما أراد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أن يكلمهم ، بدأه أبو لهب إلى

(١) وفي لفظ : على مُدَّ.

(٢) العُسْ : القدح الكبير.

(٣) الحُذْيَة : القطعة من اللحم.

الواحد منهم ليُشرَب مِثْلَه^(١). فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم، بَدَرَه أبو لهب إلى الكلام فقال: لَهَدَّ ما سَحَرَكُم صاحبِكُم^(٢)! فتفرقوا ولم يُكَلِّمُهم رسول الله ﷺ.

فلما كان من الغد قال: يا علي، عُذْلَنَا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ففعلت، ثم جمعتهم إلىي، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم قال رسول الله ﷺ: يابني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مِمَّا جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة. ثم قال: من يؤازرني على ما أنا عليه؟ قال علي: فقلت: أنا يا رسول الله، وإنِي أحَدُّهم سنَا. وسكت القوم ثم قالوا: يا أبا طالب، ألا ترى ابنك؟ قال: دَعُوه فلن يأْلُو ابن عمِه خيراً.

﴿مَشْيٌ قَرِيشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِيَكُفَّ عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ﴾

قال الزهري وابن إسحاق: فلما بادى رسول الله ﷺ قومَه بالإسلام، وصدع به كما أمره الله، لم يبعد منه قَوْمُه ولم يرددوا عليه حتى ذَكَرَ آلهَتَهُم وعابها. قال العتيقي: وكان ذلك سنة أربع.

فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته إلاّ من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليلٌ مُسْتَخْفُون. وحَدَّب^(٣) على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مُظْهِراً لأمره، لا يرده عنه شيء.

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ لا يُعْتَبُهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيَّبُوا آلهَتَهُم، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه، وقام دونه ولم يُسلِّمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب: عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأبو البختري العاص بن هشام بن

(١) وفي رواية: مَن يَأْكُلُ الْمُسِّنَةَ وَيَشْرُبُ الْعُسَّ.

(٢) لَهَدَّ: كلمة يُتعَجَّبُ بها فيقال: لَهَدَّ الرَّجُلُ! أي ما أَجْلَدَه! ويقال: إنه لَهَدَّ الرجل أي لِعَنَمَ الرجل، وذلك إذا أُثْبَيَ عليه لِجَلَدِه وشدة بأسه. والمعنى هنا: لِعَنَمَ ما سحركم به.

(٣) أصل الحدب الانحناء في الظاهر، ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له.

الحارث بن أسد بن عبد العزى، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ونَبِيُّهُ وَمُنْبِهُ ابنا الحاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، والعاص بن وائل، أو مَنْ مشى منهم. فقالوا : يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سبَّ آلَهُتَنَا ، وعَابَ دِينَنَا ، وَسَفَهَ أَحْلَامَنَا ، وَضَلَّ أَبَاءَنَا ، إِنَّا مَا نَكْفُهُ عَنَا وَإِنَّا مَا نَتَخَلَّيُ بَيْنَا وَبَيْنَهُ ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خَلَافَةٍ فَنَكْفِيكَهُ . فقال لهم أبو طالب قولًا رفِيقًا ، وردَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا ، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه ، يُظْهِر دِينَ الله ويدعو إِلَيْهِ ، ثم شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذِكْرَ رسول الله ﷺ بينها ، فتدامروا فيه وحضر بعضهم بعضاً عليه . ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا ، وإننا قد استئنَّهُنَاكَ مِنْ ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عَنَا ، وإنَّا وَالله لا نصبر على هذا مِنْ شَتْمِ آبائِنَا ، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامَنَا ، وَعَيْبَ آلَهُتَنَا حتَّى تَكْفُهُ عَنَا ، أو نناظره وإياك في ذلك حتَّى يَهْلِكَ أحدُ الفَرِيقَيْنِ ، أو كما قالوا له . ثم انصرفوا عنه ، فَعَظُمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعِدَاؤُهُمْ ، وَلَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رسول الله ﷺ لَهُمْ وَلَا خِذْلَانَهُ .

فبعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا - للذِي كانوا قالوا له - ، فَأَبْقَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحَمِّلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَطِيقَ . فظنَّ رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بَدَاءً أَنَّهُ خاذلٌ وَمُسْلِمٌ ، وَأَنَّهُ قد ضعَفَ عن نصرته والقيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : يا عم ، وَالله لو وضعوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي ^(١) على أن أترك هذا الأمر حتى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ . ثم استعبر رسول

(١) قال في الروض : خَصَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الشَّمْسَ بِاليمين لأنَّهَا الآية المبصَّرة ، وَخَصَّ الْقَمَرَ بِالشَّمَال لأنَّهَا الآية المَمْحُوَّة . وَخَصَّ بِالنَّيْرَيْنِ حين ضرب المثل لِهِما لأنَّ نورَهُما محسوس ، فالنور الذي جاء به من عند الله وهو الذي أرادوه على تركه ، هو أشرف لا محالة من النور المذكور ، قال الله تعالى : **﴿بِرَبِّيْدُونَ أَنْ يُطْفِئُوْنَ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَيِّنَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَّ تُورَهُ وَلَوْ كَرَهَ الْكَافِرُوْنَ﴾** [التوبية : ٣٢] . فاقتضت بلاغة النبوة لِمَا أرادوه على =

الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فبكى، ثم قام. فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي ، فَأَقْبِلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، فقال: اذهب يا ابن أخي فَقُلْ مَا أَحِبْتَ ، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبْدًا.

وقال له أبو طالب يومها:

وَالله لَنْ يَصْلُو إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
فَاصْدُعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ
وَدَعْوَتِنِي وَزَعَمْتَ أَنِّي نَاصِحٌ
وَعَرَضْتَ دِينِنَا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنِّي
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ
حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفِنَنَا
وَأَبْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عَيْنَنَا
فَلَقِدْ صِدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا
مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينَا
لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ يَقِينًا^(١)

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً حين عرموا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وإسلامه، وإن جماعه لفراهم في ذلك وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد أنهد^(٢) فتنى في قريش وأجمله، فخذنه فلَكَ عقله ونصره، واتخذنه ولداً فهو لك، وأسْلِم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف ديننا ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم فقتلته، فإنما هو رجل برجل. فقال: والله ليس ما تسومني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً، أرأيتم ناقة تَحِنَّ إلى غير فصيلها؟ فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب لقد أنت فنك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً. فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصَفَونِي، ولكنك قد أجمعـتـ خذلاني ومظاهرـةـ القوم علىـّـ، فاصـنـعـ ما بـدـالـكـ. فـحـقـبـ الـأـمـرـ، وـحـمـيـتـ الـحـرـبـ، وـتـنـاـبـذـ الـقـوـمـ وبـادـىـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاًـ.

ترك النور الأعلى أن يقابلـهـ التـورـ الأـدـنـىـ، وأن يخـصـ أعلىـ النـيـرـينـ وهيـ الآـيـةـ المـبـرـرةـ بـأـشـرـفـ الـيـدـيـنـ وهـيـ
الـيـمـنـيـ بـلاـغـ لـاـ مـثـلـهـ، وـحـكـمـةـ لـاـ يـجـهـلـ الـلـبـيـبـ فـضـلـهـ.

(١) وفي رواية: مُبَيْنَا.

(٢) أي أشد وأقوى.

فقال أبو طالب عند ذلك يُعرّض بالملطع بن عدي، ويَعْمَّ مَن خَذَّلَه مِن بني عبد مناف، وَمَنْ عادَه مِن قبائل قريش، ويذكر ما سأله وما تباعد مِن أمرهم:

أَلَا قُلْ لِعُمَرَ وَالْوَلِيدِ وَمُطَعْمَ
مِن الْخُورِ حَبْحَابٌ كثِيرُ رُغَاؤه
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَرْدِ لِيُسْ بَلَاقِ
أَرَى أَخْوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأَمْنَا
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكُنْ تَجَرْجَمَا^(١)
أَخْصَّ خَصْوَصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنُوفَلَا^(٢)
هَمَا أَغْمَزَا^(٣) لِلْقَوْمِ فِي أَخْوَيْهِمَا
هَمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَالَه
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ
فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكَّ مِنَ اعْدَاؤُهُ^(٤)

إِلَى مَا عَلَى السَّاقِينِ مِنْ بُولِهِ قَطْرُ^(٥)
إِذَا مَا عَلَى الْفَيْفَاءِ قِيلَ لَهُ وَبْرُ^(٦)
إِذَا سُئِلَا قَالا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
كَمَا جُرْجَمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقَ^(٧)
هَمَا نَبَدَانَا مِثْلَ مَا يُبَدِّدُ الْجَمْرُ^(٨)

فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفُهُمَا صِفْرُ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرَسَّ^(٩) لَهُ ذِكْرُ
وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنَ نَسْلِنَا شَفْرُ^(١٠)

(١) يُريد أي أن بكرًا من الإبل أفعى لي منكم، فليته لي بدلاً من حياتكم.

(٢) كذا في الأصول، والحبّحاب القصير. ويروى جبّحاب بالجيم، وهو الكثير المدر. كما يروى خبّحاب بالخاء وهو الصعب.

(٣) الوبر: دويبة على شكل الهرة يُشبهُها لصغرها، ومحتمل أن يكون أراد أنه يصغر في العين لعلو المكان وبعده.

(٤) تَجَرْجَمَ أي سقط وانحدر.

(٥) ذو علق: جبل في دياربني أسد.

(٦) أَغْمَرَ فلان في فلان إذا استضعفه وعاشه، وصغر شأنه.

(٧) يُرَسَّ: يُذَكَّر، يقال: رَسَسْتُ الحديث إذا حدثت به في خفاء.

(٨) أي أحد.

فَقَدْ سُفِّهَتْ أَحَلَامُهُمْ وَعَقُولُهُمْ وَكَانُوا كَجَفْرٍ بَئْسٌ مَا صَنَعُتْ جَفْرُ

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذارموا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويُفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله ﷺ منهم بعده أبي طالب .

وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون فيبني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه ، فاجتمعوا إليه وقاموا معه ، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه وحَدَّبَهم عليه ، جعل يمدحهم ويَذْكُرُ قدِيمَهُمْ ، ويَذْكُرُ فضل رسول الله ﷺ فيهم ومكانته منهم ؛ ليشُدَّ لهم رأيَهُمْ ، ولَيَحْدِبُوا معه على أمره ، فقال :

إِذَا اجْتَمَعْتُ يَوْمًا قَرِيشُ لِمَفْخِرٍ
فَعَبْدُ مِنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا^(١)

وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مِنَافِهَا
فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخِرْتُ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا
هُوَ الْمَصْطَفَى مَنْ سَرُّهَا وَكَرِيمُهَا

تَدَاعَتْ قَرِيشُ غَثَّهَا^(٢) وَسَمِينَهَا
عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ^(٣) حَلُومُهَا

وَكَنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظُلَامَةً
إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الْخَدُودَ^(٤) نُقِيمُهَا

وَنَحْمَمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً
وَنَضْرِبُ عَنْ أَجْحَارِهَا^(٥) مِنْ يَرُومُهَا

(١) سرّها أي وسطها ، وصميدها : خالصها .

(٢) الغثّ في الأصل اللحم الضعيف .

(٣) أي ذهبـت .

(٤) ثَنَوْا : عطفوا . وصُعْرَ الْخَدُودَ : المائلة ، يقال : صَعَرَ خَدَهُ إِذَا أَمَالَهُ إِلَى جِهَةِ فِعْلِ الْمُتَكَبِّرِ .

(٥) الأَجْحَارُ جَمْعُ جَحْرٍ ، وَالْجَحْرُ هُنَا مُسْتَعْلَمٌ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ عَنْ بَيْوَتِهَا وَمَسَاكِنِهَا .

بنا انتعش العُود الذَّوَاء^(١) وإنما أركانها^(٢)

﴿ تَحِيرُ الوليد بن المغيرة فيما يَصِيفُ به القرآن : ﴾

روى ابن إسحاق ، ومقاتل في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، والواحدي ، من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سورة غافر قرأها النبي ﷺ في المسجد ، فسمعها الوليد ثم انطلق إلى مجلس بنى مخزوم فقال : والله لقد سمعت من محمد كلاماً آنفأ ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، إن أسفله لمُعْدَقٌ ، وإن أعلىه لمُونِقٌ ، وإن له لَحْلَاوة ، وإن عليه لَطَلَاوة ، وإنَّه يَعْلَمُ وَلَا يُعْلَمُ . ثم انصرف فقالت قريش : لقد صَبَّ الوليد ، والله لئن صَبَّ الوليد لَتَصْبَّأْ قريش كلها . وكان يقال للوليد : ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أَكْفِيكُمُوهُ .

فانطلق حتى دخل عليه وهو حزين ، فقال : يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً لِيُعْطُوكه ، فإنك أتيتَ محمداً تتعرّض لِمَا قِيلَه . فقال : لقد عَلِمْتُ قريش أنني أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولًا يُلْعِنُ قومك أنك كاره له ، قال : وماذا أقول فيه ؟ والله إنه ليس من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن . فقال له أبو جهل : لا يرضي عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : دعني أُفَكِّرُ فيه .

فلما اجتمع بقومه قال وقد حضر الموسم : يا معاشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجْمِعوا فيه رأياً واحداً ولا تخالفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه بعضاً . قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقِمْ لنا رأياً نقول به . قال : بل أنتم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكاهن فما هو بزَمْزَمة الكاهن^(٣) ولا سَجْعه . قالوا : فنقول :

(١) الذَّوَاءُ : الذي جفت رطوبته .

(٢) الأَرْوَمُ : جمع أرومة وهي الأصل .

(٣) الزَّمْزَمَةُ : الكلام الخفي الذي لا يُسمَعُ .

مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بجنونه ولا تخالجه ولا سوسته. قالوا: شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا: ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السُّحَارَ وسحرهم، فما هو بسحرهم ولا عَقْدهم. قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إِنِّي لِقُولُه لَحَلاوةٌ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ، وَإِنِّي أَصْلُه لَمُغْدَقٍ، وَإِنِّي فَرَعَه لَمُثْمِرٍ، وما أنتم بقائلين مِنْ هذَا شَيْئاً إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ باطلٌ، وَإِنِّي أَقْرَبُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنْ تَقُولُوا: ساحر، جاء بقول هو سحر، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَأَيْهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءَ وَأَخِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءَ وَعَشِيرَتِهِ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ بِسُبُّلِ النَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسَمَ، لَا يَمِرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا حَذَرُوهُ إِيَّاهُ، وَذَكَرُوا لَهُمْ أَمْرَهُ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَفِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ ذَرْفِي (١) وَمَنْ حَلَقَتْ

وَحِيدًا (٢) وَجَعَلَتْ لَهُمْ مَا لَا مَمْذُودًا (٣) ١١ وَبَيْنَ شُهُودًا (٤) ١٢ وَمَهَدَتْ لَهُمْ تَمَهِيدًا (٥) ١٣ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَرِيدَ (٦) ١٤ كَلَّا (٧) إِنَّهُ كَانَ لِأَكْيَنَا (٨) عَنِيدًا (٩) ١٥ سَأْرِهِمُهُ (١٠) صَعُودًا (١١) ١٦ إِنَّهُ فَكَرَ (١٢)

(١) أي اتركي، وهي كلمة يقولها المغناط إذا اشتد غيظه وغضبه، وكره أن يُشفع لمن اغناط عليه.

(٢) أي منفرد بلا أهل ولا مال.

(٣) أي واسعاً متصلًا من الزروع والضرور والتجارة.

(٤) كان له عشر بنين أو أكثر.

(٥) أي يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم.

(٦) أي بسطت له في العيش والعمر والولد.

(٧) أي لا أزيده على ذلك.

(٨) أي القرآن.

(٩) أي معانداً.

(١٠) أي سأكلفه.

(١١) أي مشقة في العذاب، أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً.

(١٢) أي فكر فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ.

(٦) وَقَدْرَ (٧) وَبِسْرَ (٨) أَدِيرَ (٩) إِنْ هَذَا (١٠) إِلَّا سِحْرٌ يُوَتِّرُ (١١) إِنْ هَذَا (١٢) إِلَّا قَوْلٌ (١٣) لِلْبَشَرِ (١٤) سَأْصِلِيهِ سَفَرًا (١٥) وَمَا أَدَرِيكَ مَا سَفَرَ (١٦) لَا تُنْهِيَ وَلَا تَنْدِرُ (١٧) لِلْوَاحَةِ (١٨) لِلْبَشَرِ (١٩) [المدثر].

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في النفر الذين كانوا معه يصنفون ^(١٤) القول في رسول

(١) أي في نفسه ذلك.

(٢) أي لُعَنَ وَعْدَبَ.

(٣) على أي حال كان تقديره.

(٤) كُرِّرَتْ للمبالغة، ثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى.

(٥) أي نظر في وجوه قومه، أو في طلب ما يدفع به القرآن ويرده.

(٦) أي قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول.

(٧) أي زاد في القبض والكلوح.

(٨) أي أدبر عن الإيمان.

(٩) أي تكَبَّرَ عن اتباع النبي ﷺ.

(١٠) فيما جاء به.

(١١) بمعنى : ما هذا.

(١٢) أي يُنْقَل عن السحرة.

(١٣) بمعنى ما.

(١٤) أي كما قالوا : إِنَّمَا يُعْلَمُهُ بَشَرٌ.

(١٥) أي سأدخله جهنم.

(١٦) في هذه بيان وتعظيم لشأنها.

(١٧) أي لا تذر شيئاً من لحم ولا عصب إِلَّا أَكَلَنَهُ ثُمَّ يعود كما كان.

(١٨) أي مُحْرِقَةً لظاهر الجلد.

(١٩) وَقِيلَ : يُسِفُّونَ.

الله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِّرِينَ﴾ [١٦] **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَصِّيَّةً** فَوْرًا لَكَ لَنْ شَعَّلْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ [١٧] **عَنَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [١٨] ***[الحجر].**

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.

ذِكْرُ مَا لَقِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ :

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومن أسلم معه منهم، فأغاروا برسول الله ﷺ سفهاءَهم، فكذبواه وآذوه، ورمواه بالشعر والسحر والكهانة والجحون، ورسول الله ﷺ مُظہرٌ لأمر الله لا يُستخفى به، مُبادِل لهم بما يكرهون من عَيْبٍ دينهم، واعتزال أولئك منهم، وفراقه إياهم على كفرهم.

روى ابن إسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قلت له: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يُظْهِرونَ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قال: حَضَرُّهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعُ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْجِبْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: مَا رأيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ هَذَا الرَّجُلُ قَطُّ، سَفَهَ أَحْلَامَنَا، وَشَتَّمَ أَبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلَهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ. فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرَّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ غَمْزَوْهُ بِيَعْصِمِ الْقَوْلِ، فَعَرَفَتُ ذَلِكَ فِي وِجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ غَمْزَوْهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفَتُ ذَلِكَ فِي وِجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الْثَّالِثَةَ فَغَمْزَوْهُ بِمِثْلِهَا، فَوَقَفَ ثُمَّ قَالَ: أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قَرِيبِشِ؟ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ لَقَدْ جَتَّكُمْ بِالْذَّبْحِ. فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلْمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانَ عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاءَةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيْرَفُوهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنِ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لِيَقُولَ: أَنْصِرْ فِي أَبَا الْقَاسِمِ، فَوَاللهِ مَا كُنْتَ جَهْوَلًا.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحِجْر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَتُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنِّي، حتى إذا باداكم بما تكرهون ترకتموه!

فَيَنِمَا هُمْ فِي ذَلِكَ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَتَبَّأْرَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ لِمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ عَيْبٍ لِهُتْهِمْ وَدِينِهِمْ. فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخْذَ بِمَجْمُعِ رَدَائِهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ: أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ؟ ثُمَّ انْصَرُفُوا عَنْهُ.

قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُ مَا رَأَيْتُ قَرِيبًا نَالُوا مِنِّي قَطْ.

قال ابن إسحاق : وحدّثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر أنها قالت : لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدّعوا فرّقَ رأسه مِمّا جَبَذَوه بلحينه ، وكان رجلاً كثير الشعر .
وقال ابن هشام : إنّ أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً فلم يلْقَه أحد من الناس إلّا كذبه وأذاه ، لا حُرُّ ولا عبد ، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله ، فَنَدَّرَ مِنْ شدة ما أصابه ، فأنزل الله تعالى عليه : ﴿يَكْتَبُهُ الْمَدْنَرُ﴾ فَقَالَ النَّذَرُ ﴿الْمَدْنَر﴾ [المدثر].

قال ابن إسحاق : فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمتعه ، ففكّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

﴿إِرْسَالُ قَرِيشٍ عَتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ لِيَكْفُّ عَنْهُمْ﴾

روى أبو يعلى بسند جيد وابن أبي شيبة في مصنفه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: اجتمع قريش للنبي ﷺ يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتّت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولينظر ما يرد عليه. قالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد.

وفي رواية ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: حُدُثْتُ أَن عَبْتَةَ بْنَ رِبَعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا - قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قَرِيشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَكَلِمُهُ وَأَعْرِضُ عَلَيْهِ أَمْوَارًا لَعَلَّهُ يَقْبِلُ بَعْضَهَا، فَنَعْطِيهِ أَيْمَانًا شَاءَ وَيَكْفِ عَنَا؟ وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةَ، وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ. فَقَالُوا: بَلِي يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قُمْ إِلَيْهِ فَكَلَمْهُ.

قال : فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي ، إنك مِنّْا حيث قد علمتَ مِنَ السُّطُّة^(١) في العشيرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيتَ قومك بأمر عظيم فرَقْتَ به جماعتهم ، وسفَهْتَ به أحلامهم ، وعِبْتَ به آلهم ودينهِم ، وكَفَرْتَ به مِنْ ماضِي مِنْ آبائهم . يا محمد ، أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فقال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، قال : فإنْ كنْتَ تزعمْ أَنَّ هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة ، وإنْ كنْتَ تزعمْ أَنَّكَ خيرٌ منهم فتكلّمْ نسمعْ قولك ، إنا والله ما رأينا شملة قط أَشَّامَ على قومهِ منك ، فرَقْتَ جماعتنا ، وأَشَّتَتَ^(٢) أمرنا ، وعِبْتَ ديننا ، وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أَنْ في قريش ساحراً ، وأنْ في قريش كاهناً ، واللهِ ما ننتظر إلَّا مِثْلُ صيحة الحُجْلَى أَنْ يقوم ببعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفاني . أيها الرجل ، اسمعْ مني ، أَعْرضُ عليكَ أموراً تَنْظُرُ فيها ، لعلكَ تَقْبِلُ منها بعضها . فقال له رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد أسمعْ ، قال : يا ابن أخي ، إنْ كنْتَ إِنما تريدهِ بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً جَمَعْنا لكَ من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإنْ كنْتَ تريدهِ به شرفاً سَوَّدْناكَ علينا حتى لا نقطعْ أمراً دونكَ ، وإنْ كنْتَ تريدهِ به مُلْكَا مَلَكْناكَ علينا ، وإنْ كانَ هذا الذي يأتيكَ رَئِيْساً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طَلَبْنا لكَ الْطَّبْ ، وبذلنا فيهِ أموالنا حتى تُبْرِئَكَ منه ، فإنه ربِّا غَلَبَ التَّابِعُ على الرجل حتى يُداوى منه . حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمعْ منه ، قال : أَقْدَ فرغتَ يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمعْ مني ، قال : أَفْعَلْ ، فقال رسول الله ﷺ :

﴿ حَدَّثَنَا زَيْنُ الدِّينُ الرَّاجِحُ كَتَبَ فُصِّيلَتْ إِيمَانُهُ فَرَءَانًا عَرِيبًا لِفَوْرِيْ يَعْلَمُونَ بَشِّيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَاتُلُوا فَلُوْمَاتِهِ فِي أَكْثَرِهِ مَنَّا نَدْعُوكَ إِلَيْهِ وَفِي أَذَانِنَا وَفِرْ وَمِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِيلُونَ ﴾ [فصلت]^(٣).....، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤُها عليه . فلما سمعها منه عتبة أَنْصَتَ لها ، وألقى يديه خلف ظهره مُتَّمِداً عليهما

(١) أي الشرف.

(٢) وفي لفظ : شَتَّتَ.

يسمع منه، فسمع منه إلى أن يبلغ: ﴿فَإِنْ أَغْرَصُوكُمْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ﴾ صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وئمودٍ ^(١) [فصلت]. فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه، ثم انتهى رسول الله صلوات الله عليه وسلم إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقال: ما عندك غير هذا؟ فقال: ما عندي غير هذا.

فقام عتبة ولم يعد إلى أصحابه واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معاشر قريش ما نرى عتبة إلا قد صبا إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، فانطلقا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما جئناك إلا أنك قد صببْت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان لك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يعنيك عن طعام محمد. فغضض واقسم لا يكلّم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أنني من أكثر قريش مالاً، ولكنني أتبيه.... فقصّ عليهم القصة. قالوا: فما أجابك؟ قال: والله الذي نصبهَا بنية ^(٤) ما فهمت شيئاً مما قال، غير أنه أندركُم صاعقةً مثل صاعقة عاد وئمود، فأمسكتُ بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أنّ محمدًا إذا قال شيئاً لم يكذب، فخافتُ أن ينزل عليكم العذاب. قالوا: ويلك، يُكلّمكَ الرجل بالعربية لا تدرى ما قال! قال: والله ما سمعت مثله، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معاشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصببُ العرب فقد كفيتُموه بغيركم، وإن يظهرَ على العرب فملّكه مُلّكم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به. يا قوم، أطيعوني في هذا الأمر واعصوني بعده، فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل كلاماً ما سمعتُ أذناي كلاماً مثله، وما دريْتُ ما أرددُ عليه، هذارأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

(١) أي أعرض كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان.

(٢) أي خوّفتُكم.

(٣) أي عذاباً يهلككم مثل ما أهلكَمْ.

(٤) قال ابن حبان في الثقات: يعني الكعبة.

وفي رواية ابن إسحاق : فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : خلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أنني قد سمعت قولًا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة... إلى أن قال : وكتتم أسعد الناس به . فقالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه .

✿ أسئلة المشركين لرسول الله ﷺ أنواعاً من الآيات وفرق العادات على وجه العناد لا على وجه المهدى والرشاد ونزول سورة الكهف :

روى ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث بن كلدة أخوبني عبد الدار ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، وعبد الله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ، ونبيه ومنبهه ابن الحاج السهمييان ، وأمية بن خلف ، أو من اجتمع منهم . قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابتعوا إلى محمد فكلمُوه وخاصصوه حتى تُعذِّروا فيه . فبعثوا إليه : إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليُكلِّمُوك ، فأتَهم .

فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظن أنْ قد بدا لهم فيما كلامهم فيه بدأء ، وكان عليهم حريضاً يحب رشدِهم ، ويَعِزُّ عليه عَتَّهم ، حتى جلس إليهم فقالوا له : يا محمد ، إنَّا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنَّا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخلَ على قومه مثل ما أدخلتَ على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعَبَّتَ الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهتَ الأحلام ، وفرقتَ الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ، فإنْ كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديث تطلب به مالاً جَمِعْنَا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإنْ كنتَ إنما تطلب به الشرف فيما فنحن نُسَوِّدُك علينا ، وإنْ كنتَ تزيد به ملِكَنا ملِكَنا علينا ، وإنْ كان هذا الذي يأتيك رَئِيَاً تراه قد غَلَبَ عليك بَدَلْنَا لك أموالنا في طلب الطلب لك حتى نبرئك منه أو نُعذِّر فيك . فقال لهم رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ، ما جئتُ بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا المُلْكُ عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علىي كتاباً

وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربى ونصحتم لكم، فإنْ تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بياني وبينكم - أو كما قال رسول الله ﷺ . قالوا: يا محمد، فإنْ كنتَ غير قابلٍ مِنْ شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمتَ أنه ليس من الناس أحدٌ أضيق بلداً، ولا أقلَّ ماء، ولا أشدَّ عيشاً منا، فَسَلْ لَنَا رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ فَلَيُسِيرُ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالُ الَّتِي قَدْ ضَيَقَتْ عَلَيْنَا، وَلِيُسْطِلَ لَنَا بِلَادَنَا، وَلِيُفَجِّرَ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنَّهَا الشَّامُ وَالْعَرَاقُ، وَلِيُبَعِّثَ لَنَا مِنْ مَضْيِ مِنْ آبائنا، ول يكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق، فنسأله عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإنْ صدقوك وصنعت ما سألك صدقك، وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم ﷺ : ما بهذا بعثت لكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، إنْ تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردوه عليّ أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بياني وبينكم. قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك، سألك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنىك بها عمما نراك تبتغى، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومتزلك من ربك إنْ كنتَ رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثتُ إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإنْ تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بياني وبينكم. قالوا: فَأَسْقُطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبِّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ . فقال رسول الله ﷺ : ذلك إلى الله، إنْ شاءَ أَنْ يفعله بكم فعل. قالوا: يا محمد، أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سنجلس معك ونسألك عما سألك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقديم إليك فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلّمك هذا رجل باليمامية يقال له: الرحمن، وإنما والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعدّنا إليك يا محمد، وإنما والله لا نتركك وما بلغتَ منا حتى نهلكَ أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله ، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قيلاً.

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ قام عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب وأسلم بعد ذلك. فقال له : يا محمد ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمًا مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبِلْهُمْ ثُمَّ سَأَلْتُكَ لِأَنفُسِهِمْ أَمْوَالًا لِيَعْرِفُوكَ بِهَا مِنْ زِلْتِكَ مِنَ الْمُنْزَلِ كَمَا تَقُولُ ، وَيُصَدِّقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعُلْ ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِهِ فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ وَمِنْزَلَتِكَ مِنَ اللَّهِ فَلَمْ تَفْعُلْ ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تُحْوِفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فَلَمْ تَفْعُلْ ، فَوَاللَّهِ لَا أُوْمِنُ بِكَ أَبْدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَيْهِ السَّمَاءَ سُلْمًا ، ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَهَا ، ثُمَّ تَأْتِيَ بِصَكٍ مَعِهِ أَرْبِعَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشَهِّدُونَ لَكَ أَنْكَ كَمَا تَقُولُ ، وَأَيْمُونُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنتُ أَنِّي أُصَدِّقُكَ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا آسِفًا لِمَا فَاتَهُ مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَوْهُ ، وَلِمَا رَأَى مِنْ مِبَادِعِهِمْ إِيَّاهُ .

فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل : يا معاشر قريش ، إنَّ مُحَمَّداً قد أبى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبٍ دِينَنَا ، وَشَتَّمَ آبائِنَا ، وَتَسْفِيهِ أَحَلَامِنَا ، وَشَتَّمَ آلَهَنَا ، وَإِنِّي أَعاهَدُ اللَّهَ لِأَجْلِسَنَ لَهُ غَدَّا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ ، إِنَّمَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَرَبَتْ بِهِ رَأْسَهُ ، فَأَسْلَمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ أَمْنِعُونِي ، فَلَيُصْنَعَ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافَ مَا بَدَّلُوهُمْ . قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبْدًا ، فَامْضِ لِمَا تَرِيدُ .

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى الشام ، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام . فقام رسول الله ﷺ يصلي ، وقد غدت قريش فجلسو في أنديةهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزاً متنيقاً لونه مرعاً ، قد يُسَيَّسْتَ يَدَاهُ عَلَى حَجْرِهِ حَتَّى قَذَفَ الْحَجْرَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قَرْيَشَ فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكْمِ؟ قَالَ : قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعُلَ بِهِ مَا قَلَّتْ لَكُمُ الْبَارِحةُ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنِ الإِبْلِ ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتْهُ وَلَا مِثْلَ قَصَرَتْهُ^(١)

(١) القصرة أصل العنق.

ولا أنبيابه لفحل قط، فهم بي أن يأكلني.

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه .

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسبيح الجبال ، وقطع العرض ، وبعث من مضى من آبائهم من الموتى : **﴿وَنَوْ أَنْ قَرْءَانَسِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِمْ بِهِ الْمَوْقِعُ بَلْ لِلَّهِ الْأَكْمَرُ حِيمَعًا أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا أَنَّ لَهُ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسِ حِيمَعًا وَلَا يَرَأُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا نَصِيبَهُمْ بِمَا صَنَعُوا فَارِعَةً أَوْ تَحْلُّ قَرْبَاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَنَّ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ ۚ﴾ [الرعد].**

وأنزل عليه في قولهم : (خذ لنفسك) ، ما سأله أن يأخذ لنفسه ، أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً ، ويعث معه ملكاً يصدقه بما يقول ويرد عنه : **﴿وَقَالُوا مَا لِهَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الظَّعَمَاءَ وَيَمْشِي فِي الْأَسَوَاقِ لَوْلَا أُتْرِكَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَنَكُونُ مَعْمَنَدِيرًا ۚ﴾** أو يلقى إليه ستراؤت تكون له جنة يأكل منها وأفالظالمون إن تنتهيون إلى رجل مسخروا **﴿أَوْ يَلْقَنَ إِلَيْهِ مَنْ تَرَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَيِّلًا ۚ﴾** بارك الذي إن شاء جعل لك حيراً من ذلك جنتي بهري من تحتها الأنهر وجعل لك قصوراً **﴿ۖ﴾ [الفرقان].**

وأنزل عليه في ذلك من قولهم : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِيلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الظَّعَمَاءَ وَيَمْشُوْنَ فِي الْأَسَوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضُّ فَيَتَّهَمَ الْأَتَصِيرُوْنَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ﴾ [الفرقان].**

وأنزل الله عليه فيما قال عبدالله بن أبي أمية : **﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْيُوْعًا ۚ﴾** أو تكون لك جنة من يخيل وعنت فتفجر الأنهر خلالها فجيراً **﴿ۚ﴾** أو شقط السماء كما عقمت علينا كسفأ أو تأق بالله والملائكة قيلاً **﴿ۚ﴾** أو يكون لك بيت من رخيف أو ترق في السماء ولكن تؤمن برقتك حتى تنزل علينا كينا تقرؤه قل سبحان ربى هن كنث إلا شرك رسول **﴿ۚ﴾ [الإسراء].**

وأنزل عليه في قولهم : (إنما قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له : الرحمن ، ولن نؤمن به أبداً) : **﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّمٌ لَتَسْتَلُوْعَاهُمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**

وَهُمْ يَكْفِرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَأْتَيْ ١٣ ﴿الرعد﴾.

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام وما هم به: ﴿أَرَيْتَ الَّذِي يَعْنِي ١٤ عَبْدًا إِذَا
صَلَّى ١٥ أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ١٦ أَوْ أَمْرَ بِالْتَّقْوَىٰ ١٧ أَرَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّ ١٨ أَرَيْتَ كَمْ إِنَّ اللَّهَ
يَرَى ١٩ كُلَّا لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ لِتَسْفِعَهَا بِالْتَّاصِيَةِ ٢٠ نَاصِيَةً كَذَّابَةً حَاطِنَةً ٢١ فَلَمَّا نَادَاهُ ٢٢ سَدَعَ
الْأَرْبَابَةَ ٢٣ كَلَّا لَا لَطْعَةٌ وَاسْجُدْ وَاقْرِبْ ٢٤ ﴿العلق﴾.

وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ
أَجْرٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٢٥﴾ [سبأ].

وروى أبو يعلى وأبو نعيم عن الزبير بن العوام رضي الله عنهما قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبَاتِ ٢٦﴾ [الشعراء]، صاح رسول الله صلوات الله عليه وسلم على أبي قيس: يا آل عبد مناف، إني نذير.
فجاءته قريش فحدّرهم وأنذرهم، قالوا: تزعم أنكنبي يُوحى إليك، وإن سليمان سُخْرَلَه
الريح والجبال، وإن موسى سُخْرَلَه البحر، وإن عيسى كان يُحيي الموتى؟ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلْ
هذا الصخرة التي تحتك ذهباً، فَنَتَحَتْ مِنْهَا وَتَغْنَيْنَا عَنْ رَحْلَةِ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ، فَإِنَّكَ تَرْعَمُ
أَنْكَ كَهْيَتْهُمْ. فَبَيْنَا نَحْنُ حَوْلَهِ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي
يَدِهِ لَقَدْ أَعْطَانِي مَا سَأَلْتَهُ، وَلَوْ شَئْتُ لَكَانَ، وَلَكَنْهُ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ تَدْخُلُوا بَابَ الرَّحْمَةِ فَيُؤْمِنُ مِنْكُمْ،
وَبَيْنَ أَنْ يَكْلِمُوكُمْ إِلَى مَا اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَتَضَلُّوا عَنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَلَا يُؤْمِنُ مِنْكُمْ، فَاخْتَرْتُ بَابَ
الرَّحْمَةِ فَيُؤْمِنُ مِنْكُمْ، وَأَخْبَرْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُمْ ذَلِكَ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا لَا يَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا مَنَعَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْنَاهُ إِلَّا أَنْ كَدَّبَ بِهَا الْأَوْلَوْنُ ٢٧﴾ [الإسراء ٥٩]، حتى قرأ
ثلاث آيات: ﴿وَلَوْ أَنْ قَرَأْتَ أَنَّا سَيَرْتُ بِهِ الْجِبَالَ ٢٨﴾ [الرعد: ٣١]..... الآيات.

وروى الإمام أحمد والنسائي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأله أهل
مكة رسول الله صلوات الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن يُنْحِيَ عنهم الجبال فيزرعون. فأتاه جبريل
فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح الصفا لهم ذهباً، فمنْ كفر
منهم بعد ذلك عذبه عذاباً لا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ شَاءَ فَتَحَتَ لَهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ
وَالرَّحْمَةِ. قال: أي رب، باب الرحمة.

وفي رواية: إنْ شَئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ، وَإِنْ شَئْتَ أَنْ تُؤْتِيهِمُ الَّذِي سَأَلُوكُمْ، فَإِنْ كَفَرُوكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَمْمِ. قال: لا، بل أَسْتَأْنِي بِهِمْ.

فأنزل الله عزوجل: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرِسِّلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَدَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء ٥٩].

قال ابن إسحاق: فلما قال لهم ذلك أبو جهل، قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقةمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال: يا معاشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتَيْتُمْ له بجيلاً بعد، قد كان محمدٌ فيكم غلاماً حدثاً أرضاكُم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صُدُغِيَّ الشَّيْبِ وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحر؟ لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحر ونفثهم وعقدهم. وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة وتخلجَّهم، وسمِعْنا سجعَهم. وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها، هزْجه ورجْزه. وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخلطيه. يا معاشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، ومِنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ الله ﷺ وَيُنَصِّبُ لَهُ العِدَاوَةَ. وكان قد قَدِمَ الْحِيرَةَ وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مَلُوكِ الْفَرْسِ، وَأَحَادِيثَ رَسْتَمِ وَاسْفَنْدِيَارِ. فَكَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ مُجْلِسًا فَذَكَرَ فِيهِ بِاللهِ، وَحَذَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنِّ الْأَمْمِ مِنْ نَقْمَةِ اللهِ، خَلَفَهُ فِي مُجْلِسِهِ إِذَا قَامَ ثُمَّ قَالَ: أَنَا وَاللهِ يَا مَعَاشِرَ قَرِيْشٍ أَحْسَنُ حَدِيثاً مِنْهُ، فَهَلُمْ إِلَيْيَّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مَلُوكِ الْفَرْسِ وَرَسْتَمِ وَاسْفَنْدِيَارِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِمَاذَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنَ حَدِيثاً مِنِّي؟

قال ابن هشام: وهو الذي قال: سأُنزل مثلَ ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عزوجل: ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ أَيْنَنَا فَالْأَسْطِيرُ الْأَوَّلَيْنَ﴾ (١٥)، وكُلُّ ما ذُكِرَ

(١) الآية ١٥ من سورة القلم، والآية ١٣ من سورة المطففين.

فيه من الأساطير من القرآن.

قال ابن إسحاق : فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث ، بعثوه وبعشوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سَلَاهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَصَفَّا لَهُمْ صَفَتَهُ ، وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم عِلْمٌ ليس عندنا مِنْ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ . فخرجوا حتى قدموا المدينة ، فسألوا أخبار يهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفوا لهم أمره ، وأخبراهم ببعض قوله ، وقالا لهم : إِنَّكُمْ أَهْلُ التُورَاةِ ، وَقَدْ جَئَنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذِهِ . فقالت لهما أخبار يهود : سلوه عن ثلات نَمَرَكَمْ بهن ، فإنْ أَخْبَرَكُمْ بهن فهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وإنْ لَمْ يَفْعُلْ فَالرَجُلُ مُتَّقُولٌ ، فَرَوُا فِيهِ رَأْيَكُمْ . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كانُوا بهن ، فإنْه قد كان لهم حديث عَجَبٌ . سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض وغاربها ، ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإذا أَخْبَرَكُمْ بذلك فاتبعوه فإنه نَبِيٌّ ، وإنْ لَمْ يَفْعُلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَّقُولٌ ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم .

فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط حتى قدموا مكة على قريش ، فقالوا : يا معاشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أَخْبَرَنَا أَخْبَارُ يهود أن نسأله عن أشياء أمرتنا بها ، فإنْ أَخْبَرَكُمْ عنها فهو نَبِيٌّ ، وإنْ لَمْ يَفْعُلْ فَالرَجُلُ مُتَّقُولٌ ، فَرَوُا فِيهِ رَأْيَكُمْ .

ف جاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أَخْبِرْنَا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ؟ وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض وغاربها ؟ وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : أَخْبَرَكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا وَلَمْ يَسْتَشِنْ^(١) ، فانصرفو عنده .

فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة^(٢) لا يُحْدِثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيًا ، وَلَا يَأْتِيهِ جَبَرِيلٌ ، حتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَالُوا : وَعَدْنَا مُحَمَّدًا غَدًا وَالْيَوْمُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، قد أصبحنا منها لا يخربنا بشيء مِمَّا سَأَلْنَاهُ عنْهُ . وَحتَّى أَحْزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُكْثًا الْوَحْيَ عَنْهُ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ

(١) أي لم يقل : إن شاء الله .

(٢) وعند موسى بن عقبة : إن الْوَحْيَ إِنَّمَا أَبْطَأَ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

ما يتكلّم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سأله عنه من أمر الله: الفتية، والرجل الطواف، والروح.

قال ابن إسحاق: فذَكِرَ لي أن رسول الله ﷺ قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبسْتَ عنِي يا جبريل حتى سُوتْ ظنَا، فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَنْزَلَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبِّكَ نَسِيَّا﴾ [١١] [مريم].

فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله، لما أنكروه عليه من ذلك، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَّا﴾ [٢] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِيَّةً لَّهَا لِتَبْلُو هُرَيْثَمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٣].

ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عن شأن الفتية فقال: ﴿أَنْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنَ الْمُنْذَرِ﴾ [٤] إلى قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِلَّهِ عِلْمٌ بِمَا لِلَّهِ عِلْمٌ بِغَيْرِ الْمَسْكُونَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَرِيكَ فِي حِكْمَمِهِ أَحَدًا﴾ [٥]. [٣]

وقال فيما سأله عن أمر الرجل الطواف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلُوكُمْ مِنْهُ ذَكَرًا﴾ [٦] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.

وقال تعالى فيما سأله عن أمر الروح: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ وَمَا أُوْتِنُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥] [الإسراء].

قال ابن إسحاق: فلما جاءهم رسول الله ﷺ بما عرفوا من الحق، وعرفوا صدقه فيما حدث، وموقع نبوته فيما جاءهم به من عِلم الغيوب حين سأله عن ما سأله عنده، حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه، فعَوَّا على الله وتركتوا أمره عياناً، ولجعوا فيما هم عليه من الكفر، فقال قائلهم - كما قال تعالى في كتابه العزيز - : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنَ وَالْغُوا فِيهِ لَعْلَكُمْ تَتَّبِعُونَ﴾ [٧] [فصلت]، أي اجعلوه لغوً وباطلاً، واتَّخذوه هُزواً لعلكم تغلبونه بذلك، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غَلَبْتُمْ بذلك.

✿ سبب نزول قوله تعالى :

سِيِّدًا ﴿الإِسرَاء﴾ [١١]

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد والشیخان عن ابن عباس ، وابن إسحاق وابن جرير عنه من طريق آخر في الآية قال : نَزَّلْتُ ورسول الله ﷺ بمكة مُتَوَارِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِه رَفِعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سُبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَأَبَوُا أَنْ يَسْمَعُوهُ مِنْهُ. وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضَ مَا يَتَلَوُ مِنْ الْقُرْآنِ وَهُوَ يَصْلِي، اسْتَرَقَ السَّمْعَ دُونَهُمْ فَرَقًا مِنْهُمْ، فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْمَعُ مِنْهُ ذَهَبَ خَشْيَةً أَذَاهِمْ فَلَمْ يَسْمَعْ. وَإِنْ حَفَضَ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ فَظَنَّ الَّذِي يَسْمَعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعُوا هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ، أَصَاحَ لَهُ يَسْمَعُ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ وَلَا جَهَرَ بِصَلَاتِنَّا ﴾ (١) **وَلَا تُخَافِتُ هُنَّا** (٢) **وَأَبَيْغَ يَنَّ ذَلِكَ سِيِّدًا** (٣) [١١] . (٤)

✿ ذِكْرُ أُولَئِكَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ :

قال ابن إسحاق : وحدّثني يحيى بن عروة بن الزبيري عن أبيه قال : كان أول من جَهَرَ بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رض . قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : والله ما سَمِعْتُ قُرْيَشَ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطْ ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ ، إِنَّا نَرِيدُ رَجُلًا لَهُ عِشْرَةُ يَمْنُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ . قال : دُعُونِي إِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي .

(١) أي بقراءتك فيها ، فَيَسُبُّ الْمُشْرِكُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ.

(٢) أي لا تُسِرِّبَ بها فلا يتتفق بها أصحابك ، ولا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِقَ ذَلِكَ ، لَعْلَهُ يَرْعُو إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَتَفَقَّدُ بِهِ .

(٣) أي أقصد .

(٤) أي طرِيقًا .

قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ الْأَكْبَرُ إِنَّ اللَّهَ الْأَكْبَرُ﴾ رافعاً بها صوته، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَمَ الْفُرَارَةَ الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن]. قال: ثم استقبلها يقرؤها، فتأملوه، فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد اثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بِمِثْلِها غداً. قالوا: لا حَسْبُكَ، قد أسمعتهم ما يكرهون.

﴿قصة استماع أبي جهل وغيره إلى قراءة النبي ﷺ واعترافهم بصدقه﴾

روى ابن إسحاق والبيهقي والزهري عن سعيد بن المسيب بسنده صحيح أنه حدث أنّ أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شرير، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلّي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكلّ لا يعلم بمكان صاحبه. فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاّلوكوا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رأكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً. ثم انصرفو.

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفو. حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنس بن شرير أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يُراد بها. قال الأخنس: وأنا والذي حلفت به كذلك.

قال : ثم خرج مِنْ عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعتَ مِنْ محمد؟ فقال : ماذا سمعتُ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرفَ ، أطعُمُوا فَأَطْعَمْنَا ، وحَمَلُوا فَحَمَلْنَا ، وَأَعْطُوا فَأَعْطَيْنَا ، حتى إذا تجاثينا على الرُّكْبَ ، وكنا كَفَرْسَيْ رهان ، قالوا : مِنْا نبِيٌّ يأتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ، فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ؟ وَاللهُ لَا نؤْمِنُ بِهِ أَبْدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ . فقام الأَخْنَسُ عنه وتركه.

قال ابن إِسْحَاقُ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا تَلَّا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، قَالُوا يَهْزِئُونَ بِهِ : قَلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَا نَفْقَهُ مَا تَقُولُ ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ لَا نَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، وَمِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، فَاعْمَلْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِنَّا عَامِلُونَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، إِنَّا لَا نَفْقَهُ عَنْكَ شَيْئًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتَوِيًّا﴾ [٦٩] وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً لَكَيْفَهُوْ وَفِي عَذَابِهِمْ وَقَرَأْ وَإِذَا دَكَرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَمَدَ وَتَوَسَّعَ عَلَى أَدَبِكَهُ فَنُورِ [٧٠] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَوْعِدُونَ بِهِ إِذَا سَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذَا هُمْ تَجَوَّلُ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَشَيَّعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا [٧١] اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَيِّلًا [٧٢] ﴿الإِسْرَاء﴾ .

﴿ذِكْرُ عَدُوَنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعِفِينَ مِمَّنِ أَسْلَمَ بِالْأَذْى وَالْفَتْنَةِ﴾

قال ابن إِسْحَاقُ : ثُمَّ إِنْ قَرِيشًا تَذَارُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ، فَوُثِبَتْ كُلُّ قَبْيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَجَعَلُوهُمْ يَحْبَسُونَهُمْ وَيَعْذِبُونَهُمْ بِالضَّربِ وَالجُوعِ وَالْعَطْشِ ، وَبِرَمْضَانَ مَكَةَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ مِمَّنِ اسْتَضْعَفُوهُ مِنْهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتَنُ مِنْ شَدَّةِ الْبَلَاءِ الَّذِي يَصِيبُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَصَلَّبَ لَهُمْ وَيَعْصِمُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

روى ابن إِسْحَاقُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَيرٍ قَالَ : قَلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَلْغَوْنَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللهُ ، إِنْ كَانُوا لِيَضْرِبُونَ أَحْدَهُمْ وَيُجِيِّعُونَهُ وَيُعَطِّشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِي جَالِسًا مِنْ شَدَّةِ الضُّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ : الْلَّاتُ وَالْعَزِيزُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، حَتَّى إِنَّ الْجُعلَ لِيَمْرِبُهُمْ فَيَقُولُونَ لَهُ : هَذَا الْجُعلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ؛ افْتَدِهِمْ مِمَّا يَلْغَوْنَ مِنْ جَهْدِهِمْ .

وكان أبو جهل الخبيث هو الذي يُغري بهم رجال قريش، إذا سمع بالرجل أسلم له شرف ومنعة، أتَبَه وأخزاه فقال: تركت دين أبيك وهو خير منك! لَسَفَهَنَ حِلْمَك، ولَنْقِيلَنَ رَأِيك^(١)، ولَنَضَعَنَ شرفك. وإنْ كان تاجرًا قال: والله لَنَكَسْدَنَ تجارتَك، ولَنَهْلَكَنَ مالك. وإنْ كان ضعيفاً ضرَبَه وأغرى به.

فمن المستضعفين:

- بلال بن رياح: مولى أبي بكر رضي الله عنهمما، بعضبني جُمَح مولَدًا منْ مولَديهم، وكان صادق الإسلام طاهر القلب.

قال ابن إسحاق وغيره: فكان أمية بن خلف يُخرِجُه إذا حَمِيَتِ الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتووضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدْ أَحَدْ، أنا كافر باللات والعزى.

وروى البلاذري عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: مررت ببلال وهو يُعَذَّبُ في رمضان، ولو أنَّ بَضْعَةً لَحْمٍ وُضِعَتْ عَلَيْهِ لَنَضَجَتْ وهو يقول: أنا كافر باللات والعزى، وأمية مغتاظ عليه فيزيده عذاباً، فَيُقْبَلُ عَلَيْهِ فَيَدْعُغُتُ فِي حَلْقِهِ، فيغشى عليه ثم يفيق.

وروى ابن سعد عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: حَجَجْتُ - أو قال: اعتمرت - فرأيت بلالاً في حبل طويل يمده الصبيان، وهو يقول: أَحَدْ أَحَدْ، أنا كافر باللات والعزى وهُبَلْ ونائلة ونُوانة. فَاضْجَعَهُ أمية في رمضان.

وروى البلاذري عن مجاهد قال: جعلوا في عنق بلال حبلًا، وأمرروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشيبي مكة، ففعلوا ذلك وهو يقول: أَحَدْ أَحَدْ.

وروى ابن سعد عن عروة قال: كان بلال من المستضعفين من المؤمنين، وكان يُعَذَّبُ حين أسلم ليرجع عن دينه، فما أعطاهم قط كلمة مما يريدون، وكان الذي يعذبه أمية بن خلف الجُمحى.

(١) أي لَنْقَبَهُ وَنُخَطَّهُ.

وروى البَلَادُرِيُّ عن عمير بن إسحاق قال: كان بلال إذا اشتدَّ عليه العذاب قال: أحَدْ أَحَدْ، فيقولون له: قل كما نقول، فيقول: إِنَّ لسانِي لا ينطق به ولا يُحسِّنه. قال البَلَادُرِيُّ: ورويَ أنَّ بلالاً قال: أَعْطَشُونِي يوْمًا ولِيلَةً، ثُمَّ أَخْرَجُونِي فَعَذَّبُونِي في الرَّمَضَانِ فِي يَوْمِ حَارٍ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يُعذَّبُ، وهو يقول: أحَدْ أَحَدْ، فيقول ورقة: أحَدْ أَحَدْ وَاللهِ يَا بلال، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى أمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِهِ مِنْ بَنِي جُمَّحَ فيقول: أَحَلَّفُ بِاللهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَخَذَنَّهُ حَنَانًا^(١). حتى مرَّ أبو بكر الصديق رض وهم يصنعون به ذلك، وكانت دار أبي بكر في بني جُمَّحَ، فقال أبو بكر لأمية: أَلَا تَتَقَبَّلُ اللهُ فِي هَذَا الْمَسْكِينِ؟ حتَّى متَى تُعَذِّبُهُ؟ قال: أَنْتَ أَفْسَدُهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى، قال أبو بكر: أَفْعُلُ، عندي غلام أَسْوَدَ أَجْلَدَ مِنْهُ وَأَفْوَى عَلَى دِينِكَ أَعْطِيَكُهُ بِهِ.

قال: قد قَبِلْتُ، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه.

وروى ابن سعد في طبقاته والبَلَادُرِيُّ بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال: لَمَّا أَسْلَمَ بلالاً أَخْدَهُ أَهْلُهُ فَقَمَطَوْهُ وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَطْحَاءِ، وَجَعَلُوهُ يَقُولُونَ: رِبُّ الْلَّاتِ وَالْعَزِيزِ، فَيَقُولُ: أَحَدْ أَحَدْ. فَأَتَى عَلَيْهِ أَبُو بَكَرَ رض فَقَالَ: عَلَامَ تُعَذِّبُونَ هَذَا الْإِنْسَانَ؟ فَاشْتَرَاهُ بِسَبْعِ أَوَاقِّ وَأَعْتَقَهُ.

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صل أَنَّهُ قد اشتراه، فَقَالَ: الشَّرْكَةُ يَا أَبَا بَكَرَ، فَقَالَ: قد أَعْتَقْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ.

وروى البَلَادُرِيُّ بسند جيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: اشتري أبو بكر بلالاً بخمس أوaci.

- ومنهم خباب بن الأرت:

قال البَلَادُرِيُّ: قالوا: كَانَ الْأَرْتُ سَوَادِيًّا، فَأَغَارَ قَوْمٌ مِّنْ رَبِيعَةِ النَّاحِيَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَسَبَبُوهُ وَأَتَوْهُ بِالْحِجَازِ، فَبَاعُوهُ فَوْقَ إِلَى سِبَاعَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَلِيفِ بْنِ زُهْرَةَ.

(١) أي لا تَخَذِّنْ قبره مسكنًا ومسترَحًا، والحنان: الرحمة. كذا ذكر عروة قول ورقة هنا، فدلَّ على أنه عاش بعدبعثة، وقيل: إنه توفي قبلبعثة، والله أعلم.

وزعم أبو اليقظان أن خباباً كان أخا سباع لأمه.

قال البلاذري: و خباب فيما يقول ولده: ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وإنه وقع إليه سبى فصار إلى أم أنمار مولاته، فأعتقه. وإنه كانت به رثة، كان ألكن إذا تكلّم بالعربية، فسمّي بالارت.

وروى البلاذري عن كُرْدُوس أن خباباً أسلم سادس ستة.

وروى الطبرى في تفسيره عن الشعبي قال: **لَمَّا عُذِّبَ الْأَرْتُ أَعْطُوهُمْ مَا سَأَلُوا إِلَّا خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِ، فَجَعَلُوْا يُلْصِقُوْنَ ظَهَرَهُ بِالْأَرْضِ عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى ذَهَبَ مَاءَ مَتَّهِ.**

وروى البلاذري عن الشعبي، ومن طريق آخر عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب إلى عمر رضي الله عنهما، فقال له عمر: ادْنِه ادْنِه، فأجلسه على متّكه وقال: ما أحد أحّق بهذا المجلس منك إلاّ رجل واحد، قال: ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال^(١)، قال: ما هو بأحق مني، إن بلالاً كان له في المشركين مَن يمنعه الله به ولم يكن لي أحد، لقد رأيتني يوماً وقد أوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجُل رجُله على صدري، فما اتّقيت الأرض إلاّ بظهري. ثم كشف خباب عن ظهره فإذا هو قد برّص.

وقال البلاذري عن أبي صالح قال: كان خباب قيئاً، وكان قد أسلم، فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه، فأخْبِرَتْ بذلك مولاته، فكانت تأخذ الحديدة وقد أحّمّتها فوضعتها على رأسه، فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: اللهم انصر خباباً. فاشتكت مولاته رأسها وهي أم أنمار، فكانت تعوي مع الكلاب، فقيل لها: اكتسي، فكان خباب يأخذ الحديدة قد أحّمّها فيكُوي بها رأسها.

قال محمد بن عمر الإسلامي: وكان الذي يُعذّب خباباً حين أسلم ولازم رسول الله ﷺ عتبة بن أبي وقاص، وقيل وهو الثبت: الأسود بن عبد يغوث.

وروى البخاري ومحمد بن عمر الإسلامي والبيهقي عن خباب رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متّوسد بُردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدّة شديدة، فقلت:

(١) وفي رواية الشعبي: عمار بن ياسر.

يا رسول الله، ألا تدعوا الله لنا؟ فقعد مُحَمَّراً وجهه فقال: إِنْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُمَشَّطُ أَحَدُهُمْ بِأَمْشاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظَمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصْبٍ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكُ عَنْ دِينِهِ، وَيُوَضِّعُ الْمُنْتَشَرُ عَلَى مُفْرَقِ رَأْسِ أَحَدِهِمْ فَيُشَقِّقُ بِاثْتَيْنِ مَا يَصْرُفُهُ ذَلِكُ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتَمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صُنْعَاءِ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ وَالذَّئْبُ عَلَى غَنَمِهِ.

- ومنهم صحيب بن سنان الرومي:

روى ابن سعد عن عروة قال: كان صحيب من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يُعَذَّبون في الله.

- ومنهم عامر بن فهيرة:

قال البلاذري: قالوا: كان عامر من المستضعفين، فكان يُعَذَّبُ بِمَكَةَ لِيُرِجِعَ عَنْ دِينِهِ، حَتَّى اشترَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَعْتَقَهُ.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان عامر بن فهيرة يُعَذَّبُ حتى لا يدرِّي ما يقول.

- ومنهم أبو فكيهه: واسمها أفلح، وقيل: يسار، وكان عبداً لصفوان بن أمية، فأسلم حين أسلم بلال.

قالوا: فمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ أَخْذَهُ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِرْبِطَ فِي رِجْلِهِ حَبْلًا، وَأَمْرَّ بِهِ فَجُرَّ ثِمَّ الْأَقَاهُ فِي الرَّمَضَاءِ، فمَرَّ بِهِ جُعْلٌ فَقَالَ: أَلَيْسَ هَذَا رِبِّكَ؟ فَقَالَ: اللَّهُ رَبِّيُّ، خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ وَخَلَقَ هَذَا الْجُعْلَ. فَغَلَظَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ وَجَعَلَ يَخْنَقُهُ، وَمَعَهُ أَخْوَهُ أَبْيَّ بْنُ خَلْفٍ يَقُولُ: زِدْهُ عَذَابًا حَتَّى يَأْتِي مُحَمَّدٌ فَيُخَلِّصَهُ بِسِحْرِهِ. فَأَخْرَجَهُ نَصْفَ النَّهَارِ فِي شَدَّةِ الْحَرِّ مُقَيَّدًا إِلَى الرَّمَضَاءِ، وَوُضِّعَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةً فَدَلَعَ لِسَانَهُ، فَلَمْ يَزُلْ عَلَى تَلْكَ الْحَالِ حَتَّى ظَنَّوْا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَفَاقَ. فَمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، فَاشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: كان أبو فكيهه يُعَذَّبُ حتى لا يدرِّي ما يقول.

- ومنهم عمار بن ياسر، وأبوه، وأمه سمية، وأخوه عبد الله رض.

روى البلاذري والبيهقي عن مجاهد قال: أَوْلَى مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ أَبُو بَكْرٍ، وَبَلَالٌ، وَخَبَّابٌ، وَصَهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ. فَإِمَّا رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنْهُ اللَّهُ بِعْمَهُ، وَإِمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمِنْهُ قَوْمُهُ،

وأما الآخرون فأليسوا دروعاً الحديد وصُهروا في الشمس حتى بلغ المَجْهُدُ منهم، وجاء أبو جهل إلى سمية فطعنها في قُبُلِها، فهي أول شهيدة في الإسلام.

وروى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: أَخْبَرَنِي مَنْ رأَى عُمَارَ بْنَ يَاسِرَ مُتَجَرِّداً في سراويل قال: فنظرتُ إلى ظهره فيه حَبَطَ كثير، قلت: ما هذا؟ قال: هذا مِمَّا كانت تعذبني به قريش في رمضان مكة.

وروى البلاذري عنه أيضاً قال: كان عمار يُعَذَّبُ حتى لا يَدْرِي ما يقول.

وروى البلاذري عن أم هانئ رضي الله عنها أن عمار بن ياسر، وأباه ياسراً، وأخاه عبد الله بن ياسر، وسمية، كانوا يُعَذَّبون في الله، فمَرِّ بهم رسول الله ﷺ فقال: صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة. فمات ياسر في العذاب، وأَغْلَظَتْ سمية لأبي جهل فطعنها في قُبُلِها فماتت، ورُمِيَ عبد الله فسقط^(١).

- ومنهم جارية بني المؤمل بن حبيب:

قال البلاذري: وكان يقال لها فيما ذكر أبو البختري: (ليبية)، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب، فكان عمر يُعَذَّبُها حتى يفتر، فيدعها ثم يقول: أما إني أعذر إليك بأني لم أدعك إلا ساماً، فتقول: كذلك يُعَذِّبُكَ ربك إن لم تُسلِّمْ.

وروى ابن سعد عن حسان قال: قدِمتُ مكة معتمراً والنبي ﷺ وأصحابه يُؤْذَونُ ويُعَذَّبونُ، فوقفتُ على عمر وهو متوَزِّر يخنق جارية بني عمرو بن المؤمل حتى تسترخي في يديه، فأقول: قد ماتت، فاشترتها أبو بكر فأعتقها.

- ومنهم زِنِيرَة^(٢) - وروي زَبَرَة - الرومية:

كان عمر بن الخطاب وأبو جهل يُعَذِّبانها على الإسلام.

قال البلاذري: قالوا: وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء واتبعهم محمدًا؟ فلو كان ما أتى به محمد خيراً وحقاً ما سبقونا إليه، أَفَسَبَقْتُنا زِنِيرَةً إلى رُشْدٍ وهي من تَرَوْنَ؟

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في الحلية، وذكره ابن حجر في المطالب، وابن كثير في البداية والنهاية.

(٢) هي في اللغة الحصاة الصغيرة.

وَكَانَتْ زَنِيرَةُ قَدْ عُذِّبَتْ حَتَّى عَمِيَّتْ، فَقَالَ لَهَا أَبُو جَهْلٍ: إِنَّ الْلَّاتِ وَالْعَزِيزِ فَعَلَتْ بِكِ مَا تَرَيْنَ، فَقَالَتْ وَهِيَ لَا تُبَصِّرُ: وَمَا تَدْرِي الْلَّاتِ وَالْعَزِيزُ مَنْ يَعْبُدُهُمَا، وَلَكِنْ هَذَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَرَبِّي قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرَدَ بَصْرِيِّ. فَأَصْبَحَتْ تَلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَدْ رَدَ اللَّهُ بَصَرَهَا، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: هَذَا مِنْ سَحْرِ مُحَمَّدٍ، فَاسْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٌ فَأَعْتَقَهَا.

- وَمِنْهُمْ أُمُّ عَنِيسٍ - وَيَقُولُ: أُمُّ عَبِيسٍ - أُمَّةُ لَبْنِي زُهْرَةٍ: وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغْوُثٍ يُعَذِّبُهَا، فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ.

- وَمِنْهُمْ النَّهَدِيَّةُ وَابْنَتُهَا:

وَكَانَتْ مُولَّدَةُ لَبْنِي نَهْدَ بْنِ زَيْدٍ، فَصَارَتْ لَامِرَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَكَانَتْ تَعْذِبُهُمَا وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَقْلَعُتُ عَنْكُمَا أَوْ يَعْتَقُكُمَا بَعْضُ مَنْ صَبَّأَ بَكُمَا. فَمَرَّ بَهُمَا أَبُو بَكْرٌ فَقَالَ: وَقَدْ بَعَثْتُهُمَا بِطْحِينَ لَهَا وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أُعْتَقُكُمَا أَبْدًا، فَقَالَ: حِلٌّ يَا أُمَّ فَلَانَ^(١)، فَقَالَتْ: حِلٌّ، أَنْتَ أَفْسَدُهُمَا فَأَعْتَقْهُمَا. قَالَ: فِيمَ هُمَا؟ قَالَتْ: بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: قَدْ أَخْذَتُهُمَا بِهِ، وَهُمَا حُرَّتَانِ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينَهَا. قَالَتَا: أَوْ نَفْرَغُ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ نَرْدِهُ إِلَيْهَا؟ قَالَ: أَوْ ذَلِكَ إِنْ شَئْتَمَا.

- وَمِنْهُمْ أُمُّ بَلَالَ حَمَاماً:

ذَكْرُهَا أَبُو عَمْرٍ فِي الدَّرْرِ وَفِيمَنْ كَانَ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ، فَاسْتَرَاهَا أَبُو بَكْرٌ فَأَعْتَقَهَا.

وَالحاصلِ مِمَّا تَقْدِمُ مَعَنَا أَنَّ أَبَا بَكْرٌ فَيَشْتَرِي جَمَاعَةً مِمَّنْ كَانَ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَهُمْ: بَلَالٌ، وَأُمَّهُ، وَعَامِرٌ بْنُ فَهِيرَةَ، وَأَبُو فَكِيَّهَةَ، وَجَارِيَّةُ بَنِي الْمُؤْمِلِ، وَالنَّهَدِيَّةُ وَابْنَتُهَا، وَزَنِيرَةُ. رَوَى الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: قَالَ أَبُو قَحَافَةَ لِأَبِيهِ بَكْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَا بْنِي، أَرَاكَ تَعْقِنُ رِقَابًا ضَعِيفًا، فَلَوْ أَنِّكَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَأَعْتَقْتَ رِجَالًا جَلَدَاءَ يَنْعُونَكَ وَيَقْوِمُونَ دُونَكَ. قَالَ أَبُو بَكْرٌ فَيَقُولُ: يَا أَبْتِ، إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ اللَّهُ هُوَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَمَمَّا مَنَّا أَعْطَيْنَا وَلَقَنَّا ۖ وَصَلَّقَ ۖ بِالْمَحْسَنَ ۖ﴾ [الليل]^(١).... إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

(١) يَرِيدُ: تَحَلَّلِي مِنْ يَمِينِكِ، وَأَكْثُرُ مَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ بِالنَّصْبِ.

قال عمار بن ياسر رضي الله عنهمما يذكر بلا لاأو أصحابه الذين اعتقهم أبو بكر ممّا
كانوا فيه من البلاء :

جزى الله خيراً عن بلال وصَحْبِه	عَتِيقاً ^(١) وأخْزى فاكِهاً وأبا جهل
عشِيشة همّا في بلال وصَحْبِه	ولم يَحْذِرْ المرءُ ذو العقل
بتوحيد رب الأنسام قوله	شهدتُ بـأن الله ربِي على مَهْلِ
فـإِنْ تقتلوني تقتلوني ولم أَكُنْ	لأُشْرِكَ بالرحمنِ مِنْ خِيفَةِ القَتْلِ
فيَارَبِ إِبراهيمَ والعبد يونسٍ	وموسى وعيسى نَجَّني ثم لا تُمْلِي
لِمَنْ ظَلَّ يَهُوَ الْعِزَّ مِنْ آلِ غالِبٍ	عَلَى غَيرِ حَقِّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٍ



(١) كان اسم أبي بكر الصديق عليهما السلام عتيقاً.

الهجرة إلى الحبشة

وكتابة الصحيفة الظالمة

✿ الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة :

كانت في شهر رجب سنة خمس منبعثة النبوية الشريفة.

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية من الله تعالى ثم من عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على أن ينفعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجمتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله تعالى لكم فرجاً مما أنتم فيه .

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام .
وكانوا فيما قيل اثني عشر رجلاً وامرأتين .
وقيل : اثنى عشر رجلاً وثلاث نسوة .
وقيل : وأربع نسوة .

وقيل : وخمس نسوة ، وجزم به العراقي في كتابه (الدر) .

وقيل : عشرة رجال ، وبه قال ابن إسحاق وابن هشام .

وكان أول منْ خرج منَ المسلمين :

١ - عثمان بن عفان ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ .

روى يعقوب بن سفيان رحمه الله تعالى عن أنس ترجيه أن رسول الله ﷺ قال : إن عثمان

لأول منْ هاجر بأهله بعد لوط ^(١) .

(١) رواه الضحاك في الأحاديث والثانوي ، وابن حجر في الإصابة ، والقرطبي في تفسيره .

- ٢- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو.
- ٣- الزبير بن العوام.
- ٤- مصعب بن عمير.
- ٥- عبد الرحمن بن عوف.
- ٦- أبو سلمة بن عبد الأسد، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة.
- ٧- عثمان بن مظعون.
- ٨- عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، معه امرأته ليلى بنت أبي حّمّة بن غائم بن عبد الله بن عوف بن عبيد.

روى الطبراني بسنده صحيح عن ليلى بنت أبي حّمّة قالت: كان عمر بن الخطاب مِنْ أشد الناس علينا في إسلامنا، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة أثانا عمر بن الخطاب وأنا على بعيري، وأنا أريد أن أتَوَجَّهَ، فقال: أين يا أم عبد الله؟ فقلتُ: آذيتُمُونَا في ديننا، فنذهب في أرض الله حيث لا نُؤْذَى. فقال: صَحِبَكُمُ اللهُ، ثُمَّ ذَهَبَ. فجاء زوجي عامرُ بن ربيعة فأخبرته بما رأيتُ من رِقةِ عمر، فقال: تَرَجَّحْتُ أَنْ يُسْلِمَ؟ وَاللهِ لَا يُسْلِمُ حَتَّى يُسْلِمَ حَمَارُ الخطاب.

- ٩- سهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة.
 - ١٠- أبو سبّرة بن أبي رُهْم العامري.
- ويقال: هو أول من قدِّمَها، ويقال بدله: حاطب بن عمرو العامري.
- فكان هؤلاء العشرة أول من خرج مِنَ المسلمين إلى أرض الحبشة كما قال ابن إسحاق.
- وزاد بعضهم:
- أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
 - وامرأة أبي سبّرة بن أبي رهم.
 - وعبد الله بن مسعود، وجزم ابن إسحاق بأنه كان في الهجرة الثانية وصحّحه الحافظ.
 - قال ابن هشام: وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذُكرَ لي.
 - وأنكر ذلك الزهري وقال: لم يكن لهم أمير.

قال : فخرجوا مُتسللين سِرًا حتى أتوا الشَّعْيَة ، منهم الراكب ومنهم الماشي ، ووفق الله لل المسلمين ساعة جاءوا سفيتين للتجار حملوهم فيما بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا ، فلم يُدرِّكوا منهم أحداً .

قالوا : وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار ، أمينا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، وكان المشركون يقولون : لو ذكرَ محمدَ آلتنا بخир قرْنَاه وأصحابه ، ولكنه لم يذكر مَن خالقه من اليهود والنصارى بِمِثْلِ ما يذكر به آلتنا من الشتم .

قال ابن إسحاق : ثم خرج جعفر بن أبي طالب ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها ، منهم من خرج بأهله معه ، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه .

قال ابن إسحاق : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلاً إنْ كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يُشكّ فيه .

﴿ قصة الغرانيق ورجوع المسلمين من أرض الحبشة : ﴾

قالوا : وكان رسول الله ﷺ قد اشتَدَّ عليه ما نال أصحابه مِنْ أذاهم وتكذيبهم ، وأحرَّتْه ضلالُهُمْ ، وكان يتمنى هُداهم . فاتفق أنه قرأ يوماً سورة النجم وكان يُرْتَل قراءته ، فلما بلغ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّذَاتِ وَالْعَزَّى ۚ وَمَنْتَوْةَ الْأَثَاثَةِ الْأُخْرَى ۖ ﴾ [النجم] ارْتَصَدَه الشيطان في سكتة من السكتات ، فألقى عندها : (وإنهن الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترجي) مُحاكيًّا نَعْمَتَه ، بحيث سمعه مَن دنا إليه فظنّها مِنْ قول النبي ﷺ وأشاعها ، فوُقعت في قلب كل مشرك بمكة ، وزلت بها أستُنْتُهم ، وتبashَرُوا بها وقالوا : إنَّ مُحَمَّداً قد رجع إلى ديننا .

فلما بلغ رسول الله ﷺ آخرَ النجم سجد وسجد معه كل مشرك غير الوليد بن المغيرة ، كانشيخاً كبيراً ملأ كفه تراباً فسجد عليه . فعجب الفريقيان كلاهما من جماعتهم في السجود بسجود النبي ﷺ ، وعجب المسلمين لسجود المشركين معهم ، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان كما قاله موسى بن عقبة .

أما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وفشت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين. ولما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ساءه، فأنزل الله تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّتَ هُدًىٰ لِّلَّهِ مَنْ يَتَّبِعُهُ الشَّيْطَانُ فِي أُمَّتِنَا فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُنَجِّي كُمُّ اللَّهُ أَنْتَبِعُهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ﴾** [٥٥] [الحج].

قال ابن إسحاق : فلما أنْ بلغ المسلمين الذين بأرض الحبشة ذلك ، وأن أهل مكة أسلموا ، حتى إن الوليد بن المغيرة وأبا أحياحة قد سجدا خلف النبي ﷺ ، فقال القوم : فمنْ بقي بمكة إذا أسلم هؤلاء ؟ قالوا : عشائرنا أحبّ علينا.

فخرجوا راجعين ، حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباً من كانة ، فسألوهم عن قريش وعن حاليهم ، فقال الركب : ذكر محمد آلهم بخير فتابعه الملا ، ثم رجع فعاد لشتم آلهم وعادوا له بالشر ، فتركواهم على ذلك . فائتمر القوم بالرجوع إلى الحبشة ، ثم قالوا : قد بلغنا فدخل فتنظر ما فيه قريش ، ويُحدِث عَهْدًا مَنْ أراد بأهله ثم يرجع . ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار أو مُسْتَخْفِيًا ، إلا ابن مسعود فإنه مكت يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة.

وكانوا كما ذكرنا في مقدمة هذه الهجرة خرجوا في رجب سنة خمس ، فأقاموا شعبان

(١) أي قرأ.

(٢) أي في قراءته كما قال الفراء ، ويعنيه ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير ورواه ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى : **﴿إِذَا تَمَّنَى الْقَنِي الشَّيْطَانُ فِي أُمَّتِنَا﴾** ، قال : إذا حدث القن الشيطان في حديثه . قال الحافظ : وصله الطبراني من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعاً.

(٣) أي يُبطل.

(٤) أي يثبتها.

(٥) أي بالقاء الشيطان ما ذكر.

(٦) أي في تمكينه منه يفعل ما يشاء.

(٧) والذي ذكرناه من قصة الغرانيق له طرق كثيرة دلت على أن لها أصلًا ، ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح ، وهي مراسيل يحتاج بثلها مَنْ يحتاج بالمرسل ، وكذا مَنْ لا يحتاج به لاعتراض بعضها بعض.

ورمضان، وكانت السجدة في رمضان، وقدموا في شوال من السنة المذكورة^(١). وكان مِمْنَ قدم على رسول الله ﷺ منهم مَنْ أقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرًا، ومنهم مَنْ حُبس عنه حتى فاته بَدْرٌ وغَيْرُهُ، ومنهم مَنْ مات بِكَةً. وفيما يلي أسماؤهم كما ذكرها ابن إسحاق:

- عثمان بن عفان بن أبي العاص، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.
- وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو.
- وعبدالله بن جحش بن رئاب، من حلفاءبني عبد شمس بن عبد مناف.
- وعتبة بن غزوان، حليف لهم من قيس بن عيّلان.
- والزبير بن العوام بن خويلد.
- ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف.
- وسوَّيْبِطُ بن سعد بن حَرْمَلَةَ.
- وطلَّبُ بن عمير بن وهب بن عبد.
- وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف.
- والمقداد بن عمرو حليف لبني زُهرة بن كلاب.
- وعبدالله بن مسعود حليف لبني زُهرة بن كلاب.
- وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة.
- وشَّمَاسُ بن عثمان بن الشريد.
- وسلمة بن هشام بن المغيرة، حَبَسَهُ عَمْهُ مِكَةَ فَلَمْ يَقْدِمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ وَاحْتِدَاقٍ.
- وعيّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة، هاجر إلى المدينة ولحق به أخوه لأمه: أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، فرجعوا به إلى مكة، فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والختدق.
- وعمر بن ياسر حليف لهم، يُشكُّ في أكان خرج إلى الحبشة أم لا؟

(١) ظاهر كلام ابن إسحاق أنّ رجوعَ مَنْ هاجر إلى الحبشة كان بعد أن صار المسلمين هناك زيادة على الثمانين، فإنه بعد أن ذكر خروج أصحاب الْهِجْرَةِ الْأُولَى، ذكر كذلك خروج جعفر وأصحابه، ثم ذكر بعد ذلك أن المهاجرين إلى الحبشة بلغتهم إسلام أهل مكة فأقبلوا.

- ومُعَتَّب بن عوف بن عامر، حليف لهم من خزاعة.
 - وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب، وابنه السائب بن عثمان، وأخواه قدامة وعبدالله ابنا مظعون.
 - وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي.
 - وهشام بن العاص بن وايل، حُبْسَ بِكَة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق.
 - وعامر بن ربيعة حليف لبني عدي بن كعب، معه امرأته ليلى بنت أبي حُمَّة.
 - وعبدالله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس.
 - وعبدالله بن سهيل بن عمرو، وكان حُبْسَ عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة حتى كان يوم بدر، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا.
 - وأبو سبرة بن أبي رُهْمَ بن عبد العزى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
 - والسكنان بن عمرو بن عبد شمس ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس ، مات بِكَة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فخلف رسول الله ﷺ على امرأته سودة بنت زمعة.
 - وسعد بن خولة حليف لبني عامر بن لؤي.
 - وأبو عبيدة بن الجراح ، وهو عامر بن عبدالله بن الجراح.
 - وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد.
 - وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة.
 - وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال.
- قال ابن إسحاق : فجُمِيعَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَةً مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْجَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا .

ودخل عثمان بن مظعون بجوار من الوليد بن المغيرة ، فلما قدم أولئك النفر مكة اشتتد عليهم قومهم ، وسَطَّتْ عَلَيْهِمْ عَشَائِرُهُمْ ، ولقوا منهم أذى شديداً . ولما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان الوليد بن المغيرة قال : واللهِ إِنَّ غُدُوِّي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجَوَارِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلِ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْأَذَى فِي اللَّهِ مَا لَا يُصِيبُنِي ، لَنَقْصٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِي . فَمَشَى إِلَى الوليد

فقال: يا أبا عبد شمس، وَفَتْ ذِمْتُكَ، قد رَدَدْتُ إِلَيْكَ جِوارِكَ. قال: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكنني أرْضَى بِجِوارِ اللَّهِ عَزِيزٍ، ولا أريد أن أستَجِيرَ بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فاردد على جِوارِي علانيةً كما أجرتُك علانيةً، فانطلقا حتى أتيَا المسجدَ، فقال الوليد: هذا عثمان جاء يَرُدُّ على جِوارِي، قال: صَدَقَ، قد وَجَدْتُهُ وَفِيَ كَرِيمِ الْجِوارِ، ولكنني أحببْتُ أَلَا أَسْتَجِيرَ بغير الله عَزِيزٍ، رَدَدْتُ عَلَيْهِ جِوارِهِ.

ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش يُنْشِدُهم قبل إسلامه،

فجلس عثمان معه، فقال لبيد:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَّ اللَّهُ بِأَطْلُ

فقال عثمان: صَدَقَتَ، فقال لبيد:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

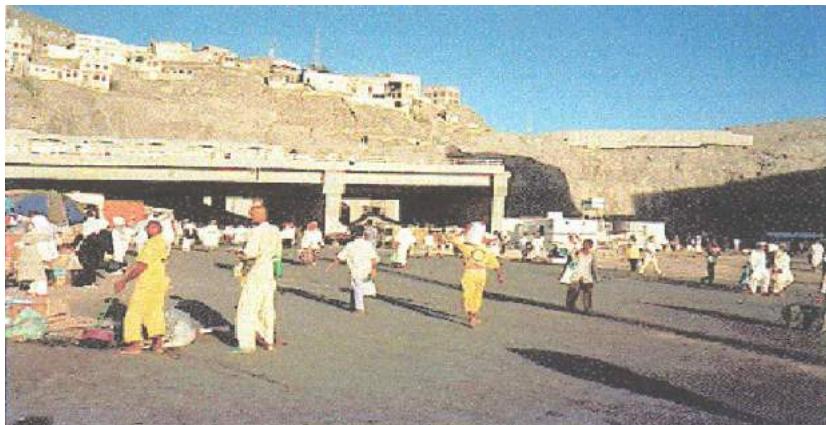
فقال عثمان: كذبتَ، نعيم الجنة لا يزول. قال لبيد: يا معاشر قريش، والله ما كان يُؤذى جليسُكم، فمتى حدثَ هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيهٌ من سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تَجِدُنَّ في نفسك مِنْ قوله. فرَدَ عَلَيْهِ عثمان حتى شَرَى أَمْرُهُما، فقام ذلك الرجل فلطم عينيه فخضَّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ عثمان، فقال: أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كَانَ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَغْنَيَّةً، وَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةِ مُنْيَةٍ. فقال عثمان: بل وَاللَّهِ إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ أَخْتَهَا فِي اللَّهِ عَزِيزٍ، وَإِنِّي لِفِي جِوارِ مَنْ هُوَ أَعْزَى وَأَقْدَرَ يَا أَبا عبد شمس. فقال له الوليد: هلْمٌ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ شَئْتَ إِلَى جِوارِكَ فَعُدُّ، فقال: لا.

ولَمَّا أَجَارَ أَبُو طَالِبَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسْدِ مَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّداً، فَمَا لَكَ وَلِصَاحْبِنَا تَمَنَّعُهُ مِنَّا؟ فَقَالَ: إِنَّهُ استَجَارَ بِي وَهُوَ ابْنُ أَخِتِي، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أَخِتِي لَمْ أَمْنَعْ ابْنَ أَخِي. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: يَا معاشر قريش، وَاللَّهِ لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ، مَا تَرَالُونَ تَوَبُّونَ عَلَيْهِ فِي جِوارِهِ مِنْ بَنِي قَوْمِهِ، وَاللَّهُ لَتَتَّهَنُّ عَنْهُ أَوْ لَنَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَا قَامَ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ، قَالُوا: بَلْ نَنْصُرُ عَمَّا تَكُرِهُ يَا أَبَا عَبْتَةَ، وَكَانَ لَهُمْ وَلِيًّا وَنَاصِراً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزِيزٍ، فَأَبْقَوْا عَلَى ذَلِكَ فَطَمَعَ فِيهِ أَبُو طَالِبٍ حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ مَا يَقُولُ، وَرَجَأَ أَنْ يَقُولَ مَعَهُ فِي شَأنِ رَسُولِ اللَّهِ عَزِيزٍ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يُحرَضُ أَبَا لَهَبٍ عَلَى نُصْرَتِهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَزِيزٍ:

لَفِي رُوْضَةٍ مَا إِنْ يُسَامِ الْمَظَالِمَا
 أَبَا مُعْتَبِ ثَبَّتْ سَوادَكَ قَائِمًا
 تُسَبِّ بِهَا إِمَا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا
 فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلُقْ عَلَى الْعَجْزِ لَازِمًا
 أَخَا الْحَرْبِ يُعْطِي الْخَسْفَ حَتَّى يُسَالِمَا
 وَلَمْ يَخْذُلْكَ غَانِمًا أَوْ مُغَارِمَا
 وَتَيَّمَا وَمَخْزُومًا عَقُوقًا وَمَأْثِمَا
 جَمَاعَتْنَا كَيْمَا يَنَالُوا الْمَحَارِمَا
 وَلَمَّا تَرَوُا يَوْمًا لَدِي الشَّعْبِ قَائِمَا

وَإِنَّ امْرَأً أَبُو عَتَيْبَةَ عَمْهُ
 أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي
 وَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عَشْتَ خُطْةً
 وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ
 وَحَارِبْ فَإِنَّ الْحَرْبَ نَصْفُهُ وَلَنْ تَرِي
 وَكِيفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً
 جَزِيَ اللَّهُ عَنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا
 بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأَلْفَةٍ
 كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا

دخول بنى هاشم وبني المطلب ببني عبد مناف الشعب^(١) وكتابة قريش الصحيفة الظالمة :



شعب أبي طالب وقد حولته الحكومة السعودية إلى موقف للسيارات

(١) هو الطريق في الجبل ومَسِيل الماء في بطن أرض ، والمراد به هنا شعب بني هاشم بن عبد مناف ، فقسمه بين بنيه حين ضَعَفَ بصره ، وصار للنبي ﷺ حَظْ أَيْهِ ، وهو كان متذلّل بني هاشم غير مساكفهم ، وهو الذي يعرف بشعب ابن يوسف . قاله في المطالع .

قال أبو الأسود الذهري وموسى بن عقبة وابن إسحاق : إن قريشاً لما رأت أصحاب رسول الله ﷺ قد نزلوا بلداً أصابوا فيه أمْناً وقراراً، وأن النجاشي قد منعَ مَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ، وأن عمر قد أسلم وكان رجلاً ذا شكيمة لا يُرِام ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبمحنة حتى عازوا قريشاً، فكان هو وحمزة مع رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل الإسلام يفشى في القبائل ، فأجمعوا رأيهم واتفقوا على قتل رسول الله ﷺ، وقالوا : قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا ، فقالوا القوم : خذوا مِنَّا دية مضاعفة ولقتله رجل من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم ، فأبى قومه بنو هاشم ذلك ، وظاهرهم ^(١) بنو المطلب بن عبد مناف.

فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه ، فأجمع المشركون من قريش على مُناذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشّعب ، وأجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ، على أن لا ينكحوه ولا ينكحوا إليهم ، ولا يبيعوه شيئاً ولا يتاعوا منهم ، ولا يقبلوا منهم صُلحًا ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يُسلِّموا رسول الله ﷺ للقتل . فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفة ، ثم تعاهدوا وتعاقدوا على ذلك .

قال ابن إسحاق : والذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف .

وقال ابن هشام : ويقال : النضر بن الحارث ، فدعاه عليه رسول الله ﷺ فشلت بعض أصحابه .

وقال غيره : بغيض بن عامر فشلت يده .

وقال غيره : هشام بن عمرو بن الحارث العامري ، وأسلم بعد ذلك .

ويُجمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كُلُّ مِنْ ذُكْرَ كَتَبَ بها نسخة .

ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلّا بادروا إليه واشتروه دونهم .

فلما فعلت ذلك قريش اخزت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في

شِعبه مؤمنُهُمْ وكافرُهُمْ ، فالمؤمن من دِينَهُ والكافر حَمِيَّة .

(١) أي عاونهم .

وخرج من بني هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهم، ولقي هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشاً، فقال: يا بنت عتبة، هل نصرتُ اللات والعزي وفارقتُ مَنْ فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت: نعم، جزاك الله خيراً يا أبا عتبة. وروى البلاذري عن ابن عباس قال: لَمَّا حُصِرْنَا في الشعب ثلث سنين وقطعوا عنا الميراث، حتى إنَّ الرجل لَيَخْرُجُ بالنفقة فما يُبَايِعُ حتى يرجع، حتى هلك مَنْ هلك. وقال أبو طالب فيما صنعتْ قريش من ذلك واجتمعوا له:

أَلَا بَلَّغَا عَنِي عَلَى ذَاتِ بَيْنَنَا^(١)
لَؤِيَا وَخُصَّا مِنْ لَؤِيِّ بَنِي كَعْبٍ
أَلْمَ يَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً^(٢)
نَبِيَا كَمُوسَى خُطَّ في أَوْلِ الْكُتُبِ
وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مُحَبَّةً^(٣)
وَلَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ^(٤)
وَأَنَّ الَّذِي لَصَقَّتُمُوا فِي كِتَابِكُمْ^(٥)
لَكُمْ كَائِنٌ نَحْسَأً كَرَاغِيَّةُ السَّقْبِ^(٦)
أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُحْفَرَ الشَّرِّ^(٧)
وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوَشَاءِ وَتَقْطَعُوا
وَلَمْ يَجِدْهَا^(٨) وَرِيمَا^(٩)
أَمْرٌ عَلَى مَنْ ذَاقَهُ جَلْبُ الْحَرَبِ^(١٠)
لِعِزَّاءَ^(١١) مِنْ عَضَّ الزَّمَانِ^(١٢) وَلَا كَرْبِ^(١٣)
فَلَسْنَا وَرَبُّ الْبَيْتِ نُسْلِمُ أَحْمَدًا^(١٤)

(١) أي وصلنا.

(٢) مخفف من خير كهفين وميت.

(٣) مِمَّنْ: متعلق بمحذوف كأنه قال: لا خير أَخْيَرٌ مِّمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ.

(٤) السَّقْبُ هو مِنْ الرُّغَاءِ، وهو أصوات الإبل. والسَّقْبُ ولد الناقة، وأراد به هنا ولد ناقة صالح عَلِيِّ سَلَامُ التَّيْ عَقَرَهَا قُدَّارٌ، فرغوا ولدتها وصالح برغائه كُلُّ شيء له صوت، فهلكت ثُمَّ عَنْدَ ذَلِكَ، فضَرَّتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ مَثَلًاً فِي كُلِّ هَلْكَةٍ.

(٥) الأواصر: أسباب القرابة والمودة.

(٦) أي قُوْلَفَلْ فِيهَا مَرَارًا.

(٧) أي لشدة.

(٨) أي شدته.

وَأَيْدِٰ أَتَرَتْ^(٢) بِالْقُسْاسِيَّةِ الشُّهْبِ
بِهِ وَالنَّسُورَ الطُّخْمَ يَعْكِفْنَ^(٣) كَاشَرِبِ
وَمَعْمَعَةً^(٤) الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةُ الْجُرْبِ
وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالْطَّعَانِ وَبِالضَّرِبِ
وَلَا نَشْتَكِي مَا إِنْ يَنْوِبُ مِنَ النُّكْبِ
إِذَا طَارَ أَرْوَاحُ الْكُمَّاَةِ^(٥) مِنَ الرَّعْبِ
وَلَمَّا تِنْ مِنَا وَمِنْكُمْ سَوَالِفُ
بِمُعْتَرَكِ^(٦) ضَنْكِ^(٧) تَرِي كِسَرَ القَنا
كَأَنْ مَجَالَ الْخَيْلِ فِي حِجَرَاتِهِ
أَلِيسَ أَبُونَا هَاشِمٌ شَدَّ أَزْرَهُ^(٨)
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرَبَ حَتَّى تَمَلَّنَا
وَلَكُنَّا أَهْلُ الْحَفَاظِ^(٩) وَالْأَنْهَى

قال ابن إسحاق وغيره : فأقاموا على ذلك ثلاثة سنين حتى جهدوا ، ولا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخفياً به من أراد صliftهم من قريش .

وقد لقي أبو جهل بن هشام حكيمَ بن حزام، معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمه خديجة بنت خويلد وهي مع رسول الله ﷺ في الشعب، فتعلق به وقال: أذهب بالطعام إلى

(١) السوالف: صفحات الأعناق.

(٢) أَيْ قُطْعَتْ.

(٣) هي سيف منسوبة إلى قساس، وهو جبل فيه معدن الحديد.

٤) المعرك: موضع الحرب.

(٥) أى ضيق.

(٦) هي التي في لونها سواد.

(۷) آئی یقمن و یلازمن.

(٨) الشَّرُّبُ: الجماعة من القوم يشربون.

(٩) المعمقة: هي الأصوات في الحرب وغيرها.

(١٠) هـ، الآيات، التي بها حِجَب، فهم تحكِّم بعضها ببعضًا.

(١١) الأَذْكُورُ هُوَ الْقُوَّةُ وَالظُّلْمُ أَيْضًا، أَيْ، ظَهْرُهُ.

(١٢) جمع حفظة، وهو الغرض في الخبر.

(١٣) أعم الشجوان

بني هاشم؟ لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث^(١) فقال: ما لك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلىبني هاشم، فقال له أبو البختري: طعامٌ كان لعمته عنده بعثتُ إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعمها؟ خلّ سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال كل واحد منهما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لحْيَ بيير فضربه به فشجّه، ووطئه وطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب بيير ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم، ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً، مبادياً بأمر الله، لا يتّقي فيه أحداً من الناس.

ويُحکى أن المؤمنين جهدوا من ضيق الحصار، حتى إنهم كانوا يأكلون الخبطة وورق السّمُر، حتى إن أحدهم ليصنع كما تصنع الشاة.

وكان فيهم سعد بن أبي وقاص، روى أنه قال: لقد جُعْتُ حتى إني وطئت ذات ليلة على شيءٍ رَطْبٌ، فوضعته في فمي وبعلته، وما أدرى ما هو إلى الآن.

وكانوا إذا قدمت العير مكة، وأتى أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله، يقوم أبو لهب عدو الله فيقول: يا معاشر التجار، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم. فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً، حتى يرجع إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع، وليس في يديه شيءٍ يطعّمُهم به. ويغدو التجار على أبي لهب فيريحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس، حتى جهد المسلمون ومن معهم جوعاً وعريّاً.

وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يطلب من رسول الله ﷺ أن يأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرًا أو غائلة، فإذا نام أمر أحد بنيه أو إخوته أوبني عمّه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ أن يأتي بعض فرشهم فيرقده عليه. فلم يزالوا إلى تمام ثلاثة سنين، وبعث الله تعالى على صحيفهم الأرضية^(٢) فأكلت أو لحسـت ما في الصحيفـة من عـهد وـميـثـاقـ.

(١) وقد هلك كافراً.

(٢) هي دُوَيْة تأكل الخشب.

وفي رواية أنها لم ترك في الصحيفة اسمًا لله إلا لحَسْتَه، وأبْقَتْ ما كان من شِرك أو ظلم أو قطيعة.

وفي رواية: لَحَسْتَ ما فيها مِنْ ظلم وجور وأبْقَتْ اسم الله تعالى^(١).
وأطلع الله عزوجل رسوله على ذلك، فذكره رسول الله عزوجل لعمه أبي طالب، فقال عمه أبو طالب: أَرِبُّكَ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، وفي رواية قال: لا والثواب^(٢) ما كَذَبْتَنِي.

فَانْطَلَقَ بعصابة^(٣) من بني هاشم وبني المطلب حتى أتوا المسجد وهم خائفون لقريش، فلما رأتهم قريش في جماعة أنكروا ذلك وظنّوا أنهم خرجوا من شدة البلاء لِيُسْلِمُوا رسول الله عزوجل بِرَمَّتِه^(٤) إلى قريش، فتكلّم أبو طالب فقال: جَرَتْ أَمْرُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَمْ نُذْكُرْهَا لَكُمْ، فَأَتَوْا بِصَحِيفَتِكُمُ الَّتِي فِيهَا مَوَاثِيقَكُمْ، فَلَعِلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صَلْحٌ. إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ خَشِيَّةً أَنْ يَنْظُرُوا فِي الصَّحِيفَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا بِهَا، فَأَتَوْا بِصَحِيفَتِهِمْ مُجْمَعِينَ لَا يُشْكُونَ أَنْ رَسُولَ الله عزوجل يُدْفَعُ إِلَيْهِمْ، فَوَضَعُوهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ آتَانَا لَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أَحْدَثْتُمْ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنفُسِكُمْ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ فِي أَمْرٍ هُوَ نَصَافٌ^(٥) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، إِنَّ ابْنَ أَخِي أَخْبَرَنِي وَلَمْ يَكُنْدِنِي أَنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا دَابَّةً، فَأَبْقَتْ أَسْمَ الله وَأَكَلَتْ غَدْرَكُمْ وَتَظَاهَرُكُمْ عَلَيْنَا بِالظَّلْمِ^(٦)، فَإِنْ

(١) وُيُجمِعُ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ أَنَّهُمْ كَبُوا نَسْخًا، فَأَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْضِ النَّسْخِ اسْمَ الله تَعَالَى، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كَرِهَ فِعْلَهُمْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَتَرَكْ اسْمَهُ مَعَ ذِكْرِ ظُلْمِهِمْ. وَأَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ بَعْضِ النَّسْخِ مَا عَدَ اسْمَ الله تَعَالَى، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضِ هَذِهِ الْفَعْلَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقْقِيَّةِ ذَلِكَ.

(٢) جمع ثاقب، وهو النجم المضيء.

(٣) أي جماعة.

(٤) الرّمّة: قطعة من حبل بالية، والجمع رِمَام، وأصله أن رجلاً دُفعَ إِلَى عدوه بِحَبْلٍ في عنقه، فَقَبِيلَ ذَلِكَ لَكُلَّ مَنْ دَفَعَ شَيْئًا بِحَمْلَتِهِ.

(٥) هي في الأصل المرأة بين الحَدَثَةِ وَالْمُسِيَّةِ، أي في أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حِيفٌ علينا ولا عليكم.

(٦) وفي رواية: فَلَمْ تَتَرَكْ فِيهَا اسْمَ الله تَعَالَى إِلَّا لَحَسْتَهُ وَتَرَكَتْ غَدْرَكُمْ وَتَظَاهَرُكُمْ عَلَيْنَا بِالظَّلْمِ.

كان كما يُقال فلا والله لا نُسلِّمُه حتى ثُوت مِن عند آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلًا دَفَعْنَا إِلَيْكُمْ صاحبنا فقتلتُمْ أو اسْتَحْيَيْتُمْ. فقالوا: قد رضينا بالذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر بخبرها قبل أن تُفتح.

فلما رأت قريش صِدْقً ما جاء به أبو طالب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: هذا سِحْرُ ابن أخيك، وزادهم ذلك بغياً وعدواناً، فقال أولئك النفر من بنى هاشم وبني المطلب: إنَّ أُولَانَا بالكذب والسحر غيرنا، فإنَّا نعلم أنَّ الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجِبْتِ والسحر.

وقال أبو طالب: يا معاشر قريش، علام نُحْصَرُ ونُحْبَسُ وقد بان الأمر وتبيّن أنكم أولئك بالظلم والقطيعة والإساءة. ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة فقال: اللهم انصرنا على منْ ظلمَنَا وقطعَ أرحامَنَا، واستحلَّ ما يَحْرُمُ عليه منا. ثم انصرفوا إلى الشعب. وكان أبو طالب لما خاف دهماء العرب أن يركبوه مع قومه، قال قصيده اللامية التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها، وتودّد إلى أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مُسْلِمٌ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشيء أبداً حتى يَهْلِكَ دونه.

وقد أوردها ابن إسحاق وأبو هُفَّان عبد الله بن أحمد المهزمي في جمعه لشعر أبي طالب بكماله، وزاد على ابن إسحاق أبياتاً كثيرة في أماكن متعددة، وقد أوردت هنا خلاصة ما ذكراه وهي:

خليليٌّ مَا أُذْنِي لِأُولَى عَازِلٍ بِصَغْوَاءِ حَقٌّ لَا عَنْدَ بَاطِلٍ
خليليٌّ إِنَّ الرَّأْيَ لِيَسْ بِشَرْكَةٍ وَلَا نَهْنِي^(١) عَنِ الْأَمْرِ الْبَلَبِلِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ عَنْهُمْ قَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرْيِ^(٢) وَالْوَسَائِلِ^(٣)

(١) يقال: نَهَّهْتُ الرَّجُلَ إِذَا كَفَفْتُهُ.

(٢) البلبل: الأمور المهمة.

(٣) جمع عروة، وأراد بها هنا العهود.

(٤) جمع وسيلة، وهي القرية. يقال: وَسَلَّى إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةً، إِذَا تَقَرَّبَ بِعَمَلِهِ إِلَيْهِ. والوسيلة: المنزلة عند الملك.

وقد طاوا عوا أمر العدو المُزايِل^(١)
يَعْضُونَ غِيظًا خلفنا بالأنامل^(٢)
وأيضاً عَصْبٌ^(٣) من تراث المَقاوِل^(٤)
وأمْسَكْتُ من أثوابه بالوصائِل^(٥)
لدى حيث يقضي خلفه كلُّ نافلٍ^(٦)
عليَّنا بسوءٍ أو مُلْحَّ^(٧) يُبَاطِلٌ
ومن مُلْحِقٍ في الدين ما لم يحاولِ^(٨)

وقد صارحونا^(٩) بالعداوة والأذى
وقد حالفوا^(١٠) قومًا علينا أَظِنَّةً^(١١)
صَبَرْتُ لهم نفسِي بسمراء سَمْحةٍ^(١٢)
وأحضرتُ عند البيت رهطي وإخوتي^(١٣)
قياماً معاً مُسْتَقِلينَ رِتاجَهُ^(١٤)
أَعُوذُ برب الناس من كل طاعنٍ^(١٥)
ومن كَاشِحٍ^(١٦) يسعى لنا بمعيبةٍ^(١٧)

(١) أي واجهونا مكافحة.

(٢) أي المحاول المعالج.

(٣) أي عاهدوا.

(٤) جمع ظَنَّين، وهو المتهם.

(٥) يعني قناة تسمح بالانعطاف عند هَرَّها.

(٦) العَصْبُ : القاطع.

(٧) أصله وراث من ورثت، ولكن لا تُبدل هذه الواو ياء إلَّا في مواضع مخصوصة، والتراش: مال قد يورث وتوارثه قوم عن قوم.

(٨) المَقاوِلُ : الملوك بلغة حِمِيرٍ، ويقال: الذين يَخْلُفُونَ الملوك إذا غابوا.

(٩) الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط، كان البيت يُكسى بها.

(١٠) الرِّتاجُ : المراد به هنا الباب.

(١١) أي كل مُتَبَرِّئُ ، يقال: انتقل من كذا أي تبرأ منه.

(١٢) أي مُجْحِفُ ، يقال: أَلْحَ على الشيء إذا أقبل عليه مواظِبًا.

(١٣) الكاشح: العدو.

(١٤) أي مَنْفَصَة.

(١٥) أي يريد.

وَثُورٌ وَمَنْ أَرْسَىٰ تَبِيرًا^(١) مَكَانَه
وَبِالْبَيْتِ حَقَ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَةَ
وَبِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِذْ يَسْجُونَه
وَمَوْطَئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرَ رَطْبَةً^(٢)
وَمَنْ حَجَ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَادٍ لِعَائِدٍ
يُطَاعُ بَنَى الْعِدَى وَوَدَّوْلَوْ أَنَا
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرُوكَ مَكَةَ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِرَىٰ^(٣) مُحَمَّدًا
وَنُسْلِمُهُ حَتَّىٰ نُصَرَّعَ حَوْلَه

(١) أي أثبت.

(٢) هو جبل مكة.

(٣) أي أحاطوا به، وفي رواية: كثفوه بباء مثلثة بعد الكاف، أي ازدحموا عليه، من الشيء الكثيف وهو الملف.

(٤) الأصائل: الأصل جمع أصيل، وهو ما بعد العصر إلى الغروب.

(٥) يعني موضع قدميه حين خسأته امرأة ^{أبْنِهِ} رأسه وهو راكب، فاعتمد بقدمه على الصخرة، فأبقى الله ^{أَثْرَ} قدمه آية. وقيل: بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه.

(٦) هما جيلان من العجم.

(٧) أي نرحل.

(٨) بمودتين أي في وساوس الهموم، واحدتها بلبال. وبروى بثناتين فوقيتين، أي في حركة واضطراب.

(٩) معناه تسلب ونغلب عليه.

(١٠) أي نرمي بالسهام.

(١١) أي نغفل.

(١٢) الحالئ: الزوجات، واحدتها حليلة.

٩٣) ثُهُوضَ الرَّوَايَا (٩٤) تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ
 ٩٥) مِنِ الطَّعْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ (٩٦) الْمُتَحَامِلِ
 ٩٧) لِتَلْتَبِسَنْ أَسْيَافُنَا بِالْأَمْمَائِلِ
 ٩٨) أَخِي ثَقَةُ حَامِيِ الْحَقِيقَةِ (٩٩) بَاسِلِ
 ٩٩) يَحُوطُ الدَّمَارَ (١٠٠) غَيْرَ ذَرْبٍ (١٠١) مُواكِلِ
 ١٠) ثِمَالُ الْيَتَامَىٰ (١٠٢) عَصْمَةُ الْأَرَامِلِ
 ١١) فِيهِمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وَيَنْهَضُ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
 وَحَتَّىٰ نَرِى ذَا الضَّغْنِ (١٢) يَرْكِبُ رِدْعَهُ
 وَإِنَّا لِعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَ (١٣) مَا أَرَى
 بِكَفَّيِ فَتَنِي مِثْلُ الشَّهَابَ سَمِيَّدَعَ (١٤)
 وَمَا تَرْكُ قَوْمٌ لَا أَبَا لَكَ (١٥) سِيدًا
 وَأَيْضًا يُسْتَسْقِي الْغَمَامُ بِوْجَهِهِ
 يَلْوَذُ بِهِ الْهُلَالُكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

(١) جمع راوية، وهي الإبل التي تحمل الماء.

(٢) الصلاصل: بقية الماء.

(٣) الضُّغْن: العداوة.

(٤) أي يسقط على وجهه في دمه.

(٥) الأنكب: المائل إلى جهة.

(٦) أي المائل عن الحق.

(٧) أي بقاء الله.

(٨) أي عظُم.

(٩) الأمائل: الخِيَار من القوم.

(١٠) السَّمِيَّدَع: السيد.

(١١) الحقيقة: ما يتحقق على الرجل أن يحميه.

(١٢) ويقال: لا أَبَا لَكَ، وهو مدح.

(١٣) الدُّمَار: ما يلزم الرجل حمايته والدفاع عنه، ويُلام على إضراعته.

(١٤) الدَّرْبُ: الفاسد.

(١٥) أي يتوكَل على غيره.

(١٦) أي قائم بمصالحهم وغيائهم.

(١٧) أي يمنعهن من الضياع وال الحاجة.

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً
 بـ مـيزـانـ قـطـ لـاـ يـخـيـسـ شـعـيرـةـ
 وـ نـخـنـ صـمـيمـ (٢)ـ مـنـ ذـوـابـةـ هـاشـمـ
 فـكـلـ صـدـيقـ وـابـنـ أـخـتـ نـعـدـهـ
 سـوـىـ أـنـ رـهـطاـ (٣)ـ مـنـ كـلـابـ بـنـ مـرـةـ
 وـنـعـمـ اـبـنـ أـخـتـ الـقـومـ غـيرـ مـكـذـبـ
 أـشـمـ (٤)ـ مـنـ الشـمـ الـبـهـالـيلـ (٥)ـ يـتـمـيـ
 لـعـمـرـيـ لـقـدـ كـلـفـتـ وـجـدـاـ (٦)ـ بـأـحـمـدـ

عقوبة شر عاجلاً غير آجل
 له شاهدٌ من نفسه غير عائلٍ
 وآل قصي في الخطوبِ الأوائلِ
 لعمرٍ وجدنا غبَّهُ غير طائِلٍ
 براءٌ إلينا من معقةٍ خاذلٍ
 زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائلٍ
 إلى حسبٍ في حومةٍ المجد فاضلٍ
 وإخوته دأبٌ المحبُّ المواصلِ

(١) أي غير مائل عن الحق.

(٢) الصميم: الخالص، وصميم القلب وسطه.

(٣) الذؤابة: هي في الأصل الشعر المضفور من شعر الرأس، وذؤابة الجبل أعلى، ثم استعير للشرف والمرتبة.

(٤) جمع خطبٍ، وهو الأمر الشديد.

(٥) أي عاقبته.

(٦) أي غير رفيع ولا نفيس، وأصل الطائل: النفع والفائدة، وهذا اللفظ يقال للشيء الخسيس، مُشتَقٌ من الطُّول.

(٧) الرهط: دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، أو منها إلى الأربعين.

(٨) أي بريء عن مساوئه.

(٩) المعقة: العقوبة.

(١٠) الخاذل: تارك النصرة والإعانتة.

(١١) أي عزيز.

(١٢) البهاليل: السادة، واحدهم بهالول.

(١٣) الحومة من كل شيء معظمه.

(١٤) الوجْد: الحب.

(١٥) الدَّأْب: العادة.

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
 فمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِيٰ مُؤْمَلٍ
 حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادُلٌ غَيْرُ طَائِشٍ
 فَآيَّدَهُ رَبُّ الْعَبْدِادِ بِنَصْرِهِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبْبَةِ
 لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 لَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَذِّبٌ
 فَأَصَبَّحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرْوَمَةِ
 حَدَّبَتُ^(١٣) بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيمَهُ

وزَيْنًا عَلَى رَغْمِ الْعُدُوِّ الْمُخَاتِلِ^(١)
 إِذَا قَاسَهُ الْحَكَامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ
 يُوَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ^(٢)
 وَأَظْهَرَ دِينًا حَقًّهُ غَيْرُ نَاصِلِ^(٣)
 تَجْرُّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقَبَائِلِ
 مِنَ الدَّهْرِ جَدًا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازِلِ^(٤)
 لِدِينِنَا وَلَا يُعْنِي بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ^(٥)
 يُقصِّرُ عَنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ^(٦)
 وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالْذُرْرِيِّ^(٧) وَالْكَلَاكِلِ^(٨)

(١) أي الصقه الله بالرَّغَام وهو التراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصار والانقياد على كُرُوه.

(٢) أي المخادع.

(٣) المؤمل : المرجو خيره.

(٤) أي خفيف العقل.

(٥) أي يُعَدُّ.

(٦) أي غير زائل.

(٧) السُّبْبَةُ : الشتم.

(٨) التهازل : الْهَزْلُ، وهو ترك الجد في قول أو فعل.

(٩) أي يشتغل.

(١٠) الأرموم : الأصل.

(١١) رویت بفتح السين أي الشدة والبطش، وبضمها أي المنزلة.

(١٢) من الطُّولِ بفتح الطاء، وهو الفضل والعلو.

(١٣) أي عطفت ومنعت.

(١٤) الذرى : جمع ذروة بذال مضمومة ومفتوحة، وهي أعلى ظهر البعير.

(١٥) جمع كلكل، وهو معظم الصدر.

والقصيدة طويلة جداً، وهذا الذي ذكرته منها عَيْنُها.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير: وهي قصيدة عظيمة بلغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبَتْ إليه، وهي أفحى من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى، ذَكَرَ فيها ما يتعلّق بالصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش.
ويُفهَمُ من القصيدة أن أبا طالب قالها بعد دخوله الشّعب.

﴿ نقض الصحيفة ﴾

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنهم مكثوا محصورين في الشّعب ثلاثة سنين.

وقال محمد بن عمر الإسلامي: سألت محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز: متى خرج بنو هاشم من الشعب؟ قال: في سنة عشر - يعني من المبعث - قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقال صاعد في الفصوص: إنه ﷺ خرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة.

قال ابن إسحاق: ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكتبت فيها قريش علىبني هاشم وبني المطلب نفر من قريش، ولم يُلْيِ فيها أحد أحسن من بناء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، فكان يأتي بالعيير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً قد أُوْقِرَه طعاماً، حتى إذا أقبل به فم الشعب، خَلَعَ خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم. ثم يأتي به قد أُوْقِرَه بُرّاً، فيفعل به مثل ذلك.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقدر رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يُاعون ولا يُبَتَّاعون، ولا ينكحون ولا يُنكح إليهم؟ أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً. قال: ويحك يا هشام، فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله أَنْ لو كان معني

رجل آخر لَقُمْتُ في نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقَضَهَا. قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ رَجُلًا، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ لِهِ زَهِيرٌ: أَبْغِنَا رَجُلًا ثَالثًا.

فَذَهَبَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَالَ لَهُ: يَا مَطْعِمُ، أَقْدَرْتِنِي أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ، مُوافِقٌ لِقَرِيشٍ فِيهِ؟ أَمَّا وَاللهِ لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَجَدِّدُنَّهُمْ إِلَيْهَا مِنْكُمْ سِرَاعًا. قَالَ: وَيَحْكُمُ فَمَاذَا أَصْنَعْتَ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ. قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ ثَانِيًّا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: أَبْغِنَا ثَالثًا، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زَهِيرٌ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ، قَالَ: أَبْغِنَا رَابِعًا.

فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ بْنِ هَشَامٍ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِلْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ: وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُعِينُ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زَهِيرٌ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَنَا مَعَكُمْ. قَالَ: أَبْغِنَا خَامِسًا.

فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ أَسَدَ، فَكَلَّمَهُ وَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتِهِمْ وَحَقَّهُمْ، فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ سَمِّيَ لَهُ الْقَوْمُ. وَعِنْدَ الرَّزِيرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ يَضْاءَ الْفَهْرِيَّ هُوَ الَّذِي مَشَى إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ، وَبِؤْيَدِهِ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْأَتَيَةِ:

هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ يَضْاءَ رَاضِيًّا

وَزَادَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الْجَمَاعَةِ: عَدِيٌّ بْنُ قَيْسٍ، وَأَسْلَمٌ مِنْهُمْ: هَشَامٌ، وَزَهِيرٌ، وَسَهْلٌ، وَعَدِيٌّ بْنُ قَيْسٍ.

فَاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجَوْنَ^(١) لَيْلًا بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَاجْتَمَعُوا هَنَالِكَ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَتَعَاقَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقَضُوهَا، وَقَالَ زَهِيرٌ: أَنَا أَبْدُؤُكُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوًا إِلَى أَنْدِيَتِهِمْ، وَغَدَّا زَهِيرٌ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةً، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَنَا كُلُّ الطَّعَامِ وَنَلْبِسُ الشَّيَابِ وَبَنُو هَاشِمٍ

(١) مَوْضِعُ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَخَطْمُهُ مُقَدَّمٌ. قَالَ فِي الصَّحَاحِ: الْخُطْمَةُ رَعْنَ الجَبَلِ، أَيْ أَنْفُهُ الْمُتَقَدَّمُ. وَقَالَ فِي مَوْضِعِ آخر: أَنْفُ كُلِّ شَيْءٍ أَوْلَهُ، وَأَنْفُ الجَبَلِ بَارِزٌ يَشْخُصُ مِنْهُ.

هلكى لا يُباع ولا يُبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تُشَقَ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. فقال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت والله لا تُشَقَ، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتَبْتَ. قال أبو البختري: صدَقَ زمعة، لا نرضى ما كتبَ فيها ولا نقرُّ به. قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذبَ مَن قال غير ذلك، نبراً إلى الله منها ومِمَّا كتبَ فيها. قال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمر قُضي بليل تُشَوِّرَ فيه بغير هذا المكان. وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلَّتها إلَّا (باسمك اللهم) كما تقدم.

قال ابن إسحاق: فلما مُزقت الصحيفة وبطل ما فيها، قال أبو طالب فيما كان من أمر

أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم:

الله أَهْلَ أَتَى بَحْرِنَا (١) صُنْعُ رِبِّنَا
 فَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزُقَّتُ (٢)
 يُرَاوِحُهَا إِفْكٌ وَسُحْرٌ مُجَمَّعٌ (٣)
 فَمَنْ يَنْسَى مِنْ حُضَارِ مَكَّةِ عَزَّةَ
 نَشَانًا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ
 وَنُطْعِيمُ حَتَّى يَتَرُكَ النَّاسُ فَضْلَاهُمْ
 جَزِيَ اللَّهُ رِهْطًا بِالْحَجَّوْنَ تَتَابِعُوا

عَلَى نَأْيِهِمْ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَادُ (٤)
 وَأَنْ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدُ (٥)
 وَلَمْ يُلْفَ سَحْرُ آخِرِ الدَّهْرِ يَصْعُدُ (٦)
 فَعَزَّتِنَا فِي بَطْنِ مَكَّةِ أَثْلَدُ (٧)
 فَلَمْ نَنْفَكِكُ نَزْدَادُ خَيْرًا وَنُحَمَّدُ (٨)
 إِذَا جَعَلْتُ أَيْدِي الْمُفَيَّضِينَ تُرْعَدُ (٩)
 عَلَى مَلَائِكَةِ يَهْدِي لِحَزْمٍ وَيَرْشُدُ (١٠)

(١) الْبَحْرِيُّ: يُراد به هنا مَنْ كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر.

(٢) أي أرفق.

(٣) أي يعتمد على الإفك مرة وعلى السحر المجمع أخرى.

(٤) أي يوجد.

(٥) أي أقلم.

(٦) الخير: الكرم.

(٧) المراد بهم هنا الضاربون بقدح الميسر، وكان لا يفيض معهم في الميسر إلَّا سخيّ.

(٨) الملا: جماعة الناس وأشرافهم.

مَقَاوِلَةٌ^(١) بَلْ هُمْ أَعْزَأُونَ مَجْدًا
إِذَا مَا مَشَى فِي رُفْرُفِ الدُّرْعِ^(٢) أَحْرَدُ^(٣)
شَهَابٌ بِكَفَّيْ قَابِسٍ^(٤) يَتَوَقَّدُ
إِذَا سِيمَ خَسْفًا^(٥) وَجْهُهُ يَتَرَبَّدُ^(٦)
عَظِيمُ الْلَّوَاءِ أَمْرُهُ ثَمَّ يُحْمَدُ
عَلَى مَهَلٍ وَسَائِرُ النَّاسِ رُقَدُ
وَسُرَّأَبُو بَكْرٍ بَهَا وَمُحَمَّدُ
وَكَنَّا قَدِيًّا قَبْلَهَا نُودَدُ
وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ غَدُ^(٧)
لَدِيكَ بِيَانٌ لَوْ تَكَلَّمْتَ أَسْوَدُ^(٨)

قَعُودٌ لَدِيْ خَطْمِ الْحَجَجَوْنَ كَانُوهُمْ
أَعْانَ عَلَيْهَا كُلُّ صَقْرٍ كَانَهُ
جَرِيَءٌ عَلَى جُلُّ الْخُطُوبِ^(٩) كَانَهُ
مِنَ الْأَكْرَمِينِ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
الْأَظَّ^(١٠) بِهَذَا الصَّلَحِ كُلُّ مُبَرَّأٌ
قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي لِيلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
هُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنِ يَضْعَاءِ رَاضِيَا
مَتَى شَرَكَ الْأَقْوَامُ فِي جُلُّ أَمْرِنَا
فِي الْقَصْبِيِّ هَلْ لَكُمْ فِي نَفْوِكُمْ
فَإِنِّي وَإِيَاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ

(١) المقاولة: الملوك.

(٢) ما فضل منه.

(٣) أي بطيء المشي لنقل الدرع التي عليه.

(٤) أي معظمها. وبروى: جللي، وهي الأمر العظيم.

(٥) أي موقد.

(٦) أي كلف.

(٧) الحسق: الذل.

(٨) أي يتغير إلى السواد.

(٩) أي لزم وألح.

(١٠) قال الحشني: اسم رجل، وأراد: يا أسود، وهو مثل يضرب للقادر على الشيء ولا يفعله. وقال السهيلي: هو هنا اسم جبل كان قُتِلَ عنده قتيل لم يُعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة يعنون بها أن هذا الجبل لو تكلم لأبيان عن القاتل ويُعرف الجاني، ولكنه لا يتكلّم، فذهب مقائلهم مثلاً.

﴿ الهجرة الثانية إلى الحبشة : ﴾

قال ابن سعد في طبقاته : لَمَّا قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسَطَتْ بهم عشائرهم ، ولقوا منهم أذى شديداً ، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت حَرْجُتُهُمُ الثانِيَة أَعْظَمُهَا مشقة ، ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى ، واشتدّ عليهم ما بلغتهم عن النجاشي مِنْ حُسْنِ جواره لهم ، فقال عثمان بن عفان : يا رسول الله ، فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولستَ معنا؟ فقال رسول الله ﷺ : أَنْتَ مهاجرون إلى الله تعالى وإليّ ، لكم هاتان الهجرتان جميعاً . قال عثمان : فَحَسِبْنَا يا رسول الله .

قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان عدّة من خرج في هذه الهجرة مِن الرجال ثلاثة وثمانين .

قال ابن سعد : ومن النساء إحدى عشرة امرأة قريشية ، وسبعين غرائب .

وزاد غيرهما على ذلك .

وقد روى قصتهم الإمام أحمد عن ابن مسعود ، وأبو نعيم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري ، وابن إسحاق عن أم سلمة ، والطبراني وابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب عليه السلام قالوا : لَمَّا نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أَمِنًا على ديننا ، وَعَبَدْنَا الله تعالى ، لا نُؤْذِي ولا نسمع شيئاً نُكْرِه . فلما بلغ ذلك قريشاً اثتمروا بينهم أن يبعثوا فينا رجلين جَلَدَيْن ، وأن يُهُدُوا للنجاشي هدايا مِمَّا يُسْتَظْرَفُ مِن متعة مكة ، وكان أعجب ما يأتيه منها الأَدَم . فجمعوا له أَدَمَا كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته ^(١) بِطْرِيقاً إِلَّا أَهْدَوْا له هدية ، ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص ^(٢) ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بِطْرِيق هَدِيَّه قبل أن تُكَلِّمَا النجاشي فيهم ، ثم قدّما إلى النجاشي هداياه ، ثم أسألاه أن يُسْلِمَهُم إِلَيْكُمَا قبل أن يكلمهم .

(١) البِطْرِيق بالكسر كالقائد من العرب .

(٢) ذكر ابن إسحاق أن رفيق عمرو في هذه السفرة عبدالله بن أبي ربيعة ، قالوا : والصحيح أن رفيق عمرو في هذه السفرة عمارة ، وعبدالله كان رفيق عمرو في خروجهما بعد وقعة بدر .

فخرجا حتى قدموا على النجاشي، ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم ييقَّ من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يدفعها إلى النجاشي هديته ويُكلِّمها، و قالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى^(١) إلى بلد الملك مِنْا غلامان سهاء، فارقوها دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم لِرُدَّهُم إِلَيْهِمْ، فإذا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمُهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمُهُمْ، فإنَّ قومهم أعلى وأعلم بما عابوه فيهم. فقالوا: نعم.

ثم إنهم لما دخلا على النجاشي سجدا له، وقدما له هداياهما فَقَبَّلَهَا، ثم قال له: أيها الملك، إن نفراً منبني عمنا سهاء فارقوها دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائرهم لِرُدَّهُمْ عليهم، فهم أعلى وأعلم بهم عيناً، وبما عابوا عليهم وبما عيَّبوهم فيه.

ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد من أن يسمع النجاشي كلام جعفر وأصحابه، فقالت بطارقته: صدقاً أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم، فأَسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا فَلِرِدَّاهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ. قال: فأين هم؟ قال: في أرضك، فغضب النجاشي ثم قال: لاها الله، إذن لا أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، ولا يُكَادُ قومْ جاوروني وزرلو بلاطي واختاروني على من سواي حتى أدعُوهُمْ فأسألهُمْ عما يقول هذان من أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا ورَدَّتُهُمْ إِلَى قومهم، وإن كانوا غير ذلك منعتُهم منهم، وأحسنتْ جوارهم ما جاوروني.

ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ، كان في ذلك ما هو كائن. فقال جعفر بن أبي طالب: أنا خطيبكم اليوم.

(١) بمعنى لَجَأَ وأتَى لِيلًا.

وقد دعا النجاشي أساقته، فنشروا مصاحفهم حوله، فدخل جعفر وتبعه المسلمون، فسلم فقالوا: مالك لا تسجد للملك؟ قال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله عزوجل، فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟ فقال جعفر: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميّة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسوله مينا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونبعده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباءنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلوة والزكاة والصيام^(١)....، فعدد عليه أمور الإسلام ثم قال: وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحaram والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقدف المحسنات. فصدقناه وأمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعدبونا وفتونا عن ديننا، ليروننا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك. فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ. فقرأ عليه صدراً من: ﴿كَهِيَعَصَ﴾ [مريم]، فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يتلى عليهم، ثم قال النجاشي لعمره: أعييدهم لكم؟ قال: لا، قال: أفلكم عليهم دين؟ قال: لا، قال: انطلقوا، فوالله لا أسلم لهم إليكما أبداً ولا يكادون.

فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتنيه عنهم غداً بما أستأصل به

(١) قوله: (وأمرنا بالصلوة)، أي التي كانت قبل فرض الصلوتان الخامسة. قوله: (والزكاة)، أراد مطلق الصدقة، لأن زكاة المال إنما فرضت بالمدينة.

حضراءهم^(١) ، فقال له عماره: لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنَّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد.

ثم غدا إلى النجاشي فقال: أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى قوله عظيماً ، فاسألهما عما يقولون فيه. فأرسل إليهم ليسألهما عنه ، فاجتمع المسلمون ولم ينزل بهم مثلها. فقال بعضهم بعض: ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه؟ فقالوا: نقول والله ما قال الله تعالى ، وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن. فقال جعفر: لا يتكلّم أحد ، أنا خطيبكم.

فلما دخلوا عليه فإذا هو جالس في مجلسه ، وعمرو بن العاص عن يمينه ، وعمارة عن شماله ، والقسيسون جلوسٌ سِماطين ، فقال لجعفر وأصحابه: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، نقول: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمة ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العود ، يا معاشر القسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي فيه. فتاخترت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال: وإن نخرتم والله ، ثم قال: مرحباً بكم وبمَنْ جئتُمْ مِنْ عَنْدِهِ ، أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجده في الإنجيل ، وأنه الرسول الذي بشّر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لو لا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون الذي أحمل نعليه. وأمر لنا ب الطعام وكسوة ، ثم قال: اذهبوا فأنتم آمنون ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمٌ ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمٌ ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمٌ - قالها ثلاثاً - ، فما أحب أنَّ لي جبلاً من ذهب^(٢) وأتى آذيتُ رجلاً منكم.

وفي رواية أن النجاشي قال للMuslimين: أيؤذيكم أحد؟ قالوا: نعم ، فأمر منادياً ينادي: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم. ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا ، قال: فأضعفوها. وعند موسى بن عقبة: من نظر إلى هؤلاء نظرة تؤذيه فقد غرم ، أي فقد عصاني. ثم قال: رُدُّوا عليهم هداياهما فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين

(١) أي شجرتهم التي منها تفرّعوا.

(٢) قال ابن هشام: ويقال: دِيرًا من ذهب ، والدير بلسان الحبشة الجبل.

رَدَّ عَلَيْهِ مَلْكِي فَأَخْذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أطَاعَ النَّاسَ فِيْ فَأُطْبِعُهُمْ فِيهِ.

فخرجًا من عنده مَقْبُوحِينَ، مردودُّ عليهم ما جاءوا به.

ثم إن الحبشة اجتمعت فقالت للنجاشي : إنك فارقت ديننا ، وخرجوا عليه ، فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهياً لهم سفناً وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم ، فإنْ هُزِمتْ فامضوا حتى تلحقوا حيث شئتم ، وإنْ ظفرتْ فاثبتو . ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبده ورسوله وكلمه ألقاها إلى مريم . ثم جعله في قبائه عند المنيك الأيمن ، وخرج إلى الحبشة وصفوا له صفين ، فقال : يا معشر الحبشة ، ألسْتُ أَحَقَّ النَّاسَ بِكُمْ؟ قالوا : بلى ، فقال : فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ فقالوا : خير سيرة ، قال : فما لكم؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أنَّ عيسى عبدٌ ، هو ابن الله . فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أنَّ عيسى بن مريم لم يَزِدْ على هذا ، وإنما يعني ما كتب ، فرضوا عنه وانصرفوا .

قالت أم سلمة : فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار ، فوالله إننا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينazuه في مُلْكِه ، فوالله ما حَزِنَّا قط حزناً كان أشد من حُزْنٍ حَزِنَاه عند ذلك ، تخوْفًا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . وسار إليه وبينهما عرض النيل ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مَنْ رجل ينطلق حتى يَحْضُرْ وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن العوام : أنا ، قالوا : فأنت ، وكان من أحدث القوم سنًا . فنفحوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سَبَحَ عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها يلتقي القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم .

قالت : وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنِّجَاشِي بِالظَّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَالْتَّمَكِينَ لَهُ فِي بِلَادِهِ . فَوَاللهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ مُتُوقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ ، إِذْ طَلَعَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامَ يَسْعَى ، فَلَمَعَ بِشَوِيهٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَبْشِرُوكُوا ، فَقَدْ ظَهَرَ النِّجَاشِي وَأَهْلُكَ اللَّهَ عَدُوَّهُ . قَالَتْ : فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُنَا فَرْحَةً قَطْ مِثْلَهَا . وَرَجَعَ النِّجَاشِي وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهَ عَدُوَّهُ ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الحَبْشَةِ ، وَكُنَّا عَنْهُ فِي خَيْرٍ مَنْزَلٍ .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن أبي موسى الأشعري، والطبراني وأبو الفرج الأموي عن عبد الرحمن بن أبي ليلٍ، واللفظ لأبي الفرج قال: وكان الله عزوجل قد ألقى العداوة بين عمرو وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدما على النجاشي، وذلك أنَّ عمراً كان رجلاً دمياً ومعه امرأته، وكان عمارة رجلاً جميلاً، فهو يُوي امرأة عمرو وهو يُوي امرأته، فعزما على دفع عمرو في البحر، فدفع عمارة عمراً في البحر، فسبع عمرو ونادي أصحاب السفينة، فأخذوه فرفعوه إلى السفينة، فأضمرها عمرو في نفسه ولم يُيدِها لعمارة، بل قال لامرأته: قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسُه.

فلما أتَيَا أرض الحبشة وردهما الله تعالى خائبين، مكرَّ عمرو بعمارة فقال له: أنت أمرؤ جميل وهن النساء يُحببن الجمال، فتعرض لامرأة النجاشي فلعلَّها أن تشفع لنا عند الملك في قضاء حاجتنا. ففعل عمارة وتكرر ترددُه إلى امرأة النجاشي، وأخذ عطرًا من عطرها، فلما رأى عمرو ذلك أتى الملك فذكر له أمر عمارة، فأدركت الملك عزَّة الملك وقال: لو لا أنه جاري لقتله، ولكن سأفعل له ما هو شر من القتل. فدعاه بالسواحر فأمرهنَّ أن يُسْحرنَه، فنفخن في إحليله نفخة طار منها هائماً على وجهه حتى لحق بالوحش بالجبال، فكان إذا رأى آدمياً ينفر منه.

وكان ذلك آخر العهد به إلى زمن عمر بن الخطاب، فجاء ابن عمِّه عبدالله بن أبي ربيعة إلى عمر بن الخطاب واستأذنه في المسير إليه لعله يُجده، فأذن له عمر. فسار عبدالله إلى أرض الحبشة، فأكثر النشدة عنه والفحص عن أمره حتى أُخْبِرَ أنه في جبل كذا، يَرِد مع الوحش إذا وردت، ويصدر معها إذا صدرت. فسار إليه، فَكَمِنَ له في طريقه إلى الماء، فإذا هو قد غطَّاه شعره، وطالت أظافره، وتمزقت عنه ثيابه حتى كأنه شيطان، فقبض عليه عبدالله وجعل يُذَكِّرُه بالرَّحْم ويستعطفه، وهو ينتفض منه ويقول: أرسِلْنِي يا بجيর، أرسِلْنِي يا بجيير. وأبي عبدالله أن يرسله حتى مات بين يديه.

قال الزهري: فحدثتُ هذا الحديث عروة بن الزبير، فقال: أتدرى ما قوله: (ما أخذ الله الرشوة مني فأخذ الرشوة فيه، ولا أطاع الناس في فاطيع الناس فيه)؟ فقلت: لا، قال عروة: فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه، وكان له أخ له منْ صُلْبه اثنا عشر

رجالاً، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي، فأدارت الحبشة رأيها بينها، فقالوا: لو أتنا قتلنا أبا النجاشي وملكتنا أخاه، فإن له اثنى عشر رجلاً من صلبه فتوارثوا الملك، لبقيت الحبشة عليهم دهراً طويلاً لا يكون بينهم اختلاف. فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حيناً، ونشأ النجاشي مع عمه، فلا يُدبر أمر عمه غيره، وكان النجاشي حازماً لبيباً من الرجال. فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا: قد غالب هذا الغلام على أمر عمه، فما نأمن من أن يُملك علينا، وقد عرف أتنا قتلنا أباه، فلئن فعل لم يدع مينا شريفاً إلا قتله، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجه من بلادنا. فمشوا إلى عمه فقالوا: قد رأينا مكان هذا الغلام منك، وقد عرفت أتنا قتلنا أباه وجعلناك مكانه، وإننا لا نأمن من أن يُملك علينا فيقتلنا، فإما أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا. قال: ويحكم، قتلتكم أباه بالأمس وأقتلته اليوم؟ بل أخرجه من بلادكم.

فخرجوا به فوقوه في السوق، وباعوه من تاجر من التجار بستمائة درهم أو بسبعمائة درهم، فرفعه في سفينه فانطلق به.

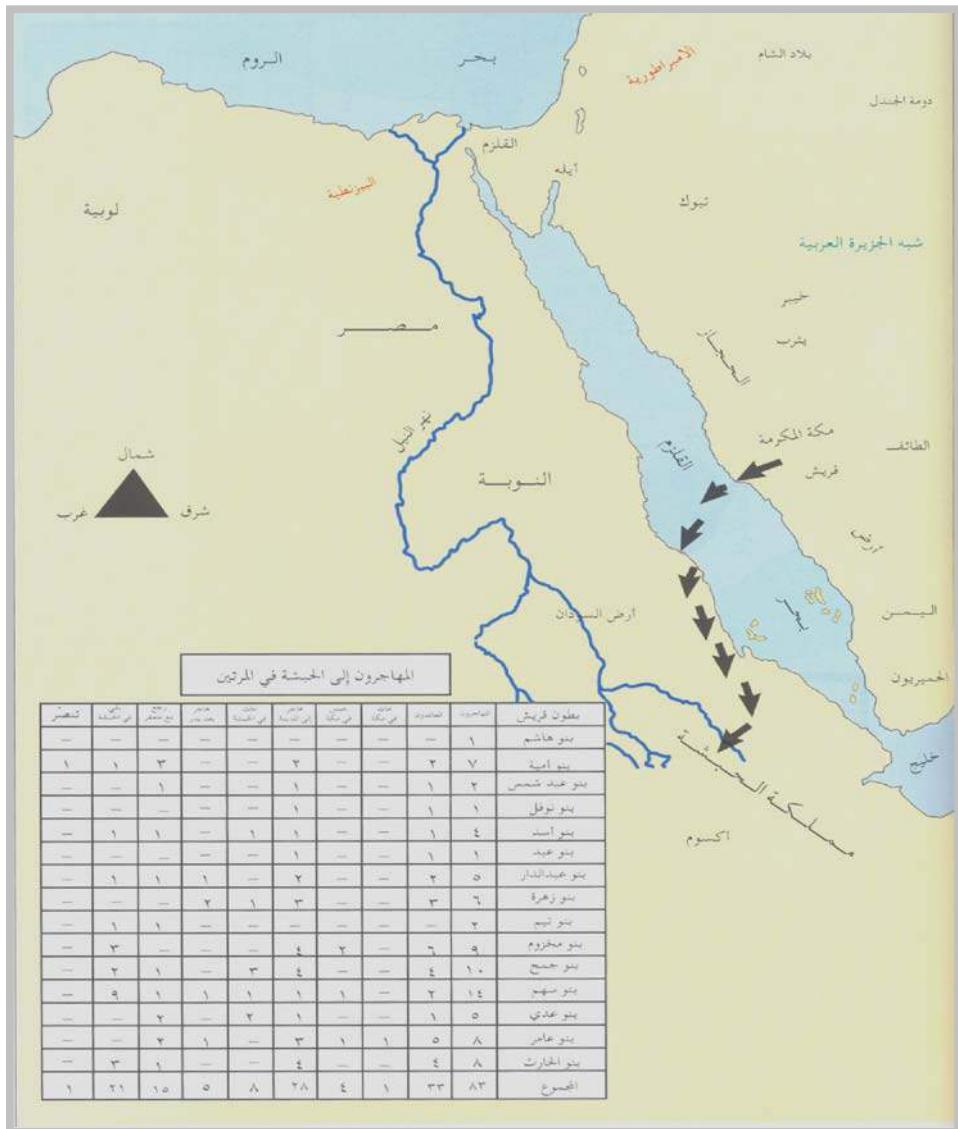
فلما كان العشاء هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمه يَمْطَرُ تحتها، فأصابته صاعقة فقتله، ففرعوا إلى ولده فإذا هم محظيون ليس في أحد منهم خير، فمرأ أمر الحبشة، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله إن ملككم الذي يصلح أمركم الذي يعتتم بالغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدربوه قبل أن يذهب.

فخرجوا في طلبِه، فأدربوه فردوه، فعقدوا عليه الناج وأجلسوه على سريره وملكتوه، فقال التاجر: ردوا عليّ مالي كما أخذتم غلامي، فقالوا: لا نعطيك، فقال التاجر: والله لا كلامنّه، فمشى إليه فكلمه فقال: أيها الملك، إني ابتعت غلاماً فقبض ثمنهُ الذين باعونيه، ثم عدوا على غلامي فنزعوه من يدي ولم يردوه عليّ مالي. فكان أول ما خبر من صلاة حكمه أن قال: لتردّن عليه ماله أو ليجعلن يد غلامه في يده، فيذهب به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيه ماله، فأعطيوه ماله.

فلذلك يقول: (ما أخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة فيه حين ردّ عليّ ملكي، وما أطاع الناس في فأطاع الناس فيه).

فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي في أحسن جوار، وتعجل عبدالله بن مسعود فرجع إلى مكة، فلما سمع المسلمون بهم هاجرة النبي ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثمانى نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلاً.

تسمية أصحاب الهجرة إلى الحبشة:



ونذكر أسماءهم لفائدةتين :

الأولى : لمعرفتهم

والثانية : ليعرف القارئ أنهم من أكابر الصالحين ، حيث عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة.

وفيما يلي أسماؤهم كما وردت في السيرة لابن هشام :

من بني هاشم بن عبد مناف رجل هو :

- جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس ، وقد ولدَتْ له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر.

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم سبعة نفر :

- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

- وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية.

- وأخوه خالد بن سعيد بن العاص ، معه امرأته أمينة^(١) بنت خلف بن أسد بن عامر من خزاعة ، ولدَتْ له بأرض الحبشة سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد.

- وعبد الله بن جحش بن رئاب من حلفائهم من بني أسد بن خزيمة.

- وأخوه عبيد الله بن جحش ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

- وقيس بن عبد الله ، معه امرأته بركة بنت يسار مولاًة أبي سفيان بن حرب.

- ومُعيقِيب بن أبي فاطمة.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم رجالان :

- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، ولدَتْ له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

- وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس ، حليف آل عتبة بن ربيعة.

(١) ويقال : هُميّنة.

- ومن بني نوفل بن عبد مناف رجل هو:
- عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب حليف لهم.
- ومن بني أسد بن عبد العزى أربعة نفر:
- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.
 - والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد.
 - ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد.
 - وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.
- ومن بني عبد بن قصي رجل هو:
- طلبيب بن عمير بن وهب بن أبي كبير.
- ومن بني عبد الدار بن قصي خمسة نفر:
- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف.
 - وسوبيط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق.
- وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف، معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة من خزاعة، وابنها عمرو وخزية ابنا جهم.
- وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف.
 - وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة.
- ومن بني زهرة بن كلاب وحلفائهم ستة نفر:
- عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث.
 - وعامر بن أبي وقاص، وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف.
 - والمطلب بن أزهر بن عبد عوف، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة، ولَدَتْ له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب.
 - وعبد الله بن مسعود بن الحارث، حليف لهم من هذيل.

- وأخوه عتبة بن مسعود.
- والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، حليف لهم من بهراء. وكان يقال له: المقداد بن الأسود بن عبد يغوث، وذلك أنه تبناه في الجاهلية.
- ومن بني تيم بن مرة رجلان:
- الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، معه امرأته ربيطة بنت الحارث بن جبلة، ولدَتْ له بأرض الحبشة موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث.
- وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب.
- ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة ثمانية نفر:
- أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، معه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، ولدَتْ له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة.
- وشمام بن عثمان بن الشريد بن سويد.
- وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال.
- وأخوه عبدالله بن سفيان بن عبد الأسد.
- وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله.
- وسلامة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله.
- وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة.
- ومُعَثّب بن عوف بن عامر بن الفضل، حليف لهم من خزاعة، وهو الذي يقال له: عيّهامة.
- ومن بني جمع بن عمرو بن هصيص بن كعب أحد عشر رجلاً:
- عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب.
- وابنه السائب بن عثمان.
- وأخوه قدامة وعبد الله أبنا مظعون.

- وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب ، معه امرأته فاطمة بنت الجليل .
- وابناء محمد بن حاطب ، والحارث بن حاطب .

- وأخوه حطّاب بن الحارث ، معه امرأته فُككيهه بنت يسار .
- وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب ، معه امرأته حَسْنة ، وابناء جابر وجنادة ابنا سفيان .
- وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة ، أحد الغوث بن مُرّ .
- وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب .

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيّص أربعة عشر رجلاً :

- خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي .
- وعبدالله بن الحارث بن قيس بن عدي .
- وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم .
- وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي .
- وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي .
- وعبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي .
- والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي .
- ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي .
- وبشرُّ بن الحارث بن قيس بن عدي .
- وأخ له من أمه من بني تميم يقال له : سعيد بن عمرو .
- وسعيد بن الحارث بن قيس بن عدي .
- والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي .
- وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مُهشّم بن سعد بن سهم .
- ومَحْمِيَة بن الجَزْء ، حليف لهم من بني زُيد .
ومن بني عدي بن كعب خمسة نفر :

- معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان.
- وعروة بن عبد العزى بن حُرثان بن عوف.
- وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان.
- وابنه النعمان بن عدى.
- وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب مِن عنز بن وائل ، معه امرأته ليلى بنت أبي حَمْة بن غامد .
ومن بني عامر بن لؤي ثمانية نفر :
- أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس ، معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
- وعبد الله بن مَخْرَمة بن عبد العزى بن أبي قيس.
- وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ.
- وسَلَيْط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود.
- وأخوه السكران بن عمرو ، معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس.
- ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عَمْرَة بنت السعديّ بن وَقْدان بن عبد شمس.
- وحاطب بن عمرو بن عبد شمس.
- وسعد بن خولة حليف لهم من اليمن.
ومن بني الحارث بن فهر ثمانية نفر :
- أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب.
- وسهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ، ولكن أُمَّهَ غَلَبَتْ على نسبه فهو يُنْسَبُ إِلَيْها ، وهي دَعْدُ بنت جَحْدَم بن أمية ، وكانت تُدْعَى بيضاء.
- وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال.

- وعِيَاضُ بْنُ زَهْيرٍ بْنُ أَبِي شَدَادَ بْنُ رَبِيعَةَ بْنُ هَلَالٍ.
- وعُمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ زَهْيرٍ بْنُ أَبِي شَدَادَ.
- وعُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ غَنْمٍ بْنَ زَهْيرٍ بْنَ أَبِي شَدَادَ.
- وسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنُ لَقَيْطَ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أُمَيَّةَ.
- وَالْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنُ لَقَيْطَ بْنُ عَامِرٍ بْنُ أُمَيَّةَ.

﴿ خبر وفـد النصارى الذين أسلموا : ﴾

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجالاً أو قريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الخبرة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه فكلّموه وسألوه ، ورجالٌ من قريش في أنديةِهم^(١) حول الكعبة . فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا ، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله ﷺ ، وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وأمنوا به وصدقواه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم مِنْ أَمْرٍ .

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خَيْكُمُ الله مِنْ رَكْبٍ ، بَعْثَكُمْ مِنْ ورَاءِكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ^(٢) لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ! ما نعلم ركباً أحمق^(٣) منكم - أو كما قالوا لهم -. فقالوا : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نأْلُ أَنفُسَنَا خِيرًا^(٤) .

(١) الأنديّة جمع نادٍ ، وهو مُتحَدَّثُ القوم.

(٢) أي تطلبون لهم الأخبار.

(٣) الحُمُقُّ : قِلَّةُ العُقْلِ.

(٤) أي لم نقتصر بها عن بلوغ الخير ، يقال : ما أَلَوْتُ ، أي ما فعلتُ كذا وكذا ، أي ما قصررتُ .

ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران^(١)، فالله أعلم أي ذلك كان.

ويقال والله أعلم: إن فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يَوْمَئِنُونَ﴾^(٢)

^(٣) ﴿وَإِذَا يُتَلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾^(٤)

^(٥) ﴿يَوْمَئِنُونَ لِأَجْرِهِمْ مَرْتَبَتِنَ﴾^(٦) لِمَا صَبَرُوا وَلِدَرْءَوْنَ^(٧) بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةِ وَمَعَارِزَ قَفْتَهُمْ شَنْهُورُكَ^(٨) ﴿وَلَذَا سَمِعُوا

^(٩) الْلَّغُورَ^(١٠) أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(١١) لَا يَنْتَغِي الْجَهَلِينَ^(١٢)﴾^(١٣) [القصص].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن نزلن؟ فقال

لي: ما زلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن في النجاشي وأصحابه.

والآيات من سورة المائدة قول الله عز وجل: ﴿لَتَعِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابَةً لِلَّذِينَ أَمْنَوْا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشَرَّكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَفْرِيَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ أَمْسَوْا إِلَيْهِمْ﴾^(١٤)

^(١) بلدة معروفة كانت متنلاً للنصارى، وهي بين مكة واليمن على خط سبع مراحل من مكة.

^(٢) أي من قبل القرآن.

^(٣) أي القرآن.

^(٤) أي موحدين.

^(٥) أي يأيانهم بالكتابين.

^(٦) أي بصرهم على العمل بهما.

^(٧) أي يدفعون.

^(٨) أي منهم.

^(٩) أي يتصدّقون.

^(١٠) أي الشتم والأذى من الكفار.

^(١١) أي سلام مُشاركة، أي سلِّمْتُم مِنَ الشتم وغيره.

^(١٢) أي لا تصلّبُهم.

^(١٣) أي قُرْبَ مَوَدَّتِهِمْ للمؤمنين.

^(١٤) أي بسبب أن.

مِنْهُمْ قَسِيسِينَ^(١) وَرُهْبَانًا^(٢) وَأَنْهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^(٣) وَلَذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْ الرَّسُولِ^(٤) تَرَاهُمْ أَعْيُشُهُمْ تَفَيَّضُ مِنَ الْدَّمْعِ مِسَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَهُوُنُونَ رَبِّاً مِنْ أَنَّا كُتُبَتْ كَامِلَةً شَهِيدِينَ^[١٧]



(١) أي علماء.

(٢) أي عباداً.

(٣) أي عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة.

(٤) أي من القرآن.

وفاة أبي طالب وخدية وما لاقاه الرسول ﷺ بعد ذلك من المشركين

﴿مشي قريش إلى أبي طالب ليكُفَّ عنهم رسول الله ﷺ وخبر وفاته﴾

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذى وصححه عن ابن عباس ، وابن حجر وإبن أبي حاتم عن السدى ، والبخارى والبىهقى عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، ومسلم والبىهقى عن أبي هريرة : أن أبا طالب لما اشتكتى وعلمت قريش ثقله ، قال بعضهم لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلموا ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطيه منا ، فإنما والله ما نأمن أن ينتزونا أمنا . فمشوا إلى أبي طالب فكلموه وهم أشراف قومه : عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرتك ما ترى وتحظى علينا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ؛ ليكُفَّ عنا ونكُفَّ عنه ، وليدعنا وندعه ودينه .

بعث إليه أبو طالب ، فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل ، فخشى أبو جهل إنْ جلس رسول الله ﷺ إلى أبي طالب أن يكون أرق عليه ، فوثب أبو جهل فجلس في ذلك المجلس ، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمه فجلس عند الباب . فقال : يا ابن أخي ، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك ولیأخذوا منك . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، **كلمة واحدة يعطونها ، يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم**^(١) . ففرحوا لكلمته ولقوله ، فقال القوم : كلمة واحدة ؟ قال : نعم ، فقال أبو جهل :

(١) وفي رواية : تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ ، وَتَؤْدِي إِلَيْهِمْ بِهَا الْعِجْمُ الْجَزِيرَةُ.

نعم وأيّك عشر كلمات ، قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلّعون ما تعبدون من دونه . فصفّقوا بأيديهم ثم قالوا : يا محمد ، تزيد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إنَّ أَمْرَكَ لَعْجَبٌ . ثم قال بعضهم لبعض : ما هذا الرجل بِمُعْطِيكِمْ شيئاً مِمَّا تريدون ، فانطلّقوا وامضوا على دينكم حتى يحكم الله بينكم وبينه . ثم تفرّقوا ، فأنزل الله فيهم أول سورة (ص) .

قال تعالى : ﴿ صَوَّرُوا إِلَهَيْنِي كُفَّارًا فِي عَزَّةٍ وَشَفَاقٍ ۝ كُثُرًا هَلْكَائِينَ قَلِيلُهُمْ مِنْ قَرَنَ فَنَادَاهُ وَلَدَتْ حِينَ مَنَاصِ ۝ وَجَحِيْنَ أَنْ جَاهَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۝ وَقَالَ الْكُفَّارُونَ هَذَا سُكْحَرٌ كَذَابٌ ۝ أَجْعَلَ الْأَلْهَةَ إِلَيْهَا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۝ وَأَطْلَقَ اللَّامَ مِنْهُمْ أَنْ أَشْوَأْ وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهَتَكُوْنُو إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادٌ ۝ مَا سَعَىٰ بِهِنَّا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْيَالُ ۝ ۝ [ص] .﴾

فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، ما رأيُك سأّلتهم شَحْطاً^(١) . فلما قالها طمع رسول الله ﷺ فيه ، فجعل يقول : أيُّ عم ، فأنت فَقْلُهَا فَأَسْتَحِلَّ لَكَ بِهَا الشفاعةَ يوم القيمة . فلما رأى حرص رسول الله ﷺ على ذلك قال : لو لا مخافة السُّبْةِ عليك وعلى بني أخيك من بعدي ، وأن تظن قريش أنني إنما قلتها جَزَعاً من الموت لَقُلْتُها ، لا أقولها إلا لأَسْرُكَ بها .

وفي رواية : فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العباس إِلَيْهِ يحرّك شفتّيه ، فأصغى إليه بأذنه فقال : يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أَمْرَتهُ أن يقولها . فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

وذكر الكلبي أن أبا طالب لَمَّا حَضَرَتُهُ الوفاة جمع إليه وجوه قريش ، فأوصاهم فقال : يا معاشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآل نصيباً إِلَّا أحْرَزْتُمُوهُ ، ولا شرفاً إِلَّا أدركتُمُوهُ ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب وعلى حربكم إِلَب . وإنني أوصيكم بتعظيم هذه البنية ، فإنَّ فيها مرضاه للرب ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإنَّ في صلة الرحم مَنْسَأةً في الأجل وزيادة في العدد ، واتركوا

(١) بشين فباء فباء ، أي بُعداً ، يقال : شحط يشحط شحطاً وشحوطاً . ومعنى الكلام : ما سأّلتهم شيئاً بعيداً عليهم التماسه وتناوله ، بل هو أمر قريب .

البغي والعقوق فيها هلكت القرون قبلكم، أجيروا الداعي وأعطوا السائل فإن فيها شرف الحياة والممات، عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام. وإنني أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به. وآيمُ الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاص بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديقها أذناباً، ودورها خراباً، وضعاها أرباباً، وأعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصففت له فقادها، وأعطيته قيادها دونكم. يا معاشر قريش، ابنُ أبيكم كانوا والله ولادة، وخربيه حماة. والله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلا رشدٌ، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلا سعدٌ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلِي تأخير لكيفيت عنه المزاهز، ولدافعت عنه الدواهي.

ثم إن أبي طالب مات بعد ذلك.

روى البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن رض قال: **لَمّا** حضرت أبي طالب الوفاة، جاءه رسول الله صل فوجد عنده أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صل لأبي طالب: يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبي أمية: يا أبي طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صل يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلامهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صل: أما والله لا تستغفرن لك ما لم أنه عنك. فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلشَّيْءٍ وَالَّذِينَ مَأْمُونُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِنَّ قَرِيبَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَاحِ﴾ [التوبه].

ونزل في أبي طالب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّاتِ﴾ [القصص].

(١) وفي لفظ: أحاج.

وأخرج البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، إِنَّ أَبَا طَالِبَ كَانَ يَحْوِطُكَ وَيَنْصُرُكَ وَيَغْضِبُ لَكَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ قال : نَعَمْ ، وَجَدَتْهُ فِي غَمَرَاتِ النَّارِ فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى ضَحْضَاحٍ ^(١) مِنْهَا.

وَفِي لُفْظٍ : وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وأخرج الشَّيْخَانَ كَذَلِكَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَذُكِرَ عِنْهُ عَمَّهُ ، فَقَالَ : لَعْلَهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دَمَاغُهُ ^(٢).

وَرَوَى البَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عِذَابًاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يَوْضِعُ فِي إِحْمَصِ قَدْمِيهِ جَمْرَةً ^(٣).

وَفِي لُفْظٍ عَنْ مُسْلِمٍ : لَهُ نَعْلَانٌ وَشَرَاكَانٌ مِنْ نَارٍ ^(٤) يَغْلِي مِنْهُمَا دَمَاغُهُ.

وَفِي لُفْظٍ : يَغْلِي دَمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلِهِ.

وَفِي لُفْظٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : حَتَّى يَسْلِلَ عَلَى قَدْمِيهِ.

وَفِي لُفْظٍ عَنْ الْبَخَارِيِّ : لَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ عِذَابًاً مِنْهُ ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عِذَابًاً أَبُو طَالِبٍ ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دَمَاغُهُ.

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تُبَيَّنُ لَنَا بِطَلَانِ مَا تُقْلَى عَنِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا ابْنَ أَخِي ، لَقَدْ قَالَ أَخِي الْكَلْمَةُ الَّتِي أَمْرَتَهُ أَنْ يَقُولُهَا.

(١) هُوَ مَا رَقَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يَلْبِسُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، فَاسْتَعْارَهُ لِلنَّارِ.

(٢) وَفِي لُفْظٍ : أَمْ دَمَاغُهُ.

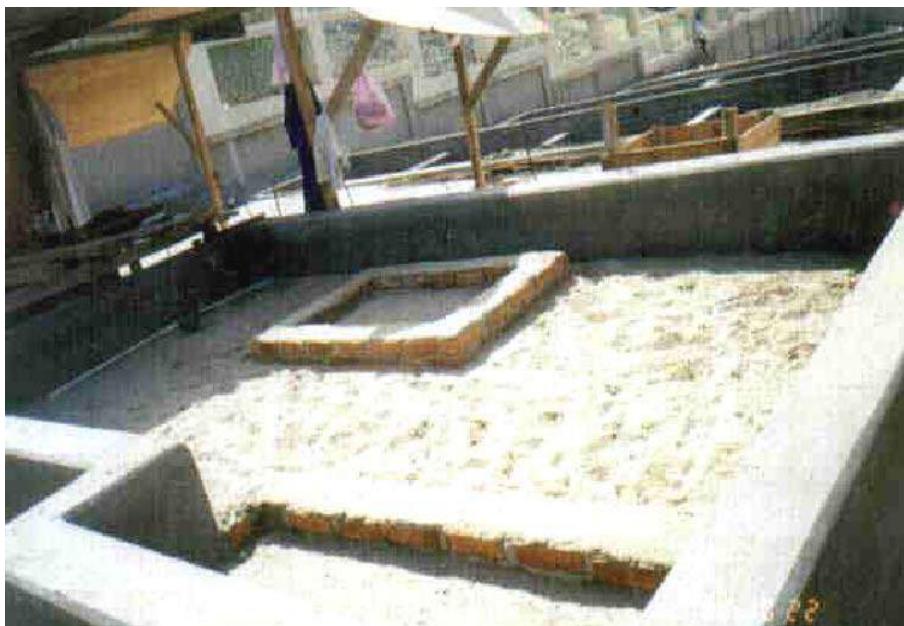
(٣) وَفِي لُفْظٍ : عَلَى إِحْمَصِ قَدْمِيهِ جَمْرَاتٍ.

(٤) قَالَ السَّهْمِيُّ : الْحَكْمَةُ فِي كَوْنِ أَبِي طَالِبٍ مُنْتَعِلًا بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُمْلَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُثْبِتًاً لِقَدْمِيهِ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُوبِ ، حَتَّى قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُوبِ ، فَسُلْطَطَ الْعَذَابُ عَلَى قَدْمِيهِ خَاصَّةً ، لِتَشْبِيهِ إِيَاهُمَا عَلَى مِلَّةِ آبَائِهِ.

قال البيهقي وأبو الفتح والذهبي : وقد أسلم العباس بعدُ، وسأل رسول الله ﷺ عن حال أبي طالب . ولو كانت هذه الشهادة عنده لأدّها بعد إسلامه ، وعلم حال أبي طالب ولم يسأل عنه ، والمعتبر حالة الأداء دون التحمل .

قال الحافظ ابن حجر : لو كان أبو طالب قال كلمة التوحيد ، ما نهى الله تعالى نبيه عن الاستغفار له .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : لما مات أبو طالب أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، مات عمك الضال ^(١) . فقال النبي ﷺ : اذهب فواره ، قال : فلما واريته جئت رسول الله ﷺ ، قال : اغسل .

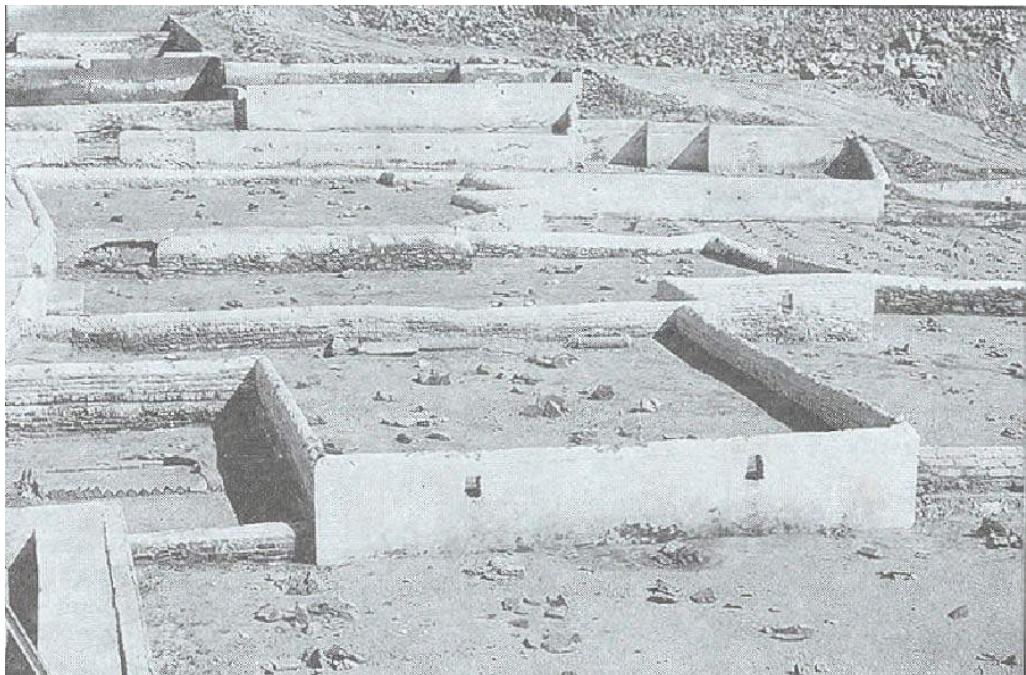


قبر أبي طالب في المعلاة في مكة حيث قبور بنى هاشم وبني المطلب

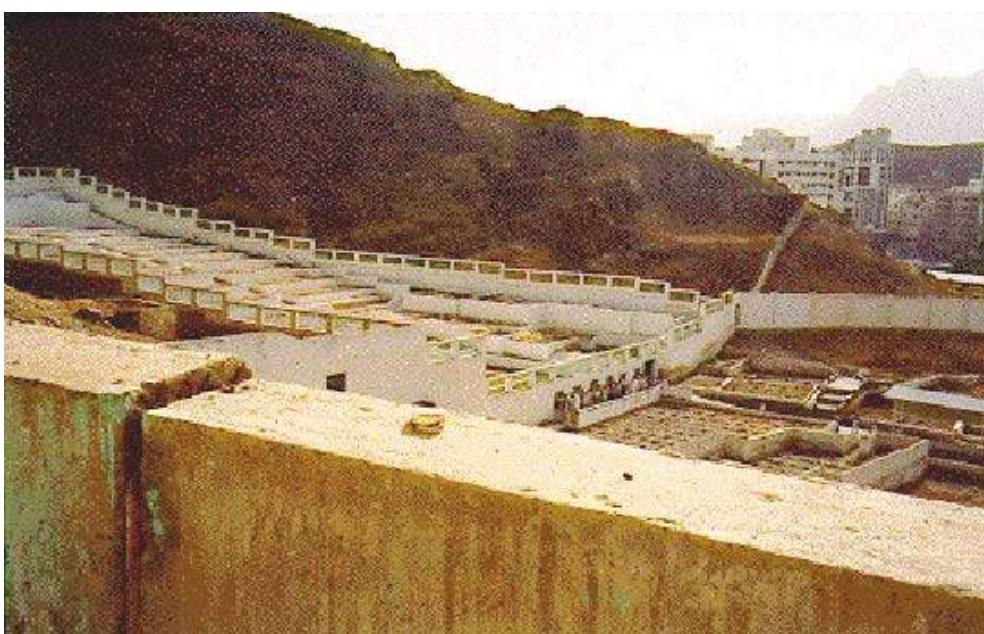
(١) وفي لفظ : إن أبا طالب مات .



مقبرة العلاة قديماً قبل إزالة القباب منها



صورة أخرى لمقبرة العلاة حديثاً



مقبرة المعلقة حديثاً

﴿وفاة أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها﴾

روى البخاري ومسلم عن عروة قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ.

وروى البلاذري عنه قال: توفيت قبل الهجرة بستين، أو قريب من ذلك.

وقال بعضهم: ماتت قبل الهجرة بخمس سنين، قال البلاذري: وهو غلط.

وروى ابن الجوزي عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صعير أنه كان بين وفاة أبي طالب

وفاة خديجة شهر وخمسة أيام.

وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

وقال محمد بن عمر الإسلامي: توفيت لعشر خلون من رمضان، وهي بنت خمس

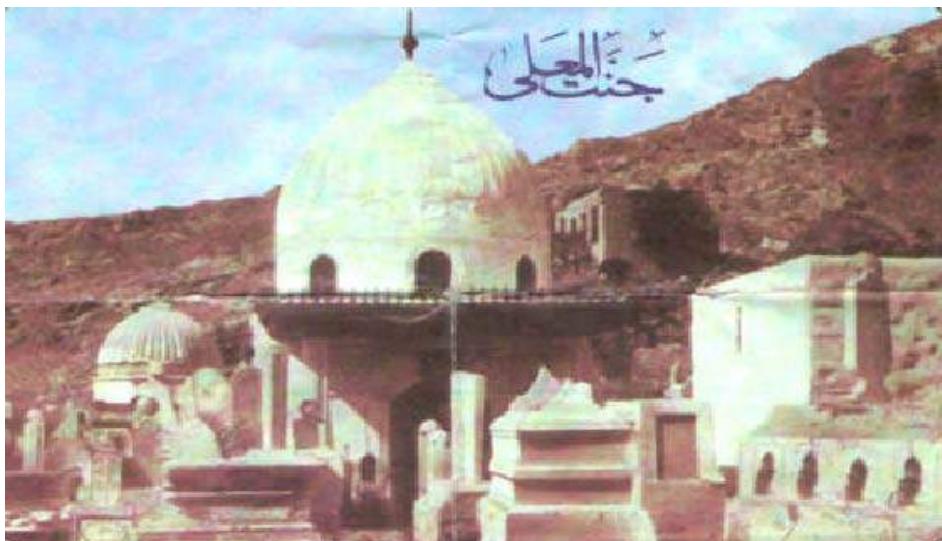
وستين سنة.

ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر منبعثة قبل خروجبني هاشم من

الشعب، ودُفِئت بالحجون، ونزل رسول الله ﷺ قبرها، ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت.

وروى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: **ماتت خديجة قبل أن**

تفرض الصلاة.



قبور السيدة خديجة أم المؤمنين قبل أن تزال القبة منه



قبر السيدة خديجة ﷺ كما نراه في أيامنا هذه

﴿ ذِكْرُ ما لاقاه رسول الله ﷺ من قريش قبل موت أبي طالب وبعده وما نزل فيهم من القرآن : ﴾

قال ابن هشام في السيرة النبوية : فَجَعَلَتْ قُرِيشَ حِينَ مَنَعَ اللَّهَ مِنْهَا، وَقَامَ عَمَهُ وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمَ وَبَنِي الْمَطْلَبِ دُونَهُ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ، يَهْمِزُونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَيَخَاصِمُونَهُ، وَجَعَلُوا الْقُرْآنَ يَنْزَلُ فِي قُرِيشٍ بِأَحْدَاثِهِمْ، وَفِيمَنْ نَصَبَ لِعَدَاوَتِهِ مِنْهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ سُمِّيَ لَنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فِي عَامَةٍ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ . فَكَانَ مِمْنُ مَنْ سُمِّيَ لَنَا مِنْ قُرِيشٍ مِمْنُ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ :

﴿ عَمَهُ أَبُو لَهَبَ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَأَمْرَأَتِهِ أُمُّ جَمِيلَ بِنْتَ حَرْبَ بْنِ أُمِّيَّةِ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ : وَإِنَّمَا سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى حَمَّالَةَ الْحَطَبِ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ فَتَطْرَحُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِيثُ يَمْرُّ . ﴾

فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿تَبَتْ يَدَاهُ لَهُبٍ وَتَبَ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا لَهُ وَمَا
كَسَبَ ﴾ سَيَصْلَى فَارِادَاتَ هَبٍ ﴾ وَأَمْرَاهُمْ حَالَةً الْحَطَبِ ﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ
مِنْ مَسْلِمٍ ﴾ [المسد].

قال ابن إسحاق: حين سمعت أم جميل حمالة الخطيب ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن، أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق، وفي يدها فِهْرٌ من حجارة^(١). فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ، فلا ترى إلاّ أبي بكر، فقالت: يا أبي بكر، أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني؟ والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت:

مُدَمِّمًا عَصِينَا وَأَمْرَهُ أَيْيَنَا
وَدِينَهُ قَلَيْنَا

ثم اصرفت، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أما تراها رأتُك؟ فقال: ما رأيْتني، لقد أخذَ الله ببصرها عنِّي.

قال ابن إسحاق: وكانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مُدَمِّمًا ثم يسبونه، فكان رسول الله ﷺ يقول: ألا تعجبون لما يصرف الله عنِّي من أذى قريش، يسبون ويهجون مُدَمِّمًا وأنا محمد.

* أمية بن خلف بن وهب بن حداقة بن جمع:

قال ابن إسحاق: وكان إذا رأى رسول الله ﷺ هُمزة ولَمَزَه.

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَلَّهِ كُلُّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ الَّذِي جَمَعَ مَا لَوْعَدَهُ ﴾ يَحْسِبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُمْ ﴾ كَلَّا لَيَبْدَئَنَّ فِي الْحَطَمَةِ ﴾ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْحَطَمَةُ ﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوْقَدَةُ ﴾
الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَقْيَدَةِ ﴾ إِنَّهَا عَيْنُهُمْ شُوَّصَدَةٌ ﴾ فِي عَمَرٍ شَدَّدَهُ ﴾ [الهمزة].

(١) الفهر: حجر على مقدار ملء الكف.

(٢) قال ابن هشام: الْهُمَزَةُ الذي يشتم الرجل علانية، ويُكْسِر عينيه عليه، ويغمز به، وجمعه هُمَزَات. واللُّمَزَةُ الذي يعيَّبُ الناس سِرًا ويؤذيه.

✿ العاص بن وائل السهمي :

قال ابن إسحاق : كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله ﷺ قيئناً بمكة يعمل السيف ، وكان قد باع من العاص بن وائل سيفاً عملها له ، حتى كان له عليه مال ، فجاءه بيتضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أنّ في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلـى ، قال : فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا خَبَابُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَأَقْضِيهِ هَنَالِكَ حَقَّكَ ، فَوَاللهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ يَا خَبَابُ آثَرَ عِنْدَ اللهِ مِنِّي ، وَلَا أَعْظَمُ حَظًّا فِي ذَلِكَ .

فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ أَفَرَبِيَتِ اللَّهِي كَفَرَ بِكَيْتَنَا وَقَالَ لَا وَتَبِعْ مَالًا وَوَلَدًا ۚ أَطْلَعَ الْعَيْبَ أَوْ أَخْذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ كَلَّا سَتَكُنْ مَا يَقُولُ وَنَمُذُلُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَّا ۚ وَرَثَهُ مَا يَقُولُ وَبَأْتَنَا فَرَدًا ۚ ۚ [مريم] .﴾

وقال ابن إسحاق : وكان إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال : دعوه ، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو مات لانقطع ذكره واسترحت عنده . فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرِبِّكَ وَأَنْتَرْ ۖ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْكَرُ ۖ ۚ [الكوثر] ، ما هو خير لك من الدنيا وما فيها .

✿ أبو جهل بن هشام :

قال ابن إسحاق : ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ فقال له : والله يا محمد ، لستُ أركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد .

فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ ۚ [الأనعام: ۱۰۸] .﴾

فذكر أن رسول الله ﷺ كف عن سب آلهتهم ، وجعل يدعوهـم إلى الله .

قال : ولما ذكر الله جريرا شجرة الزقوم تخويفاً بها لهم ، قال أبو جهل بن هشام : يا معشر قريش ، هل تدرؤون ما شجرة الزقوم التي يخوّفكـم بها محمد ؟ قالوا : لا ، قال :

عجوة يشرب بالزبد، والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تَرْقُماً^(١).

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمَرِ﴾ ^(٢) طعام الأئمَّة ^(٣) كالمهمل يغلى في **البطون** ^(٤) كثلي الحجيم ^(٥) **[الدخان]**.

وقال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: **﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلَعُونَةُ فِي الْقُرْمَانِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَرِدُهُمْ إِلَّا طَغَيْتَنَا كَيْدًا﴾** ^(٦) **[الإسراء]**.

وقال ابن إسحاق: وقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله ﷺ وما جاء به من الحق: يا عشر قريش، يزعم محمد أنّما جنود الله الذين يُعدّونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعه عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة، أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله: **﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحَبَّ الْأَنَارِ إِلَّا مَلِكَهُ﴾** ^(٧) وما جعلنا عذابهم إلا فتنة **لِلَّذِينَ كَفَرُوا** ^(٨) **[المدثر ٣١]**... إلى آخر القصة.

* النضر بن الحارث بن علقمة :

قال ابن إسحاق: كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى، وتلا فيه القرآن، وحذّر فيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية، خلفه في مجلسه إذا قام فحدثهم عن رستم السنديد، وعن اسفنديار وملوك فارس - كما قدّمنا -، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثاً مني، وما حدثه إلاّ أسطير الأولين، اكتبها كما اكتبتها.

فأنزل الله تعالى فيه: **﴿وَقَالُوا سَطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكَتَبْهَا فَهِيَ شَهْلَ عَلَيْهِ شَهْرَةٌ وَأَصْبِلَ﴾** ^(٩) **﴿فَلْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ التَّيْرَفِ الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّمَا كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾** ^(١٠) **[الفرقان]**. ونزل فيه: **﴿إِذَا شَهَلَ عَلَيْهِ أَكَتَبْنَا فَالْأَكْسَطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾** ^(١١).

ونزل فيه أيضاً: **﴿وَلِلْكُلِّ أَفَأَكُلُّ أَشْيَرِ﴾** ^(١٢) يسمع ما يكتبه الله ثم يصرُّ مستكراً كأن لا يسمعها فشيء بعذاب أليم ^(١٣) **[الجاثية]**.

(١) ترجم أي ابتلع.

(٢) الآية ١٥ من سورة القلم، والآية ١٣ من سورة المطففين.

✿ الوليد بن المغيرة :

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله ﷺ يوماً مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلّم رسول الله ﷺ فعرض له النضر بن الحارث ، فتكلّمه رسول الله ﷺ حتى أفحّمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَتَرْتَ لَهَا وَرِدُونَ﴾ ﴿لَوْ كَانَتْ هَذِهِ آنِيَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ ﴿لَهُمْ فِيهَا كَافِرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء].

قال ابن إسحاق : ثم قام رسول الله ﷺ وأقبل عبدالله بن الزبيري السهمي حتى جلس ، فقال الوليد بن المغيرة لعبدالله بن الزبيري : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفأً وما قعد ، وقد زَعَمَ مُحَمَّداً أنَّا وَمَا نَعْبُدُ مِنْ آلِمَتْنَا هَذِهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ . فقال عبدالله بن الزبيري : أما والله لو وجدتُه لَخَصَمْتُه ، فسلوا مُحَمَّداً : أَكُلُّ مَا يُعْبُدُ مِنْ دونَ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهودُ تَعْبُدُ عُزِيزًا ، والنَّاصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ . فعجب الوليد وَمَنْ كانَ مَعَهُ فِي الْجَلْسِ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ، ورَأَوْا أَنَّهُ قَدْ احْتَجَّ وَخَاصَّمَ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الزَّبِيرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ كُلَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبُدَ مِنْ دونَ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمْرَتُهُمْ بِعِبَادَتِهَا .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيْسِهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِيلُونَ﴾ [الأنبياء] ، أي عيسى بن مريم وعزيراً ، وَمَنْ عَبَدُوا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهَبَانِ الَّذِينَ مُضِبُّو عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَاتَّخَذُهُمْ مَنْ يَعْبُدُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ أَرْبَابًا مِنْ دونَ اللَّهِ .

وَنَزَلَ فِيمَا يَذَكِّرُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ : ﴿وَقَالُوا أَنَّهُمْ أَنْجَنُونَ وَلَدُّهُمْ سَبِحَنُهُمْ بِلِ عِبَادٌ مُّكَرَّبُونَ﴾ ﴿لَا يَسْقِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران] يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيشَةٍ مُّشَفِّعُونَ [الأنبياء] * وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ بَحْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ بَحْرِيهِ الظَّلِيمِينَ [الأنبياء].

ونزل فيما ذكر منْ أَمْرِ عِيسَى بْنَ مُرْيَمَ أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَعَجَبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتَهُ وَخُصُومَتِهِ: ﴿ وَلَئَنَّا صُرِبَ أُتْمَ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّ الْهَمَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۝ إِنَّ هُرَفَ قَوْمٍ حَصَمُونَ ۝ ۱٥﴾ [الزخرف].

ثم ذكر عيسى بن مريم فقال: ﴿ إِنَّهُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْشَمْنَا عَلَيْهِ وَحَسَنَتْهُ مَثَلًا لَكَ ۝ إِنَّكَ وَإِنَّكَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ بَعْلَكَ مَلِكَكَ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ۝ ۱٦﴾ [الزخرف].

﴿ وَإِنَّهُ لِعَامٌ لِنَسَاعَةٍ فَلَا تَمْرُكْ بِهَا وَأَتَيْعُونَ هَذَا حِرَاطٌ مُشَقِّمٌ ۝ ۱٧﴾ [الزخرف].

وقال الوليد بن المغيرة: أَيْنَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَتْرَكَ وَأَنَا كَبِيرُ قَرِيشٍ وَسَيِّدُهَا، وَيُتَرَكُ أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، وَنَحْنُ عَظِيمَاً الْقَرِيبَيْنِ؟!

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْفَرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنَ عَظِيمٍ ۝ ۱۸﴾ [الزخرف].

رَحِمَتْ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمَّنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ فَوْقَ بَعْضِهِمْ دَرَجَاتٍ لِتَسْخَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً شَحِيرًا ۝ وَرَحِمَتْ رَبِّكَ حَيْرًا مِمَّا يَحْمَمُونَ ۝ ۱۹﴾ [الزخرف].

✿ الأَخْسَنُ بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرُو بْنِ وَهْبٍ الْقَفْفِيُّ حَلِيفُ بْنِ زُهْرَةٍ:

قال ابن إسحاق: وكان من أشراف القوم ومِنْ يُسْتَمِعُ مِنْهُ، فكان يصيب مِنْ رسول الله ﷺ ويرد عليه.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ ۲۰﴾ هَلَّاكَ مَشَائِعُ سَمِيعٍ ۝ مَنَاعُ لِلْخَيْرٍ مُعَتَدِلُ أَشِيءٍ ۝ ۲۱﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَئِيسٍ ۝ ۲۲﴾ [القلم].

✿ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيطٍ:

روى ابن مردوية وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن مِقْسَمٍ مولى ابن عباس عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط كان يجلس مع رسول الله ﷺ بمكة ولا يؤذيه، وكان رجلاً حليمًا، وكان بقيةُ قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام^(١)، فقالت قريش: صَبَّاً أبو معيط.

وفي رواية: وكان لا يقدم مِنْ سفر إِلَّا صَنَعَ طَعَامًا، فَدَعَا أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ، فَصَنَعَ

(١) وفي رواية أنه أُبَيٌّ بن خلف، وكان هو وابن أبي معيط مُتَصَافِيْنَ حَسَنًا ما بينهما.

طعاماً ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه ، فقال : ما أنا بالذى أكل من طعامك حتى شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : اطعم يا ابن أخي ، فقال : ما أنا بالذى أفعل حتى تقول ، فشهد بذلك ، وطعم من طعامه.

وقدم خليله من الشام ليلاً ، فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أشد ما كان أمراً ، فقال : ما فعل خليلي أبو معيط ؟ فقالت : صباً ، بات بليلة سوء.

فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه ، فلم يرد عليه التحية ، فقال : ما لك لا ترد علي تحبتي ؟ فقال : كيف أرد عليك تحبتك وقد صبات ؟ قال : أَوَقْدَ فَعَلْتُهَا قَرِيشٌ ؟ لَا وَاللَّهِ مَا صَبَّتُ ، ولكن دَخَلَ عَلَيْ رَجُلٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَعَامِي إِلَّا أَنْ أَشْهَدَ لَهُ ، فَاسْتُحْيِتُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي قَبْلَ أَنْ يَطْعَمَ ، فَشَهَدْتُ لَهُ . قال : مَا أَنَا بِالذِّي أَرْضَى عَنْكَ حَتَّى تَأْتِيهِ فَتَبِزِقَ فِي وَجْهِهِ .

وفي رواية : فقال : مَا يُبَرِّئُ صَدُورَهُمْ إِنْ أَنَا فَعَلْتُ ؟ قال : تَأْتِيهِ فِي مَجْلِسِهِ فَتَبِزِقُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَشْتَمُهُ بِأَخْبَثِ مَا تَعْلَمُ مِنِ الشَّتَمِ . فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَزِدِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَسَحَ وَجْهَهُ مِنَ الْبَزَاقِ .

ونقل جماعة منهم أبو ذر الخشنبي عن أبي بكر النقاش أن عقبة لما نفل في وجه النبي ﷺ ، رجع ما خرج منه إلى وجهه ، فصار برصاً .

ثم التفت إليه النبي ﷺ فقال : إِنْ وَجَدْتَكَ خارجاً من جبال مكة ضربت عنقك صبراً . فلما كان يوم بدر وخرج أصحاب عقبة أبي أن يخرج ، فقال له أصحابه : اخرج معنا ، فقال : قد وعدني هذا الرجل إِنْ وَجَدْنِي خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يُدْرِكُ ، فلو كانت الهزيمة طرطت عليه .

فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين وحل به جمله في أخدود من الأرض ، فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش ، وقدم إليه أبو معيط فقال : أتقتلني بين هؤلاء ؟ قال : نعم ، فقام إليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه ، ولم يقتل من الأسرى يومئذ غيره . وأنزل الله تعالى في أبي معيط : **﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِهِ يَكُوْلُ يَنَائِيْنِي أَتَحَدُثُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّدِنَا وَبَوْلَقِنِي لَتَبَيَّنَ لَهُ أَتَحَدُثُ فَلَانَا خَلِيلًا ﴾** **﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْذِكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَنِ حَذُولًا ﴾** **﴿ [الفرقان]﴾**

أَبْيَّ بْنُ خَلْفٍ بْنُ وَهْبٍ

قالوا: ومشي أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعَظْمٍ بالِ قد ارْفَتَ، فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرمَ؟ ثم فتَّه في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نعم أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيَخْلُقُهُ قَالَ مَنْ يُحْكِمُ الْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ» قُلْ
يُحْكِمُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ حَلْقٍ عَلَيْهِ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا آتَيْتُمْهُ مِنْهُ مُوْقَدُونَ ۝ [يس].

ويروى عنه أنه قال : والله لا أقتلنَّ محمداً ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله ، فلما بلغ أبياً ذلك أفرَعَه ، لأنهم لم يسمعوا من النبي ﷺ قوله إلاّ كان حقاً . فلما كان يوم أحد خرج أبي مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة رسول الله ﷺ ليحمل عليه ، فيحول رجل بين النبي ﷺ وبينه ، فلمارأى ذلك رسول الله ﷺ قال لأصحابه : خلوا عنه ، فأخذ الحرية ورماه بها ، فوُقعت في ترقوته ، فلم يخرج منه دم كثير ، واحتفن الدم في جوفه ، فجعل يخور كما يخور الثور ، فاحتمله أصحابه وهو يخور فقالوا : ما هذا الذي بك ؟ فوالله ما بك إلاّ خدش . فقال : والله لو لم يصِبْني إلاّ بريقه لقتلني ، أليس قد قال : أنا أقتله ؟ والله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لقتلهم . فما لبث إلاّ يوماً حتى مات .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خباب، وعمار، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية، وصهيب، وأشياهم من المسلمين ، هرئت بهم قريش وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهوى والحق ؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبّقنا هؤلاء إليه ، وما خصّهم الله به دوننا .

فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْمَدْفَقَةِ وَالْمَشِيِّ بِرِيدَفَنْ وَجَهَمَّمْ مَاعِلَّكَ مِنْ حَسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ بِهِ وَمَا مِنْ حَسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَقُطْرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^{١٦} وَكَذَّالِكَ

فَتَنَّا بِعْضُهُمْ يَعْصِي لِيَقُولُوا أَهْتَؤُلَءِ مَنْ أَنْهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ إِيمَانِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمُ بِالشَّكَرِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ كَمَ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِعَيْنِيهِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ شَوْرًا بِمَا حَكَلَهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّمَا عَفْوُ رَحْمَمٍ ﴿٦٠﴾ [الأنعام].

* وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يجلس عند المروءة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له: جبر، عبد لبني الحضرمي. فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمدأً كثيراً ما يأتي به إلا جبر النصراني غلام بني الحضرمي.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لَسَائِرُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَزُّ وَهَذَا إِلَيْنَا أَنْكِثُ ثُمَّ يُمْتَأِثُ﴾ [النحل].

* قال ابن إسحاق: ودعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلّهم فأبلغ إليهم، فقال له زمعة بن الأسود، والنضر بن الحارث، والأسود بن عبد يغوث، وأبي بن خلف، والعاص بن وائل: لو جعلتَ معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَنَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَكَالَقَعْدَنِي الْأَمْرُ شَرُّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام].

* قال ابن إسحاق: ومرّ رسول الله ﷺ بالوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، وبأبي جهل بن هشام، فهمزواه واستهزأوا به، فغاظه ذلك.

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم: ﴿وَلَقَدْ أَسْهَمَهُنَّ إِرْسَلِي مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا أَمْنَهُمْ مَاسَكَأُنُوهُ يَسْهِنُونَ﴾ [الأنعام].

قال ابن إسحاق: فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تطمع فيه في حياة أبي طالب.

أخرج الطبرى في تاريخه وروى ابن إسحاق عن عبدالله بن جعفر قال: لَمَّا مات أبو طالب اعترض رسول الله ﷺ سفيهٌ من سفهاء قريش، فثار على رأسه تراباً، فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه، فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول: لا تبكي، فإنَّ الله مانعٌ لأباك. ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمّا مات أبو طالب تَجَهَّمُوا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فقال: يا عم، ما أسرع ما وَجَدْتُ فَقَدْكَ.

وروى البيهقي عن عروة أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: مَا زالت قريش كاعِنٌ حتى مات أبو طالب.

وروى ابن سعد عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صعير قالا: لَمّا توفي أبو طالب وخديجة، اجتمع على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه مصيستان، فلزم بيته وأقلَّ الخروج، ونالت قريش منه ما لم تكن تناه ولا تطمع فيه، بلغ ذلك أبي لهب، فجاء فقال: يا محمد، امض لما أردت، وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا واللات والعزى لا يُوصَلُ إلينك حتى أموت.

وسب ابن الغيظة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، فأقبل عليه أبو لهب فنال منه، فولى وهو يصيح: يا معاشر قريش، صَبَّأْ أبو عتبة. فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب، فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكن أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد. قالوا: قد أحست وأجملت، ووصلت الرحم.

فمكث رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه على ذلك أيامًا، يذهب ويأتي لا يتعرّض له أحد من قريش، وهابوا أبو لهب، إلى أن جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي لهب، فقال له: أَخْبَرَكَ أَبْنُ أَخِيكَ أَيْنَ مُدْخَلُ أَبِيكَ؟ فقال له أبو لهب: يا محمد، أين مُدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه. فخرج أبو لهب إليهما فقال: قد سأله فقال: مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار، فقال: يا محمد، أَيْدُخُلُ عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: نعم، ومن مات على مثل ما مات عبد المطلب دَخَلَ النار. فقال أبو لهب: لا بِرْحَتُ لك عدواً أبداً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار. فاشتَدَ عليه هو وسائر قريش.

قال ابن إسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في بيته: أبو لهب، والحكم بن أبي العاصي بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدى بن الحمراء الثقفي، وابن الأسداء الْهُذَلِي. وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاصي، وكان أحدهم فيما ذُكر لي يطرح عليه صلوات الله عليه وآله وسلامه رَحِم الشاة وهو يُصَلِّي، وكان أحدهم يطرحها في بُرْمته إذا نُصِّبَتْ له، حتى اتّخذ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حِجْرًا يَسْتَرُ به منهم إذا صَلَّى، فكان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه

إذا طرحوه عليه ذلك الأذى يخرج به رسول الله ﷺ على العود، فيقف به على بابه ثم يقول: يابني عبد مناف، أي جوار هذا؟ ثم يلقيه في الطريق.

وروى البخاري وابن المنذر والطبراني وأبو يعلى عن عروة قال: سألت عمرو بن العاص فقلت: أَخْبِرْنِي بأشدّ شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلی في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه على عنقه فخذله خناقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال: ﴿أَنْقَلُوكُمْ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَفَدَ جَاءَكُمْ بِالْبَيْتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [غافر ٢٨]؟

زاد أبو يعلى والطبراني: فلما قضى صلاته مرّ بهم وهم جلوس في ظل الكعبة، فقال: يا معاشر قريش، أما والذي نفسي بيده ما أرسّلتُ إليكم إلا بالذبح. فأشار بيده إلى حلقة، فقال أبو جهل: يا محمد، ما كنتَ جهولاً. فقال رسول الله ﷺ: أنت منهم. وروى البزار وأبو يعلى ب الرجال الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ حتى غُشِيَ عليه، فقام أبو بكر ينادي: ويلكم، أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله؟ فقالوا: مَنْ هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون.

وروى البخاري ومسلم والبزار والطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلی ورهط من قريش جلوس، وسلا جزوراً تحررت بالأمس قريباً، فقالوا^(١): مَنْ يأخذ سلا هذا الجزور فيضعه على كتف محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقاهم عقبة بن أبي معيط، فجاء به فقذفه على ظهره ﷺ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه، وجاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عن ظهره ودعّت على مَنْ صنع ذلك. فلما قضى رسول الله ﷺ رفع رأسه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأله عن ثلثاً، ثم قال: اللهم عليك بالملائكة، اللهم عليك بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عقبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط... وذكر

(١) وفي رواية: فقال أبو جهل.

السابع فلم أحفظه ، فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتُ الذين سُمّي صرعي بدر، ثم سُجِّبوا إلى القليب قليب بدر، غير أمية بن خلف فإنه كان رجلاً بادناً، فتقطع قبل أن يبلغ به إليه.

زاد البزار والطبراني في الأوسط : ثم خرج رسول الله ﷺ من المسجد فلقيه أبو البختري ، ومع أبي البختري سَوْطٌ يَتَخَصَّرُ به ، فلما رأى رسول الله ﷺ أَنْكَرَ وَجْهَهُ ، فقال : مَا لَكَ ؟ فقال النبي ﷺ : خلّ عنِّي ، قال : عَلِمَ اللَّهُ لَا أُخْلِي عَنْكَ أَوْ تُخْبِرُنِي مَا شَأْنَكَ ، فَلَقِدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ . فَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْلَّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ ، قال : إِنَّ أَبَا جهلَ أَمْرَ فَطْرَحَ عَلَيْهِ فَرْثًا ، قال أبو البختري : هَلْمُمٌ إِلَى الْمَسْجِدِ .

فأتى رسول الله ﷺ وأبو البختري فدخلوا المسجد ، ثم أقبل أبو البختري على أبي جهل ، فقال : يا أبا الحكم ، أنت الذي أَمْرَتَ بِمُحَمَّدٍ فَطْرَحَ عَلَيْهِ الْفَرْثَ ؟ فقال : نعم ، فرفع السَّوْطَ فضرب به رأسه ، فثار الرجال بعضها إلى بعض ، وصاح أبو جهل : ويحكم إنما أراد محمد أن يلقى بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه.

وروى البزار وأبو نعيم في الفضائل عن علي عليه السلام أنه قال : أيها الناس ، أخبروني بأشجع الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذتهُ قريشاً ، هذا يَجَاهُه (١) وهذا يُتَنَاهِيهُ (٢) وهم يقولون : أنت الذي جعلتَ الآلهة إلهاً واحداً . قال : والله ما دنا مِنْي أحد إلاّ أبو بكر ، يضرب هذا ويَجَاهُ هذا ويُتَنَاهِيهُ هذا ، ويقول : ويلكم أتقنلون رجلاً أَنْ يقول : ربِّ الله ؟ ثم رفعَ عليَّ بُرْدَةً كانت عليه فبكى حتى اخْضَلَتْ لحيته ، ثم قال : أَنْشَدْكُمُ الله ، أَمْؤْمنُ آلَ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ أَبُو بَكْرَ ؟ فسكتَ القوم ، فقال : أَلَا تُخْبِرُونِي ؟ فوالله لَسَاعَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرِ خَيْرٍ مِنْ مَلْأِ الْأَرْضِ مِنْ مَؤْمِنٍ آلَ فِرْعَوْنَ (٣) ، ذاكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَهُذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ .

وروى الدارقطني في الإفراد عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال : **أَكْثَرُ مَا نَالَ**

قريشاً من النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب.

(١) أي يضره.

(٢) أي يخسيه ويدللله.

(٣) وفي رواية : خير من مثل مؤمن آل فرعون.

﴿٩﴾ سبب نزول سورة ﴿٩﴾

روى الترمذى وحسنه وابن المنذر وابن حبان عن عائشة، وعبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس، وابن جرير وابن مَرْدُوِّيَهُ أن رسول الله ﷺ لقي رجلاً من أشراف قريش، فدعاه إلى الإسلام وهو يرجو أن يُسلِّمَ.

قال ابن إسحاق: هو الوليد بن المغيرة.

وقال أنس بن مالك: أمية بن خلف.

وقالت عائشة ومجاحد: كان في مجلس رسول الله ﷺ فيه أناس من وجوه قريش، منهم أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، فيقول لهم: أليس حسناً ما جئتُ به؟ فيقولون: بلى والله.

وفي رواية: هل ترون بما أقول بأساً؟ فيقولون: لا.

فجاء ابن أم مكتوم الأعمى^(١) وهو مشتغل بهم، فسأله ولم يدْرِ أنه مشغول بذلك، وجعل يستقرئ القرآن ويقول: يا رسول الله أرشدني، علَّمْنِي مِمَّا عَلِمْتَ اللَّهُ فشق ذلك على رسول الله ﷺ حتى أضْجَرَهُ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر أولئك النفر وما طَمِعَ فيه من إسلامهم، فلما أكثَرَ على رسول الله ﷺ انصرف عن ابن أم مكتوم وتركه، فعاتبه الله تعالى في ذلك فقال: عَسَّ^(٢) وَوَوَّلَ^(٣) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى^(٤) وَمَا يَدْرِيكَ^(٥) أَعْلَمُ^(٦)

(١) عبد الله بن أم مكتوم هو من أهل مكة، وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين، أسلم قديماً وكان من المهاجرين الأولين، قدم المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ، وقيل: بل بعده.

(٢) أي كلح وجه النبي ﷺ.

(٣) أي أعرض.

(٤) وهو عبدالله بن أم مكتوم. قال السهيلي: وفي ذِكره إيه بالمعنى من الحكم والإشارة اللطيفة للتبيه على موضع العَتَّبِ؛ لأنَّه قال: أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى^{﴿٩﴾}، فَذَكَرَ الحَيَّ مع العمى، وذلك كله يُنْبِئُ عن تَجَشُّمِ كُلُّهُ، ومن تَجَشُّمِ القصد إليك على ضعفه فَحَقُّكِ الإقبال عليه لا الإعراض عنه. وفائدة أخرى: وهي تعليق الحكم بهذه الصفة متى وُجِدَتْ وجَبَ تَرْكُ الإعراض، فإذا كان النبي ﷺ مُعْتَوِّباً على تَوْلِيهِ عن الأعمى فغيره أحق بالعتاب.

(٥) أي يُعْلِمُكَ.

(٦) أي الأعمى أو الكافر.

يَرْبِّكُمْ^(١) أَوْ يَذَّكِّرُ^(٢) فَتَنْفَعُهُ الْذِكْرُ^(٣) فَإِنَّمَا مِنْ أَسْتَغْفِرَةٍ^(٤) فَإِنَّمَا لَمْ تَصْنَعْ^(٥) وَمَا
 عَلَيْكَ أَلَا يَرْبِّكُ^(٦) وَمَا مِنْ جَاهَهُ كَيْسَنَ^(٧) فَإِنَّمَا عَنْهُ تَلَعَّفَ^(٨) كَلَّا
 إِلَّا لِذِكْرِهِ^(٩) [abus].^(١٠)

فلما نزلت هذه الآيات دعاه النبي ﷺ فأكرمه، واستخلفه على المدينة ثلاثة عشرة مرّة كما ذكره أبو عمر، وكان يقول له إذا جاءه: مرحباً بمن عاتبني به ربى، ويبيّن له رداءه.

✿ سبب نزول ✿

روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس، وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن مينا، وعبد الرزاق عن وهب، وعن ابن إسحاق، قالوا: اعترض لرسول الله ﷺ وهو يطوف بالكة الأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فدعوه إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة، ويزروه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خصلة واحدة فيها صلاح. قال: ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونبعد إلهك سنة.

(١) فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي.

(٢) أي يتعظ.

(٣) أي العِظة المسموعة منك، بنصب: (تَنْفَعُهُ) جواب الترجي، وفي قراءة بالرفع.

(٤) أي بالمال.

(٥) وفي قراءة بشد الصاد وبإدغام الثانية في الأصل فيها، أي تُقبل وتتعرّض.

(٦) أي يؤمن.

(٧) حال من فاعل جاء.

(٨) أي يخشى الله، وهي حال من فاعل يسعى، وهو الأعمى.

(٩) أي تنشغل.

(١٠) أي لا تفعل مثل ذلك.

وفي لفظ : هلم يا محمد فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ، فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن كان الذي نعبد خيراً مِمَّا تعبد كنْتَ قد أخذتَ منه بحظك ، وإن كان الذي تَعْبُدُ خيراً مِمَّا نعبد كنْتَ قد أخذنا منه بحظنا.

فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا تَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾^(١) وَلَا أَنْشُأْ عَنِّيْدُونَ مَا أَعْبُدُ^(٢) وَلَا أَنْشُأْ عَكِيدُونَ مَا أَعْبُدُ^(٣) وَلَا أَنْشُأْ كُثُرِيْدُوكُو^(٤) وَلَيْ دِينِ^(٥) [الكافرون].

✿ سبب نزول أول سورة الروم :

روى الإمام أحمد والترمذى وحسنه ، والنمسائى والبيهقى والضياء المقدسى عن ابن عباس ، وابن جرير والبيهقى من وجه آخر عنه ، وابن جرير عن ابن مسعود ، وأبو يعلى وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب ، والترمذى وصححه والطبرانى عن نيار بن مكرم ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، وابن أبي حاتم عن ابن شهاب ، وابن جرير عن عكرمة : أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض ، وأدنى الأرض يومئذ أذرعات ، بها التقوا فهزمت الروم ، بلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهو بمكة ، فشق ذلك عليهم ، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأُمّيون من المحسوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفار بمكة وشمتوا ، فلقوا

(١) أي في الحال.

(٢) أي من الأصنام.

(٣) أي في الحال.

(٤) وهو الله وحده.

(٥) أي في الاستقبال.

(٦) أي في الاستقبال.

(٧) أي عَلِمَ الله تبارك وتعالى منهم أنهم لا يؤمنون.

(٨) أي الشرك.

(٩) أي الإسلام ، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتاب، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إذا قاتلتمونا لنظْهَرَنَّ عليكم.

فأنزل الله تعالى: ﴿الَّتِي عُلِيتُ الرُّومُ فِي أَذْنَ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلْبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ في بعض سينين ^(١) لِللهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ ^(٢) وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ^(٣) يَنْصُرُ اللَّهُ ^(٤) يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ^(٥) وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ^(٦) وَعَدَ اللَّهُ ^(٧) لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدُهُ ^(٨) وَلِكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ^(٩) [الروم].

(١) الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) وهم أهل كتاب، غالبُها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان.

(٣) أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان والبادئ بالغزو الفرس.

(٤) أي الروم.

(٥) أضيف المصدر إلى المفعول، أي غالبَة أهل فارس إياهم.

(٦) أي فارس.

(٧) البعض ما بين الثلاث إلى التسع، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالقاء الأول وغلبتِ الروم فارس كما أخبر الله تعالى بذلك.

(٨) أي مِنْ قَبْلِ غَلْبِ الرُّومِ وَمِنْ بَعْدِهِ، والمعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي بإرادته.

(٩) أي يوم يغلب الروم.

(١٠) أي إياهم على فارس، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر، ونزل جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه.

(١١) أي من يشاء نصرَتَه.

(١٢) أي الغالب.

(١٣) أي بالمؤمنين.

(١٤) مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل وَعَدُهُمُ الله النصر.

(١٥) أي به.

(١٦) أي كفار مكة.

(١٧) أي لا يعلمون وَعْدَهُ تعالى بذلك.

فلما نزلت هذه الآيات قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك؟ يزعم أن الروم تغلب فارساً؟ قال: صدّق صاحبي.

وفي رواية أخرى: فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال: أفرِحْتُم بظهور إخوانكم على الروم؟ فلا تفرحوا ولا يُقرَّ اللَّهُ عَيْنَكُمْ، فوالله لَيَظْهَرَنَّ الروم على الفرس، أَخْبَرَنَا بذلك نَبِيُّنَا. فقام إليه أُبَيٌّ بن خلف فقال: كذبت، فقال أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله، قال: أَنَا حُبُّكَ (١)، عشر قلائص (٢) مني وعشر قلائص منك، فإنْ ظهرت الروم على فارس غَرِّمتُ، وإنْ ظهرت فارس على الروم غَرِّمتُ إلى ثالث سنين. ثم جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: ما هكذا ذكرت، إنما البعض ما بين الثالث إلى التسع، فزايده في الخطر، وما ده في الأجل. فخرج أبو بكر فلقي أُبَيًّا فقال: لعلك ندمت؟ قال: لا، قال: تعال أزيدك في الخطر وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلوص بمائة قلوص إلى تسع سنين. قال: فعلت، وذلك قبل تحريم الرهان. فلما خشي أُبَيٌّ بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة، أتاه ولزمه وقال: إني أخاف أن تخرب من مكة، فأَقِمْ كفيلاً. فكفله ابنه عبدالله، فلما أراد أُبَيٌّ بن خلف أن يخرج إلى أحد، أتاه عبدالله بن أبوي بكر وقال له: لا والله، لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلاً. فأعطاه كفيلاً، فخرج إلى أحد ثم رجع إلى مكة وبه جراحة جرحه النبي ﷺ حين بارزه يوم أحد، فمات منها بمكة، وظهرت الروم على فارس، فغلب أبو بكر أُبَيًّا وأخذ الخطر من ورثته، فجاء يحمله إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: هذا سُّختْ، تَصَدَّقْ به.



(١) أي أراهنك.

(٢) مفرد قلوص، وهي الناقة الشابة.

خروج الرسول ﷺ إلى الطائف

وعرض نفسه على القبائل لينصروه

وخبر إسلام الجن

﴿ سَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ثَقِيفٍ يَطْلُبُ النَّصْرَةَ : ﴾

قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما: ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تناول منه في حياته، خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وحده ماشياً. وفي حديث جبير بن مطعم عند ابن سعد أن زيد بن حارثة كان معه في ليالٍ من شوال سنة عشر، يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منهم ما جاءهم به من الله عزوجل. فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمّع، وهي صفية بنت معمر بن حبيب بن قدامة بن جمّع، وهي أم صفوان بن أمية. فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله، وكلّمهم بما جاء به من نصرته على الإسلام، والقيام على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يُمرط^(١) ثياب الكعبة إنْ كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجَدَ الله أحداً يرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول لأنَّت أعظم خطراً^(٢) مِنْ أنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ، ولئنْ كنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكْلَمَكَ.

(١) أي يُمرق.

(٢) الخطر: القدر والمنزلة.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير تقيف، وقد قال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتعوا عليّ، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه. فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل: شهراً، لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاء إليه وكلمه، فلم يحييه وخفافوا على أحاديثهم منه، فقالوا: يا محمد، اخرج من بلدنا. وأغرّوا به سفهاءهم وعيدهم يسبونه ويصيرون به، حتى اجتمع عليه الناس. قال ابن عقبة: وقفوا له صفين على طريقه، فلما مرّ رسول الله ﷺ بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة، حتى أدموا رجليه.

زاد سليمان التيمي أنه ﷺ كان إذا أذلتْه الحجارة^(١) يقعد إلى الأرض، فيأخذون بعضاً منه ويقيمونه، فإذا مشى رجموه بالحجارة وهم يضحكون.

قال ابن سعد: وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شُجّ في رأسه شجاجاً.

قال ابن عقبة: فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَرِجْلَاهُ تَسْيَلَانِ دَمًا، فَعَمِدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَاطِطِهِ فَاسْتَظَلَ فِي ظَلِّ حَبَّلَةٍ^(٢) مِنْهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجَعٌ، وَإِذَا فِي الْحَائِطِ عَتْبَةٌ وَشَيْبَةٌ أَبْنَا رِبْعَةً، فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

وروى الطبراني برجال ثقات عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتى ظل شجرة، فصلّى ركعتين ثم قال: اللهم إني أشكوك إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني^(٣)، أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أغوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزَلَ بي غضبك، أو تخلّ على سخطك، لك العُتبَى^(٤) حتى ترضي، ولا حول ولا قوة إلا بك.

(١) أي وَجَدَ أَمْلَاهَا وَمَسَّهَا.

(٢) الحبلة بباء وباء مفتونتين وربما سكنت الباء، وهي الأصل أو القضيب من شجر العنبر.

(٣) أي يُلْقَانِي بالغلظة والوجه الكريه.

(٤) الرضا.

فلما رأه أبنا ربيعة وما لقي ، تحرّكت له رَحْمُهَا ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له : عدّاس ، فقال له : خذ له هذا القطف من هذا العنبر فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقلْ له يأكل منه.

ففعل عدّاس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم قال له : كُلْ ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عدّاس في وجهه ثم قال : والله إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله ﷺ : ومن أيّ البلاد أنت يا عدّاس ، وما دينك ؟ قال : نصراني ، وأنا من أهل نينوى . فقال رسول الله ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، قال له عدّاس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ والله لقد خرجتُ - يعني من أهل نينوى - وما فيها عشرة يعرفون ما يونس بن متى ، فمن أين عرفتَ أنت يونس بن متى وأنت أُمّي وفِي أُمّةٍ أُمّية ؟ قال رسول الله ﷺ : ذاك أخي ، كاننبياً وأنانبي . فأكبّ عدّاس على رسول الله ﷺ يُقبّل رأسه ويديه وقدميه.

قال أبنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أمّا غلامك فقد أفسدَهُ عليك . فلما جاءهما عدّاس قال له : وبلك ، ما لك تُقبّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدِي ، ما في الأرض خير من هذا الرجل ، لقد أعلمْتني بأمر ما يعلمه إلّانبي . قال له : ويحك يا عدّاس ، لا يصرُفُنَّك عن دينك ، فإنَّ دينك خير من دينه .

وقال عدّاس لِسَيِّدِيهِ لَمَا أراد الخروج إلى بدر وأمراه بالخروج معهما ، فقال لهما : قتالُ ذلك الرجل الذي رأيتُ في حائطكم تريдан ؟ فوالله ما تقوم له الجبال . فقالا : ويحك يا عدّاس ، قد سَحَرَك بـلسانه .

فانصرف رسول الله ﷺ عنهم وهو محزون ، لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة .
وروى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في تاريخه عن خالد العدواني قال : إنه أبصر رسول الله ﷺ في سوق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يتغيّر عندهم النصر ، فسمعته يقول : ﴿وَأَسْلَكَهُ الظَّارِقَ﴾ [الطارق] ... حتى ختمها . قال : فوعيّتها في الجاهلية وأنا مشرك ، ثم قرأتها في الإسلام . قال : فدَعَتْنِي ثقيف فقالوا : ماذا سمعتَ من هذا الرجل ؟ فقرأّتها عليهم ، فقال منْ معهم مِنْ قريش : نحن أعلم بصاحبنا ، ولو كنا نعلم ما يقوله حقاً لاتبعناه .

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتي عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرّضت نفسك على ابن عبد ياليل بن عبد كلال^(١)، فلم يجربني إلى ما أردت، فانطلقت على وجهي وأنا مهموم، فلم أستفِق إلا وأنا بقرن الشعالي^(٢)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني وقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملوك الجبال فتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملوك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك، وأنا ملوك الجبال قد بعثني الله عز وجله لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطير عليهم الأخشبين^(٣). فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عز وجله من أصلابهم من يعبد الله عز وجله ولا يشرك به شيئاً.

وروى ابن أبي حاتم مرسلاً عن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبريل فقال: يا محمد، إن ربكم يقرئكم السلام، وهذا ملوك الجبال قد أرسله وأمره ألا يفعل شيئاً إلا بأمركم. فقال له ملوك الجبال: إن شئت رممت عليهم الجبال، وإن شئت خسفت بهم الأرض. فقال: يا ملوك الجبال، فإني آنئ بهم، لعلهم أن يخرج منهم ذرية يقولون: لا إله إلا الله. فقال ملوك الجبال: أنت كما سماك ربكم رؤوف رحيم.

وذكر الأموي وابن هشام أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن أهل الطائف ولم يحييه إلى ما دعاهم إليه من تصدقه ونصرته، أقام بنخلة أياماً وأراد الرجوع إلى مكة، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك؟ فقال: يا زيد، إن الله جاعل لعاترى فرجاً ومحرجاً، وإن الله مُظہر دينه وناصر نبيه. ثم انتهى إلى حراء، وبعث عبد الله بن أريقط إلى الأحسن بن شريق^(٤)

(١) واسمه كنانة ويقال: مسعود. كما في الحديث ابن عبد ياليل، والذي ذكره أهل المغازي أن الذي كلامه رسول الله عز وجله عبد ياليل نفسه، وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه، قاله الحافظ.

(٢) وهو قرن المنازل، ميقات نجد تلقاء مكة، على يوم وليلة منها، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير.

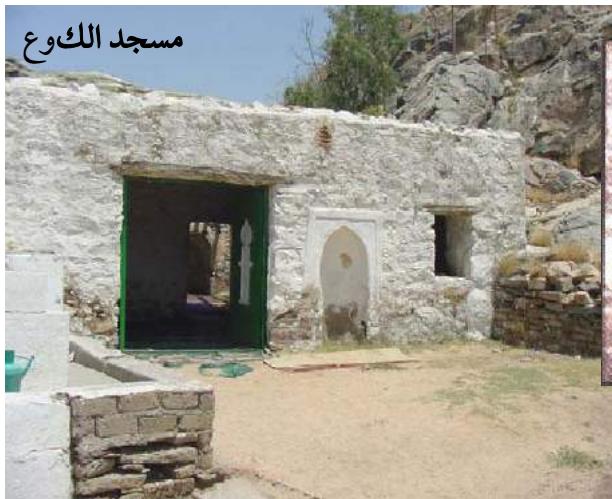
(٣) ثنوية أخشب، وهما الجبلان.

(٤) وأسلم بعد ذلك فيما يقال.

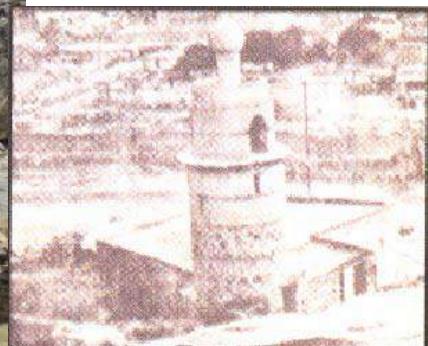
لِيُجِيرَهُ، فَقَالَ: أَنَا حَلِيفٌ، وَالْخَلِيفَ لَا يُجِيرُ عَلَى الصَّرِيحِ. فَبَعُثَ إِلَى سَهْلِ بْنِ عُمَرَ^(١) فَقَالَ: إِنَّ بْنِي عَامِرَ بْنَ لَوْيَ لَا تُجِيرُ عَلَى بْنِي كَعْبٍ. فَبَعُثَ إِلَى الْمَطْعُمِ بْنِ عَدَيِّ^(٢)، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ: نَعَمْ، قُلْ لَهُ فَلِيَأْتِ. فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ فِي بَاتِنِهِ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرْجُ الْمَطْعُمِ بْنِ عَدَيِّ وَقَدْ لَبِسَ سَلَاحَهُ هُوَ وَبَنْوَهُ سَتَّةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ^ﷺ: طُفْ، وَاحْتَبُوا بِحَمَائِلِ سَيِّفِهِمْ بِالْمَطَافِ، فَأَقْبَلَ أَبُو سَفِيَّانُ إِلَى الْمَطْعُمِ بْنِ عَدَيِّ فَقَالَ: أَمْجِيرُ أَمْ تَابِعٌ؟ قَالَ: بَلْ مُجِيرٌ، قَالَ: إِذَا لَا تُخْفَرَ، قَدْ أَجْرَنَا مَنْ أَجْرَتْ. فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى قُضِيَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ طَوَافَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ انْصَرَفُوا مَعَهُ، فَذَهَبَ أَبُو سَفِيَّانُ إِلَى مَجْلِسِهِ. فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ أَيَّامًا ثُمَّ أَذْنَ لَهُ اللَّهُزِيْدُ^{في} الْهِجْرَةِ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ تَوَفَّى الْمَطْعُمُ بْنُ عَدَيِّ بَعْدَهُ.

وَلَا جُلٌّ^{في} هَذِهِ السَّابِقَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لِلْمَطْعُمِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ^ﷺ: لَوْ كَانَ الْمَطْعُمُ بْنُ عَدَيِّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ التَّنْتَنِ - يَعْنِي أَسَارِي بَدْرَ - لَأَطْلَقْتُهُمْ لَهُ.



مسجد الكوع

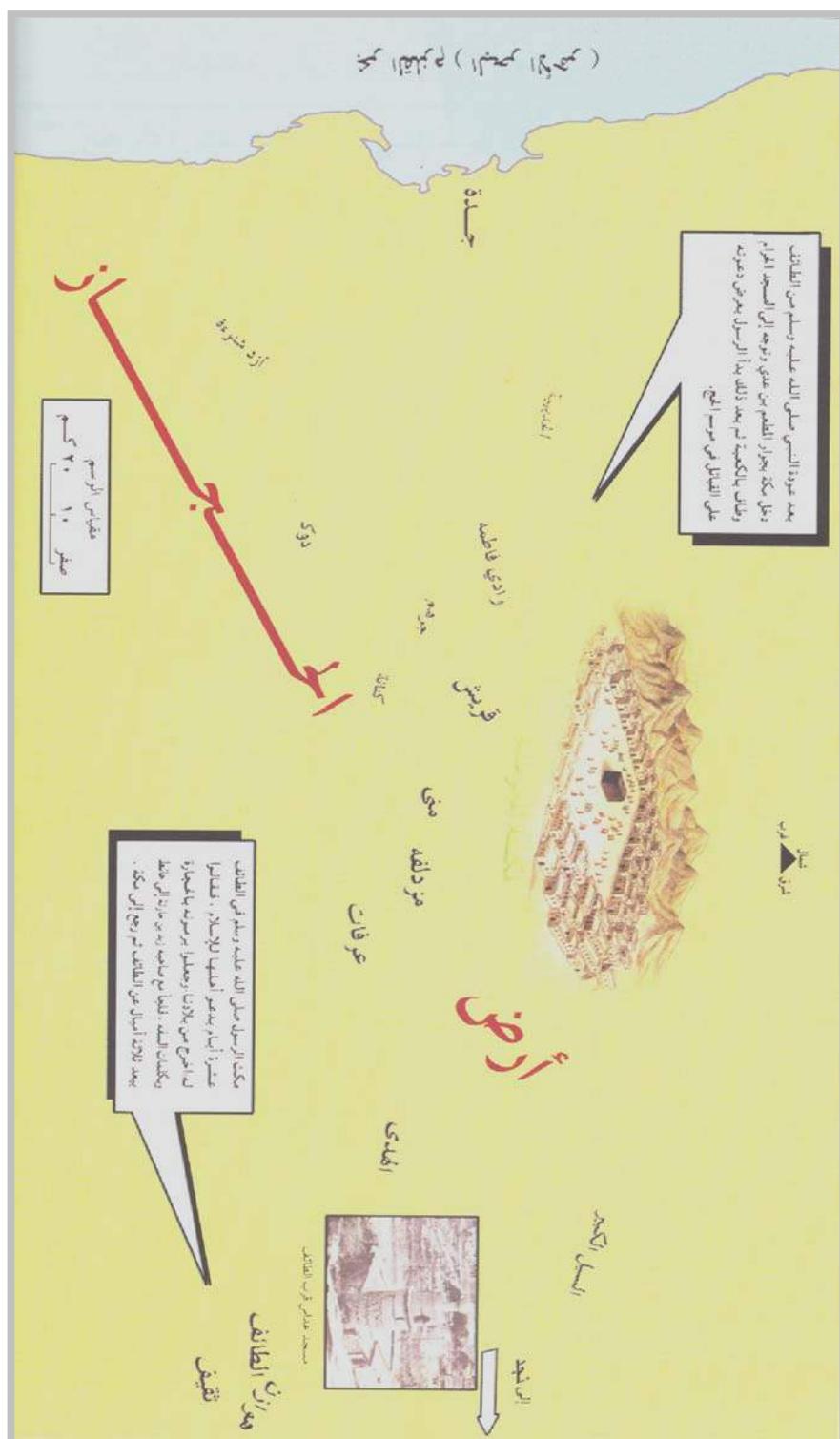


مسجد عداس

مسجد الكوع في المثناة جنوب الطائف، أسفل جبل أبي زبيدة، والذي يقول المؤرخون أنه مقام على البقعة التي وقف فيها رسول الله^ﷺ عند قدمه الأولى للطائف، وهو بالقرب من مسجد عداس الموجود داخل بستان يملكه الأشراف آل غالب

(١) وأسلم بعد ذلك.

(٢) مات كافراً.



﴿ خبر إسلام الجن ﴾

روى محمد بن عمر الإسلامي وأبو نعيم عن أبي جعفر رضي الله عنه وآبائه قال : قدم على رسول الله ﷺ الجن في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .
قال ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما : إن رسول الله ﷺ لما انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس منْ حَيْرَ ثقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلّي ، فمرّ به التفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ^(١) .

قال ابن إسحاق : وهم فيما ذُكر لي سبعة نفر من جن أهل نصبيين ، فاستمعوا له . فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم مُتذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا ، فقصّ الله تعالى خبرهم على النبي ﷺ بقوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْمَعُونَ كَلْمَاتَ حَصَرْنَا فَالْأَنْجَوْا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُتذَرِّبِينَ ﴾ ^(٢) ﴿ ^(٣)

(١) قال الحافظ ابن حجر : وقول من قال : إن وفودهم كان بعد رجوع رسول الله ﷺ من الطائف ليس صريحاً أولية قدوم بعضهم ، والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في رمزي الشهب لحراسة السماء عن استراق السمع دل على أن ذلك كان بعد المبعث وإنزال الوحي إلى الأرض ، فكشفوا عن ذلك إلى أن وقفوا على السبب فرجعوا إلى قومهم . ولما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم ، قدموا فسمعوا فأسلموا ، وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدد مجتمعهم حتى في المدينة .

(٢) أي واذكر إذ صرفنا .

(٣) هم جن نصبيين أو جن نينوى ، وكانتوا سبعة أو تسعه ، وكان ^{عليهم} بطن نخلة يصلّي بأصحابه الفجر .

(٤) أي قال بعضهم لبعض .

(٥) أي لاستماعه .

(٦) أي فرغ من فرائته .

(٧) أي رجعوا .

(٨) أي مُخْوَفُونَ قومهم العذاب إن لم يؤمّنوا ، وكانوا يهوداً .

(٩) هو القرآن .

أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ^(١) يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ^(٢) وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ^(٣) يَقُولُونَ أَيْجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ^(٤) وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمُهْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيُّور^(٥) [الأحقاف].

وروى ابن أبي شيبة وأحمد بن منيع والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : هبتو على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه ، وكانوا تسعه ، أحدهم زوجة ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْتَ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات.

وروى ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهمما قالوا : كانوا تسعه نفر من أهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم.

وروى الشیخان عن مسروق قال : قلت لابن مسعود : مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجَنِ لِيلَةً استمعوا القرآن ؟ قال : آذَنَهُ بِهِمْ شَجَرَةً - وفي لفظ : سمرة - .

وروى محمد بن عمر الأسلمي وأبو نعيم عن كعب الأحبار قال : لَمَّا انصرف النفر التسعه من أهل نصيبين من بطن نخلة ، وهم فلان وفلان والأحقب ، جاءوا قومهم متذرين ، فخرجوا بعد وافدين إلى رسول الله ﷺ وهم ثلاثة ، فانتهوا إلى الحجون ، فجاء الأحقب إلى رسول الله ﷺ فقال : إن قومنا قد حضروا الحجون يلقونك ، فواعده رسول الله ﷺ ساعة من الليل بالحجون.

وروى ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية ، قال : هم اثنا عشر ألفاً جاءوا من جزيرة الموصل.

(١) أي تقدمة كالتوراة.

(٢) أي الإسلام.

(٣) أي طريق الإسلام.

(٤) أي محمداً ﷺ إلى الإسلام.

(٥) أي الله.

(٦) أي بعضها ، لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضاه.

وذكر أبو حمزة الشمالي قال : إن هذا الحبي من الجن كان يقال لهم : بنو الشَّيْصَبَان ، وكانوا أكثر الجن عدداً وأشرفهم ، وكانوا عامة جند إبليس .

وروى سفيان الثوري عن عاص عن زر عن ابن مسعود قال : كانوا تسعه ، أحدهم زوجة ، أتوه في أصل خلة .

وفي رواية عنه : أنهم كانوا خمسة عشر .

وفي رواية : أنهم كانوا على ستين راحلة ، وذكر أن اسم سيدهم وردان .

وروى عن عكرمة أنهم كانوا اثني عشر ألفاً .

وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد أنه ذكر أنهم كانوا سبعة : ثلاثة من أهل حران ، وأربعة من نصبيين . وكانت أسماؤهم : حسي ، ومنسي ، وشاصير ، وماصر ، والأرد ، وإيان ، والأحقب . وقال إسماعيل بن أبي زياد : هم تسعة : سليط ، وشاصير ، وخاضير ، وحسا ، ومسا ، والأرق ، والأدرس ، وحاصير . ولم يذكر إسماعيل بن أبي زياد التاسع .

وفي هذا الاختلاف دليل على تكرار وفادتهم على النبي ﷺ بمكة والمدينة .

وروى البيهقي في الدلائل عن أبي معمر الأنباري قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة ، فقال : على بحفار ، فحرر له لفه في خرقه ودفنه ، وإذا بهاتف يهتف لا يرونـه : رحمة الله عليك يا سرق ، فأشهـد لـسمـعـتـ رسول الله ﷺ يقول : تموت يا سرق بفلاة من الأرض فـيدـفـنـكـ خـيرـ أـمـتـيـ . فقال عمر : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يـقـ مـمـنـ باـيـ النـبـيـ ﷺ أـحـدـ مـنـ الجنـ غـيرـهـ ، وـأـشـهـدـ لـسمـعـتـ رسولـ اللهـ ﷺ يـقـولـ : تـموـتـ يا سـرقـ بـفـلاـةـ مـنـ الـأـرـضـ وـيـدـفـنـكـ خـيرـ أـمـتـيـ .

وذكر ابن سلام من طريق أبي إسحاق السبيبي عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب النبي ﷺ يشون ، فرفع لهم إعصار ، ثم جاء إعصار أعظم منه ، ثم انقضع فإذا حية قتيلة ، فعمد رجل مـنـاـ إـلـىـ رـدـائـهـ فـشـقـهـ ، وـكـفـنـ الحـيـةـ بـعـضـهـ وـدـفـنـهـ . فـلـمـاـ جـنـ اللـيـلـ إـذـ اـمـرـأـتـانـ تـسـأـلـانـ : أـيـكـمـ دـفـنـ عـمـرـوـ بـنـ جـابـرـ ؟ فـقـلـنـاـ : مـاـ نـدـرـيـ مـاـ عـمـرـوـ بـنـ جـابـرـ ، قـالـتـاـ : إـنـ كـنـتـمـ أـبـتـغـيـتـمـ الـأـجـرـ فـقـدـ وـجـدـتـوـهـ ، إـنـ فـسـقـةـ الـجـنـ اـفـتـلـوـاـ مـعـ الـمـؤـمـنـ فـقـتـلـ عـمـرـوـ بـنـ جـابـرـ

وهو الحية التي رأيتم، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي : حدثنا المطلب بن زياد الثقفي : حدثنا أبو إسحاق أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا في مسيرة لهم وإنْ حَيَّتِينَ اقتُلُّتا، فَقَتَلَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، فَعَجَبُوا مِنْ طِيبِ حُسْنِهَا وَرِيحَهَا، فَقَامَ بعْضُهُمْ فَلَفَّهَا فِي خُرْقَةٍ ثُمَّ دَفَنَهَا، فَإِذَا قَوْمٌ يَقُولُونَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، لَا يَرَوْنَهُمْ، إِنَّكُمْ دَفَّتُمْ عَمَراً، إِنَّ مُسْلِمَتَنَا وَكَافِرَنَا اُقْتِلُوا، فَقُتِلَ الْكَافِرُ الْمُسْلِمُ الَّذِي دَفْتُمْ، وَهُوَ مِنْ الرَّهْطِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا كذلك : حدثنا الحسن بن جهور : حدثنا ابن أبي إياس عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عميه عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال : كنت جالساً عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء رجل فقال : ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجبًا؟ يُبَيِّنُ أَنَا بِفَلَةٍ كَذَا وَكَذَا إِذْ إِعْصَارٌ قَدْ أَقْبَلَ، أَحْدَهُمَا مِنْ هَا هُنَا وَالْآخَرُ مِنْ هَا هُنَا، فَالْتَّقِيَا فَتَعَارَكَا ثُمَّ تَفَرَّقا، وَإِذَا أَحْدَهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ، فَجَئَتْ مُعْتَرَكَهُمَا فَإِذَا مِنَ الْحَيَاةِ شَيْءٌ مَا رَأَيْتُ عَيْنَايِ مِثْلُهُ قَطُّ، وَإِذَا رَأَيْتُ الْمَسْكَ مِنْ بَعْضِهَا، وَإِذَا حَيَا صَفْرَاءَ مِيَّةَ، فَقَمَتْ فَقْلِبَتِ الْحَيَاةِ كَمَا أَنْظَرَ مِنْ أَيْهَا هُوَ، فَإِذَا ذَلِكَ مِنْ حَيَا صَفْرَاءَ دِقِيقَةً، فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ فِيهَا، فَلَفَفْتَهَا بِعَيْمَتِي وَدَفَنْتَهَا. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي نَادَيَنِي مَنَادٍ وَلَا أَرَاهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي رَأَيْتُ وَوَجَدْتُ، فَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ هُدِيْتَ، ذَانِكَ حَيَّانٌ مِنَ الْجِنِّ : بَنُو شَيْبَانَ وَبَنُو أَقْيَشَ، التَّقَوْا فَاقْتَلُوا وَكَانَ بَيْنَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، وَاسْتُشْهِدَ الَّذِي رَأَيْتَ، وَكَانَ أَحَدُ الَّذِينَ اسْتَمْعَوْا لِوَحْيِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وروى ابن أبي الدنيا وأبو نعيم من طريق بشر بن الوليد الكندي : حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجي قال : دخلنا على أبي رجاء العطاردي فسألناه : هل عندك علم من الجن مِمَّن بايع النبي ﷺ؟ فتبسم فقال : أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ وَبِالَّذِي سَمِعْتُ، كَمَا فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا نَزَلْنَا عَلَى الْمَاءِ فَضَرَبْنَا أَخْبِيَّتَنَا، وَذَهَبْتُ أَقِيلُ فَإِذَا أَنَا بِحَيَاةِ دَخْلَتِ الْخِبَاءِ وَهِيَ تَضَطَّرُبُ، فَعَمِدْتُ إِلَى إِداوَتِي فَنَضَحَتْ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَسَكَنَتْ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ مَاتَتْ، فَعَمِدْتُ إِلَى عَيْتَنِي فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا خُرْقَةً بِيَضَاءِ فَلَفَفْتَهَا فِيهَا، وَحَفَرْتُ لَهَا وَدَفَنْتَهَا، وَسِرْنَا

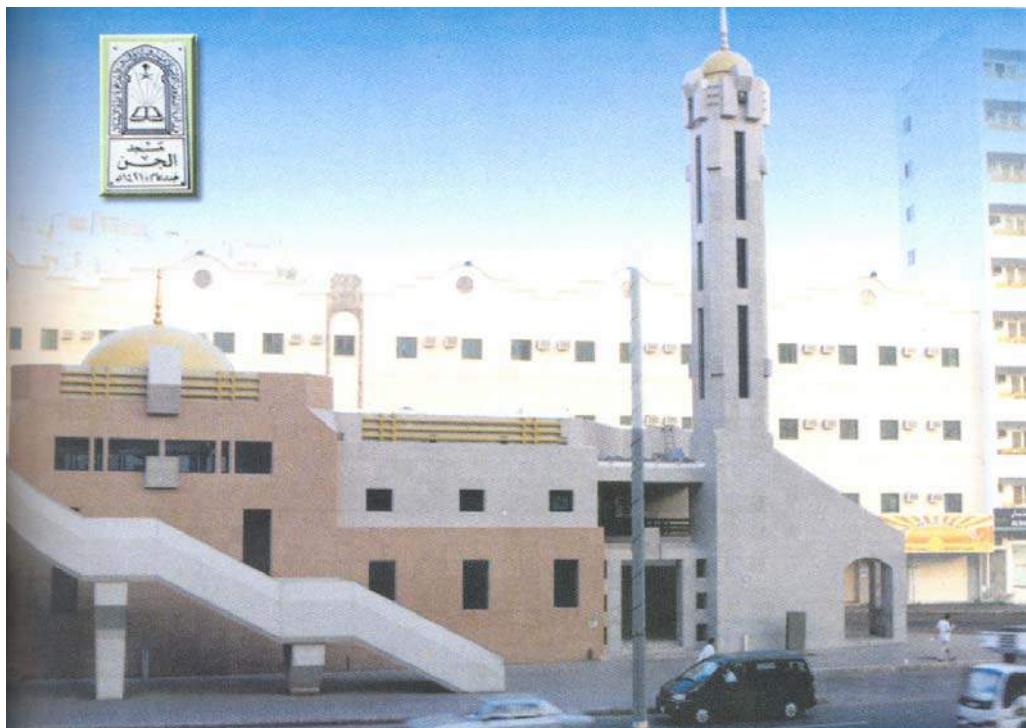
بقية يومنا وليلتنا ، حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء ، وضربنا أخبتنا وذهبت أقيل ، فإذا أنا بأصوات : السلام عليكم - مرتين - ، لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف ، أكثر من ذلك ، فقلت : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : الجن بارك الله عليك ، قد صنعتَ ما لا نستطيع أن نجازيك . قلت : ما صنعتُ إِلَيْكُمْ ؟ قالوا : إن الحياة التي ماتت عندك كان آخر مَنْ بقي مِمْنَ بايع النبي ﷺ من الجن .

ورواه البارودي في معرفة الصحابة من طريق آخر ، وفيه أنه آخر مَنْ بقي من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن .

قال الحافظ في الإصابة : هذه القصة مغایرة لما قبلها ، وقد أثبَتَ لِكُلِّ مِنْهُما الآخرية ، فيمكن أنَّ الأول مُقَيَّدٌ بالتسعة ، والثاني بِمَنْ استمع بناءً على أن الاستماع كان من طائفتين مثلاً . وروى أبو نعيم في الدلائل عن إبراهيم النخعي قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحاجة تَشَتَّتَ على الطريق ، أبيض ينفع منه ريح المسك ، فقلت لأصحابي : امضوا فلستُ ببارح حتى أنظر إلى مصير أمر هذه الحياة ، فما لِيَتْ أَنْ ماتت ، فعمدتُ إلى خرقه بيضاء فلففتها فيها ، ثم نَحَيَّتها عن الطريق فدفنتها ، ثم أدركت أصحابي . فوالله إِنَّا لَقَعُودٌ إِذْ أَقْبَلَ أَرْبِعَةَ نَسْوَةَ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ ، فقالت واحدة منهن : أيكم دَفَنَ عَمْراً ؟ قلنا : ومن عمره ؟ قالت : أيكم دَفَنَ الْحَيَاةَ ؟ قلت : أنا ، قالت : أما والله لقد دَفَنتَ صوَاماً قواماً يأمر بما أَنْزَلَ اللَّهُ ، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفتَه في السماء قبل أن يُبعث بأربعين سنة . فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حاجنا ، ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فَأَبْيَأْتُه بأمر الحياة ، فقال : صدقتَ ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لقد آمن بي قبل أن أُبعث بأربعين سنة (١) .

قلت : قد تَبَيَّنَ مِنَ الأحاديث السابقة أن الجن سمعوا قراءة النبي ﷺ بنخلة ، فأسلموا ، فأرسلهم إلى قومهم مُنْذِرين ، ثم أتواه وهم ثلاثة فقرأ عليهم القرآن ، وهذه المرة لم يحضرها ابن مسعود ، بل حضر في مرة بعدها .

(١) ذكره المتقي الهندي في الكنز .



صورة قديمة وأخرى حديثة لمسجد الجن بالحجون حيث خط النبي ﷺ لابن مسعود في هذا الموضع عندما جاء الجن يباعونه ، وقد سبق أن التقاوا به في موضع نخلة أثناء عودته من الطائف

﴿ عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ الْكَرِيمَةُ عَلَى الْقَبَائِلِ لِيُؤْوِوهُ وَيُنَصِّرُوهُ وَدُعَاوَهُ النَّاسُ إِلَى التَّوْحِيدِ : ﴾

قال محمد بن عمر الأسلمي : مكث رسول الله ﷺ ثلاث سنين من أول نبوته مُسْتَخْفِياً، ثم أُعلنَ في الرابعة ، فدعا الناسَ إلى الإسلام عشر سنين ، يُوافي الموسمَ كُلَّ عامٍ يَتَّبَعُ الحاجَ في منازلهم بِعَكَاظٍ وَمِجْنَةٍ وَذِي الْمَحَاجَزِ^(١) ، يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَنْعُوهُ حَتَّى يُلْغَى رسالاتِ رِبِّهِ وَلِهِمْ الجنة ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يَجِيئُهُ ، حَتَّى إِنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبْيلَةُ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَوْلُوا : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تُفْلِحُوا وَتَمْلِكُوا الْعَرَبَ ، وَتَذَلُّ لَكُمُ الْعِجْمَ ، وَإِذَا آتَيْتُمْ كُنْتُمْ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ . وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ : لَا تَطْبِعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِئٌ كاذِبٌ ، فَيَرِدُونَ عَلَيْهِ أَقْبَحَ الرَّدِّ ، وَيَؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ : قَوْمُكَ بِكَ أَعْلَمُ^(٢) .

(١) راجع خريطة موقع القبائل العربية في عهد النبي ﷺ إن شئتَ ، في باب الوفود في الجزء الخامس من هذا الكتاب.

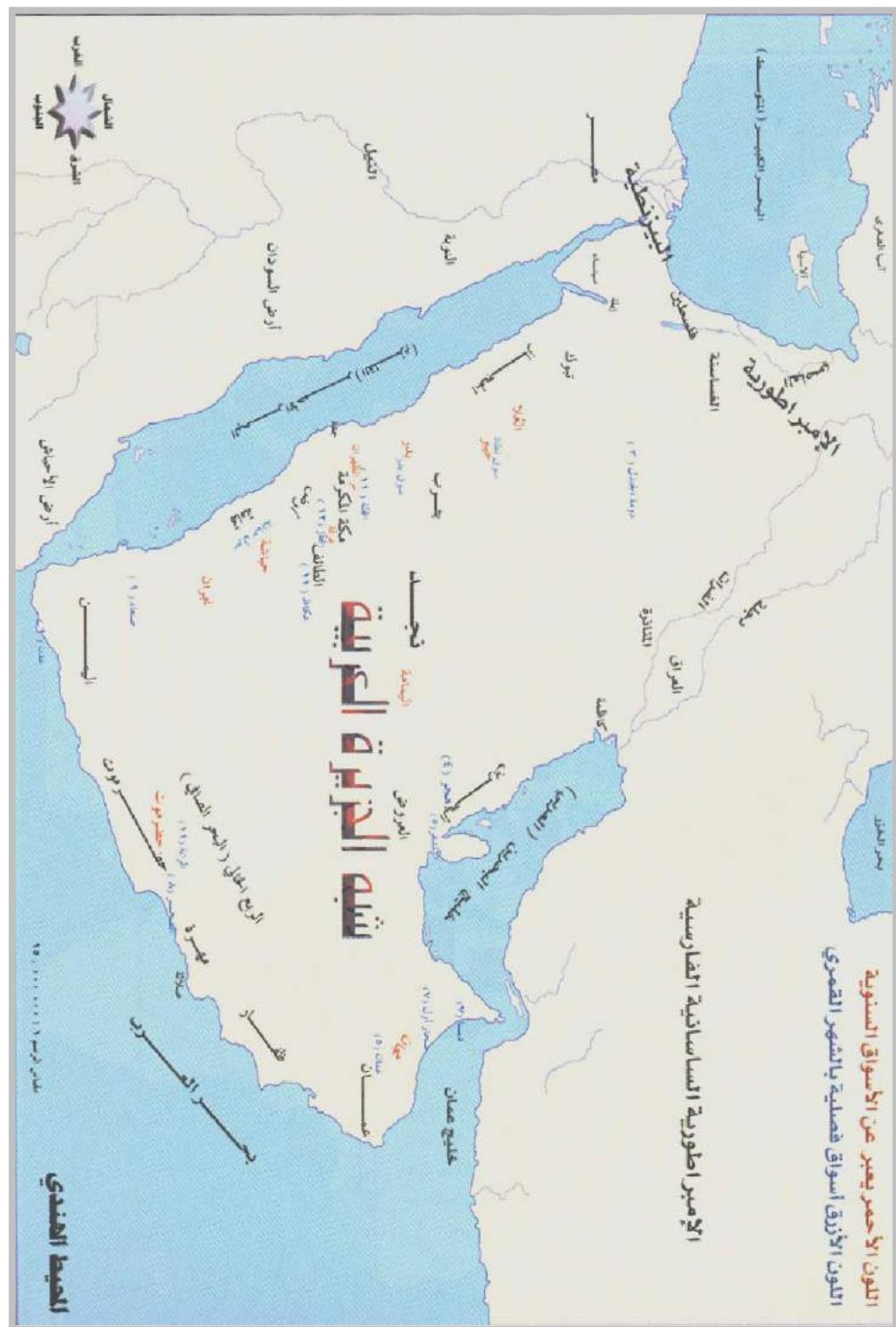
(٢) كان للعرب في الجاهلية مجموعة أسواق محلية وعامة تربو على ما يزيد من عشرين سوقاً ، يعقد معظمها في الأشهر الحرم التي يأمن الناس فيها على أنفسهم وأموالهم ، فيجتمعون في هذه الأسواق لتبادل البضائع المتنوعة بينهم ، والتي تُجْلِبُ عادةً من داخل وخارج جزيرة العرب . كما أنها عبارة عن منتدى فكري يترافق فيه الشعراء والخطباء والأدباء من أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية . ومن أهم هذه الأسواق وأشهرها على الإطلاق :

- ❖ سوق عكاظ : بضم العين يُصرُفُ وَيُمْنَعُ ، هو سوق بقرب مكة وراء قرن المنازل ، وكان يُشرف عليه رئيس من بني تميم من قريش للفصل بين الخصومات التي عادةً ما تحدث نتيجة لتفاخر والتباكي بين القبائل ، ولا سيما في مجال الشعر والخطابة . يقوم صبح هلال ذي القعده عشرين يوماً .

❖ سوق مجنة : على أميال يسيرة من مكة ، وقال أبو عبيدة : مجنة بالظهران إلى جبل يقال له : الأصفر .
❖ سوق ذي الحجاج : على فرسخ من عرفة ، يقوم هلال ذي الحجة .

وقال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف ، وذو الحجاج خلف عرفة ، ومجنة بمر الظهران . قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقسم فيه عشرين يوماً من ذي القعده ، ثم تنتقل إلى سوق ذي الحجاج فتقسم فيه إلى أيام الحج (انظر الخريطة والصور في الصفحات القادمة) .

(٣) رواه أحمد في المسند ، والطبراني في الكبير ، والدارقطني ، والبيهقي في الدلائل ، وابن حبان ، والعقيلي في الصنعاء .





صورتان لأطلال سوق عكاظ بالطائف



صور أخرى لأطلال سوق عكاظ

وقال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ﷺ مكة - أي من الطائف - وقوْمُه أشد ما كانوا عليه من خِلَافَه وفراق دينه، إِلَّا قليلاً مستضعفين مِنْ آمن به. وكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب، يدعوهم إلى الله عزوجل ويخبرهم أنه نبي مرسى، ويسائلهم أن يُصدِّقوه وينعوه حتى يُبَيِّنَ لهم الله ما بعثه به.

يروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بال موقف فيقول: **أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِه؟ فَإِنْ قَرِيشًا مَنْعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي**^(١).

وروى ابن إسحاق والبيهقي والإمام أحمد وابنه عبد الله والطبراني في الكبير برجال ثقات عن ربيعة بن عباد قال: إنني لغلام شاب مع أبي يمني، ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب فيقول: يا بني فلان، إنني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدّقوني وتمنعوني حتى أُبَيِّنَ عن الله عزوجل ما بعثني به. والناس متّقصون عليه، ما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت. قال: وخلفه رجل أحَوْلَ وَضِيءٍ، له غَدِيرَتَان، عليه حُلَّة عَدَنِيَّة. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إن هذا الرجل إنما يدعوكم إلى أن تسلّخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش، إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه. فقلت لأبي: يا أباٰتِ، من هذا الذي يتبعه حيث ذهب ورسول الله ﷺ يُفَرِّّ منه؟ قال: هذا عمِّه عبد العزى بن عبد المطلب، أبو لهب^(٢).

وروى الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: إنني بسوق ذي المجاز إِذْ مَرَّ رَجُلٌ بي عليه حُلَّة مِنْ بُرْدَ أحمر، وهو يقول: يا أيها الناس، قولوا: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) تُفْلِحُوا. ورجل خلفه قد أدمى عُرْقوَيْه وساقيه يقول: يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله، وهذا عمِّه عبد العزى.

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات، وأبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه الطبرى في التاريخ.

وروى الطبراني برجال ثقات عن مُدرك بن منيب رض قال: حججتُ مع أبي، فلما نزلنا مِنْيَإِذَا نَحْنُ بِجَمَاعَةٍ، فَقَلَّتْ لِأَبِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ: هَذَا الصَّابَئُ. وَإِذَا رَسُولُ اللهِ صل يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَوْلُوا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تُفْلِحُوا.

وروى البخاري في تاريخه، والطبراني في الكبير واللفظ له، عن مدرك بن منيب العامري عن أبيه عن جده قال: رأيتُ رسول الله صل في الجاهلية وهو يقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَوْلُوا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تُفْلِحُوا. فَمِنْهُمْ مَنْ تَفَلَّ فِي وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَثَا عَلَيْهِ التَّرَابُ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَبَّهُ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، فَأَقْبَلَتْ جَارِيَةٌ بَعْسٌ مِنْ مَاءٍ، فَغَسَّلَ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ وَقَالَ: يَا بُنْيَةُ، لَا تَخْشِي عَلَى أَبِيكَ غَلَبةً وَلَا ذِلَّةً. فَقَلَّتْ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: زَيْنَبُ بْنَتْ رسول الله صل، وَهِيَ جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ.

وروى الإمام أحمد وخيثمة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كانة قال: رأيتُ رسول الله صل بسوق ذي الحجاز يتخلّلها يقول: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَوْلُوا: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تُفْلِحُوا. قال: وأبو جهل ^(١) يُحَشِّي عَلَيْهِ التَّرَابَ وَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَغْرِنُكُمْ هَذَا عَنِ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا يَرِيدُ لِتَتَرَكُوا آلَهَتِكُمُ الْالَّاتُ وَالْعَزِيزُ. قال: وَمَا يَلْتَهِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صل. وذكر ابن إسحاق عَرْضَهُ صل نَفْسَهُ الْكَرِيمَةُ عَلَى كِنْدَةِ وَكَلْبٍ وَبْنِي عَامِرٍ بْنَ صَعْصَعَةَ وَبْنِي حَنِيفَةَ، قال: وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَعَ رَدَادًا عَلَيْهِ مِنْهُمْ.

زاد الواقدي: وَعَلَى بْنِي عَبْسٍ، وَغَسَانٍ، وَبَنِي مَحَارِبٍ، وَبَنِي فَزَارَةٍ، وَبَنِي مُرَّةٍ، وَبَنِي سَلِيمٍ، وَبَنِي نَصْرٍ بْنَ هَوَازِنَ، وَبَنِي ثَلْعَبَةَ بْنَ عُكَابَةَ، وَبَنِي الْحَارِثَ بْنَ كَعْبَ، وَبَنِي عُذْرَةَ، وَقَيْسَ بْنَ الْخَطَّيْمِ. وَسَاقَ أَخْبَارَهُمْ.

قال ابن إسحاق: حدثنا ابن شهاب الزهرى أنه أتى كندة في منازلهم، وفيهم سيد لهم يقال له: مُلِيعٌ، فدعاهم إلى الله عز وعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فأبوا عليه.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في

(١) وفي رواية لابن حبان والحاكم والبيهقي والدارقطني والطبراني وأحمد أيضاً وابن عبد البر وابن سعد: هو أبو لهب، يَتَّبعُ النَّبِيَّ صل حيث ذهب.

منازلهم، إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: يا بني عبد الله، إن الله عزوجل قد أحسن اسم أيكم. فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله ص أتى بنى حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتىبني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عزوجل وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له: بَيْحَرَةُ بْنُ فَرَاسٍ: والله لوأني أخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب، ثم قال له:رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضمه حيث يشاء، فقال له: أفتهدن خورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه.

وفي رواية لسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازييه عن أبيه، ولأبي نعيم عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ص ونحن بعكاظ فقال: من القوم؟ قلنا: منبني عامر بن صعصعة، بنو كعب بن ربيعة. فقال: إني رسول الله إليكم، وأتتكم لتمعنوني حتى أبلغ رساله ربى ، ولا أكيره أحداً منكم على شيء. قالوا: لا نؤمن بك، وسنمنعك حتى تبلغ رسالات ربك.

فأتاهم بَيْحَرَةُ بْنُ فَرَاسٍ القشيري فقال: من هذا الرجل الذي أراه عندكم أُنكِرُه؟ قالوا: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: فما لكم وله؟ قالوا: زعم أنه رسول الله ، فطلب إلينا أن نمْنَعْه حتى يُلْغَ رساله ربى . قال: ما رَدَدْتُمْ عليه؟ قالوا: بالرَّحْبِ والسَّعَةِ ، نخر جك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فقال بَيْحَرَةُ: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، أتعمدون إلى رهيق قوم ^(١) طردوه وكذبوا فتوّروه وتنصروه ، تنابذوا العرب عن قوس واحدة؟ قومه أعلم به ، فبئس الرأي

(١) أي سفيههم كما قال صاحب لسان العرب.

رأيكم. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك، فوالله لولا أنك عند قومي لضررت عنقك. فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته ليركبها، فغمز الخبيث بئحة شاكلتها، فقمصت برسول الله ﷺ فالقتة.

وعندبني عامر يومئذ ضياعه بنت عامر بن حوط، كانت من النسوة اللاتي أسلمن بمكة، جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر ولا عامر لي، أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم ولا ينفعه أحد منكم؟ فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بئحة واثنين أغاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علوّاً وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارك على هؤلاء، والعَنْ هؤلاء. فأسلم الثلاثة الذين نصروه وقتلوا شهداء، وهم: غُطييف وغطفان ابنا سهل، وعروة^(١) بن عبد الله. وهلك الآخرون.

فلما صدر الناس رجعت بني عامر إلى شيخ لهم أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم موسمهم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنهنبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به إلى بلادنا. فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تلافٍ؟ هل لذنا بها من مطلب، والذي نفسي بيده ما تقولها إسماعيلي قط كاذباً، وإنه لحق، فأين رأيكم كان عنكم؟

قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعون القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدق له، فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن عامر بن سلمة الحنفي - وكان قد أسلم في آخر عمر النبي ﷺ - أنه قال: نسأل الله ألا يحرمنا الجنة، لقد رأيت رسول الله ﷺ جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومجنة وبني المجاز يدعونا إلى الله عزوجل، وأن نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات

(١) ويقال: عذرنة.

ربه، ويشرط لنا الجنة، فما استجبنا له ولا رَدْنَا عليه ردًّا جميلاً، فخَسِّنَا عليه وحَلُمْ عنا. قال عامر: فرجعت إلى هَجَرَ في أول عام، فقال لي هَوْدَةُ بْنُ عَلِيٍّ: هل كان في موسمكم هذا خبر؟ قلت: رجل من قريش يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده، وأن ينعوا ظهره حتى يُبَلِّغَ رسالة ربه ولهم الجنة. فقال هَوْدَةُ: مِنْ أَيِّ قَرِيشٍ هُوَ؟ قلت: هو من أوسطهم نسبياً من بني عبد المطلب، قال هَوْدَةُ: أَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ؟ قلت: هُوَ هُوَ، قال: أَمَا إِنَّ أَمْرَهُ سَيُظْهَرُ عَلَى مَا هَاهُنَا، فقلت: هَذَا قَطْ مِنْ بَيْنِ الْبَلْدَانِ؟ قال: وَغَيْرُ مَا هَاهُنَا. ثُمَّ وَافَيتُ السَّنَةَ الثَّانِيَةَ هَجَرَ، فقال: مَا فَعَلَ الرَّجُلُ؟ فقلت: وَاللهِ رأَيْتَهُ عَلَى حَالِهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِيِّ. قال: ثُمَّ وَافَيتُ السَّنَةَ الْثَالِثَةَ وَهِيَ آخِرُ مَا رأَيْتُهُ، وَإِذَا بِأَمْرِهِ قَدْ أُمِرَ، وَإِذَا ذِكْرُهُ كَثُرَ فِي النَّاسِ..... الحديث.

وروى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم وقاسم بن ثابت عن علي عليه السلام قال: **لَمّا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه فذكر الحديث إلى أن قال: ثم دَعَنَا إِلَى مَجْلِسٍ آخرٍ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَتَقدَّمَ أَبُو بَكْرَ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: مِنْ الْقَوْمِ؟ قَالُوا: مِنْ شَبَيْانَ بْنَ ثَعْلَبَةَ، فَالْتَّفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: بَأْيِي وَأُمِّي هُؤُلَاءِ غُرَرُ النَّاسِ، وَفِيهِمْ مَفْرُوقٌ بْنُ عُمَرٍ، وَهَانِئٌ بْنُ قَبِيصَةَ، وَالْمَشْنَى بْنُ حَارِثَةَ^(١)، وَالْنَّعْمَانُ بْنُ شَرَيْكَ. وَكَانَ مَفْرُوقٌ قدْ غَلَّبَهُمْ لِسَانًا وَجَمَالًا، وَكَانَتْ لَهُ غَدِيرَاتٌ تَسْقُطُ عَلَى تَرِيبَتِهِ^(٢)، وَكَانَ أَدْنِيَ الْقَوْمِ مَجْلِسًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ الْعَدْدُ فِيهِمْ؟ فَقَالَ مَفْرُوقٌ: إِنَّا لَا نَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ، وَلَنْ تُغْلِبَ الْأَلْفُ مِنْ قِلَّةٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَكَيْفَ الْمَنْعَةُ فِيهِمْ؟ فَقَالَ مَفْرُوقٌ: إِنَّا لَأَشَدُّ مَا نَكُونُ غَضَبًا حِينَ نُلْقَى، وَأَشَدُّ مَا نَكُونُ لِقاءً حِينَ نُغَضَّبُ، وَإِنَّا لَنُؤْثِرُ الْجِيَادَ عَلَى الْأَوْلَادِ، وَالسَّلَاحَ عَلَى الْلِّقَاحِ^(٣)، وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُدِيلُنَا^(٤) مَرَةً وَيُدِيلُ عَلَيْنَا

(١) وأسلم بعد ذلك.

(٢) التَّرِيبَةُ وَاحِدَةُ التَّرَائِبِ، وَهِيَ عَظَامُ الصَّدْرِ.

(٣) بكسر اللام المشددة جمع لَقْحةٌ، وهي هنا ذوات الدَّرَّ من الإبل بعد الولادة بشهر أو شهرين، ثم هي ذات لبون.

(٤) أي ينصرنا.

أخرى، لعلك أخا قريش^(١)؟ فقال أبو بكر: إنْ كانَ يَلْعَبُوكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ فَهَا هُوَ ذَلِكُ.
 فقال مفروق: إِلَّا مَتَدْعُونَا يَا أخَا قَرِيشٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِلَى أَنْ تُؤْوِنِي وَتُنَصِّرُونِي، فَإِنَّ قَرِيشًا قدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى اللَّهِ، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ، وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. فَقَالَ مفروق: إِلَّا مَتَدْعُوا أَيْضًا يَا أخَا قَرِيشٍ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ كَلَامًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا. فَتَلَاقَ رَسُولُ اللهِ: ﴿فَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ أَقْلَمُ مَا حَرَمْتَ رَبِّكَ مِنْ عَيْنِكَ مُتَمَّلِّمًا لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَبِالْأَوَّلِيَّاتِ إِحْسَنًا وَلَا تَقْتُلُوا أُوْلَئِكَ مُنْ إِمَانِيَّ تَحْنُنَ تَرْزُقُكُمْ وَلَا إِيمَانُهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْمَوْكِبَ حِلْمًا ظَهَرَ مِنْهُمَا وَمَا كَانَ يَطْمَئِنُّ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَّا إِلَيْهِ الْحَمْرَاءُ إِلَّا إِلَيْهِ الْحَقُّ ذَلِكُ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعْنَكُمْ نَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥]. فَقَالَ مفروق: دَعْوَتَ اللَّهَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَلَقَدْ أَفَكَ^(٢) قَوْمٌ كَذِبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ. ثُمَّ ردَّ الْأَمْرَ إِلَى هَانِئَ بْنَ قَبِيْصَةَ فَقَالَ: وَهَذَا هَانِئُ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا، فَقَالَ هَانِئٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أخَا قَرِيشٍ، وَإِنِّي أَرِي تَرْكَنَا دِينَنَا وَاتِّبَاعَنَا دِينَكِ لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَ إِلَيْنَا لَا أَوْلَ لَهُ وَلَا آخِرَ لَذُلُّ فِي الرَّأْيِ وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ، إِنَّ الزَّلَّةَ مَعَ الْعَجْلَةِ، وَإِنَا نَكْرُهُ أَنْ نَعْقُدَ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا عَقْدًا، وَلَكِنَّ تَرْجُعُ وَتَرْجُعُ، وَتَنْتَظِرُ وَتَنْتَظِرُ. ثُمَّ كَانَ أَحَبَّ أَنْ يَشْرُكَهُ الشَّنِيْبَرِيُّ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ: وَهَذَا الشَّنِيْبَرِيُّ شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرِبَنَا، فَقَالَ الشَّنِيْبَرِيُّ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ يَا أخَا قَرِيشٍ، وَالْجَوابُ فِيهِ جَوابٌ هَانِئَ بْنَ قَبِيْصَةَ فِي تَرْكِنَا دِينَنَا وَمَتَابِعَنَا دِينَكِ، وَإِنَّا نَزَّلْنَا بَيْنَ صَرِيْبَيْنَ^(٣): أَحَدُهُمَا الْيَمَامَةُ^(٤)، وَالآخِرُ السَّمَامَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: مَا هَذَا الصَّرْبَانُ؟ قَالَ: أَنْهَارُ كَسْرَى، وَمِيَاهُ الْعَرَبِ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَنْهَارِ كَسْرَى فَذَنْبُ صَاحِبِهِ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَعُذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِمَّا يَلِي مِيَاهُ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ وَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ، وَإِنَّا إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَهْدِ أَخْدَهُ عَلَيْنَا كَسْرَى أَلَا نُحْدِثُ

(١) أي الذي هو منهم.

(٢) بفتح الهمزة والفاء، يعني صرف عن الحق ومنع منه.

(٣) قال في النهاية: الصَّبَرَ الماء الذي يحضره الناس، وقد صار القوم يَصْبِرُوه إذا حضروا الماء.

(٤) مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف وعلى أربع مراحل من مكة، والمراحلة مسيرة أربع وعشرين ساعة.

حَدَثَنَا وَلَا نُؤْوِي مُحْدِثًا ، وَإِنِّي أَرَى هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ يَا أَخَا قَرِيشٍ مِّمَّا تَكْرَهُ
الْمُلُوكُ ، فَإِنَّ أَحَبِّتَ أَنْ نُؤْوِيَكَ وَنَتَصْرُكَ مِمَّا يَلِي مِيَاهُ الْعَرَبِ فَعَلَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَا أَسَأْتُمْ فِي الرَّدِّ إِذْ أَفْصَحْتُمُ بِالصَّدْقِ ، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ
جَوَانِبِهِ ، أَرَيْتُمْ إِنْ لَمْ تُلْبِسُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُورَثُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ،
وَيُفْرِشُكُمْ نِسَاءُهُمْ ، أَتَسْتَحْبِبُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَتُقَدِّسُونَهُ ؟ فَقَالَ النَّعْمَانُ : اللَّهُمَّ فَلَكَ ذَاكَ . فَتَلا
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾** (١) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
﴿يَا أَيُّهَا وَسَرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب] ، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِيهِ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ قَدْمَ مَكَةَ فِي
الْحَجَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِيهِ بَكْرٍ : إِيَّتُهُمْ وَاعْرَضْ عَلَيْهِمْ . فَأَتَاهُمْ فَعَرَضُ عَلَيْهِمْ ،
فَقَالُوا : حَتَّى يُجِيِّءُ شَيْخَنَا حَارِثَةَ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ : إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْفَرْسِ حَرْبًا ، فَإِذَا فَرَغْنَا
مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عُدْنَا فَنَظَرْنَا فِيمَا تَقُولُ . فَلَمَّا تَقَوَّلَ بَذِي قَارَ (٢) هُمْ وَالْفَرْسُ ، قَالَ لَهُمْ
شَيْخُهُمْ : مَا اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ ؟ قَالُوا : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : فَهُوَ
شَعَارُكُمْ (٣) ، فُصِّرُوا عَلَى الْفَرْسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِي نُصْرَوْا .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيَّ عَنْ جَهَنَّمَ بْنِ أَبِي جَهَنَّمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى
بَنِي عَامِرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ لَهُ : عَجَبًا لَكَ ، وَاللَّهُ قَدْ أَعْيَاكَ
قَوْمَكَ ثُمَّ أَعْيَاكَ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كُلَّهَا حَتَّى تَأْتِينَا وَتَتَرَدَّدْ عَلَيْنَا مَرَةً بَعْدَ مَرَةً ؟ وَاللَّهُ لَأَجْعَلَنَّكَ
حَدِيثًا لِأَهْلِ الْمَوْسَمِ . وَنَهَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ جَالِسًا ، فَكَسَرَ اللَّهُ سَاقَ الْخَيْثَ ،
فَجَعَلَ يَصِحُّ مِنْ رِجْلِهِ وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَابْصَةَ الْعَبَسيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ
اللهِ ﷺ بِمِنِّي ، فَدَعَانَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَكَانَ مَعَنَا مَيسِرَةَ بْنِ مَسْرُوقَ الْعَبَسيِّ ، فَقَالَ لَنَا : أَحْلِفُ
بِاللهِ لَوْ صَدَقْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَحِلَّ بِهِ وَسْطَ رَحَالَنَا لِكَانَ الرَّأْيُ ، فَأَحْلَفَ بِاللهِ

(١) موضع به ماء معروف.

(٢) العالمة في الحرب، وهو ما ينادون به ليُعرَفَ بعضُهم بعضاً.

لَيُظْهِرَنَّ أَمْرَهُ حَتَّى يَلْبَغَ كُلَّ مَبْلَغٍ فَأَبَى الْقَوْمُ وَانْصَرَفُوا، فَقَالَ لَهُمْ مَيسِرَةُ: مِيلُوا بَنَا إِلَى فَدْكٍ، فَإِنْ بَهَا يَهُودَ نَسَالُهُمْ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَمَالَوْا إِلَى يَهُودَ فَأَخْرَجُوا سِفْرَهُمْ فَوَضَعُوهُ، ثُمَّ دَرَسُوا ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّبِيَّ الْأَمِيُّ الْعَرَبِيُّ، يَرْكِبُ الْحَمَارَ وَيَجْتَزِئُ بِالْكِسْرَةِ، وَلَيْسَ بِالْطَّوْلِيْلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْجَعْدِ وَلَا بِالسَّبْطِ، فِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ، مُشْرَبُ الْلَّوْنِ. قَالُوا: فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ فَأْجِيِّبُوهُ وَادْخُلُوا فِي دِينِهِ، فَإِنَا نَحْسِدُهُ وَلَا نَتَبَعُهُ، وَلَنَا مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ بَلَاءٍ عَظِيمٍ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا تَبَعَهُ أَوْ قَاتَلَهُ. فَقَالَ مَيسِرَةُ: يَا قَوْمًا، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بَيْنَنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَى أَبُو نَعِيمُ عَنْ أَبْنَى رُومَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ كِنْدَةً فِي مَنَازِلِهِمْ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ فَأَبَوَا، فَقَالَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ: يَا قَوْمًا، اسْبِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ تُسْبِقُوكُمْ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَ لَيُحَدِّثُونَا أَنَّ نَبِيًّا يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمَ قَدْ أَظْلَلَ زَمَانَهُ. فَأَبَوَا.

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ أَشْيَاخِ مَنْ قَوْمَهُمْ قَالُوا: قَدَمَ سُوَيْدَ بْنَ الصَّامِتِ أَخْوَبْنِي عُمَرُ بْنُ عَوْفٍ مَكَّةَ حَاجًاً أَوْ مَعْتَمِرًا، وَكَانَ سُوَيْدٌ إِنَّمَا يُسَمِّيُّ قَوْمَهُ الْكَامِلُ؛ لِجَلَدِهِ وَشِعْرِهِ، وَشَرْفِهِ وَنَسْبِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ^(١):

^(٢) مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي ^(٣) وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ ^(٣) عَلَى ثَغْرَةِ النَّحْرِ ^(٤) تَمِيمَةُ غَشٌّ تَبَتَّرِي عَقِبَ الظَّهَرِ	أَلَا رَبَّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًاً لَوْ تَرِي مَقَالَتُهُ كَالشَّهْدِ مَا كَانَ شَاهِدًا يَسُرُّكَ بِادِيَّهُ وَتَحْتَ أَدِيَّهُ
--	--

(١) هذا الشعر ذكره صاحب الروض الأنف ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) قال في المصباح المثير: يفرى أي يقطع في عرضك.

(٣) المؤثر: السيف المُوشَّى.

(٤) الثغرة: الحفرة التي في الصدر.

(٥) العقب هو عصب الظهر.

ثُبِّين لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتٌ^(١)
مِنَ الْغِلٍّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ^(٢)

فَرِشْنِي^(٣) بِخَيْرٍ طَالَ مَا قَدْ بَرَيْتَنِي^(٤)
وَخَيْرُ الْمَوَالِيِّ مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي

فتصلّى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله تعالى وإلى الإسلام، فقال له سويد: لعل الذي معك مثل الذي معي، فقال له رسول الله ﷺ: وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان - يعني حكمته -. فقال له رسول الله ﷺ: اعرضها عليّ، فعرضها عليه فقال: كلام حسن، والذي معك أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى هو هدى ونور. فتلار رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإيمان، فلم يُؤْمِنْ منه وقال: إن هذا القول حسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج، فإنْ كان رجال قومه ليقولون: إنا لنراه قد قُتِلَ وهو مسلم، وكان قتله قبل يوم بُعاث.



(١) هو نظر العدو.

(٢) أي قوئي.

(٣) أي أصنعتني.

(٤) اسم موضع.

كفاية الله لرسوله ﷺ

أمر المستهزئين ومعجزة الإسراء والمعراج

﴿كفاية الله لرسوله ﷺ أمر المستهزئين وكيف كان هلاكهم﴾

قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَئَ بِرُشْدِي مِنْ قَبْلِكَ فَأَنْتَ أَكْبَرُ^(١) لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِمَّا أَخْذَتْهُمْ^(٢) فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ^(٣)﴾ [الرعد].

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ^(٤) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰ^(٥) أَخْرَىٰ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٦) وَلَقَدْ نَكَرُوا إِنَّكَ يَصْبِغُ صَدْرَكَ بِمَا يَكْتُلُونَ^(٧) فَسَيِّحٌ بِمَحْدِرِكَ^(٨) وَكُنْ^(٩) مِّنَ السَّاجِدِينَ^(١٠) وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْقِيَمَتُ^(١١)﴾ [الحجر].

قال الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر الروايات عنه : كانوا خمسة.

وقال في رواية : كانوا ثمانية ، وصححه في الغرر ، وجزم به أبو عمرو العراقي في الدرر.

(١) أي كما استهزئ بك ، وهذه الآية تسلية للنبي ﷺ.

(٢) أي أمهلت.

(٣) أي بالعقوبة.

(٤) أي كيف رأيت ما صنعت بهم ، فكذلك أصنع بمن استهزأ بك.

(٥) أي بأن أهلكناهم بأفة.

(٦) أي من الاستهزاء والكذب.

(٧) أي قُلْ : سبحان الله وبحمده.

(٨) أي من المصائب.

(٩) أي الموت.

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله ﷺ على أمر الله تعالى صابراً مُحتسباً، مُؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى والاستهزاء. وكان عظماء

المستهزئين خمسة نفر من قومهم ، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم :

١ - الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة ، وهو ابن خال رسول الله ﷺ.

قال البلاذرِي : كان إذا رأى المسلمين قال لأصحابه : قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون مُلْكَ كسرى وقيصر. ويقول للنبي ﷺ : أما كُلُّمْتَ الْيَوْمَ مِن السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ؟ وما أشبه هذا القول.

فخرج مِنْ عَنْدِ أَهْلِهِ فَأَصَابَتْهُ السَّمْوُمُ، فَاسْوَدَ وَجْهُهُ حَتَّىٰ صَارَ حَبْشِيًّا، فَأَتَىٰ أَهْلَهُ فَلَمْ يَعْرُفُوهُ وَأَغْلَقُوا دُونَهُ الْبَابَ، فَرَجَعَ مُتَلَدِّدًا حَتَّىٰ ماتَ عَطْشًا^(١).

ويقال : إن جبريل عليه السلام أومأ إلى رأسه فضربته الأكلة ، فامتختض ^(٢) رأسه قيحاً .

ويقال : أوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ فَسَقَى بَطْنَهُ، وَمَاتَ حَبَنًا^(٣).

ويقال : إِنَّهُ عَطَشَ فَشَرَبَ المَاءَ حَتَّىٰ انشَقَ بَطْنَهُ^(٤).

وَلَا تَخَالُفُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ؛ لَا حَتَّىٰ أَنَّ جَمِيعَهَا حَصَلَ لَهُ.

٢ - الحارث بن قيس السهمي ، وهو ابن العنتليّة ، يُنسب إلى أمه.

وكان يأخذ حجراً يعبده ، فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن.

وفيه نزلت : ﴿أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُمْ هُوَنَّهُ أَفَإِنَّ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان]^(٥)

(١) روى ذلك أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس ، ورواه أيضاً عن الريبع بن أنس وزاد: وكان رجلاً أبغض حسن الجسم.

(٢) أي تحرك.

(٣) رواه الطبراني والبيهقي والضياء بسند صحيح.

(٤) رواه أبو نعيم من طريقين ضعيفين ، وابن إسحاق والحبن انتفاخ البطن من داء ، وقيل: عِظم البطن.

(٥) ذكرها صاحب السيرة الشامية.

(٦) أي حافظاً تحفظه من اتباع هواه.

وكان يقول : لقد غرّ محمدٌ نفسه وأصحابه أنَّ وعَدهم أنْ يُحيوا بعد الموت ، واللهِ ما يُهلكنا إلَّا الدهر ومرور الأيام والأحداث.

فأَكَلَ حوتاً فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه ^(١).

ويقال : إنه أصابته الذبحة.

وقال بعضهم : امْتَخَضَ رَأْسُهُ قِحَاً.

٣- الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وكنيته أبو زمعة.

قال البلاذري رحمه الله تعالى : كان هو وأصحابه يتغامرون بالنبي ﷺ وأصحابه ، ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقىصر ، ثم يمكّون ويصقرنون.

وكلّم رسول الله ﷺ بكلام شقّ عليه ، فدعا عليه رسول الله ﷺ أنْ يعمّي الله بصره ويُشكّله ولده ، فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام ، فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة ، فجعل جبريل عليه السلام يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء ، وبشوّك من شوكها حتى عمي ، فجعل يستغيث بغلامه ، فقال له غلامه : ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً غير نفسك.

ويقال : إن جبريل عليه السلام أومأ إلى عينيه فعمي ، فشُغلَ عن رسول الله ﷺ . ولما كان يوم بدر قُتل ابنه زمعة بن الأسود ، قتله أبو دجانة ، ويقال : قتله ثابت بن الجذع . وقتل ابنه الثاني عقيل ، قتله حمزة بن عبد المطلب وعلي رضي الله عنهما ، اشتركا في قتله . وقيل : قتله علي وحده ^(٢).

٤- مالك بن الطّلاطلة بن عمرو بن غُبشان.

وكان سفيهاً ، فدعا عليه رسول الله ﷺ واستعاد من شره ، فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلاقه من بطنه فمات ^(٣).

وقال البلاذري : أشار جبريل إليه فامتخض رأسه قحراً.

(١) رواه عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما عن قتادة.

(٢) ذكره ابن الكلبي والبلاذري.

٥- العاص بن وائل السهمي :

قال البلاذري : ركب حماراً له - ويقال : بغلة بيضاء - ، فلما نزل شِعباً من تلك الشعاب وهو يريد الطائف ، رَبَضَ به الحمار أو البغلة على شِبرقة^(١) ، فأصابتْ رجْلَه شوكةً منها ، فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ، ومات.

ويقال : إنه لما ربيض به حماره أو البغلة ، لُدغَ فمات مكانه^(٢).

وروى الشیخان وابن إسحاق عن خباب بن الأرت قال: كُنْتَ قَيْنَاً فِي الْجَاهْلِيَّةِ ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنَ وَائِلَ سِيَوْفًا^(٣) ، فَجَعَلَهُ أَتَقْاضَاهُ فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكُفُّرَ بِهِمْ ، فَقَلَّتْ: لَا أَكُفُّرُ حَتَّى يَمِيتَ اللَّهُ ثُمَّ تُبَعَّثُ ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتُ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قَلَّتْ: بَلِّي ، قَالَ: دُعْنِي أَمُوتُ وَأَبْعَثُ فَنُوتَّيْ مَالًا وَوَلَدًا ، فَأَعْطَيْكَ هَنَالِكَ حَقَّكَ ، وَوَاللَّهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ يَا خَبَابَ آثَرَ عِنْدَ اللَّهِ مِنِّي ، وَلَا أَعْظَمُ حَظًّا.

فأنزل الله تعالى فيه: ﴿أَفَرَبِّتَ اللَّيْلَ كَفَرَ بِإِيمَانِنَا وَقَالَ لَا وَتَبِعَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿٦﴾ أَطَلَعَ الْعَيْبَ أَمْ أَتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧﴾ كَلَّا سَنَكُثُّ مَا يَقُولُ وَنَمَذَلُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَذًا ﴿٨﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرَدًا﴾ ﴿٩﴾ [مريم].

ومنهم كذلك:

٦- الحكم بن أبي العاص بن أمية :

قال البلاذري : كان مِنْ يؤذِي رسول الله ﷺ ، يشتمه ويُسمِّعُه ما يَكُرُّهُ . وكان رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بأنفه وفمه ، فبقي على ذلك ، وأظهر الإسلام يوم الفتح ، وكان مغموماً عليه في دينه ، فاطلع يوماً على رسول الله ﷺ وهو في بعض حُجَّرِ نسائه ، فخرج إليه بعَزَّةٍ وقال: مَنْ عَذَّرَنِي مِنْ هَذَا الْوَزْغَةِ؟ لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَفَقَأْتُ عَيْنِهِ - أو كما قال ﷺ - ، ولعَنَهُ وَمَا وَلَدَ ، وَغَرَّبَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فلم يزل خارجاً منها إلى أن مات عمر بن الخطاب رض.

(١) الشِّبْرَقَةُ: رَطْبُ الضَّرِيعِ.

(٢) رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس.

(٣) وفي رواية: سيفاً.

٧- الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
 قال البلاذري : فمرَّ الوليد برجل يقال له : حَرَّاثٌ^(١) وهو يُرِيشْ نَبْلًا لَه وَيُصْلِحُهَا ، فَوَطِئَ عَلَى سَهْمٍ مِنْهَا فَخَدَشَتْهُ خَدْشًا يَسِيرًا .
 ويقال : عَلِقَ بِإِزارِه فَخَدَشَ سَاقَه خَفِيفًا ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ جَبَرِيلَ ، فَانْتَفَضَ الْخَدَشُ وَضَرَبَتِهِ الْأَكْلَةُ فِي رَجْلِه - أَوْ سَاقِه - فَمَاتَ .

٨- أبو لهب :

وَكَانَ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ .
 قال البلاذري : وَكَانَ يَطْرَحُ الْقَدْرَ وَالنَّنْتَ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَآهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ طَرَحَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَخْذَهُ وَطَرَحَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ أَبُو لَهَبَ يَنْفَضِعُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : صَاحِبُ أَحْمَقٍ . فَأَقْصَرَ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَدْسُّ مَنْ يَفْعَلُهُ .
 قال البلاذري : وَرَوَى ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ هَشَامِ بْنِ عَرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ بَيْنَ شَرِّ جَارَيْنِ ، بَيْنَ أَبْنِي لَهَبَ وَعَقْبَةَ بْنَ أَبْنِي مُعِيْطٍ ، إِنْ كَانَا لِيَأْتِيَانِ بِالْفُرُوتِ وَيَطْرَحُنَّهَا عَلَى بَابِي .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا بْنِي عَبْدِ مَنَافِ ، أَيْ جَوَارٍ هَذَا؟ ثُمَّ يُمْيِطُهُ عَنْ بَابِهِ .

قَالُوا : وَبَعْثَ أَبُو لَهَبَ ابْنَهُ عَتَيْبَةَ بْشَيْءَ يَؤْذِي بَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَمِعَهُ يَقْرَأُ : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ﴾ [النَّجْم] ، فَقَالَ : أَنَا كَافِرٌ بِرَبِّ النَّجْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْكَ كُلَّبًا مِنْ كَلَابِهِ . فَخَرَجَ فِي تِجَارَةٍ ، فَجَاءَ الأَسْدُ وَهُوَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ نَائِمٌ بِحُورَانَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَجَعَلَ يَهْمِسُ وَيَشْمِمُ حَتَّى انتَهَى إِلَيْهِ ، فَمَضَضَهُ مَضْغَةٌ أَتَتْ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ : أَلَمْ أَقْلِ لَكُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا أَصْدَقُ النَّاسِ؟ ثُمَّ مَاتَ .

(١) وَقِيلَ : حَرَّاثٌ .

ومات أبو لهب بداءٍ يُعرف بالعدسة، كانت العرب تتشاءم به وتفِرُّ مِنْ ظَهَرَ بَهُ، فلما أصاب أبو لهب تركه أهله حتى مات، ومكث مُدَّةً لا يُدْفَنُ حتى خافوا العار، فحفروا له حفرة فَرَمَوْهُ فِيهَا.

وكانت امرأته أم جميل ابنة حرب تؤذى رسول الله ﷺ كثيراً، وهي حَمَّالَةُ الخطب، وإنما سَمَّاهَا الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوك وتطرحه بالليل على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر هو وأصحابه، لِتَعْرِقُهُمْ بذلك.

فيينا هي ذات يوم تحمل حزمة أَعْيُّتْ، فقعدت على حجر تستريح، أَتَاهَا مَلَكُ فِجْذُبِهَا من خلفها بالحبل الذي في عنقها، فخنقها به.

٩- أبو الأصداء:

ذكره البلاذري مِنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا يُعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَسَاطِيرَهُمْ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ: هُوَ مُعْلَمٌ مَجْنُونٌ.

فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَعَلَى جَبَلٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَى، فَنَطَحَتْهُ حَتَّى قَتَّتْهُ.

✿ الإِسْرَاءُ وَالْمَرَاجُ وَنَزْوُلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ❁ شَبَحَنَ الَّذِي أَشْرَى بِعَبْدِهِ لِتَلَامِنَ الْمَسَاجِدِ ❁

﴿ الْحَكْمَ إِلَى السَّمِيدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَ حَوْلَهُ لِرَبِّهِ مِنْ مَكَّةَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ١ :

١- سبب نزول هذه الآية:

قال الإمام العالم العلام أبو حيان يوسف الغرناطي في تفسيره المسمى بالنهر: سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما ذكر الإسراء به كذبوا، فأنزلها الله تعالى.

٢- الحكمة في استفتاح الآية بالتسبيح:

إن الحكمة في استفتاح الآية الكريمة بالتسبيح كما قال ابن الجوزي في زاد المسير أن العرب تُسبّحُ عند الأمر العجيب، فكان الله تعالى عَجَّبَ خلقه بما أسدى إلى رسول الله ﷺ من الإسراء به.

وفي الآية تَنَزُّهُ الله تعالى أن يتّخذ رسولاً كذباً.

٣- وإن الإسراء كما قال أهل اللغة يختص بالليل ^(١).

قال النسفي : قال أهل اللغة : أَسْرَى وَسَرَى لغتان ، فيكون سَرَى وَأَسْرَى كسكن وأسكنى.

وقيل : أَسْرَى سار من أول الليل ، وَسَرَى سار من آخره.

وذكر الليل هنا مع أن الإسراء لا يكون إلا بالليل ؛ لبيان السرعة الفائقة التي حصل بها الإسراء ، ولتقليل مدة الإسراء.

قال الزمخشري : فإنْ قلتَ: الإسراء لا يكون إلا بالليل ، فما معنى ذِكر الليل؟ قلتُ:

أراد بقوله : **﴿لَيَلًا﴾** بلفظ التكير تقليل مدة الإسراء ، وأنه وقع السُّرُى في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة ، وذلك أن التكير فيه قد دلَّ على معنى البعضية.

قال ابن المنير رحمه الله تعالى : وإنما كان الإسراء ليلاً لأنَّه وقت الخلوة والاختصاص عُرفاً ،

ولأنَّه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى : **﴿وَأَيَّلَ إِلَّا فَلَيْلًا﴾** **﴿المزمِّل﴾**.

٤- أجمع المسلمون على أن العبد بالعبد هنا سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

والعبد في اللغة هو المملوك من نوع من يعقل.

قال في الحكم : العبد هو الإنسان حراً كان أو رقيقاً ، لأنَّه مملوك لبارئه.

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي في كتابه فتح الرحمن : قال الله تعالى :

﴿يَعْبُدُهُ﴾ دون نبيه أو حبيبه ، لثلاً تضليل أمته ، أو لأن وصفه بالعبودية المضافة إلى الله تعالى أشرف المقامات.

لهذا قال الأستاذ أبو علي الدقاد رحمه الله تعالى : ليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من

ال العبودية ؛ ولهذا أطلقها الله عز وجل على نبيه ﷺ في أشرف المواطن ، كقوله عز وجل : **﴿شَيْخَنَ الَّذِي أَسْرَى﴾**

﴿يَعْبُدُهُ﴾ **﴿[الإِسْرَاء١]﴾** ، قوله تعالى : **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾** **﴿[الكافرون١]﴾** ،

(١) قال ابن دحية : **كَرِمُ الله نَبِيُّنَا لَيْلًا** بأمر ، منها: انشقاق القمر ، وإيمان الجن به ، وخرج إلى الغار ليلاً ، والليل أصل ؛ ولهذا كان أول الشهور. وكان أكثر أسفاره **لَيْلًا** ، وقال **ﷺ** : **«عَلَيْكُم بِالدُّلُجَةِ، إِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ»** - رواه أبو داود عن أنس مرسلاً ، والنسياني ، والحاكم ، والبيهقي في سنته ، والخطيب في تاريخه ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن عبد البر في التمهيد ، وابن خزيمة في صحيحه . وزاد النسياني في روايته : **«فَإِذَا تَغَوَّلْتُمْ لَكُمُ الْغِيَلانَ فَنَادُوكُم بِالْأَذْانِ»**. والليل كذلك وقت الاجتهد للعبادة.

وقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ [النجم] ، قوله تعالى : ﴿ بَشَّارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ [الفرقان ١] .

٥ - وأما قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمَسَجِدِ الْحَرَامِ ﴾ :

هو على قول بعضهم المسجد الحبيط بالكعبة ، وهو أول مسجد وضع في الأرض.

٦ - قوله تعالى : ﴿ إِلَى الْمَسَجِدِ الْأَقْصَا ﴾ :

قال النسفي رحمه الله تعالى : اتفقوا على أن المراد به مسجد بيت المقدس ، سُمي بالaacصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام .

وقال الزمخشري : سُمي الأقصى لأنه لم يكن وراءه مسجد .

قال ابن دحية : وهو معدن الأنبياء من لدن الخليل عليه السلام ؛ ولذا جمعوا له هناك كلهم ، وأنهم في محلتهم ودارهم ، ليدل ذلك على أنه الرئيس المقدم ، والإمام الأعظم عليهما السلام .

وقال أبو شامة : هو بيت المقدس الذي عمره نبي الله سليمان بأمر الله عليهما السلام ، وما زال مكرماً محترماً ، وهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعاً إلا إليها .

قال ابن أبي جمرة : والحكمة في إسرائه عليهما السلام أولاً إلى بيت المقدس ، لإظهار الحق على من عانده ، لأنه لو عُرِجَ به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلاً إلى البيان والإيضاح ، فلما ذكر أنه أسرى به إلى بيت المقدس ، سأله عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التتحقق بصدقه فيما ذكر من الإسراء به إلى بيت المقدس في ليلة . وإذا صح خبره في ذلك ، لزم تصديقه في بقية ما ذكر . وقيل : ليحصل له العروج مستويًا من غير تعويج ؟ لما روي عن كعب أن باب السماء الذي يقال له : مصعد الملائكة ، يقابل باب بيت المقدس . قال : وهو أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً .

وقيل : ليجمع بين القبلتين .

وقيل : لأنه محل الحشر ، فأراد الله تعالى أن تطأ قدمه ، ليسهل على أمته يوم القيمة وقوفهم ببركة أثر قدمه عليهما السلام .

وقيل : أراد الله عليهما السلام أن يريه القبلة التي صلى إليها مدة .

وقيل : لأنه مجتمع أرواح الأنبياء ، فأراد الله أن يشرفهم بزيارة به عليهما السلام .

٧- قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَكَنَا حَوْلَهُ﴾ :

قال صاحب المصباح: البركة: الزيادة والنمو.

أي لتكون بركته أعم وأشمل.

وإنه أراد بما حوله: بما أحاط به من أرض الشام وما قاربه منها، وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس.

وقيل: المراد باركنا ما حوله من بركة نشأت منه، فعمت جميع الأرض؛ لأن مياه الأرض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس.

٨- وأما قوله تعالى: ﴿لِتُرِيكُم مِّنْ آيَاتِنَا﴾ :

قال أبو شامة: ﴿مِن﴾ هنا للتبعيض، وإنما أتي بها هنا تعظيمًا لآيات الله عزوجل، فإن هذا الذي رأه محمد ﷺ وإنْ كان جليلاً عظيماً، فهو بعض بالنسبة إلى جملة آيات الله وعجائب قدرته، وجليل حكمته^(١).

والآية هي العالمة الظاهرة على ما يلازمها، فمن عَلِم ملازمة العلم للطريق المنهاج، ثم وجد العلم على أنه وجد الطريق. وكذا إذا وجد شيئاً مصنوعاً فإنه يعلم أنه لا بد له من صانع، فآية الشيء علامته الظاهرة، ثم غلب ذلك على صدق الرسل، وعلى الإلهية، وكرامات الأولياء.... وما أشبه ذلك.

٩- وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ :

قال الماوردي في الحكمة بالإتيان بالسميع والبصير هنا وجهان:
أحدهما: أنه تعالى وصف نفسه بهما، وإن كانوا من صفاته الالزمة لذاته في الأحوال

(١) قال الله تبارك وتعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ تُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]. وقال بحق نبينا ﷺ: ﴿لِتُرِيكُم مِّنْ آيَاتِنَا﴾ . فلقد بَيَّنت الآية الأولى على أن الله تبارك وتعالى أرى إبراهيم جميع الآيات، فَيَوْهُمْ هنا الإنسان العادي أن مراجعة إبراهيم أفضل من مراجعة النبي محمد صلى الله عليهما وسلم، والجواب على ذلك: فإن ملوك السموات والأرض من بعض آيات الله عزوجل، والمشهور عند العلماء أن بعض آيات الله أفضل من ملوك السموات والأرض.

كلها ، لأنَّ حفظ رسوله عند الإسراء في ظلمة الليل ، فلم يُضرُّه أَلَا يُضِرُّ فيها ، وسمع كلامه ودعاه ، فأجابه إلى ما سأله.

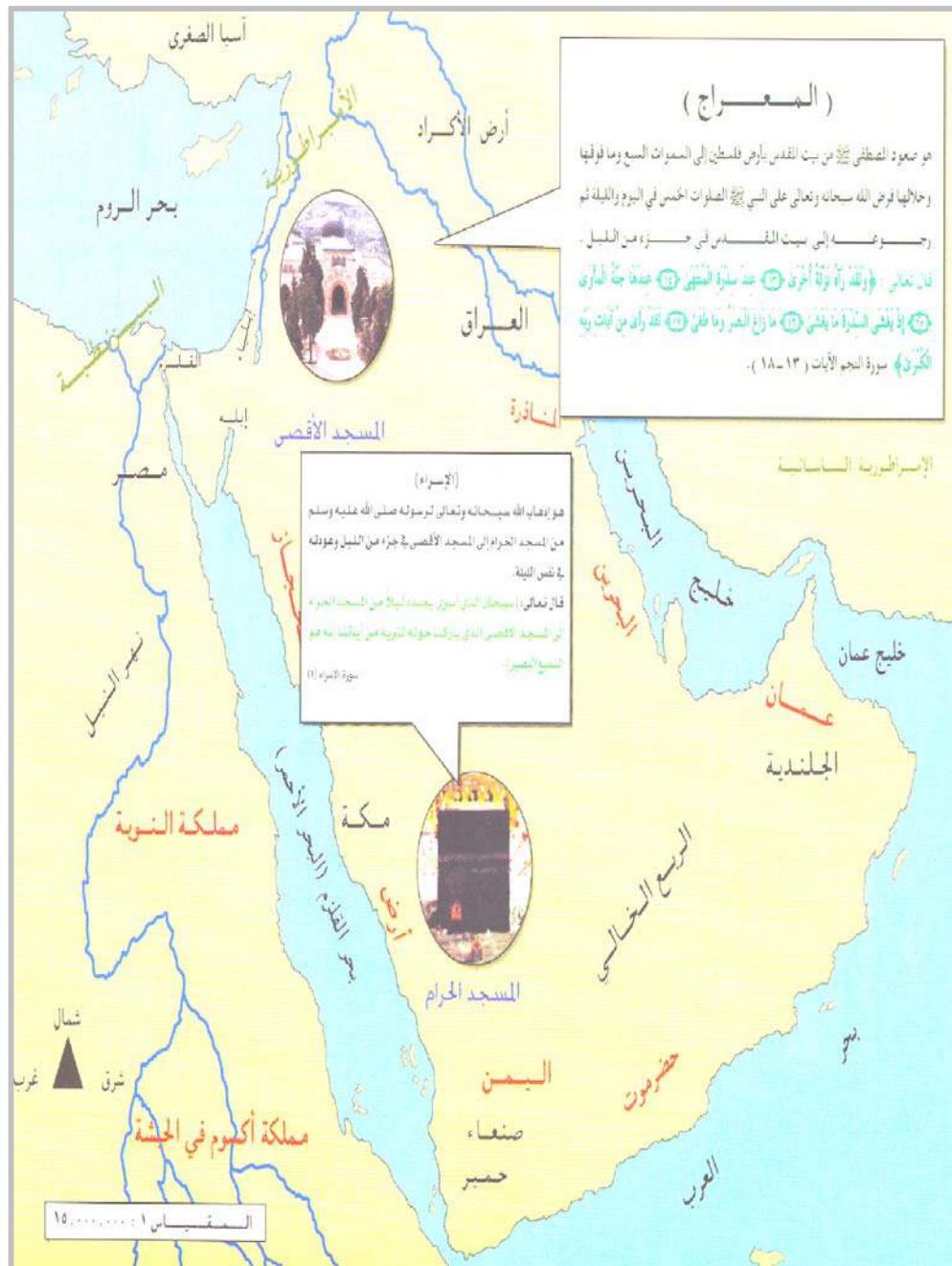
الثاني : أنَّ قومه لَمَّا كَذَّبُوه حين أخبرهم بإسرائه ، فقال : ﴿السَّمِيعُ﴾ ، يعني لما يقولونه من تصديق أو تكذيب ، ﴿الْبَصِيرُ﴾ فيما يفعله من الإسراء والمعراج .

قال الغزالى رحمه الله تعالى : المقصود الأسىنى : ﴿السَّمِيعُ﴾ هو الذي لا يَعْزُب عن إدراكه مسموع وإنْ خفي ، فيسمع السر والنحوى ، بل هو أدق وأخفى ، ويُدِرِّكُ دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، يسمع بغير أصْمِخَة وآذان ، وسَمْعُه مُنْزَه عن أنْ يَتَطَرَّقَ إليه الحَدَّاثَان ، ومِمَّا نَزَّهَتِ السمعَ عن تَغْيِيرِ المسموعات ، وَقَدَّسَتِه عن أن يسمع بأذن وآلَة ، علمَتَ أن السمعَ في حقِّه عبارة عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات ، ومن لم يدقق نظره فيه وقع بالضرورة في بحر التشبيه ، فَحُذِّ حذرَك ودَقَّ في نظرك .

وقال أيضًا : ﴿الْبَصِيرُ﴾ هو الذي يشاهد ويرى ، ولا يَعْزُب عنه ما تحت الشَّرَى ، وإبصاره مُنْزَهٌ عن أن يكون بحدقة وأجفان ، مُقدَّسٌ عن أن يرجع عن انطباع الصور والألوان في ذاته تعالى كما تنتط في حدقة الإنسان ، وإن ذلك من التغيير والتَّأثير المقتضى للحَدَّاثَان ، وإذا نُزِّهَ عن ذلك كان البصر في حقِّه تعالى عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المصنوعات ، والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب .

تنبيه :

وإن قصة الإسراء والمعراج ستائي كاملة بعدُ في باب المعجزات في الجزء الرابع من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .



بدء إسلام الأنصار

وبيعة العقبة

﴿ بَدْءُ إِسْلَامِ الْأَنْصَارِ وَبَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الْأُولَى﴾ :

كانت في رجب.

قال الزهري وأبن عقبة وأبن إسحاق : فلما أراد الله عزوجل إعزاز رسوله وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم . فيبينما هو عند العقبة ، لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً ، فقال لهم : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أَمْنُ مَوَالِيٍّ يَهُودٌ ؟ قالوا : نعم ، قال : أَفَلَا تجلسون أَكْلَمُكُمْ ؟ قالوا : بلى ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَانْتَسَبَ لَهُمْ وَأَخْبَرُهُمْ خبره . فجلسو معه فدعاهم إلى الله عزوجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .

وكان مما صنع الله لهم به من الإسلام أَنَّ يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزواهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه ، نتبّعه فنقتلكم معه قُتل عاد وإرم .

فلما كلام رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله ، أيقنوا به واطمأنوا قلوبهم إلى ما سمعوا منه ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من صفتة ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم ، تَعَلَّمُوا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبّنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأنْ صدّقوه وقلّلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، ثم قالوا : قد علمتَ الذي بيننا من الاختلاف وسفك الدماء ، ونحن حِراصٌ على ما أرسلك الله به ،

(١) أي من حلفائهم ، وهم سُمُّوا حلفاء لأنهم تحالفوا على التناصر والتعاضد .

مجتهدون لك بالنصيحة ، وإننا لنُشير عليك برأينا ، فامكث على رسْلِك باسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك ، وندعوهم إلى الله ورسوله ، فلعل الله يُصلح ذات بينهم ، ويجمع لهم أمرهم ، فإننا اليوم متباغضون متبعدون ، ولكننا نُواعدك الموسم من العام المُقبل . فرضي بذلك رسول الله ﷺ ، وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا .

وهم فيما ذكر ابن إسحاق في رواية ستة نفر من الخزرج :

١- من بني النجار : أبو أمامة أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ بْنُ عُدَّسَ بْنِ عَبِيدَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّجَارِ .

قيل : هو أول من جمع بالصحابة قبل أن يهاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة .

٢- وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو ابن عفرا .

٣- ومن بني زريق : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

قال ابن الكلبي : وهو أول من أسلم من الأنصار .

٤- ومن بني سلامة : قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلامة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة .

٥- ومن بني حرام : عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلامة .

٦- ومن بني عبيد : جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلامة .

وفي رواية جرير بن أبي حازم عن ابن إسحاق : بدل عقبة بن عامر معاذ بن عفرا .

وعند موسى بن عقبة عن الزهرى عن عروة أنهم ثمانية ، وهم : معاذ بن عفرا ، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مُحْلِدٍ بن عامر بن زريق ، وعبادة بن الصامت بن قيس بن الأصرم بن فهْرٍ بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج بن حارثة ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خرمٌة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينه ، وأبو الهيثم بن التيهان بن جشم بن الحارث ، وعُوَيْمٌ بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن

مالك بن الأوس بن حارثة.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تُبْقَ دار من دور الأنصار إلّا وفيها ذِكْرٌ من رسول الله ﷺ.

﴿ بيعة العقبة الثانية ﴾

قال ابن إسحاق: فلما كان العام المُقبل وافى الموسمَ مِنَ الأنصار اثنا عشر رجلاً، فبَايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء^(١)، وذلك قبل أن يُفرض عليهم الحرب. وهم: أسعد بن زرار، وذُكْران بن عبد قيس الزرقاني، وعبادة بن الصامت، والعباس بن عبادة بن نضلة، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وعوف بن الحارث بن رفاعة، وعُوَيْم بن ساعدة، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، ومعوذ بن الحارث أخو عوف، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف لهم، ورافع بن مالك بن العجلان.

روى البخاري ومسلم والبيهقي واللفظ له عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بِأَيْغُنَا رسول الله ﷺ بيعة النساء، وذلك قبل أن تُفرض علينا الحرب، على أن لا يُشْرِك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. قال: فَمَنْ وَفَى ذَلِكَ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ^(٢)، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة وظهور، ومن أصاب من ذلك شيئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شاء عَذَّبَ، وَإِنْ شاء غَفَرَ. فبَايعواه على ذلك.

(١) يعني على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية، وكان هذا ممّا ترَكَ على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة، وليس هذا بعجب، فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب. وقد ذكر الله تعالى بيعة النساء في القرآن، فقال: يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا [المتحنة ١٢]. فأراد بيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال، وكانت مبايعته للنساء أنه يأخذ عليهم العهد والميثاق، فإذا أقرُّنَّ بالاستثنين قال: قد بايعتم.

(٢) وفي لفظ: فله الجنة.

قال ابن إسحاق : فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

وذكر ابن إسحاق في رواية أن رسول الله ﷺ بعث مصعباً حين كتبوا إليه بيعته إليهم ، وهو الذي ذكره موسى بن عقبة إلا أنه جعل المرة الثانية هي الأولى .

قال البيهقي : وسياق ابن إسحاق أتم .

قال ابن إسحاق : وأمره رسول الله ﷺ أن يُقرئهم القرآن ، ويُعلّمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فكان يسمى في المدينة المقرئ والقارئ .
وكان منزله على أسعد بن زراره بن عدس أبي أمامة ، وذلك أن الأوس كره بعضهم
أن يؤمّهم بعض .

﴿ بيعة العقبة الثالثة واختيار النقباء : ﴾

روى البيهقي وأحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم مجنة وعكاظ ، وفي المواسم يمنى ، يقول : من يؤويوني ؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربِّي وله الجنة ؟ فلا يجد أحداً أحداً يؤويه ولا ينصره ، حتى أن الرجل ليرحل من مضرأ أو اليمن فإذا تيه قومه وذوو رحمه فيقولون : احذر فتى قريش لا يفتنك ، يمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى يَعْثَا الله إليه من يشرب ، فإذا تيه الرجل مِنَّا فـيؤمن به ، ويُقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم تبق دار من دور يشرب إلا وفيها رهط من المسلمين يُظهرون الإسلام . ثم يَعْثَا الله تعالى فائتمنا واجتمعنا ، فقلنا : متى نذر رسول الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه مِنَّا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدهم شعب العقبة ، فاجتمعنا فيه مِنْ رَجُلٍ ورجلين حتى توفيتنا عنده ، فقلنا : يا رسول الله ، علام نبaiduك ؟ قال : تباعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمتُ عليكم يشرب ، تمنعوني مِمَّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم

وأبناءكم ولهم الجنة. فقمنا نبایعه ، فأخذ بيده أسعد بن زراة وهو أصغر السبعين رجلاً إلا أنا ، فقال : رُويَّدًا يا أهل يثرب ، فإننا لم نضرب إليه أكباد المُطِيِّ إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعُضُّكم السيف . فإذاً أنتم قوم تصبرون على عصى السيف إذا مسْتُكم ، وعلى قتْل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجرُّكم على الله ، وإنما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذرُوه ، فهو أَعْذَرُ لكم عند الله . فقلنا : ابسط يدك يا أسعد بن زراة ، فوالله لا نَذَرُ هذه البيعة ولا نستقيلها . فقمنا إليه نبایعه رجلاً ، يأخذ علينا شرطه ، ويعطينا على ذلك الجنة .

وروى ابن إسحاق عن كعب بن مالك ، وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها ، قال : خرجنا في حجّاج قومنا من المشركين وقد صلّينا وفقيهنا ، ومعنا البراء بن معور^(١) سيدنا وكبيرنا^(٢) . فلما وَجَّهْنَا لسفرنا وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا : يا هؤلاء ، إنني قد رأيت رأياً ، فوالله ما أدرى أتوافقونني عليه أم لا ؟ فقلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيتُ أن لا أدع هذه البنية^(٣) مِنِي بظاهرِه ، وأن أصلّي إليها . فقلنا : والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلّي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه . فقال : إنني لمُصلٌّ إليها ، فقلنا له : لكِنا لا نفعل .

قال : فكنا إذا حضرت الصلاة صلّينا إلى الشام وصلّى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة ، وقد كنا عِبْنا عليه ما صنع ، وأبى إلا الإقامة على ذلك . فلما قدمنا مكة قال لي : يا ابن أخي ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسألة عما صنعت في سفري هذا ، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء ، لما رأيت من خلافكم إبّا في فيه .

قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه ، ولم نره قبل ذلك . فلقينا رجلاً

(١) ابن صخر بن سابق بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الإسلامي ، أبو بشر . قال موسى بن عقبة عن الزهري : كان من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة ، وهو أول من بايع في قول ابن إسحاق ، وأول من استقبل القبلة ، وأول من أوصى بثلث ماله ، وهو أحد النقباء . راجع الإصابة .

(٢) زاد الحاكم : وكنا خمسينات .

(٣) يعني الكعبة .

من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ، قال : فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمّه ؟ قلنا : نعم ، وقد كنا نعرف العباس ، كان لا يزال يقدم علينا تاجراً . قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء بن معروف سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك . قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ : الشاعر ؟ قال : نعم ، فقال له البراء بن معروف : يا نبي الله ، إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية متنبي بظهره ، فصلّي إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال : قد كنت على قبلة صبرت عليها . فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلّى معنا إلى الشام ، وأهله يزعمون أنه صلّى إلى الكعبة حتى مات .

قال ابن هشام : وقال عون بن أبيوب الأنصاري :

ومنا ^(١) المصلي أول الناس مقبلاً على كعبة الرحمن بين المشاعر

قال كعب : ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق . زاد ابن سعد : ليلة النفر الأول ، إذا هدأت الرّجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من متنى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا يُنبهوا نائماً ، ولا يتظروا غائباً .

قال ابن إسحاق : قال كعب : فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا وكنا نكتُم مَنْ معنا من قومنا من المشركين أَمْرَنا ، فكلّمناه وقلنا له : يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنّا نرحب بك عمّا أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً . ثم دعوناه إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إلينا العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً .

(١) يعني البراء بن معروف .

قال : فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثُلُثُ الليل خرجنا من رحالنا لمياد رسول الله ﷺ ، نَسْلَلُ تَسْلَلَ الْقَطَا مُسْتَخْفِينَ ، حتى اجتمعنا في الشّعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب ^(١) أم عمارة إحدى نساءبني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي ^(٢) بن نابي ^(٣) إحدى نساءبني سلِّمة وهي أم منيع .

قال : فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ ^(٤) حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحَبَّ أن يَحْضُرَ أَمْرَابن أخيه ويَتَوَثَّقَ منه . فلما جلس كان أولَ مُتَكَلِّم العباسُ بن عبدالمطلب ، فقال : يا معاشر الخزرج ^(٥) ، إنَّ حَمْداً مِنْا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ مَنَعْنَا مِنْ قَوْمِنَا مِمْنَ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأِيْنَا فِيهِ ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٌ فِي بَلْدَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ أَبَى إِلَّا الْأَخْيَارِ إِلَيْكُمْ وَاللَّحْوَ بِكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ وَافْوَنَ لَهُمَا دَعْوَتُمُوهُ إِلَيْهِ ، وَمَا نَعْوَهُ مِمْنَ خَالِفَهُ ، فَأَنْتُمْ وَمَا تَحْمِلُّتُمْ مِنْ ذَلِكَ . وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنْكُمْ مُسْلِمُوْهُ وَخَازِلُوْهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ بِهِ إِلَيْكُمْ فَمِنَ الْآنَ فَدُعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبِبَلْدَهُ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي مُسْعُودَ الْبَدْرِيِّ ^(٦) قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ إِلَى السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ الْعَقْبَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَقَالَ : لِيَتَكَلَّمُ مُتَكَلِّمُكُمْ وَلَا يُطِلِّ الخُطْبَةَ ، فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَيْنًاً ، وَإِنْ يَعْلَمُوا بِكُمْ يَفْضِحُوكُمْ . فَقَلَّنَا : قَدْ سَمِعْنَا مَا قَلْتَ ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ وَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحِبَّتَ .

قال كعب : فتكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ورَغَبَ في الإسلام ، ثم

(١) ابن عمرو بن عوف بن عمرو بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن التجار الأنصارية أم عمارة ، مشهورة بكنيتها واسمها معاً . هذه عبارة الإصابة .

(٢) ابن عدي بن ياسر بن سواد بن غنم بن كعب بن سلامة الأنصارية السلمية ، أم معاذ بن جبل ، وكنيتها أم منيع . ذكر ابن إسحاق بسند صحيح عن كعب بن مالك أنها كانت مع من شهد العقبة مع السبعين ، هي ونسيبة بنت كعب . وقال في التجريد : وقيل : أسماء بنت عدي بن عمرو . هذه عبارة الإصابة .

(٣) وذكر ابن سعد وأبو معاشر أن رسول الله ﷺ سبقهم وانتظرهم .

(٤) قال : وكانت العرب إنما يُسْمُّون هذا الحي من الأنصار الخزرج ، خزرجها وأوسها .

قال : أبأيكم على أن تمنعوني مماً تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . فأخذ البراء بن معروف بيده ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً لنمّعننك مماً نمنع منه أُزْرَنا^(١) ، فبأيْنَا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ، ورثناها كابرًا عن كابر . قال : فاعترض القول والبراء يُكلّم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال^(٢) حِبَالاً وإنما قاطعواها ، فهل عَسِيْتَ إِنْ نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتَدَعَنَا ؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم ، والهَدْمُ الْهَدْمُ^(٣) ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم .

قال ابن إسحاق : وبنو النجار يزعمون أن أبي أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان . وفي حديث كعب بن مالك المتقدم قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معروف ، ثم بايع بعد القول .

قال كعب : وقد قال رسول الله ﷺ : أَخْرِجُوا إِلَيْيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ . فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً : تَسْعَةً مِنَ الْخَزْرَجَ ، وَثَلَاثَةً مِنَ الْأَوْسَ : فَمِنَ الْخَزْرَجَ :

- أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدس نقيببني النجار .
- ورافع بن مالك بن العجلان نقيببني زريق .
- وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير .
- وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس نقيببني الحارث بن الخزرج .
- وسعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة .
- والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة نقيببني ساعدة .

(١) أي نساءنا .

(٢) يعني اليهود .

(٣) أي ذِمَّتِكُمْ ، وحُرْمَتِي حُرْمَتُكُمْ .

- والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء.

- وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام.

- وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم.

ومن الأوس :

- أُسَيْدَ بْنَ حَضِيرَ بْنَ سِمَاكَ بْنَ عَتَيْكَ بْنَ رَافِعَ بْنَ امْرَئِ الْقَيْسِ نَقِيبَ بْنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.

- ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية.

- وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب نقيببني عمرو بن عوف.

قال ابن هشام : وأهل العلم يَعْدُونَ فِيهِمْ أَبَا الْهِيَّاتِ بْنَ التِّيَاهَنَ ، وَلَا يَعْدُونَ رفاعة.

قال ابن إسحاق : فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنَّبِيِّ أَنْتُمْ عَلَى

قُومَكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَّلَاءُ كَفَالَةُ الْحَوَارِيْنَ لِعِيسَى بْنِ مَرِيمَ ، وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمٍ^(١). قالوا : نعم.

وروى البيهقي عن مالك رضي الله عنه قال : حدثني شيخ من الأنصار أن جبريل كان يشير إلى

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ يَجْعَلُهُ نَقِيبًا لِيَلِةَ الْعَقْبَةِ.

قال مالك : وكنتُ أُعْجَبُ كِيفَ جَاءَ هَذَا؟ رجلاً مِنْ قَبْلَةِ وَرَجُلًا مِنْ أُخْرَى، حَتَّى

حَدَّثَتُ بِهَذَا الْحَدِيثَ أَنَّ جَبَرِيلَ هُوَ الَّذِي وَلَاهُمْ، وَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال : لَمَّا أَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ أَنْتُمْ عَلَى

نَفْسِهِ شَيْئًا ، إِنَّمَا أَخِذُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ جَبَرِيلُ.

وروى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَبَ عَلَى النَّبِيِّ أَسْعَدَ بْنَ زَرَارَةَ ، فَلَمَّا تَوَفَّ أَسْعَدُ وَالْمَسْجِدُ يُبَنِّيَ ،

اجْتَمَعَ بَنُو النَّجَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ شَخْصًا نَقِيبًا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ

لَهُمْ : أَنْتُمْ أَخْوَالِي وَأَنَا نَقِيبُكُمْ ، وَكَرِهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْصُّ بِهَا بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ.

قال السهيلي : إِنَّمَا جَعَلْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ، اقْتِدَاءً بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قَوْمٍ

موسى : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ أَنْتَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة ١٢].

(١) يعني المسلمين.

وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما رواه ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :
فَأَبْلِغْ أُبِيًّا أَنَّهُ فَال رَّأَيْهِ^(١) وحان غداة الشّعب واللَّيْلَ واقع
 بمرصاد أَمْرِ النَّاسِ رَاءٍ وسَامِعٌ
 بأشدَّ نُورٍ مِّنْ هُدَى اللَّهِ ساطع
 وآلْبُ وَجَمْعٌ^(٢) كُلَّ مَا أَنْتَ جَامِعٌ
 أَبَاهُ عَلَيْكَ الرَّهْطُ حِينَ تَبَايَعُوا
 وَأَسْعَدُ أَبَاهُ عَلَيْكَ وَرَافِعٌ
 لَأَنْفِكَ إِنْ حَاوَلْتَ ذَلِكَ جَادِعٌ^(٣)
 بِمُسْلِمِهِ لَا يَطْمَعَنْ ثَمَ طَامِعٌ
 وَإِخْفَارُهُ^(٤) مِنْ دُونِهِ السَّمُّ نَاقِعٌ
 بِمَنْدُوحَةٍ^(٥) عَمَّا تُحَاوِلُ يَافِعٌ

أَبِي اللَّهِ مَا مَتَّكَ نَفْسُكَ إِنَّهُ
 وَأَبْلِغْ أَبَا سَفِيَّانَ أَنْ قَدْ بَدَلَنَا
 فَلَا تُرْعِيَنْ^(٦) فِي حَسْدٍ أَمْرُ تَرِيدَهُ
 وَدُونَكَ فَاعْلَمُ أَنْ نَقْضُ عَهْوَدَنَا
 أَبَاهُ الْبَرَاءُ وَابْنُ عَمْرُوكَ لَاهِمَا
 وَسَعْدُ أَبَاهُ السَّاعِدِيِّ وَمَنْذُرُ
 وَمَا ابْنُ رَبِيعٍ إِنْ تَنَاوَلَتَ عَهْدَهُ
 وَأَيْضًا فَلَا يُعْطِيكَهُ ابْنُ رَوَاحَةٍ
 وَفَاءَ بِهِ وَالْقَوْقَلِيُّ^(٧) ابْنُ صَامِتٍ

(١) فالرأي فيلاً وفيولاً: أخطأ وضعف، أي بطل.

(٢) أي لا تُثْبِتَنِ.

(٣) مما يعني واحد.

(٤) أي قاطع.

(٥) أي نقض عهده.

(٦) أي ثابت.

(٧) القوقي: نسبة لأبي بطون من الخزرج، وهو غنم بن عوف بن الخزرج، كذا قال ابن الكلبي.
 وقال ابن إسحاق: قيل لهم القوائق لأنهم كانوا إذا أغاروا أحداً أعطوه سهماً وقالوا له: قُوِّلْ به حيث
 شئت، أي سِرْ به حيث أردت.

(٨) قال صاحب لسان العرب: المندوحة هي المتسع.

(٩) أي موضع مرتفع، فالپياع ما ارتفع من الأرض.

أبو هيثم أيضاً وفي يمثلها
وفاءً بما أعطي من العهد خانع^(١)
وما ابن حضير إن أردت بمطمئن
فهل أنت عن أحمقه^(٢) الغي نازع^(٣)
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
ضروح^(٤) لما حاولت ملأ مر مانع
أولاً كنجوم لا يغبك^(٥) منهم^(٦)
عليك بتحس في دجى الليل^(٧) طالع
قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول
الله ﷺ ، قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنباري أخوبني سالم بن عوف : يا معشر
الخرج ، هل تدرؤن علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على
حرب الأحمر والأسود من الناس^(٨) ، فإن كتم ترؤن أنكم إذا نهكت^(٩) أموالكم مصيبة
وأشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كتم
ترؤن أنكم وافقون له بما عاهدتموه على نهكة الأموال وقتل الأشraf فخذوه ، فهو والله خير
الدنيا والآخرة. قالوا : إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشraf ، فما لنا بذلك
يا رسول الله ؟ قال : الجنة ، قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فباعوه.
فأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال : والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول
الله ﷺ في عنقهم.

(١) الخانع هو المُقْبِرُ المُتَذَلّلُ.

(٢) الأحمق بوزن أفعولة من الحمق ، وحقيقةه وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه.

(٣) أي ذاهب.

(٤) أي مانع ودافع عن نفسه ، مأخوذ من قولهم : ضرحت الدابة برجلها ضربت بها.

(٥) مأخوذه من أغب القوم إذا جاءهم يوماً وتركهم يوماً.

(٦) أي ظلمة الليل.

(٧) الأحمر هنا العجم ، والأسود العرب.

(٨) أي نقصت.

وأما عبدالله بن أبي بكر فقال: ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة، رجاء أن يحضرها عبدالله بن أبي بن سلول، فيكون أقوى لأمر القوم.

فالله أعلم أي ذلك كان.

قال: فلما بَأْيَعْنَا رسول الله ﷺ، صرخ الشيطان مِنْ رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته فقط: يا أهل الجباجب^(١)، هل لكم في مُذمِّمٍ والصَّباء^(٢) معه قد اجتمعوا على حربكم؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا أَزَبُ العقبة^(٣)، هذا ابن أَرْيَب، أتسمع عدو الله، أما والله لآفْرُغْنَ لك. ثم قال رسول الله ﷺ: ارفضوا^(٤) إلى رحالكم، فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والله الذي بعثك بالحق إن شئت لَتَمْبَلَنَّ على أهل مِنِي غداً بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم. قال: فرجعنا إلى مضاجعنا، فَنِمْنَا عَلَيْهَا حَتَّى أَصْبَحَنَا.

وذكر سليمان بن طرخان التيمي في كتاب السير له أن إبليس لعنه الله لَمَّا أسلم من أسلم من الأنصار، صاح ببنيه بين الحجاج: إنْ كان لكم بمحمد حاجة فائته بمكان كذا وكذا، فقد حالفه الذين يسكنون يثرب. قال: ونزل جبريل فلم يُبصِّره من القوم أحد، واجتمع الملا من قريش عند صخرة إبليس، فعظم الأمر بين المشركين والأنصار حتى كاد أن يكون بينهم قتال، ثم إنَّ أبا جهل كَرِه القتال في تلك الأيام فقال: يا معاشر الأوس والخزرج، أنتم إخواننا وقد أتَيْتُمْ أمراً عظيماً، تُريدون أن تغلبونا على أصحابنا. فقال له

(١) يعني أبعد.

(٢) قال ابن هشام: الجباجب المنازل، والمراد منازل مِنِي. وأصل إطلاق الجباجب على المنازل مأخذ من أن الأوعية من الأَدْمُ تُسمَّى جَبَّاجَة، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية. وقال في القاموس: جبال بمكة، أو أسواقها، أو منحر مِنِي كان يُلقى به الكروش.

(٣) المذموم هو المذموم جداً، وأرادت قريش عكس اسم النبي ﷺ.

(٤) الصابئ هو الخارج من دين إلى دين.

(٥) اسم شيطان، ويروى أيضاً بكسر الهمزة وسكون الزاي.

(٦) أي تفرّقاً.

حارثة بن النعمان : نعم وأنْفُك راغم ، والله لو نعلم أنه مِنْ أَمْرِ رسول الله ﷺ أنْ نخرجك أيضاً لأخرجناك . فقال أبو جهل : نعرض عليكم أن تُلْحِقَ بِكُم مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مَنْ شاء بعد ثلاثة أشهر ، ونعطيكم مِيثاقاً تَرْضَوْنَ بِه أَنْتُمْ وَمُحَمَّدٌ ، لا نخبوه بعد ذلك . فقالت الأنصار : نعم ، إِذَا رضي رسول الله ﷺ ... فذكر الحديث .

وقال كعب في حديثه : فلما أصبحنا غَدَّتْ علينا جِلَّةٌ قريش حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا : يا معاشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنَّكُم قد جئتم إلى صاحبنا هذا لِتُخْرِجُوهُ مِنْ بين أَظْهَرِنَا ، وتباعوه على حرينا ، وإنَّ الله ما مِنْ حيٍّ من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم . قال : فابعث مَنْ هنَاكَ مِنْ مشركي قومنا يخلفوْنَ بالله ما كانَ مِنْ هذا شيءٍ ، وما علمناه . وقد صَدَّقُوا لِمَ يَعْلَمُوهُ ، وبعضاً ينظر إلى بعض ، ثُمَّ قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي^(١) وعليه نعلان له جديدان . قال : فقلت له كلمة كأني أريد أن أُشْرِكَ القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر ، أَمَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَتَّخِذَ وَأَنْتَ سيدُنَا ساداتنا مِثْلَ نَعْلَى هَذَا الْفَتَنِي مِنْ قريش ؟ قال : فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ، ثُمَّ رمى بهما إلى وقال : والله لَتَتَّعَلَّنَهُمَا . قال : يقول أبو جابر : مَهْ ، أَحْفَظْتَ وَاللهُ الْفَتَنِي^(٢) ، فاردده إليه نعلانه . قال : قلت : والله لا أَرُدُّهُمَا ، فَأَلَّ وَاللهِ صَالِحٌ ، لَئِنْ صَدَقَ الْفَأْلُ لَأَسْلِبَنَهُ . قال ابن إسحاق : وحدَّثَنِي عبد الله بن أبي بكر أنَّهُمْ أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا له مِثْلَ مَا ذَكَرَ كعب من القول ، فقال لهم : والله إِنَّ هَذَا لِأَمْرِ جَسِيمٍ ، مَا كَانَ قومِي لِيَتَفَوَّتُوا^(٣) عَلَيِّ بِمِثْلِ هَذَا ، وَمَا عَلِمْتُهُ . قال : فَانْصَرَفُوا عَنْهُ .

قال : ونَفَرَ النَّاسُ مِنْ مِنِي ، فَتَنَطَّسَ^(٤) الْقَوْمُ الْخَبَرُ ، فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأَذَّارِ^(٥) ، والمنذر بن عمرو وأخا بني

(١) وأسلم بعد ذلك .

(٢) أي أغضبه ، والحفيفة الغضب .

(٣) يقال : تَفَوَّتَ فلان على فلان في كذا وافتات عليه ، إذا انفرد برأيه دونه من التصرف .

(٤) التنطس : المبالغة في التفتيش .

(٥) اسم موضع .

ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكلاهما كان نقيباً. فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه، فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله^(١)، ثم أقبلوا به حتى دخلوه مكة يضربونه، ويَجْذِبُونَه بِجُمْتَه^(٢)، وكان ذا جمة وشعر كثير.

قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليّ نفر من قريش، فيهم رجل وضيء^(٣) أبيض شعشع^(٤)، حلو^(٥) من الرجال^(٦). قال: قلت في نفسي: إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا مني رفع يده فلطماني لطمة شديدة.

قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هذا من خير. فوالله إني لفي أيديهم يسحبوني، إذ أوى إلى^(٧) رجل ممّن كان معهم^(٨) فقال: ويحك! أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قال: قلت: بل والله، لقد كنتُ أجير لجبيير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره^(٩)، وأمنعهم ممّن أراد ظلمهم ببلاده، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. قال: ويحك! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما. قال: ففعلتُ، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلاً من الخزرج الآن يُضرب بالأبطح ليهتف^(١٠) بكم، ويدرك أن بينه وبينكم جواراً. قالا: ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة، قالا: صدقاً والله، إن كان ليجبر لنا تجارنا، وينعهم أن يُظلموا بيده. قال: فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم، فانطلق.

(١) النسع: الشراك الذي يُشدُّ به الرَّاحل.

(٢) الجمة: الشعر إلى شحمة الأذن.

(٣) أي جميل.

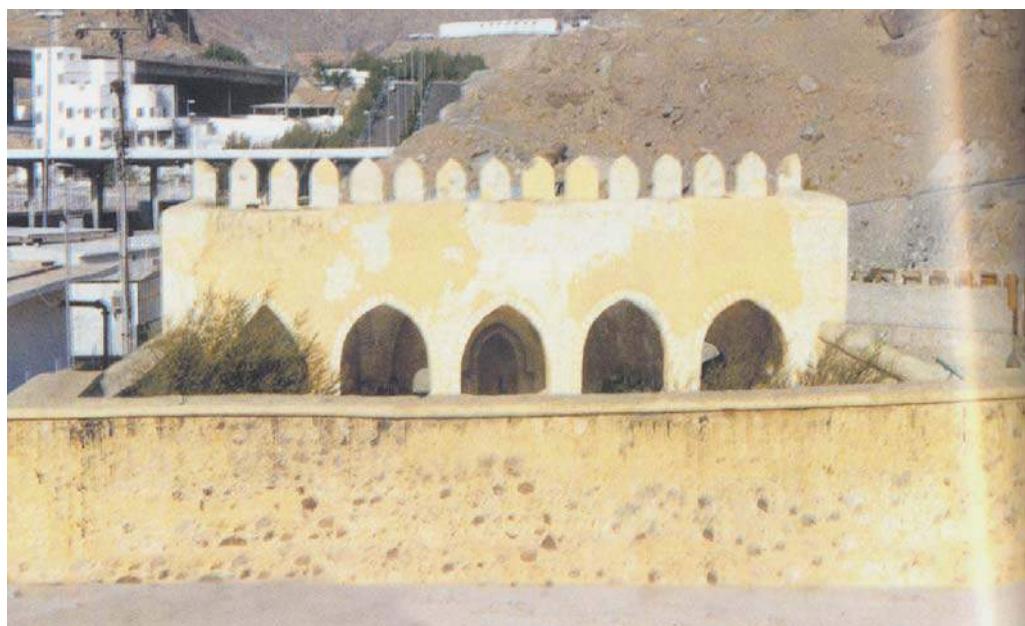
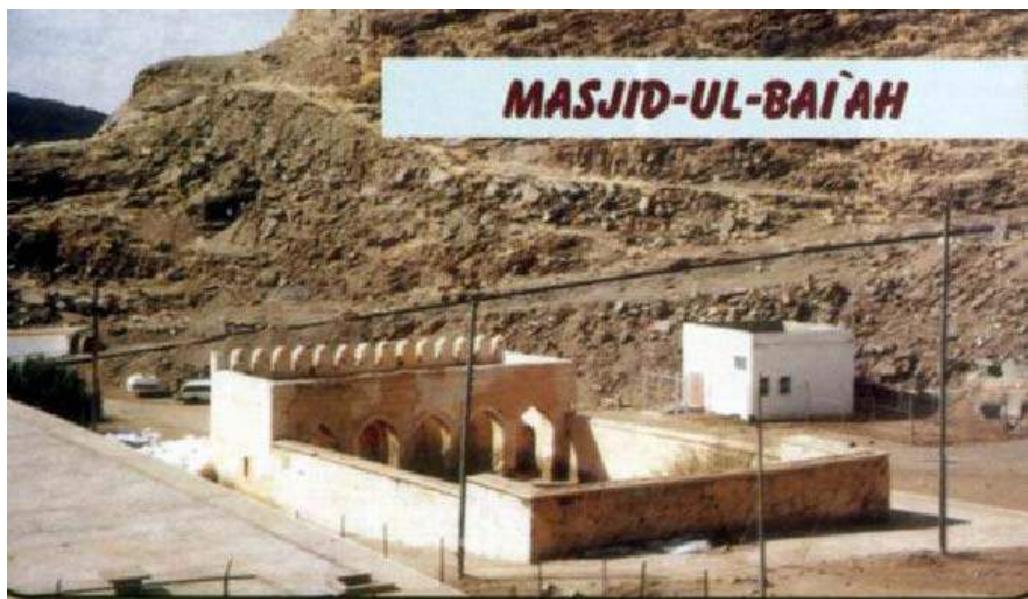
(٤) الشعشع: الطويل الحسن.

(٥) قال ابن هشام: هو سهيل بن عمرو، وأسلم بعد ذلك.

(٦) أي رحمني ورقّ لي.

(٧) قال ابن هشام: هو أبو البختري بن هشام، ومات كافراً.

(٨) التجار جمع تاجر.



مسجد البيعة ، وقد بناه أبو جعفر المنصور في موضع بيعة العقبة
كما هو مصري في اللوحة المثبتة في جدار المسجد القبلي من الخارج ،
ولعل بناءه الحالي عثماني من الحجر والجص ، وهو على بعد نحو ۳۰۰ م عن جمرة
العقبة على يمين الجسر النازل من منى إلى مكة



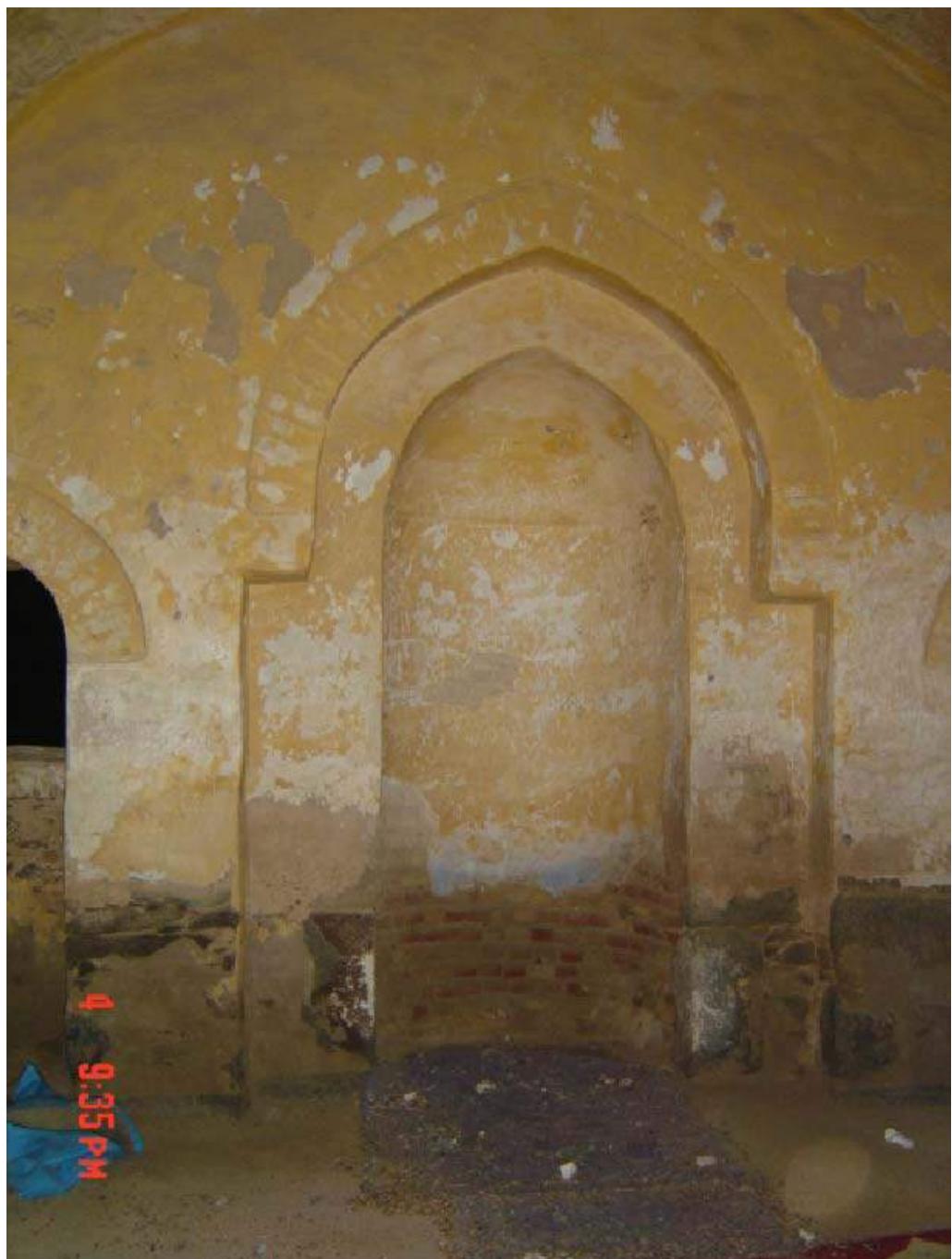
مدخل مسجد البيعة من جهة القبلة



مسجد البيعة من الداخل



اللوحة الـ مثبتة من الخارج على جدار المسجد من جهة القبلة



المحراب في مسجد البيعة

﴿ ذِكْرُ أَسْمَاءِ مَنْ شَهَدَ بَيْعَةَ الْعَقْبَةِ : ﴾

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من شهد العقبة وبایع رسول الله ﷺ بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين :

شهدها من الأوس :

من بني الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ثلاثة نفر :

- أُسيد بن حضير بن سماك بن عتيبة ، نقيب لم يشهد بدرأ .
- وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك ، شهد بدرأ .
- وسلمة بن سلامة بن وقشن بن زغبة ، شهد بدرأ .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ثلاثة نفر :

- ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة .
- وأبو بربة بن نيار ، واسمه هانئ بن نيار ، حليف لهم شهد بدرأ .
- ونهير بن الهيثم من بني نابي بن مجدة بن حارثة .

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس خمسة نفر :

- سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب ، نقيب شهد بدرأ فُقتلَ شهيداً .
- ورفاعة بن عبد المنذر بن زئير بن زيد بن أمية ، نقيب شهد بدرأ .
- وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك ، شهد بدرأ وُقتلَ يوم أحد شهيداً أميراً

لرسول الله ﷺ على الرماة .

- ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان ، حليف لهم من بليّ ، شهد بدرأ وأحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها ، قُتلَ يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

- وعويم بن ساعدة ، شهد بدرأ وأحداً والخندق .

قال ابن إسحاق : فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً .

شهدها من الخزرج :

من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عامر، ثم من بني النجار - وهو تَيْمُ الله - بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ستة نفر :

- أبو أيوب، وهو خالد بن زيد بن كُلَيْبَ بن ثعلبة بن عبد بن عوف، شهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها، مات بأرض الروم غازياً في زمن معاوية بن أبي سفيان.
- ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سَوَادَ بن مالك بن غنم، وهو ابن عفراة، شهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها.
- وأخوه عوف بن الحارث، شهد بدرًا وُقُتِلَ به شهيداً.
- وأخوه معوذ بن الحارث، شهد بدرًا وُقُتِلَ به شهيداً.
- وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف، شهد بدرًا وأحداً والخندق والمشاهد كلها، قُتِلَ يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- وأسعد بن زرارة بن عُدس بن عبيد بن ثعلبة، وهو أبو أمامة، نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يبني.

ومن بني عمرو بن مبذول، ومبذول عامر بن مالك بن النجار، رجل هو :

- سهل بن عتيك بن نعман بن عمرو بن عتيك، شهد بدرًا.

ومن بني عمرو بن مالك النجار وهم بنو حُدَيْلَة، وحديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْبَنْ جشم بن الخزرج رجلان :

- أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام، شهد بدرًا.

- وأبو طلحة، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، شهد بدرًا.

ومن بني مازن بن النجار رجلان :

- قيس بن أبي صعصعة، واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول، شهد بدرًا وكان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جعله على الساقية يومئذ.

- عمرو بن غَرِيْثَةَ بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء.

قال ابن إسحاق : فجمِيعَ مَنْ شَهَدَ العَقبَةَ مِنْ بَنِي النَّجَارِ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا.

ومن بُلْحَارث بن الخزرج سبعة نفر:

- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، نقيب شهد بدرأً، وُقُتِلَ يوم أحد شهيداً.
 - وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس، شهد بدرأً وُقُتِلَ يوم أحد شهيداً.
 - وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القبس، نقيب شهد بدرأً وأحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها إلّا الفتح وما بعده، وُقُتِلَ يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ.
 - وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك، وهو أبو النعمان بن بشير، شهد بدرأً.
 - وعبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله، شهد بدرأً، وهو الذي أُرِيَ النداء للصلوة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فأمَرَ به كما سند ذكر إن شاء الله تعالى ص ٣٦٧.
 - وخلاق بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة، شهد بدرأً وأحداً والخندق، وُقُتِلَ يومبني قريظة شهيداً، طُرِحَتْ عليه رحىٌ من أطامها، فشدّخته شدحًا شديداً، فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ لَهُ لَا جُرْ شهيدين.
 - وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيْرَةَ بن عُسَيْرَةَ، وهو أبو مسعود، وكان أحدث من شهد العقبة سنًاً، لم يشهد بدرأً، ومات في أيام معاوية.
- ومن بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضّب بن جشم بن الخزرج ثلاثة نفر:

- زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي، شهد بدرأً.
 - وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة، شهد بدرأً.
 - وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان، شهد بدرأً.
- ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضّب بن جشم بن الخزرج أربعة نفر:

- رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق، نقيب.
- وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وكان خرج إلى رسول

الله ﷺ، وكان معه بمة وهاجر إلى رسول الله ﷺ من المدينة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، شهد بدرأ، وقتل يوم أحد شهيداً.

- عباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد، شهد بدرأ.

- والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وهو أبو خالد، شهد بدرأ.

ومنبني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم منبني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة أحد عشر رجلاً:

- البراء بن معروف بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيده، نقيب، وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وشرط له واشترط عليه، ثم توفى قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة.

- وابنه بشير بن البراء بن معروف، شهد بدرأ وأحداً والخندق، ومات بخبيث منأكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التي سُمّ فيها، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ حين سأله عن سلمة: من سيدكم يا بني سلمة؟ فقالوا: الجد بن قيس على بخله، فقال رسول الله ﷺ: وأي داء أكبر من البخل! سيد بني سلمة الأبيض الجعد بشير بن البراء بن معروف.

- وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء، شهد بدرأ وقتل يوم الخندق شهيداً.

- والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان، شهد بدرأ وقتل يوم الخندق شهيداً.

- ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيده، شهد بدرأ.

- وأخوه يزيد بن المنذر، شهد بدرأ.

- ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيده.

- والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن سنان بن عبيده، شهد بدرأ.

- ويزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيده.

- وجبار^(١) بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيده، شهد بدرأ.

(١) ويقال: جبار.

- والطفيلي بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدرأً.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة، ثم من بني كعب بن سواد رجل هو:

- كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب.

ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة خمسة نفر:

- سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً.

- قطيبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً.

- وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة، وهو أبو المنذر، شهد بدرأً.

- وأبو اليَسَر، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم، شهد بدرأً.

- وصيفيّ بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم.

ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة خمسة نفر:

- ثعلبة بن غَنَمة بن عدي بن نابي، شهد بدرأً وُقُتِلَ بالختدق شهيداً.

- وعمرو بن غَنَمة بن عدي بن نابي.

- وعَبْسٌ بن عامر بن عدي بن نابي، شهد بدرأً.

- وعبدالله بن أُنيس، حليف لهم من قضاعة.

- وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي.

ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة سبعة نفر:

- عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب شهد بدرأً، وُقُتِلَ يوم أحد شهيداً.

- وابنه جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام.

- ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام، شهد بدرأً.

- وثابت بن الجذع، والجذع ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام، شهد بدرأً، وُقُتِلَ بالطائف شهيداً.

- وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام، شهد بدرأً.

- وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفراِفر، حليف لهم مِنْ بَلِيّ.

- ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ، وكان في بني سلمة، شهد بدرأً والمشاهد كلها، ومات بعمواس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجيد بن قيس بن صخر بن خنساء لأمه.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهم القوائل، أربعة نفر:

- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، نقيب شهد بدرأً والمشاهد كلها.

- والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، وكان مِنْ خرج إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له: مهاجري أنصاري، وُقُتِلَ يوم أحد شهيداً.

- وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم، حليف لهم مِنْ بني غُصينية مِنْ بَلِيّ.

- وعمرو بن الحارث بن كَلْدة بن عمرو بن ثعلبة.

ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلي^(١)، رجالان:

- رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة، وهو أبو الوليد، شهد بدرأً.

- وعقبة بن وهب بن كَلْدة بن الجعد بن هلال بن الحارث، حليف لهم شهد بدرأً، وكان مِنْ خرج إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم مهاجرًا من المدينة إلى مكة، فكان يقال له: مهاجري أنصاري.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجالان:

- سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة، نقيب.

- والمنذر بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لوزان، نقيب شهد بدرأً وأحداً، وُقُتِلَ يوم بئر معونة أميراً لرسول الله صلوات الله عليه وسلم، وهو الذي كان يقال له: أَعْنَقَ لِي موت^(٢).

(١) الحبلي هو لقب لُقب به سالم بن غنم بن عوف لعظم بطنها، ومن ولده بنو الحبلي، بطن من الأنصار. انظر القاموس المحيط.

(٢) وقيل: المعنق للموت.

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم، يزعمون أنهم قد بايعوا، وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهن، فإذا أقرْنَ قال: اذهبن فقد بايعنكن. وهما:

- نُسَيْبَة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول منبني مازن بن النجار، وهي أم عمارة، كانت شهادة الحرب مع رسول الله ﷺ، وشهدت معها أختها، وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابنها حبيب وعبدالله ابنا زيد.

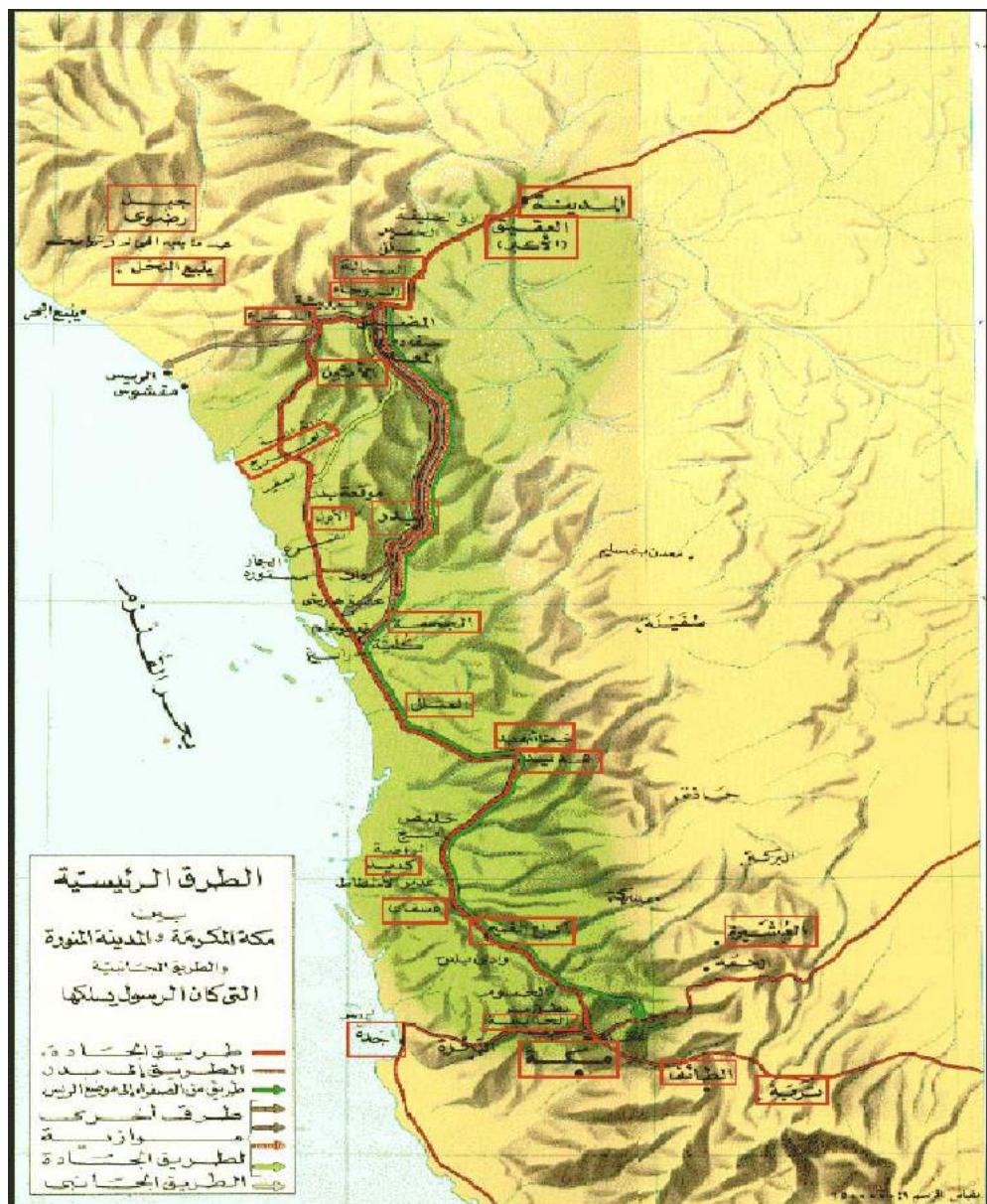
وابنها حبيب هو الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليمامنة، فجعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أفتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده، لا يزيده على ذلك، إذا ذُكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلّى عليه، وإذا ذُكر له مسيلمة قال: لا أسمع. فخرجت إلى اليمامنة مع المسلمين، فباشرت الحرب بنفسها حتى قُتِلَ الله مسيلمة، ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً من بين طعنة وضربة.

- وأم منيع، وهي أسماء بنت عمرو بن عدي بن ناني منبني سلمة.



الهجرة إلى المدينة

وما كان من أمره ﷺ فيها





﴿لَقَدْ أَذِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾

روى ابن سعد عن أبي أمامة بن سهيل بن حنيف، وعن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالاً : لَمَّا صَدَرَ السَّبْعُونَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ طَابَتْ نَفْسُهُ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مَنَّعَةً^(١) وَقَوْمًا أَهْلَ حَرْبٍ وَعُدْدَةً، وَجَعَلَ الْبَلَاءَ يَشْتَدُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْخَرْوَجِ، فَضَيَّقُوا عَلَى أَصْحَابِهِ وَتَعَبَّثُوا بِهِمْ، وَنَالُوا مِنْهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَنْتَلُونَ مِنِ الشَّتَمِ وَالْأَذْى، فَشَكَا ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ وَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَالَ : قَدْ أَرِيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أَرِيْتُ سَبِيْخَةَ^(٢) ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَيْنَ^(٣)، وَلَوْ كَانَتِ السَّرَّاَةَ^(٤) أَرْضَ نَخْلٍ وَسَبَاخَ لَقْلَتُ : هِيَ هِيَ.

ثم مكث أياماً، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً، فقال: قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يشرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها. فجعل القوم يتوجهزون ويترافقون ويتواسون، ويخرجون ويختفون ذلك.

فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ أبو سلمة بن عبد الأسد.

قال ابن إسحاق: هاجر إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة، وحُسِنَتْ عنده امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بمكة نحو سنة، ثم أذن لها بنو المغيرة الذين حبسوها في اللحاق بزوجها، فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم^(٥)، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخابني عبد الدار^(٦) فشيَّعَها، حتى إذا أُوفِيَ على قريةبني عمرو بن عوف بقباء قال لها: هذا زوجك في هذه القرية، ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما رأيتُ

(١) أي في قوم يمنعونه ويحمونه.

(٢) السبيخة: الأرض المالحة.

(٣) وهو الحرثان تثنية حرّة، وهي أرض ذات أحجار سود تخرّه كأنها أحْرِقتُ بالنار.

(٤) أعظم جبال بلاد العرب.

(٥) محل بين مكة وسرف.

(٦) وكان يومئذ مشركاً وأسلم بعد ذلك.

صاحبًاً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، كان إذاً بَلَغَ المنزلَ أanax بي ثم استأخر عنِّي، حتى إذا نزلتُ عنه استأخر بعيري، فحطَّ عنه ثم قيده في الشجرة، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرَّوَاح قام إلى بعيري فقدمه فرَحَلَه، ثم استأخر عنِّي وقال: اركبي، فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري، أتى فأخذ بخطامه فقادني، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى قدم المدينة.

وروى البخاري في صحيحه والحاكم في الإكليل عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أول من

قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير ^(١).

قال ابن إسحاق وابن سعد: ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامرُ بن ربيعة حليفبني عدي بن كعب، معه امرأته ليلي بنت أبي حُثْمَة. قالا: وهي أول ظعينة قدمت المدينة ^(٢).

قال ابن إسحاق: ثم عبدالله بن جحش حليفبني أمية بن عبد شمس، احتمَل بأهله وبأخيه أبي أحمد عبد بن جحش، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعرًا، وكانت عنده الفارعة ابنة أبي سفيان بن حرب. وهاجر جميع بنى جحش بنسائهم، فعدا أبو سفيان على دارهم فتملّكها.

قال بعضهم: إنه باعها من عمرو بن عقبة أخي بنى عامر بن لؤي. فذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألا ترضى يا عبدالله أن يُعْطِيَكَ الله بها داراً في الجنة خيراً منها؟ قال: بل، قال: فذلك لك.

(١) ذكر ابن إسحاق وابن سعد أنَّ أولَ مَنْ هاجر مِنْ أصحاب النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد، وقال ابن أبي شيبة والبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه مصعب بن عمير. قال الحافظ: فِي جمِيعِ بَنِيهِمَا بِحَمْلِ الْأَوَّلِيَّةِ فِي أَحَدِهِمَا عَلَى صَفَةِ خَاصَّةٍ، فَقَدْ جَزِمَ ابْنُ عَقْبَةَ بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ مُطْلَقاً أَبُو سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسْدِ، وَكَانَ رَجُعَ مِنَ الْحَبْشَةِ إِلَى مَكَّةَ فَأَوْذَى بِمَكَّةَ، فَبَلَغَهُ مَا وَقَعَ لِلَّاثِي عَشَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي العَقْبَةِ الْأُولَى، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي أَنْتَهِي السَّنَةِ. فَجَمِيعُ بَنِيهِمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بِأَنَّ أَبَا سَلَمَةَ خَرَجَ لَا لِقَصْدِ الْإِقْامَةِ بِالْمَدِينَةِ، بَلْ فَرَارًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بِخَلَافِ مَصْعُبِ بْنِ عَمِيرٍ فَكَانَ عَلَى نِيَّةِ الْإِقْامَةِ بِالْمَدِينَةِ.

(٢) وجَزِمَ بِهِ كَذَلِكَ أَبُو عَمْرٍ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ: بِلْ أَمْ سَلَمَةُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ولمّا افتح رسول الله ﷺ مكة كلمه أبو أحمد في دارهم، فأبطن عليه رسول الله ﷺ، فقال الناس لأبي أحمد: يا أبو أحمد، إن رسول الله ﷺ يكره أن ترجعوا في شيء أصيّب منكم في الله، فأنمسك الكلام عن رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام، قد أُوغبوا^(١) إلى المدينة مع رسول الله ﷺ هجرةً، رجالهم ونساؤهم: عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش، وعكاشه بن مُحْصَن، وشجاع وعقبة ابنا وهب، وأربد بن حُمَير.

فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بن جحش وأخيه أبي أحمد بن جحش، على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء في بني عمرو بن عوف.

وروى ابن السّمّان عن علي عليه السلام قال: ما علِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَاهِرِينَ هاجر إِلَّا مُخْتَفِيًا إِلَّا عمر بن الخطاب، فإنه لَمَّا هُمْ بِالْهِجْرَةِ تَقْلِدُ سَيْفَهُ وَتَنْكِبُ قَوْسَهُ^(٢)، وَاتَّضَى فِي يَدِهِ أَسْهَمًا^(٣)، وَأَخْتَصَرَ عَنْزَتَهُ^(٤)، وَمَضَى قَبْلَ الْكَعْبَةِ وَالْمَلَأَ مِنْ قَرْيَشَ بَنَائِهَا، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سِبْعًا مُتَمَكِّنًا، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى الْخَلْقِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَقَالَ لَهُمْ: شَاهِتُ الْوِجْهَ، لَا يُرِغِّمُ اللَّهُ إِلَّا هَذِهِ الْمَاعَطَسُ^(٥)، مَنْ أَرَادَ أَنْ يُثْكِلَ أُمَّهُ، أَوْ يُؤْتِمَ وَلَدَهُ، أَوْ يُرْمِلَ زَوْجَهُ، فَلِيُلْقِنِي وَرَاءَ هَذَا الْوَادِيِّ.

قال علي عليه السلام: فلم يتبعه أحد إلّا قوم من المستضعفين، علمهم ما أرشدهم إليه ثم مضى لوجهه.

قال ابن إسحاق: حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب^(٦) قال: أتَدْعُ لَمَّا أَرْدَنَا الْهِجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةِ

(١) قال ابن السّكّيت: أُوغب بنو فلان جلاء، أي لم يبق بدارهم منهم أحد.

(٢) أي ألقاها على منكبها.

(٣) أي أرسلها من كناته وتركها معدّة في يده.

(٤) العَنْزَة بالتحريك، قال صاحب لسان العرب: هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، وفيها زُجْ كُرْجُ الرمح. واختصارها: أي حملها مضمومة إلى خاصرته.

(٥) جمع مَعْطِس بزنة مجلس، وهو الأنف. وإرغامها: إلصاقها بالرّ GAM، وهو التراب.

وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناصب^(١) من أضاء^(٢) بني غفار فوق سَرَف^(٣)،
وقلنا: أينَا لِمْ يُصْبِحْ عَنْهَا فَقْد حُسْنَ، فَلَيْمَضْ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَاشُ بْنُ
أَبِي رِيَّةَ عِنْدَ التَّنَاصِبِ، وَفَطَنَ لِهشام قَوْمُهُ فَحَبْسَوْهُ عَنِ الْهِجْرَةِ، وَفُتِنَ فَافْتَنَ.

ثم إن أبا جهل والحارث بن هشام^(٤) خرجا حتى قدموا المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة، فقالا لعياش بن أبي ربيعة - وكان ابن عمهم وأخاهما لأمهما - : إن أمرك قد ندرت إلا يمسّ رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك. فرق لهم، فقلت له: يا عياش، إن الله إن يريدك القوم إلا ليقتلوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتنشتَّ، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلَّتْ. فقال: أَبِرْ قَسْمَ أُمِّي، ولِي هناك مال فآخذه. فقلت: والله إنك لتعلم أنني لمِنْ أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. فأبى عليٌّ إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول، فاللزم ظهرها، فإن رابك من القوم رَبُّ فانجٍ عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: والله يا أخي لقد استغلظتُ بعيри هذا، أفلا تُقْبِنِي على ناقتك هذه؟ قال: بلى.

قال: فأناخ وأنا خالٍ لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فلما استووا بالأرض عدُوا عليه، فأوثقاه رباطاً وفتناه فافتَنَنَ، ودخلوا به مكة نهاراً مُوثقاً، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفهينا هذا.

قال عمر: فكنا نقول: ما الله تعالى بقابل مِمَّ افْتَسَنَ صَرْفًاً وَلَا عَدْلًاً وَلَا توبَةً، قومٌ عرَفُوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاءِ أصحابِهم. قال: وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنفُسِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَفِي قَوْلِنَا وَقَوْلِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ: ﴿فُلْيَتَعَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَرُوْا

(١) هو اسم موضع ، وهو شجر واحد له تناسبية.

(٢) الأضاءة بوزن حصاة ومنا: الغدير يجتمع من ماء المطر، ويمد ويقصّر.

(٣) موضع بين مكة والمدينة.

(٤) وأسلم بعده ذلك.

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَنْصُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَأَنْبَيْوْا إِلَىٰ
رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنَّمِعًا أَحَسَّنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ يَعْتَدُ وَإِنَّمَا لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ [الزمر]^(١).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فَكَتَبَتْهَا بِيَدِي فِي صَحِيفَةٍ، وَبَعْثَتْ بِهَا إِلَىٰ هَشَامَ بْنَ الْعَاصِ.

قال : فَقَالَ هَشَامٌ : فَلَمَا أَتَتْنِي جَعَلْتُ أَقْرَؤُهَا بَذِي طَوَىٰ ^(٢) ، أَصَعَّدَ بِهَا فِيهِ وَأَصَوَّبَ
وَلَا أَفْهَمُهَا ، حَتَّىٰ قَلَتْ : اللَّهُمَّ فَهَمِّنِيْهَا . قَالَ : فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزَلَتْ فِيْنَا
وَفِيمَا كَنَا نَقُولُ فِي أَنفُسِنَا . قَالَ : فَرَجَعَتْ إِلَى بَعِيرِي فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : فَحَدَّثَنِي مَنْ أَنْقَبَ بِهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم قَالَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ : مَنْ لِي
بِعِيَاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةِ وَهَشَامَ بْنَ الْعَاصِي ؟ فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ الْمَغِيرَةِ : أَنَا لَكَ يَا رَسُولَ
اللهِ بَهْمَا ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَقَدِمَهَا مُسْتَحْفِيًّا ، فَلَقِي امْرَأَةً تَحْمَلُ طَعَامًا فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ تَرِيدِينَ
يَا أَمَّةَ اللهِ ؟ قَالَتْ : أَرِيدُ هَذِينَ الْمَبْوَسِينَ - تَعْنِيهِمَا - ، فَتَبَعَّهَا حَتَّىٰ عَرَفَ مَوْضِعَهُمَا ، وَكَانَا
مَبْوَسِينَ فِي بَيْتٍ لَا سَقْفَ لَهُ ، فَلَمَّا أَمْسَى تَسْوُرٌ ^(٣) عَلَيْهِمَا ، ثُمَّ أَخْذَ مَرْوَةً ^(٤) فَوَضَعَهَا تَحْتَ
قَيْدِهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُمَا بِسَيْفِهِ فَقَطَعَهُمَا ، فَكَانَ يُقَالُ لِسَيْفِهِ : ذُو الْمَرْوَةِ لِذَلِكَ ، ثُمَّ حَمَلَهُمَا
عَلَى بَعِيرِهِ وَسَاقَهُمَا ، فَعَثَرَ ^(٥) فَلَمَّا يَمِيتُ إِصْبَعَهُ ، فَقَالَ :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيَتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيَتِ

ثُمَّ قَدَمَ بِهِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم.

ثُمَّ تَتَابَعُ الْمَهَاجِرُونَ أَرْسَالًا ^(٦) .

(١) وَقِيلَ : كَانَ نَزْوِلُهَا بِحَقٍّ وَحَشِيٍّ ، وَقِيلَ : فِي غَيْرِهِ . (رَاجِعُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطَبِيِّ فِي سَبْبِ النَّزْوِلِ) .

(٢) بِتَثْلِيثِ الطَّاءِ ، مَوْضِعِ بَكَّةَ . قَالَ التَّوْوِيُّ : يُصْرَفُ وَلَا يُصْرَفُ .

(٣) تَسْوُرُ الْحَائِطِ أَيْ تَسْلُقُهِ .

(٤) قَالَ صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ : الْمَرْوَةُ الْحَجَرُ الصَّلْبُ .

(٥) أَيْ صَدَمَ رِجْلَهُ شَيْءًا .

(٦) أَيْ أَفْوَاجًا وَفِرَقًا .

قال ابن سعد: لَمَّا قَدِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَالًا، فَنَزَلُوا فِي الْأَنْصَارِ فِي دُورِهِمْ وَآوَّلُهُمْ وَنَصْرُوهُمْ وَآسَوْهُمْ، وَكَانَ سَالِمُ مُولَى أَبِي حَذِيفَةَ يَؤْمُنُ الْمَاهِجِرِينَ بِقَبَاءِ قَبْلِ أَنْ يَقْدُمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ نَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَصَهْيَبُ بْنُ سَانَ عَلَى خَبِيبُ بْنِ إِسَافِ بِالسُّنْحِ، وَيَقُولُ:

بَلْ نَزَلَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَسَدِ بْنِ زُرَارَةِ.

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسِيْبِ أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهِجَرَةَ قَالَ لَهُ كَفَارُ قَرِيشٍ:

أَتَيْنَا صُعْلُوكًا حَقِيرًا فَكَثُرَ مَالُكُ عَنْدَنَا، وَبَلَغَتِ الْذِي بَلَغْتَ، ثُمَّ تَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُمْ صَهْيَبٌ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِيَ أَتَخْلُونَ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِيَّ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

رَبِّ صَهْيَبٍ، رَبِّ صَهْيَبٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَةَ بَعْدَ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمَاهِجِرِينَ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْهِجَرَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مَعَهُ بِمَكَةَ أَحَدٌ مِنَ الْمَاهِجِرِينَ إِلَّا مَنْ حُسِنَ أَوْ فُتِنَ، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ كَثِيرًا مَا يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهِجَرَةِ، فَيَقُولُ لَهُ: لَا تَعْجَلْ، لَعَلَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكَ صَاحِبًا. فَيَطْمَعُ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَكُونَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَكَانَ نَفْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَأْتِيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقْبَةِ الْآخِرَةِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ أَوْلَى مَنْ هَاجَرَ إِلَى قَبَاءِ خَرَجُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَةَ حَتَّى قَدَمُوا مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْهِجَرَةِ، فَهُمْ مَهَاجِرُونَ أَنْصَارِيُونَ، وَهُمْ: ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ بْنُ خَلَدَةِ الرُّرَقِيِّ، وَعَقبَةُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ كَلَدَةِ، وَالْعَبَاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَزَيْدُ بْنُ لَبِيدَ بْنِ ثَلْبَةَ الْخَزْرَجِيِّ الْبِيَاضِيِّ.



منطقة العصبة ، وبها نزل أول المهاجرين قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة كما قيل ، وهي
مكان منازل قبيلة بنى جحاجبا من الأوس

﴿ هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة : ﴾

كانت هجرته ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ثلاثة عشرة من النبوة ، وذلك يوم الإثنين .
روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال : **وَلِدَنِيْكُمْ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ** ، وخرج من مكة
يوم الإثنين ، ودخل المدينة يوم الإثنين ، وتوفي يوم الإثنين .

فلقد جاء النبي ﷺ كما هو معلوم وكما قدّمنا والعرب قد وصلوا إلى ذروة الانحطاط في
جميع المجالات الاجتماعية ، والأخلاقية ، والمادية ، والمعنوية ، والدينية . وصلوا إلى حالة
لا يُحمدون عليها ، وصلوا إلى حالة عرفنا بعضها وجهلنا البعض الكثير .
فقام النبي ﷺ وحده في أعماق الجزيرة ومنتصفها وقلبها ، يَبْيَنِي وَيُبَيِّنُ للناس النور

الذِّي أُرْسِلَ بِهِ، وَقَامَ بِالْبَنَاءِ الرُّوْحِيِّ الْإِسْلَامِيِّ بَعْدَ أَنْ هَدَمَ مَا فِيهِمْ مِنْ نَخْوَةِ جَاهِلِيَّةٍ، وَمِنْ أَشْيَاءِ لَا تُرْضِي عَالَمَ السَّمَاوَاتِ.

وَعِنْدَمَا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَا يَهَا جَرَ بِطُوعِهِ، إِنَّمَا أُوذِيَ كَثِيرًا مِنْ قِبَلِ قَوْمِهِ، وَتَحْمَلُ المَشَاقِ وَهُوَ يَبْيَنُ مِنْ ضَرْبٍ وَإِهَانَةٍ وَسَبٍّ. قَالُوا عَنْهُ: كَذَّابٌ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الصَّادِقُ، قَالُوا عَنْهُ: سَاحِرٌ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ لِهِ بِالسُّحُورِ، قَالُوا عَنْهُ: مَجْنُونٌ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُ لَمْ يَمْسِهِ الْجَنُونُ.

وَهُنَّاكَ نِسَاءُ كَافِرَاتٍ كَذَلِكَ بِذَلِكَ الْجَهَدِ فِي مَحَارِبِهِ، كَأَمْ جَمِيلُ التِّي وَصَفَهَا اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْمَسْدِ وَنَقَرُؤُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَخَلَدَ الْقُرْآنُ ذِكْرَهَا السَّيِّئَ لِأَنَّهَا آذَتْ أَشْرَفَ الْمَخْلُوقَاتِ ﷺ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآئِي لَهُبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارَ إِذَا تَهَبُ﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةُ الْحَاطِبِ ﴿فِي جِيدِهَا حَبَّلٌ مِنْ مَسْلِمٍ﴾ [الْمَسْدُ].

وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ ﷺ يَتَحَدَّاهُمْ وَلَا يَخَافُ مِنْهُمْ، يَقْفَ أَمَامَ الْكَعْبَةِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَوْجِدُ الْمُشْرِكُونَ حَوْلَهَا وَفِي دَارِ النِّدْوَةِ، أَمَامَ صَنَادِيدِ قَرِيشٍ وَأَمَامَ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ الْجَلْفَةِ، وَيَقْرَعُ مَسَامِعَهُمْ بِالْقُرْآنِ صَبَاحًا مَسَاءً غَيْرَ مِائِلٍ لِلْخُوفِ وَالْجُنُونِ، فِي كُلِّ يَوْمٍ يُسْمِعُهُمْ شَيْئًا جَدِيدًا يُكَرِّهُونَ سَمَاعَهُ وَرَغْمًا عَنْ أَنْوَافِهِمْ. سَفَهُ أَحْلَامِهِمْ، وَحَقَّرَ أَصْنَامِهِمْ، وَبَيْنَ لَهُمْ أَنَّ عَقُولَهُمْ سَخِيفَةٌ تَعْبُدُ حِجَارَةً لَا تَنْفَعُ.

وَكَانَ يَسِيرُ وَحْدَهُ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا اللَّهُ، وَالْكُلُّ عَدُوهُ، وَالْكُلُّ يَسِيرُ ضَدَهُ وَيَحْتَارُهُ. مَكَثَ فَتْرَةُ السَّاعَةِ تَمْرِ فِيهَا كَأْنَهَا الدَّهْرُ، وَبِبَكَرِ ﷺ مُصْرًا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَدَمْوَعَهُ تَحْكِيهُ وَتَبْيَّنُ مَوْقِفَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَأَهْلِ الْمُنْكَرِ، وَمِنَ الْمَنَافِقِينَ وَالْدُّجَالِينَ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَهَا جَرَ يَتَنَظَّرُ الْمَوَسِّمَ وَيَذْهَبَ لِيَلْبُغَ دُعَوَتِهِ فِي عَرَفَاتٍ وَمِنْيَ وَالْمَزْدَلَفَةِ، وَيَذْهَبُ إِلَى سُوقِ عَكَاظِ وَمَجْنَةِ وَبِدْرٍ وَغَيْرِهَا؛ لِيَجْتَمِعَ مَعَ وَفَوْدِ الْعَرَبِ لِيَدْعُوْهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَيَقْفَ أَبُو لَهَبٍ وَكَفَارَ قَرِيشٍ خَلْفَهُ يَقُولُونَ: كَاذِبٌ، فَيَقُولُ الْعَرَبُ: إِذَا كَانَ قَوْمُكَ يُكَذِّبُونَكَ فَمَاذَا نَقُولُ نَحْنُ عَنْكَ؟

وهكذا حتى قِيَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ نَفْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانُوا سَتَةً، فَجَلَسُوا وَاسْتَمْعُوا مِنْهُ جِيدًا، وَبَايْعُوهُ عَلَىِ الإِسْلَامِ، وَكَانَتْ هَذِهِ بَيْعَةُ الْعَقْبَةِ الْأُولَى.

ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا يَتَّبِعُهُ يَلْغُ الدُّعَوَةَ، وَيَتَحَمَّلُ الْأَذَى كَثِيرًا وَلَا يَبْالِي بِقَرِيشٍ، يَنْظَرُ إِلَيْهَا نَظَرَةً كَمَا يَنْظَرُ شَجَاعَ الشَّجَاعَانِ إِلَى أَقْلَ شَيْءٍ أَمَامَهُ، حَتَّىٰ كَانَ الْعَامُ الْقَادِمُ فَجَاءَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَبَايْعُوهُ كَمَا تَقْدَمَ مَعَنَا.

ثُمَّ جَاءَ الْعَامُ الْ ثَالِثُ وَجَاءَهُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَبَايْعُوهُ عَلَىِ الإِسْلَامِ وَعَلَىِ نَصْرَتِهِ مَا دَامَ عَنْهُمْ.

ثُمَّ رَجَعَ الْأَنْصَارُ إِلَىِ الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُمْ مَصْعُبَ بْنَ عَمِيرٍ يُلْعَنُهُمْ الدُّعَوَةُ، وَكَانَ نِعَمُ الْمِلْعَنِ لِدُعَوَةِ أَرْسِلَ بَهَا، فَمَا مَضَتْ فَتَرَةٌ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَّ الْإِسْلَامُ إِلَىِ كُلِّ بَيْتٍ مِنْ بَيْوَاتِ الْأَنْصَارِ، وَأَسْلَمُوا عَنْ بَكْرَةِ أَيَّهُمْ.

وَبِذَلِكَ فُتُحَتِ الْمَدِينَةُ إِيمَانِيًّا، وَتَكَاملَ الْإِسْلَامُ فِيهَا، فَأَذِنَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُسْلِمِينَ الْقِلَّةِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَةَ أَنْ يَهَا جُرُوا إِلَىِ الْمَدِينَةِ.

وَأَتَىٰ يَوْمَهَا أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَئْذِنْ لِي أَنْ أَهَاجِرَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَبِرًا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُكَ رَفِيقًا فِي هِجْرَتِكَ فَقَالَ: وَمَنْ رَفِيقِي سَوْيِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَقَامَ يَوْمَهَا وَاشْتَرَى رَاحِلَتَيْنِ وَوَضَعَهُمَا عَنْ دَرْجَيْنِ، وَأَعْدَّ كُلَّ شَيْءٍ لِلْهِجْرَةِ.

✿ سبب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم :

روى عبد الرزاق والإمام أحمد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس، وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة، والبيهقي عن ابن إسحاق أن قريشاً لما رأت أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدتهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا جواراً ومنعة، فحدروا خروج رسول الله ﷺ، وعرفوا أنه قد أجمع لحرفهم، فاجتمعوا له في دار الندوة^(١) يتشارون فيها

(١) وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقتضي أمراً إلا فيها، وموقعها الآن ضمن الأروقة والمطاف في الجهة الشمالية الغربية، وما زال هناك باب في هذه الجهة يحمل اسم باب الندوة.

ما يصنعون في أمر النبي ﷺ حين خافوه.

فاجتمعوا لذلك واتّعدوا، وكان ذلك اليوم يُسمى يوم الزحمة. فاعتراضهم إبليس عليه لعنة الله في هيئة شيخ جليل عليه بَتْ له، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: مَن الشِّيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتّعدْتُم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ألا تَعْدَمُوا منه رأياً ولا نصحاً. قالوا: أجل، فادْخُل. فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش:

- من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب.
 - ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحرث بن عامر بن نوفل.
 - ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة.
 - ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام.
 - ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام.
 - ومن بني سهم: ثُبَّيْه وَمُنْبَهُه ابنا الحجاج.
 - ومن بني جمع: أمية بن خلف.
- وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِمْنَ لَا يُعَدُّ مِنْ قَرِيشٍ.

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنما والله ما نأمه على الوثوب علينا بِمَنْ قد اتّبعه مِنْ غيرنا، فَأَجْمَعُوا فِيهِ رأيًّا. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم^(١): احبسوه في الحديد وأغلقوه عليه باباً، ثم ترِّصوا به ما أصاب أشْباهَهُ من الشعراة الذين كانوا قبله: زهيراً، والنابغة، ومن مرضى منهم مِنْ هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، والله لو حبستموه كما تقولون لَيَخْرُجُنَّ أَمْرُهُ من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فَلَا وَشَكُوا أَنْ يَبْثُوا عَلَيْكُمْ فِينَتَرْعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثم

(١) قيل: هو أبو البختري بن هشام.

يُكاثرُوكُمْ بِهِ حَتَّى يُغْلِبُوكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ فَانظُرُوا فِي غَيْرِهِ.

فَتَشَارُرُوا ثُمَّ قَالَ قَائِلُهُمْ^(١) : نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَنَنْفِيَهُ مِنْ بَلَادِنَا، فَإِذَا خَرَجَ عَنَا فَوَاللَّهِ مَا نَبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ وَلَا حَيْثُ وَقَعَ، إِذَا غَابَ عَنَا وَفَرَغْنَا مِنْهُ فَأَصْلَحْنَا أَمْرَنَا وَأَفْتَنَا كَمَا كَانَتْ. فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ : لَا وَاللَّهِ مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، أَلَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِهِ وَحَلاوةَ مَنْطَقَهُ، وَغَلَبَتِهِ قُلُوبُ الرِّجَالِ بِمَا يَأْتِي بِهِ؟ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَا أَمْتَثِّمُ أَنْ يَحْلُّ عَلَى حِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَيُغَلِّبُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ حَتَّى يَتَابُعُوهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسِيرُ بِهِمْ إِلَيْكُمْ حَتَّى يَطَأُوكُمْ بِهِمْ فِي بَلَادِكُمْ، فَيَأْخُذُ أَمْرَكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ ثُمَّ يَفْعُلُ بِكُمْ مَا أَرَادَ، دَبَّرُوا فِيهِ رَأْيًا غَيْرَهُ.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هَشَامٍ : وَاللَّهِ إِنْ لِي فِيهِ لَرَأْيًا، مَا أَرَاكُمْ وَقْعَتُمْ عَلَيْهِ بَعْدًا. قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكْمِ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبْيلَةٍ فَتَنِي شَابًا جَلْدًا نَسِيَّاً وَسِيطًا، ثُمَّ نَعْطِي كُلَّ فَتَنِي مِنْهُمْ سِيفًا صَارِمًا، ثُمَّ يَعْمَدُونَ إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَيَقْتُلُوهُ فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا، فَرَضُوا مَنَا بِالْعَقْلِ^(٢)، فَعَقْلَنَاهُ لَهُمْ. فَقَالَ الشَّيْخُ النَّجْدِيُّ أَخْزَاهُ اللَّهُ : الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ لَا رَأْيٌ غَيْرُهُ.

وَذَكَرَ ابْنَ الْكَلَبِيَّ أَنَّ إِبْلِيسَ لَمَّا حَمَدَ رَأْيَ أَبِي جَهْلٍ لَعْنَهُ اللَّهُ، قَالَ :

الرَّأْيُ رَأْيَانٌ : رَأْيٌ لَيْسَ يَعْرَفُهُ هَادِ وَرَأْيٌ كَتَصْلُ السَّيْفِ مَعْرُوفٌ
يَكُونُ أَوْلُهُ عِزٌّ وَمَكْرُمَةٌ يَوْمًا وَآخِرَهُ جِدٌ وَتَشْرِيفٌ
وَتَفَرَّقُ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ.

فَأَتَى جَبَرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فَقَالَ : لَا تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبَيَّتْ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ بِمَكَرِّ الْقَوْمِ وَإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالْخَرْوَجِ.

فَلَمَّا كَانَتِ الْعَתَمَةُ مِنَ اللَّيْلِ، اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْصُدُونَهُ حَتَّى يَنْامَ فَيَشْبُونَ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} مَكَانَهُمْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : نَمْ عَلَى فَرَاشِي وَتَسَجَّلَ بِبُرْدِي.

(١) قال السهيلي : إنه أبو الأسود ربيعة بن عمرو ، أخوه بني عامر بن لوبي .

(٢) أي بالدية .

هذا الحضري الأخضر، فَنَمْ فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم. وكان رسول الله ﷺ ينام في بُرْدَه ذلك إذا نام.

فلما اجتمعوا قال أبو جهل بن هشام : إنَّ مُحَمَّداً يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعُتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ
كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجمِ ، ثُمَّ بُعْثِثُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ فَجَعَلْتُ لَكُمْ جَنَانَ الْأَرْدَنِ ،
وَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعُلُوا كَانَ فِيْكُمْ ذَبْحٌ ، ثُمَّ بُعْثِثُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ فَجَعَلْتُ لَكُمْ نَارَ تُحْرَقُونَ فِيهَا .
فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ أَقُولُ ذَلِكَ
وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ ، وَأَخْذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ فَلَا يَرَوْنَهُ ، فَجَعَلَ يَذْرِي ذَلِكَ التَّرَابَ عَلَى
رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَاتِ : ﴿ بَسْ ۝ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى
صَرْطَطِ مُشْتَقَّيْمِ ۝ تَرْتِيلُ الْعَرَبِيْزِ الْأَرْجَمِ ۝ لِشَنْدِرٍ قَوْمًا مَا أَنْذَرَ رَبَّا وَهُمْ عَظِيْلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ
الْقَوْلُ عَلَى كُلِّهِمْ فَهُمْ لَا يُقْرَءُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَلًا فِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَلًا مِنْ حَلَفِهِمْ سَكَلًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ ۝ ۚ ۝ [سِيسْ] . فَلَمْ يَقُلْ مِنْهُمْ
رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حِيثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبُ .

فَأَتَاهُمْ أَتٍ مِنْ لِمْ يَكُنْ مَعْهُمْ فَقَالُوا: مَا تَنْتَظِرُونَ هَا هُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّداً، قَالَ: خَيْرٌ كُمْ
اللَّهُ، قَدْ وَاللَّهُ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّداً، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَرَابًا
وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟ قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا عَلَيْهِ
تَرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوهُ يَتَطَلَّعُونَ فِي رَبُونَ عَلَيَا عَلَى الْفَرَاشِ مُتَسَجِّيًّا بِيُرْدٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ:
وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِمُحَمَّدٍ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدٌ.

فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عليه السلام من الفراش فقالوا: والله لقد صدّقنا
الذى كان حدثنا.

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شَرَى عَلِيُّ نَفْسَهُ وَلَبِسَ ثُوبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ. وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْجُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلُوا يَرْمُونَ عَلَيْهِ وَيَرْوِنُهُ

النبي ﷺ، وجعل عليٰ يتوضأ فإذا هو علىٰ، فقالوا: إنك لئيم، إنك لتَضَوَّرَ^(١) وكان صاحبك لا يتَضَوَّرُ، وقد استُنكِرناه منك.

وروى الحاكم عن عليٰ بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول من شرى نفسه ببغاء رضوان الله عليه^٢، وقال في ذلك شعراً:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرًا مَنْ وَطَئَ الْحَصَى
وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحِجْرِ

رَسُولُ إِلَهٍ خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ
فَنَجَاهَ ذُو الْطُّولِ الْإِلَهُ مِنَ الْمَكَرِ

وَبِاتَ رَسُولُ اللهِ فِي الْغَارِ آمِنًا
مُؤْقَنٌ وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سَرِيرِ

وَبِتُّ أَرَاعِيهِمْ وَمَا يَتَّهِمُونِي
وَقَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عزوجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا

له: ﴿ وَإِذَا يَمْكُرُ لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْتُوَكَ (٢) أَوْ يَقْتُلُوكَ (٣) أَوْ يُخْرِجُوكَ (٤) وَيَمْكُرُونَ (٥) وَيَسْكُرُونَ اللَّهُ أَعُوذُ بِهِ (٦) وَاللَّهُ أَكْبَرُ (٧) حَيْرُ الْمَكْرِكِرِينَ (٨) [الأنفال] (٩)﴾.

(١) قال ابن الأثير في النهاية: أي تتلوى وتتقلب ظهرأً لبطن.

(٢) أي بالوثاق والحبس والإدخان بالجراح.

(٣) أي يسيوفهم.

(٤) أي من مكة.

(٥) أي يختالون في أمرك.

(٦) أي يجازيهم جزاء مكرهم، فسمى الجزاء مكرًا لأنه في مقابلته، والمعنى أنهم احتالوا في إبطال أمر محمد ﷺ، والله تعالى متعه منهم وأظهره وقواه ونصره، فضاع فعلمهم وظهر فعل الله عزوجل.

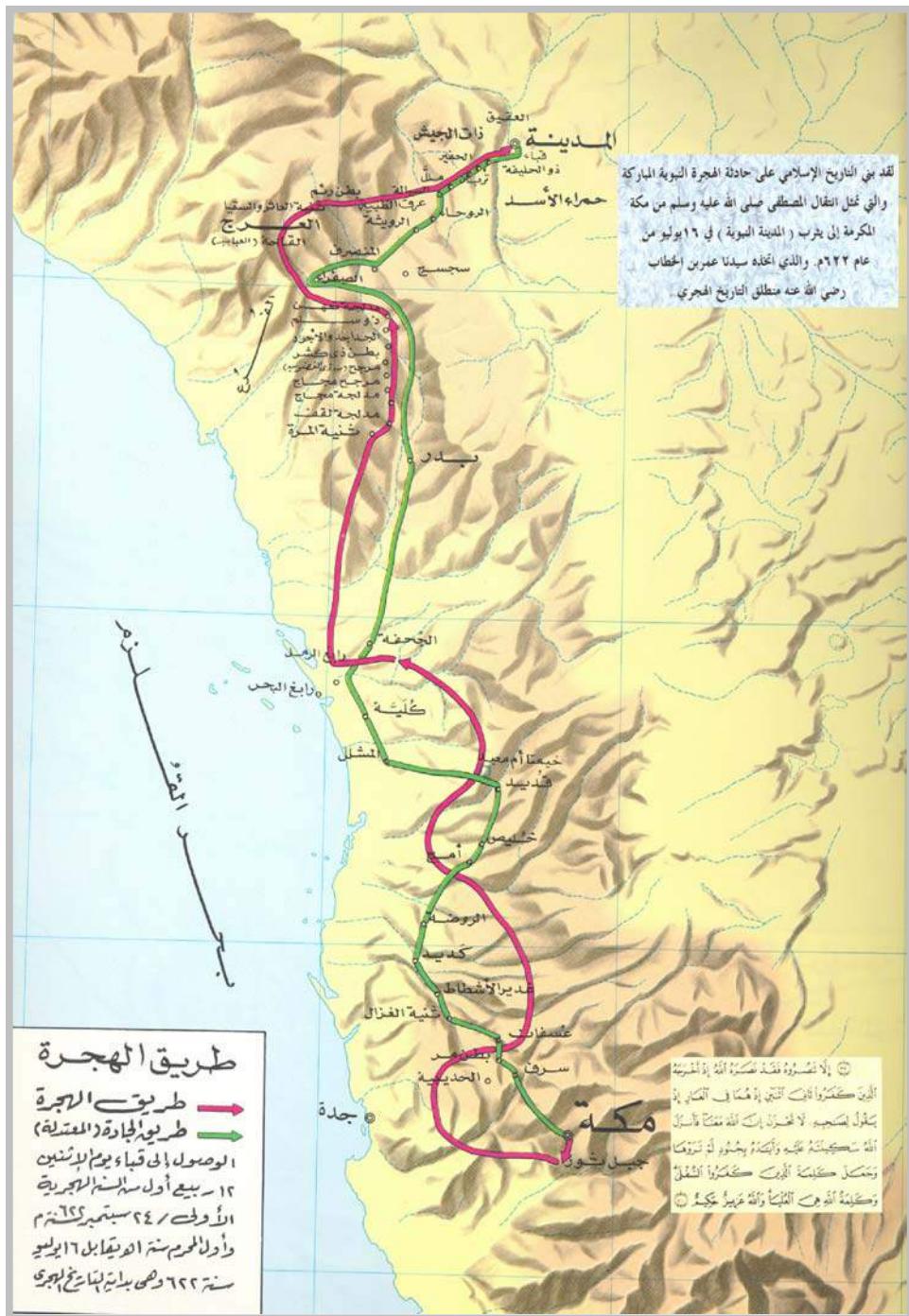
(٧) أي عاملهم بمكرهم؛ لأن مكره حق، وإتيان هذا مما يحسُن للزواوجة، ولا يجوز إطلاقه ابتداءً لما فيه من إيهام الذم.

(٨) إن هذه السورة مدنية، وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وقد ذكر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ نعمتة عليه.



مسجد أبي بكر الصديق وبجانبه داره التي بدأت منها الهجرة المباركة إلى المدينة

﴿ متابعة رسول الله ﷺ ما أَمْرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبُوَيَّةِ الشَّرِيفَةِ : ﴾



قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صَدِيقٍ وَآخِرَجْنِي مُخْرَجَ صَدِيقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾^(١) ﴿ [الإسراء] ﴾

روى الإمام الترمذى وأحمد والحاكم والضياء وصححوه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأمر بالهجرة من مكة وأنزل عليه : ﴿ وَقُلْ رَبِّي أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صَدِيقٍ وَآخِرَجْنِي مُخْرَجَ صَدِيقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾^(٢).

قال ابن سعد : إن رسول الله ﷺ لما خرج من بيته أتى بيت أبي بكر بمكة ، فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه.

روى موسى بن عقبة وابن إسحاق والإمام أحمد والبخاري وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها ، وابن إسحاق والطبراني عن أختها أسماء رضي الله عنها أن أبو بكر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ في الخروج قبل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسليك ، فإني أرجو أن يُؤْذَنَ لي . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي وأمي أنت ؟ قال : نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمرة^(٣) - وهو الخطيب^(٤) - أربعة أشهر.

قال ابن شهاب : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يمر علينا يوم إلا يأتينا رسول الله ﷺ طرفة النهار بُكْرَةً وعَشِيَّةً . قالت : فيبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(٥) ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقدعاً ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له فدخل ، فتأخر له أبو بكر عن سريره ،

(١) هذه الآية تدل على الهجرة إلى المدينة.

(٢) السلطان النصير هو كتاب الله وفرائضه وحدوده.

(٣) هو ضرب من شجر الطلح ، الواحدة سمرة كما فسر ذلك ابن الأثير في نهايةه.

(٤) هو ضرب الشجر بالعصا ليتاثر ورقها ، واسم الورق الساقط خبطة ، وهو من علف الإبل كما قال ابن الأثير في نهايةه.

(٥) هو حين تبلغ الشمس متهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر ، كما قال ابن الأثير في النهاية.

فجلس رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما جاء بك إلا أمر حَدَثَ؟ فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أَخْرُجْ مَنْ عِنْدَكَ، فقال أبو بكر: لا عَيْنَ عَلَيْكَ، إِنَّمَا هَمَا ابْنَتَيٖ^(١). قال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ، فقال أبو بكر: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ. قالت عائشة: فَوَاللَّهِ مَا أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرَ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ. قال أبو بكر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُذْ إِحْدَى رَاحْلَتِي هَاتَيْنِ. فقال رسول الله ﷺ: بِالثَّمَنِ، لَا أَرْكِبْ بَعِيرًا لَيْسَ هُوَ لِي. قال: فَهُوَ لَكَ، قال: لَا، وَلَكَ بِالثَّمَنِ الَّذِي ابْتَعَثْتَهَا بِهِ، قال: أَخْذُتُهَا بِكَذَا، كَذَا، قَالَ: أَخْذُتُهَا بِذَلِكَ، قَالَ: هِيَ لَكَ^(٢).

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجالاً من بنى الدليل - وهو من بنى عدي - هادياً وخريراً^(٣) ، قد غَمَسَ حِلْفَأَ فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كَفَارِ قَرِيبِشِ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحْلَتِيهِمَا، وَوَاعْدَاهُ غَارَ ثُورَ بَعْدَ ثَلَاثَ لِيَالِ بِرَاحْلَتِيهِمَا صُبْحَ ثَلَاثَ.

قالت عائشة: فَجَهَزَنَا هُمَا أَحَثَ^(٤) الْجَهَازَ^(٥) ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةَ فِي جِرَابٍ^(٦).

قالت عائشة: فَشَقَّتْ أَسْمَاءَ بْنَتَ أَبِي بَكْرَ قَطْعَةَ مِنْ نَطَاقِهَا، فَأَوْكَتْ^(٧) بَقْطَعَةَ مِنْهُ الْجِرَابَ، وَشَدَّتْ فِيمِ الْقِرْبَةِ بِالْبَاقِيِّ، فَسَمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقِ.

(١) وفي لفظ: أهلك.

(٢) قال البخاري في غزوة الرجيع أنها الجدعاء، وأفاد الواقدي أن الثمن ثمانمائة.

(٣) الخَرِيرَةُ هو الماهر بالهدایة.

(٤) من الحث وهو الإسراع. وفي رواية: أَحَبَّ، والأول أصح.

(٥) وهو ما يحتاج إليه المسافر.

(٦) وأفاد الواقدي أنه كان في السفرة شاة مطبوبة.

(٧) الوِكَاءُ هو الرباط.

(٨) النطاق ما يشد به الوسط، وقيل: هو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحمل ثم ترسل الأعلى على الأسفل. والمحفوظ في هذا الحديث أن أسماء شقت نطاقها نصفين، فشدت بإحداهما الزاد واقتصرت على الآخر، ثم قيل لها: ذات النطاق وذات النطاقين. وعند البلاذري أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ لَهَا نَطَاقَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، كما أخرج البخاري أيضاً.

قال ابن إسحاق: وأعلم رسول الله ﷺ علياً بمحروجه، وأمره أن يتخلَّفَ بعده بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته.

قالت عائشة: ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل ثور.

روى البيهقي عن عمر أنهما خرجا ليلًا.

وذكر ابن إسحاق والواقدي أنهما خرجا من خوخة^(١) في ظهر بيت أبي بكر.

وروى أبو نعيم عن عائشة بنت قدامة أن النبي ﷺ قال: لقد خرجمت من الخوخة متتكراً،

فكان أول من لقيني أبو جهل، فأعمى الله عز وجل بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا.

قالت أسماء: وخرج أبو بكر بماله، خمسة آلاف درهم.

قال البلاذري: وكان مال أبي بكر يوم أسلم أربعين ألف درهم، فخرج إلى المدينة

للهجرة وماهه خمسة آلاف أو أربعة، فبعث ابنه عبد الله فحملها إلى الغار.

قالت أسماء: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إنني لأراه

قد فجعلكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلام يا أبتي، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت:

فأخذت أحجارةً فوضعتها في كوة في البيت كان أبو بكر يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها

ثواباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبتي، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه

قال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بлагٌ لكم. ولا والله ما ترك لنا

شيئاً، ولكن أردت أن أسكنَ الشيخَ بذلك.

وروى أبو نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: بلغني أن رسول

الله ﷺ لما خرج مهاجراً قال: الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً، اللهم أعني على هول

الدنيا، وبواقي الدهر، ومصائب الليالي والأيام. اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في

أهلي، وبارك لي فيما رزقني، ولك فذلْلني، وعلى صالح خلقِي فقوّمني، وإلى ربي

فحبيبني، وإلى الناس فلا تتكلني، أنت رب المستضعفين وأنت ربِّي، أعود بوجهك الكريم

(١) هي الباب الصغير.

الذى أشرقت به السماوات والأرض، فكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك. أعود بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحول عاقبتك، وجميع سخطك، لك العتبى خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك^(١).

ويروى عن البيهقي أن أبو بكر رضي الله عنه لما خرج هو ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الغار، جعل أبو بكر يمشي مرة أمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومرة خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن شماله، فسأله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لامن عليك. فلما انتهيا إلى فم الغار قال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك. فدخله فجعل يلتمس بيده، فجعل كلما دخل جحراً قام إلى ثوبه فشقة ثم ألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعلت الحيات يلسعن أبو بكر رضي الله عنه، وجعلت دموعه تحدر.

وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي بكر أنهما لما انتهيا إلى الغار، إذا جحر فألقمه أبو بكر رجله، قال: يا رسول الله، إن كان لدغة أو لسعة كانت بي.

وروى ابن مردوه عن جندب بن سفيان قال: لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله، لا تدخل الغار حتى أستبرئه. فدخل أبو بكر الغار فأصاب يده شيء، فجعل يمسح الدم عن إصبعه ويقول:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وفي حديث عن أنس عن أبي نعيم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أصبح قال لأبي بكر: أين ثوبك؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه فقال: اللهم اجعل أبو بكر معى في درجتى في الجنة، فأوحى الله إليه: قد استجاب الله تعالى لك.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وذكره المتقدى الهندي في الكنز، وابن كثير في البداية والنهاية.

وروى ابن سعد وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن أبي مصعب المكي قال: أدركتُ أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة يتحدثن أن النبي ﷺ ليلة الغار أمرَ شجرة. وفي رواية عن قاسم بن ثابت: أَنْبَتَ اللَّهُ شَجَرَةً الرَّاءَ، فَبَثَتْ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ فَسَرَّتْهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَسَجَّتْ مَا بَيْنَهُمَا، فَسَرَّتْ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتِينَ وَحَشِيتِينَ فَوَقَّتَا فِي فَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فَتِيَانُ قَرِيشٍ مِّنْ كُلِّ بَطْنٍ بِعَصِّيهِمْ وَهَرَاؤِيهِمْ وَسِيَوفِهِمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ النَّبِيِّ عَلَى أَرْبَعِينَ ذَرَاعًا، جَعَلَ بَعْضَهُمْ يَنْظُرُ فِي الْغَارِ، فَلَمْ يَرِ إِلَّا حَمَامَتِينَ وَحَشِيتِينَ بِفَمِ الْغَارِ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ حَمَامَتِينَ وَحَشِيتِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ. فَسَمِعَ النَّبِيُّ عَلَى مَا قَالَ، فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَرَأَ عَنْهُمَا، فَبَارَكَ عَلَيْهِمَا النَّبِيُّ عَلَى وَفَرَضَ جَزَاءَهُنَّ، وَانْخَدَرَتَا فِي الْحَرَمِ، فَأَفْرَخَ ذَلِكَ الزَّوْجُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ.

وروى أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال: نَسَجَتِ الْعَنْكَبُوتُ مَرْتَيْنِ: مَرَةٌ عَلَى دَادِ حَيْنٍ كَانَ طَالُوتَ يَطْلُبُهُ، وَمَرَةٌ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى الْغَارِ.

وذكر البلاذري في تاريخه وأبو سعيد في الشرف أن المشركين استأجرروا رجلاً يقال له: علقة بن كُرْز بن هلال الخزاعي^(١)، فَقَفَا لَهُمُ الْأَثَرَ حَتَّى انتهَى إِلَى غَارٍ ثُورٍ وَهُوَ بِأَسْفَلِ مَكَّةِ، فَقَالَ: هَا هُنَّا انْقَطَعَ أَثْرُهُ، وَلَا أَدْرِي أَخَذَنَا مِنْ شَمَالًا أَمْ صَدَ الْجَبَلِ. فَلَمَّا انتهَوْا إِلَى فَمِ الْغَارِ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ: مَا أَرَيْكُمْ فِي الْغَارِ؟ إِنَّ عَلَيْهِ لِعْنَكَبُوتًا كَانَ قَبْلَ مِيلَادِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ جَاءَ فَبَالَ.

وروى البخاري ومسلم وأحمد عن أبي بكر الصديق ع عليهما السلام قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وروى أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن أبا بكر رأى رجلاً مواجهًا الغار فقال: يا رسول الله، إنه يرانا. قال: كلا، إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها. فلم ينشب أنْ قَعَدَ يَوْلُ مُسْتَقِبِلًا، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر، لو كان يراك ما فعل هذا.

(١) أسلم عام الفتح وحسن إسلامه.

ولقد ذكر بعض أهل السير أنَّ أبا بكر لما رأى المشركين وهو في الغار ذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لو جاءونا من هنا خرجنا من هنا، فنظر أبو بكر إلى الغار وقد انفرج من الجانب الآخر، وإذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه.

قال صاحب البداية والنهاية: وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة، ولكن لم يرد ذلك بإسناد قوي ولا ضعيف، ولسنا ثُبِّتْ شيئاً مِن تلقاء أنفسنا، ولكن ما صحَّ أو حَسْنَ سنته، والله أعلم.

ويرحم الله البوصيري حيث قال:

أَفْتَنَهُ ضِبَابُهَا وَالظُّبَاءُ	وَيَحْ قَوْمٍ جَفَّوْنَيَا بِأَرْضٍ
وَقَلَّ وْهُ وَرَدَهُ الْغَرَباءُ	وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِدْعُ إِلَيْهِ
وَحَمَّتَهُ حَمَامَةُ وَرْقَاءُ	أَخْرَجَوْهُ مِنْهَا وَآواهُ غَارٌ
مَا كَفَتَهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ	وَكَفَتَهُ بَشْسَجِهَا عَنْكَبُوتُ

وحيث قال:

مِنْ قَلْبِهِ نَسْبَةٌ مِنْ بُرْرَةِ الْقَسْمِ	أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُشْقَقِ إِنَّ لَهُ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنْ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي	وَمَا حَوْيِ الْغَارِ مِنْ خَيْرٍ وَمَنْ كَرَمَ
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرْمِ	فَالصَّدِيقُ فِي الْغَارِ وَالصَّدِيقُ لَمْ يَرِمَا
خَيْرَ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمْ	ظَنَّوْا الْحَمَامَ وَظَنَّوْا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
مِنَ الدَّرَوْعِ وَعَنْ عَالِيٍّ مِنَ الْأَطْمِ	وَقَيْدَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مَضَاعِفَةِ

وأخرج الحاكم في المستدرك وابن سعد في الطبقات والطبراني، وروى ابن عدي وابن عساكر عن أنس أنَّ رسول الله ﷺ قال لحسان: هل قلتَ في أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم، قال: قل وأنا أسمع، فقال:

طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَأَ	وَالثَّانِيَ أَئْيُّنِيَّنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ
مِنَ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلًا	وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمَوا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بَدَتْ نواجذه، ثم قال : صدقَ يا حسان ، هو كما قلتَ .
 وكان أبو بكر رضي الله عنه قد رتب الأمور كلها تماماً ، ففي المساء يأتي عامر بن فهيرة بالغنم على باب الغار ، وتأتي أسماء بنت أبي بكر الصديق كل يوم بالطعام المشتهى إلى رسول الله ﷺ ، تسير بالليل من فج إلى فج ، ومن واد إلى واد ، ومن جبل إلى جبل ، تتحدى السباع والوحش والضبع لتصل إلى رسول الله ﷺ بالطعام . وهذا عبدالله بن أبي بكر الصديق يجلس مع قريش يسمع كلامهم في النهار ، ويأتي ليلاً ليخبر النبي ﷺ بما دار بينهم من الحديث . فإذا أتت أسماء بالطعام ، وأتى عبدالله بالأخبار وأنفقت ، أمر أبو بكر عامر بن فهيرة أن يسير بالغنم ليخفى آثار الأقدام تماماً .



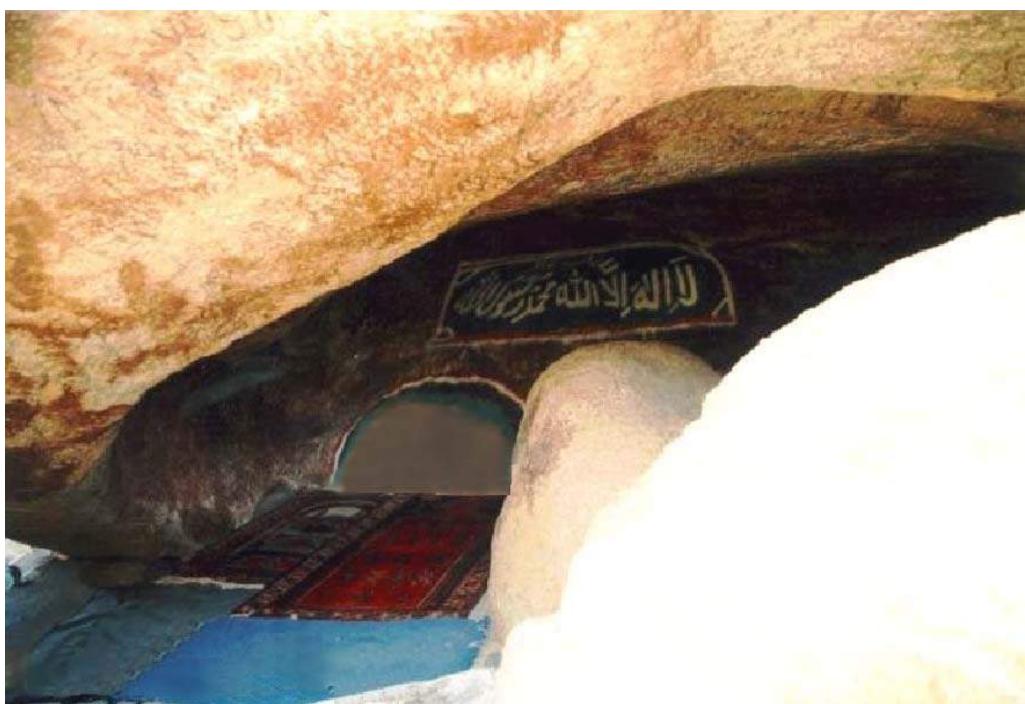
جبل ثور حيث الغار الذي جلس فيه النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في طريق هجرتهم



صورة لمدخل غار ثور من الخارج



صورة لغار ثور من الداخل



صورة أخرى لغار ثور من الداخل

ولقد جلس النبي ﷺ في الغار ثلاثة أيام، ثم أذن له بالخروج في اليوم الرابع، فخرج في صبيحة يوم الإثنين لأربع مضين من ربيع الأول متوجهاً نحو يثرب. وسار يومها حتى ارتفعت الشمس كثيراً، ورأى أبو بكر أن يريح رسول الله ﷺ من عناء التعب، وأن ينزله عن الراحلة التي ركبها. فرأى صخرة كبيرة لم يصل لها شيء من الشمس، فبسط الرداء وأجلس النبي ﷺ تحتها، فنام النبي ﷺ فترة. ثم رأى أبو بكر راعياً، فأخذ شاة منه وحلبها، فسقى رسول الله ﷺ من لبنها. ثم استشار النبي ﷺ أبا بكر: آن لنا أن نسير؟ فقال: نعم يا رسول الله.

روى الإمام أحمد والشيبان عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن أبيه قال لأبي بكر رضي الله عنه: كيف صنعتما ليلة سرية مع رسول الله ﷺ؟ قال: خرجنا فأدخلنا، فأحينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا

وقام قائم الظهيرة^(١) ، فضررتُ ببصري هل أرى ظلاماً ناوي إليه ، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها ، فإذا بقيّة ظلها ، فسوأته لرسول الله ﷺ ، وفرشتُ له فروة ثم قلت : اضطجع يا رسول الله وأنا أُنْفَضُ^(٢) لك ما حولك . ثم خرجمتُ هل أرى أحداً من الطلب ، فإذا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بعئمه يرید من الصخرة ما أردنا ، فلقيته فقلت له : لِمَنْ أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل مكة ، فسمّاه عرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، قلت : هل أنت حَالِبٌ لي ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ، فقلت : أُنْفَضُ الضَّرْعَ من التراب والقَذْى ، فحلب لي في قَعْبٍ معه كُثْبَةً^(٣) من لبن ، ومعي إداوة أرتوى فيها للنبي ﷺ يشرب منها ويتوضاً ، على فمه خرقة . فأتت النبي ﷺ وكرهت أن أوْقِظَهُ من نومه ، فوقفت حتى استيقظ ، فصبيتُ على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يا رسول الله ، اشرب من هذا اللبن ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : أَلَمْ يَأْنَ لِلرِّحِيلِ ؟ قلت : بلـى ، فارتحلنا بعد ما زالت الشمس .

وسار يومها أبو بكر يحافظ على النبي ﷺ بروحه ، ولو كانت كل ذرة وكل شعرة من شعرات جسمه فارساً لوقفتْ حول النبي ﷺ تدافع عنه ، لذا مهما أحبينا أبا بكر وآل أبي بكر فقليل مِمَّا علينا .

روى الحاكم عن قيس بن النعمان قال : لَمَّا انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مُسْتَحْفَيْنَ ، مَرَّاً بعد يرعى غنماً ، فاستسقياه مِنَ الْبَنِ^(٤) فقال : ما عندي شاة تُحَلَّبُ غير أَنَّ هـا هـنا عـنـاقـاً حـمـلـتـ أـوـلـ الشـتـاءـ ، وـقـدـ أـخـدـجـتـ^(٥) وما بـقـيـ لـهـاـ لـبـنـ . فـقـالـ : ادـعـ بـهـاـ ، فـدـعـ بـهـاـ ، فـاعـتـقـلـهـاـ النبي ﷺ وـمـسـحـ ضـرـعـهـاـ وـدـعـاـ حـتـىـ أـنـزـلـتـ . قـالـ : وـجـاءـ أـبـوـ بـكـرـ بـمـجـنـ^(٦) ، فـحـلـبـ فـسـقاـ

(١) قال صاحب الوسيط : أي نصف النهار ، سُمِّيَ قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ ، فكانه واقف .

(٢) أي أحسّسه وأتعرّف ما فيه مِمَّا تخافه ، قاله في التقريب . وفي النهاية : أي أحرسك وأطوف هل أرى طالباً ؟

(٣) أي قدر قدح ، وقيل : حلبة خفيفة .

(٤) خَدَجَتِ الناقة وأَخْدَجَتْ إِذَا أَلْقَتْ ولدَهَا ناقصَ الْخَلْقَ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِأَمِ الْكِتَابِ فَهِيَ خَدَاجٌ » - أخرجه مسلم وأحمد والبيهقي والديلمي والدارقطني عن أبي هريرة ، وابن ماجة عن عائشة ، وزاد الدارقطني في روايته : (إِلَّا أَنْ يَكُونَ ورَاءَ إِمَامٍ) .

(٥) المِجَنُ هو الذي يواري المقاتل ويستره ، ولا أظن أنه يصلح وعاء للبن ، ولعله المِحَلْبُ ، أي الإناء الذي يُحَلِّبُ فيه .

أبا بكر، ثم حلَّبَ فسقا الراعي، ثم حلَّبَ فشرب^(١) ، فقال الراعي : بالله مَنْ أنت؟ فوالله ما رأيْتُ مِثْلَكَ قط. قال : أَوْتَرَاكَ تَكُنْ عَلَيْهِ حَتَّى أُخْبِرَكَ؟ قال : نعم، قال : فإني محمد رسول الله، قال : أنت الذي تزعم قريش أنك صائب؟ قال : إنهم ليقولون ذلك، قال : فأشهد أنك نبِيُّ الله، وأشهد أنَّ ما جئت به حق، وأنه لا يفعل ما فعلت إلَّا نبِيٌّ، وأنا مُتَبَعُكَ. قال : إنك لا تستطيع ذلك يومك، فإذا بلغك أني قد ظهرتُ فائتنا.

وروى البخاري عن عروة، والحاكم عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ ثياباً بيضاً.

﴿ قصة سراقة بن مالك : ﴾

لَمَّا عَلِمَ قَرِيشُ فَوَاتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَعَلُوا مائَةً نَاقَةً لِمَنْ أتَى بِرَأْسِهِ، وَقَامُوا يَفْتَشُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَيِّوفِهِمْ، وَشَبَابِهِمْ، وَكَهُولِهِمْ، وَقَدْ جُنُّ جُنُونَهُمْ. فَأَرَادَ سَرَاقةُ بْنُ مَالِكٍ أَنْ يَأْتِي بِرَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيَأْخُذَ الْمائَةَ نَاقَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى مِنَ الْمَعْجزَاتِ مَا أَتَاهُ عَمَّا أَرَادَ، حِيثُ غَارَ فَرْسَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهِ، فَعَلِمَ بِأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَسِيَّظَهُرُ أَمَامَهُ، فَقَالَ : اكْتُبْ لِي كِتَابًا لِأَرْجِعَ وَأُعْمِيَ عَنِّكَ، فَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ.

روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والشیخان عن سراقة بن مالك. وفي رواية سراقة بن جعشن - قال : جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منها مائة ناقة من الإبل لمن قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مددنج، أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة، إني قد رأيت آنفًا أسودة بالساحل^(٢) ، أراها محمداً وأصحابه. قال سراقة : فعرفت أنهم هم، فأؤمأهُ إلَيْهِ بعيني أن اسكت، فسكت ثم قلت له : إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيتَ فلاناً وفلاناً انطلقاً يتغدون ضالة لهم. ثم لبستُ في المجلس، ثم قمتُ فدخلت بيتي، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي

(١) قال الداودي : إنما شرب ﷺ من ذلك على أنه ابن سبيل ، وله شُرُبُ ذلك إن احتاج ، ولا سيما النبي ﷺ.

(٢) وفي لفظ : ركبة ثلاثة.

مِن وراء أَكْمَة فتحبسها علَيْهِ، وأخذتْ رمحٍ فخرجت به مِن ظهر الْبَيْتِ، فحَطَّطَتْ بِزُجْجَهِ الأَرْضَ وَخَفَضَتْ عَالِيَّهُ حَتَّى أتَتْ فَرْسِي فَرَبِّكُهَا، فَرَفَعَتْهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى رأَيْتَ أَسْوَدَهُمَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُمْ عَشَرَتْ بِي فَرْسِي فَخَرَّتْ عَنْهَا، فَقَمَتْ فَاهُوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كَتَانِي، فَاسْتَخْرَجَتْ مِنْهَا الْأَذْلَام فَاسْتَقْسَمَتْ بِهَا: أَضْرُرُهُمْ أَمْ لَا أَضْرُرُهُمْ؟ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهَ أَنِي لَا أَضْرُرُهُمْ، وَكَتُّ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ فَآخَذَ الْمَائِةَ نَاقَةً، فَرَبَّتْ فَرْسِي وَعَصَيَّتْ الْأَذْلَام، فَرَفَعَتْهَا تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَنْهَا، وَأَبُو بَكْرٍ يَكْثُرُ الْإِلْهَافَاتِ، سَاخَّتْ يَدَا فَرْسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتِ الرَّبَّكَتَيْنِ، فَخَرَّتْ عَنْهَا ثُمَّ زَجَّرَتْهَا، فَنَهَضَتْ فَلِمْ تَكَدُّ تُخْرِجَ يَدِيهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لَا يَرِيْدِيهَا عُثَانٌ سَاطَعَ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمَتْ بِالْأَذْلَام فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهَ أَلَا أَضْرُرُهُمْ. قَالَ: فَعَرَفْتُ حِينَ رأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنْعَنِي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمْانِ وَقَلَّتْ: أَنْظِرُونِي، فَوَاللَّهِ لَا آذِيْكُمْ وَلَا يَأْتِيْكُمْ مِنِي شَيْءٌ تَكْرُهُونِهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: قَلْ لِهِ: وَمَا تَبْتَغِي مِنْنَا؟ فَقَلَّتْ: إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوكَ فِيْكَ الْدِيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يَرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلِمْ يَرْزُقْنِي شَيْئًا وَلَمْ يَسْأَلْنِي إِلَّا أَنْ قَالَ: أَخْفِ عَنِّي، فَسَأْلَتْهُ أَنْ يَكْتُبْ لِي كِتَابًا مَوَادِعَةً آمَنَّ بِهِ، قَالَ: اكْتُبْ لَهِ يَا أَبَا بَكْرٍ^(١)، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ رَجَعَتْ فَسَكَتْ فَلِمْ أَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا كَانَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فَتْحُ مَكَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَرَغَ مِنْ حَنِينَ وَالْطَّائِفَ، خَرَجَتْ لِأَلْقَاهِ وَمَعِي الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ لِي، فَلَقِيَتِهِ بِالْجَعْرَانَةِ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عَامِدٌ لَهُ، دَخَلْتُ بَيْنَ ظَهْرِيْ كِتْيَةً مِنْ كَتَابِ الْأَنْصَارِ، فَطَفَقُوا يَقْرَعُونِي بِالرَّمَاحِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَاللَّهُ لَكَأَنِي أَنْظَرْتُ إِلَيْهِ سَاقَهُ فِي غَرْزَه^(٢) كَأَنَّهَا جُمَّارَة^(٣). قَالَ: فَرَفَعَتْ يَدِي بِالْكِتَابِ ثُمَّ قَلَّتْ:

(١) وفي رواية: فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم.

(٢) قال صاحب النهاية: الغرز: هو ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل ركاب للسرج.

(٣) الجُمَّارَة قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه ببياضها.

يا رسول الله، هذا كتابك لي وأنا سراقة بن مالك. قال: فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاء وبرٌّ، ادُّنه. فدنوت منه فأسلَمْتُ، ثم تذَكَّرْتُ شيئاً أسؤال رسول الله ﷺ عنه فما أذُكره، إلاّ أني قلت: يا رسول الله، الضالّة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأتها لإبلي، هل لي مِنْ أجر في أنْ أسقيها؟ قال: نعم، في كل ذات كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٍ. قال: ثم رجعت إلى قومي فسُقْتُ إلى رسول الله ﷺ صَدَقَتِي.

وفي رواية قال أبو بكر رضي الله عنه: وَتَبَعَنَا سُرَاقةُ بْنُ مَالِكٍ وَنَحْنُ فِي جَلْدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَلَّتْ: يا رسول الله، هذا الطلب قد لَحِقَنَا. قال: لا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَلَمَّا دَنَّا مِنْنَا وَكَانَ بَيْنَهُ قَدْرَ رَمْحٍ أَوْ ثَلَاثَةَ، قَلَّتْ: هَذَا الْطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا وَبَكَيْتُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ: مَا يَبْكِيكَ؟ قَلَّتْ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكُنِي أَبْكِي عَلَيْكَ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّلَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنَا هَمَّا شَاءْتَ. قَالَ: فَسَاحَتْ بِهِ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، فَوَثَبَ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ عِلِّمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنْجِيَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَا يَعْمَلُ عَلَى مَنْ وَرَاهُ يَمِنُ الْطَّلَبُ، وَهَذِهِ كَنَاتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمَيْ، إِنَّكَ سَتَمِرُ عَلَى إِبْلِي وَغَنْمِي بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّلَهُ: لَا حَاجَةُ لَنَا فِي إِبْلِكَ وَغَنْمِكَ، وَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ ذِيَّلَهُ فَانْطَلَقَ رَاجِعاً إِلَى أَصْحَابِهِ، لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: وَقَدْ كَفِيْتُمْ مَا هَاهُنَا، وَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، وَوَفَّى لَنَا.

وقال ابن سعد: إن سراقة لما رجع قال لقریش: قد عرفتم بصرى بالطريق، وقد استبرأتم لكم فلم أر شيئاً. فرجعوا.

﴿ قصة أم معبد رضي الله تعالى عنها ﴾

روى الطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم وأبو بكر الشافعي عن حبيش بن خالد

(١) واسمها عاتكة بنت خالد.

الأشعر الخزاعي ^(١) القدّيدي ^(٢) أخي أم معبد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم الليثي عبدالله بن الأريقط ^(٣)، مرروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وهي لا تعرفه، وكانت بَرْزَةً ^(٤) جُلْدَةً ^(٥) تَحْتَيِ ^(٦) بِفِنَاءِ الْقَبْرَةِ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًاً وَتَرَأَ لِي شَتُورُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَصِيبُوا عَنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، إِذَا الْقَوْمُ مُرْمِلُونَ مُسْتِنْتُونَ ^(٧)، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعْوَزْنَاكُمْ ^(٨)، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاهَةِ كِسْرَ الْخِيمَةِ ^(٩)، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الشَّاهَةُ يَا أَمَّ مَعْبُدٍ؟ قَالَتْ: شَاهَةُ خَلْفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنْمِ، قَالَ: هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنَ؟ قَالَتْ: هِيَ أَجَهْدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَوْ تَأْذِنِينِ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي نَعَمْ، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبْهَا، فَوَاللَّهِ مَا ضَرَبَهَا فَحْلٌ قَطْ، فَشَأْنَكَ بِهَا. فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرَعَهَا وَظَهَرَهَا، وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ ^(١٠) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ.

(١) لقد اختلف في نسبة، إذ جاء في أسد الغابة: حبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم، وقيل: حبيش بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة الخزاعي الكعبي أبو صخر، يقال له: الأشعر. وقال ابن الكلبي: حبيش هو الأشعر وزاد في نسبة، وهو أخو أم معبد وصاحب حديثها.

(٢) نسبة إلى قديد موضع قرب مكة، وهو على لفظ التصغير. وفي معجم البكري أن هذه القرية سُمِّيتْ قديداً لِتَقْدُدِ السبيل بها، وهي لخزاعة.

(٣) قال السهيلي: عبدالله بن أريقط لم يكن إذ ذاك مسلماً، ولا وَجَدْنَا مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

(٤) يقال: امرأة بَرْزَةٌ إذا كانت كهلة لا تَحْتَجِبُ احتجاب الشُّوَّابِ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحديثهم، مأخوذة من البروز وهو الظهور. قال أبو عبيدة في الناج: امرأة بَرْزَةٌ جليلة تبرز للقوم يجلسون إليها، وهي مع ذلك عفيفة موثوق برأيها وعفافها.

(٥) في شرح السيرة للخشني: جُلْدَةُ أَيْ جَزْلَةٌ، وَصَفَّهَا بِالْجَزَالَةِ، وَهِيَ إِمَّا قَوْيَةٌ وَإِمَّا مُسِّيَّةٌ.

(٦) الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشهده عليهما، وقد يكون الاحتباء باليدين عَوْضَ الثوب.

(٧) أي أجدبوا وأصابتهم سَنَةُ، وهي القطح.

(٨) أي أحْوَجْنَاكُمْ.

(٩) ويقال: في كسر الخيمة بفتح الكاف، أي في جانبها. وفي لفظ: في كِفَاءِ الْبَيْتِ، والكافاء ككتاب: ستة من أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره.

(١٠) أي فتحت ما بين رجليه للحَلْبِ. وقال صاحب النهاية: التفاجُّ المبالغة في تفريح ما بين الرجلين.

ودعا يباناء يُرِبِّضُ الرهط^(١) فحلب فيه تجأًّا^(٢) حتى علاه البهاء^(٣)، ثم سقاها حتى رويتْ، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب^(٤) آخرهم وقال: ساقى القوم آخرهم شُرِبًا، ثم حَلَبَ في ثانية بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، فباعها وارتخلوا عنها.

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن أم عبد قالت: بقيت الشاة التي لمس رسول الله^(ص) ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة، وهي سنة ثانٍ عشرة من الهجرة زمان عمر بن الخطاب^(ص)، وكنا نخلبها صَبُوحاً وغَبَوقاً^(٥) وما في الأرض قليل ولا كثير.

قال هشام بن حبيش: أنا رأيت الشاة وإنها لتأدم أم معبد وجميع صرمتها، أي أهل ذلك، الماء.

قال حبيش: فقلّما لبّثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حِيالاً^(٦)، عِجافاً^(٧)، يتتساون^(٨) هِزلاً، مُخْهِنَّ^(٩) قليل، فلما رأى اللbin عَجِبَ فقال: مِنْ أين لكِ هذا اللbin يا أم معبد والشاة عازب^(١٠)، ولا حلوب في البيت^(١١)? قالت: لا والله، إلّا أنه مرّ بنا رجل مبارك، مِنْ حاله كذا وكذا. قال: صَفِيفِيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة^(١٢)،

(١) أي يرويهم ويقتلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض، مأخوذه من ربض بالمكان يُرِبِّضُ إذا لصق بالمكان وأقام ملازماً له كما قال صاحب النهاية.

(٢) أي لبناً سائلاً كثيراً.

(٣) أي علا الإناء بهاء اللbin، وهو بريق رغوثه. وفي لفظ: الثُّمال.

(٤) الصَّبَوْحُ ما يُشرَبُ بالغداة فما دون القائلة، والغَبَوقُ الشُّرُبُ بالعشريّ.

(٥) قال صاحب النهاية: كل أشيٰ لا تحبل فهي حائل، يقال: امرأة حائل وناقة حائل.

(٦) العجاف هي المهزولة من الغنم وغيرها.

(٧) التَّسَاوِكُ هو سير الماشية هزيلة حتى تمايلت في مشيتها من الضعف.

(٨) أي الودك الذي في العظم.

(٩) أي بعيدة المرعنى لا تأوي إلى المنزل في الليل.

(١٠) أي لا شاة تُحلب.

(١١) الوضاعة: حُسْن الوجه ونظافته، ومنه اشتراق الوضوء.

أَبْلَج الوجه^(١) ، حَسَنَ الْخَلْقَ ، لَمْ تَعِبْ ثُجْلَة^(٢) ، وَلَمْ تُزْرِ بَهْ صَلْعَة^(٣) ، وَسِيمٌ ، قَسِيمٌ ، فِي عَيْنِيهِ دَعَج^(٤) ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفَ^(٥) ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَّل^(٦) - أَوْ قَالَتْ : صَهَّلَ - ، وَفِي عَنْقِهِ سَطَعَ ، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَافَةٌ ، أَزَجَّ ، أَقْرَنَ ، إِنْ صَمَّتْ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمْ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ ، أَجْمَلُ النَّاسَ ، وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْسَنَهُ وَأَحْلَاهُ مِنْ قَرِيبٍ ، حَلُو الْمَنْطَقَ ، فَصُلْلُ ، لَا نَزْرٌ وَلَا هَذْرٌ ، كَانَ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرُنَّ ، رَبْعَةٌ لَا تَشْنُوْهُ مِنْ طُول^(٧) وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنُ مِنْ قِصَر^(٨) ، غُصْنُ بَيْنَ غُصْنَيْنَ ، فَهُوَ أَنْضَرَ الْثَلَاثَةَ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنَهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رَفَقَاءٌ يَحْفُونَ بِهِ ، إِذَا قَالَ أَصْحَابُهُ ، وَإِذَا أَمْرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مَحْفُودٌ^(٩) ، مَحْشُودٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ . فَقَالَ أَبُو مَعْبُدٍ : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ بِكَةً مَا ذُكِرَ ، وَلَقَدْ هَمِّتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَا فَعَلَنِّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا^(١٠) .

وروى أبو نعيم في الحلية، والطبراني في تاريخه وفي الرياض النصرة، وابن هشام في السيرة النبوية عن ابن إسحاق، قالوا: قالت أسماء رضي الله تعالى عنها: لَمَّا خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتنا نفر من قريش منهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر،

(١) أي مُشرِّقه، ومنه تَبَلَّجَ الصبح وابْلَجَ . قال في المصباح: بَلَجَ الصبح بُلُوجًا من باب قعد: أَسْفَرَ وَأَنَارَ، ومنه قيل: بَلَجَ الْحَقَّ إِذَا وَضَعَ وَظَهَرَ . وفي الأساس يقال مجازاً للرجل الطلاق الوجه ذي الكرم والمعروف، وهو أبلج وإن كان أقرن.

(٢) الشُّجْلَة هي عِظَمُ البطن وسَعَتُه.

(٣) الإِزْرَاء التهاؤن بالشيء، أي لم تُقصُّ.

(٤) الصلعة صغر الرأس، وهي أيضاً الدقة والنحول في البدن. وقيل: أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة.

(٥) الدعج السود في العين.

(٦) الأشفار جمع شُفَر بضم الشين وقد تفتح، وهو طرف جفن العين الذي يثبت عليه الشعر، والمراد هنا الشعر النابت. والوَطْف الطويل، فمعنى الكلام أن في شعر أجهفانه طولاً.

(٧) الصَّحَّل هو كالبُحْبَّة ولا يكون حاد الصوت، قال في القاموس: صَحَّل صَوْتُه كَفْرٌ فَهُوَ أَصْحَّل.

(٨) أي لا تبغضه لفَرْط طوله.

(٩) أي لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً له.

(١٠) قال صاحب النهاية: المحفود هو الذي يخدمه أصحابه ويُعَظَّمونه ويُسْرِعون في طاعته.

فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قلت: لا أدرى والله أين أبي. قالت: فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي. قالت: ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاثة ليالٍ وما ندري أين توجّه رسول الله ﷺ، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبياتٍ من شعرِ غناءَ العرب، وإنَّ الناسَ ليتبعونه يسمعون صوته وما يرَونه، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

رَفِيقَيْنِ قَالَا^(١) خَيْمَتِيْ أَمْ مَعْبُدِ
فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدَ
بِهِ مِنْ فَعَال^(٢) لَا تُجَارِي وَسُؤْدَدِ
وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بَرْصَدِ^(٣)
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشَهِّدُ
لَهُ بِصَرِيحٍ^(٤) ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزِيدٌ
يُرَدِّدُهَا^(٥) فِي مَرْصَدٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتَ الْأَنْصَارِيَّ^(٦) قَالَ يَجَاوِبُ الْهَاتِفَ:
وَقُدْسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِ وَيَغْتَدِي
وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٍ مُجَدِّدٍ

جَزِيَ اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ
هَمَانَزَلَا بِالْبِرِّ وَارْتَحَلَّ بِهِ
فِي الْقُصَيْيِّ مَا زَوَى^(٧) اللَّهُ عَنْكُمْ
لِيَهُنَّ بْنِي كَعْبَ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ
سَلُوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَّاهَا
دَعَاهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَبَّبَتْ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدِيهَا لِحَالِبٍ

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نِيَّبُهُمْ
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ

(١) أي نزلا وقت القليلة، وفي رواية: حلاً.

(٢) أي جمع وقبض.

(٣) في شرح المواهب قال البرهان وتبعه صاحب السيرة الشامية: الظاهر بفتح الفاء وخفة العين، وهو الكرم.

(٤) أي مقعدها يمكن ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم.

(٥) الصربيح: اللبن الخالص لم يخلط.

(٦) الضرة هي أصل الضرع.

(٧) في نهاية الأرب للنويري: (تَدْرُّبُها) بدلًا من (يُرَدِّدُها).

هداهم به بعد الضلالة رِيُّهُمْ
وأرشدهم مَن يَتَّبِعُ الْحَقَّ يُرْشِدِ
عَمَىٰ وَهُدَاً يَهْتَدُونَ بِمُهَتَّدِ
رِكَابٌ هُدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
وَيَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحْنِ الْغَدِ
بِصَحِّبَتِهِ مَن يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ
وَهُلْ يَسْتَوِي ضُلَالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا
لَقَدْ نَزَلتْ مِنْهُ عَلَىٰ أَهْلِ يَثْرَبِ
نَبِيٌّ يَرِي مَا لَا يَرِي النَّاسُ حَوْلَهُ
إِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبِ
لِيَهُنَّ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةً جَدَّهُ

﴿ تلقى بنى عمرو لرسول الله ﷺ ونزوله بقباء وتأسيس مسجد قباء : ﴾

ثم انطلق النبي ﷺ والأنصار يسمعون بقدومه ، وينتظرونـه صباح مساء عند ظهر الحـرة^(١) ، فلا يرـدـهم إـلا الشـمـسـ . ووصلـ النبي ﷺ بـعـد رـجـوعـهـ ، وـلـمـ يـرـهـ سـوـيـ رـجـلـ يـهـودـيـ فـقـالـ : يا بـنـيـ قـيـلـةـ^(٢) ، هـذـاـ جـدـكـمـ^(٣) . فـخـرـجـواـ لـيـسـتـقـبـلـوـ رـسـوـلـ اللـهـ^(٤) نـسـاءـ وـرـجـالـ ، وـالـبـسـمـاتـ مـلـأـتـ الـأـفـوـاهـ ، وـالـفـرـحـةـ مـلـأـتـ الـقـلـوبـ ، وـالـخـيـرـاتـ وـالـبـرـكـاتـ أـتـتـ عـلـيـهـمـ . وـدـخـلـ النـبـيـ قـبـاءـ وـجـلـسـ فـيـهـ أـيـامـاـ .

روى البيهقي عن أبي هريرة^(٥) أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر مدخلـهـ المـدـيـنـةـ : أـلـهـ عـنـيـ النـاسـ ، فـإـنـهـ لـاـ يـنـبـغـيـ لـنـبـيـ أـنـ يـكـذـبـ . فـكـانـ أـبـوـ بـكـرـ إـذـاـ سـئـلـ : مـنـ أـنـتـ ؟ قـالـ : بـاغـ ، وـإـذـاـ قـيلـ : مـنـ الـذـيـ مـعـكـ ؟ قـالـ : هـادـ يـهـدـيـنـيـ .

وروى أحمد والبخاري عن أنس^(٦) قال : أقبلـ نـبـيـ اللـهـ^(٧) إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـهـوـ مـرـدـفـ أـبـاـ بـكـرـ ، وـأـبـوـ بـكـرـ شـيـخـ يـعـرـفـ وـنـبـيـ اللـهـ^(٨) شـابـ لـاـ يـعـرـفـ^(٩) . قـالـ : فـيـلـقـيـ الرـجـلـ أـبـاـ بـكـرـ

(١) هي الصخور السوداء.

(٢) هي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهي بنت كاهل بن عذرة كما قال ذلك في شرح المواهب.

(٣) أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونـهـ .

(٤) ظاهرـ الحـدـيـثـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ كـانـ أـسـنـ مـنـ النـبـيـ^(١٠) ، وـلـيـسـ كـذـلـكـ . قـالـ اـبـنـ حـجـرـ : قـوـلـهـ : (وـأـبـوـ بـكـرـ شـيـخـ) يـرـيدـ أـنـهـ =

فيقول : يا أبا بكر ، من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا الرجل يهديني السبيل.

قال : **فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ** أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ.

وروى البخاري عن عائشة ، وابن سعد عن عبد الرحمن بن عُويمٍ بن ساعدة عن جماعة من الصحابة : أن المسلمين بالمدينة لما سمعوا بخروج رسول الله ﷺ من مكة وتوكّلوا قドومه ، كانوا يخرجون إذا صلوا الصبح إلى ظاهر الحرّة يتظرونـه ، حتى إذا تغلبـهم الشمس على الظلـال ^(١) ويؤذـهم حرّ الظهـرة ، فإذا لم يجدـوا ظـلاً دخلـوا ، وذلك في أيام حـارة . حتى كان اليـوم الذي قـدم فيه رسول الله ﷺ حين دخلـوا البيـوت ، فأـوْفـي ^(٢) رـجل من اليـهود على أـطـمـم مـن آـطـامـهـم لـأـمـرـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ ، فـبـصـرـ بـرسـولـ اللهـ ^(٣) وأـصـاحـابـهـ مـبـيـضـينـ ، يـلـوحـ بـهـمـ السـرـابـ ^(٤) . فـلـمـ يـلـكـ اليـهـودـ نـفـسـهـ فـصـرـخـ بـأـعـلـىـ صـوـتـهـ : يـاـ بـنـيـ قـيـلـةـ ، هـذـاـ جـدـكـمـ قـدـ جاءـ ^(٥) . فـسـارـ المـسـلـمـونـ إـلـىـ السـلـاحـ ، فـتـلـقـوـاـ رـسـولـ اللهـ ^(٦) بـظـهـرـ الـحرـةـ ، وـذـلـكـ يـوـمـ الإـثـنـيـنـ لـشـهـرـ رـيـعـ الـأـوـلـ ^(٧) ، فـخـرـجـواـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ ^(٨) وـهـوـ فيـ ظـلـ نـخـلـةـ وـمـعـهـ أـبـوـ بـكـرـ فيـ مـثـلـ سـنـهـ ، وـقـامـ أـبـوـ بـكـرـ لـلـنـاسـ وـجـلـسـ رـسـولـ اللهـ ^(٩) صـامـتاـ ، فـطـفـقـ مـنـ جـاءـ مـنـ الـأـنـصـارـ مـمـنـ لـمـ يـرـ رـسـولـ اللهـ ^(١٠) يـحـيـيـ أـبـاـ بـكـرـ حـتـىـ أـصـابـتـ الشـمـسـ رـسـولـ اللهـ ^(١١) ، فـأـقـبـلـ أـبـوـ بـكـرـ حـتـىـ ظـلـلـ عـلـيـهـ بـرـدـائـهـ ، فـعـرـفـ النـاسـ رـسـولـ اللهـ ^(١٢) عـنـ ذـلـكـ .

وفي روایة : فـلـمـ رـأـواـ أـبـاـ بـكـرـ يـنـحـازـ لـهـ عـنـ الـظـلـلـ عـرـفـواـ رـسـولـ اللهـ ^(١٣) ، فـعـدـلـ بـهـمـ

قد شابَ ويعُرفُ ، لأنَّهَ كَانَ يَرَّ عَلَىٰ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي سَفَرِ التِّجَارَةِ . بِخَلَافِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَمْرَيْنِ ، فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدًا
الْعَهْدُ بِالسَّفَرِ مِنْ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَشِبْ . وَإِلَّا فَفِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَسْنَّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ .

(١) وفي روایة عند الحشني : الظراب جمع ظُرُبٍ ، وهو الجبل الصغير.

(٢) أي طلع.

(٣) أي عليهم الثياب البيضاء التي كساهم إياها الزبير.

(٤) في المواهب للقسطلاني : يزول بهم ، أي يرفعهم ويُظهرـهمـ . وقال ابن حجر : أي يزول بـسبـبـ عـرـوضـهـمـ لـهـ .
والسراب : المرئي نصف النهار في شدة الحر كأنه ماء ، قاله الزرقاني .

(٥) وفي لفظ : يا معشر العرب ، هذا صاحبكم الذي تتظرونـ.

(٦) وهو المعتمد . قال ابن عقبة : لهلال ربيع الأول .

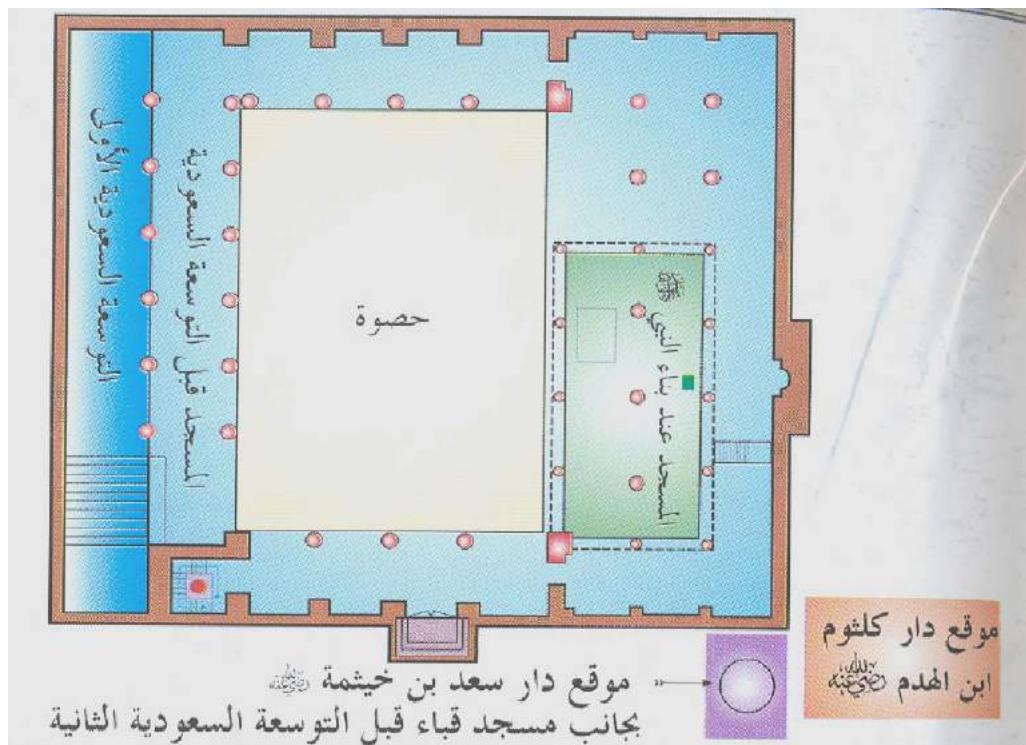
رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى نزل بهم علوًّا المدينة^(١) بقباء، فيبني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم^(٢).



حرة المدينة المنورة

(١) في وفاة الوفاء: علو المدينة، وقباء معدودة من العالية، وكان حكمته ﷺ التقاول له ولدينه بالعلو.

(٢) وقيل: إنما نزل على سعد بن خيثمة. قال رزين بن أنس السلمي: والأول أصح، وقال الحاكم إنه الأرجح، وقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ نزل على كلثوم بن الهدم، وكان يخرج للناس من منزله فيجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة؛ لأنَّه كان عَرَبًا لا أهل له هناك، وكان منزل العُزَّاب من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين.



ونزل أبو بكر على خبيب بن إساف^(١) أحد بنى الحارث بالسنح، ويقال: على خارجة بن زيد.

قال صاحب السيرة الشامية: وروى الزبير بن بكار عن عبدالله بن حارثة قال: نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدْم، فصاح كلثوم بغلام له فقال: يا نجيح، فقال رسول الله ﷺ: أنجحْتَ يا أبا بكر^(٢).

وأقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمكة بعد مخرج رسول الله ﷺ أيامًا، قال بعضهم: ثلاثة، حتى أدى للناس وداعهم التي كانت عند رسول الله ﷺ وخلفه ليردها، ثم خرج فلحق برسول الله ﷺ بقباء، فنزل على كلثوم بن الهدْم.

روى ابن إسحاق عن علي رضي الله عنه قال: كت نزلت بقباء، وكانت امرأة مسلمة لا زوج لها، فرأيت إنساناً يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذنه، فاسترئت شأنه فقلت لها: يا أمّة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك كل ليلة فتخرجين إليه، فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك؟ قالت: هذا سهل بن حنيف قد عرف أني امرأة لا أحذلي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءني بها فقال: احتطبي بها. فكان علي رضي الله عنه يأثر^(٣) ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق.

وكان لكثوم بن الهدْم مِرْبَد^(٤)، فأخذه منه رسول الله ﷺ، فأسسَه وبناه مسجداً. وفي الصحيح عن عروة: فلبت فيبني عمرو بن عوف، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى.

(١) ابن عبة بن عمرو بن خديج الخزرجي، شهد بدرًا وتوفي في خلافة عمر، وكان قد تأخر إسلامه إلى قبيل غزوة بدر، وروي عنه أنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا ورجل من قومي وقلنا: إننا لنستحي أن يشهد قومنا مشهداً لا شهده، فقال رسول الله ﷺ: أو أَسْلَمْتُمَا؟ قلنا: لا، فقال: إننا لا نستعين بالشركين على المشركين، قال: فأَسْلَمْنَا وشهدنا مع رسول الله ﷺ. ذكر ذلك صاحب الإصابة وصاحب أسد الغابة.

(٢) قال صاحب النهاية: يقال: تَجَحَّ فلان وأنجح إذا أصاب طُلْبَتَه.

(٣) قال في المصباح: أَكْرَتُ الحديث أَثْرًا من باب قتل، والأَثْر بفتحتين اسم منه، وحديث مأثور أي منقول.

(٤) المرید: هو الموضع الذي يُسْطَّ فيه التمر ليجف.

وروى الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: لما سأله أهل قباء النبي ﷺ أن يبني لهم مسجداً، قال رسول الله ﷺ: لِيَقُمْ بعضاً كِبَرَ النَّاقَةِ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فركبها، فحرّكها فلم تنبتْ، فرجع فقد، فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبتْ، فرجع فقد، ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: لِيَقُمْ بعضاً كِبَرَ النَّاقَةِ، فقام علي رضي الله عنه، فلما وضع رجله في غَرْزِ الرِّكَابِ وثبت به، فقال رسول الله ﷺ: أَرْخِ زِمامَهَا وابْنَ عَلَى مَدَارَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

وروى الطبراني بسنده رجاله ثقات عن الشَّمُوس بنت النعمان^(١) رضي الله عنها قالت:

نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد، مسجد قباء، فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصّرها^(٢)، وأنظر إلى بياض التراب على بطنه أو سرّته، فیأتي الرجل من أصحابه ويقول: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي أعطني أكْفِكَ، فيقول: لا، خذ مِثْلَهـ حتى أَسَسَهـ.

ولقد اختلف في قدر إقامته رضي الله عنه في بني عمرو بن عوف في قباء، ففي صحيح البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أنه رضي الله عنه لبث فيهم بضع عشرة ليلة.

وفي رواية أخرى في الصحيح أيضاً عن أنس أنه رضي الله عنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة.

وقال ابن إسحاق: أقام فيهم خمس ليال.

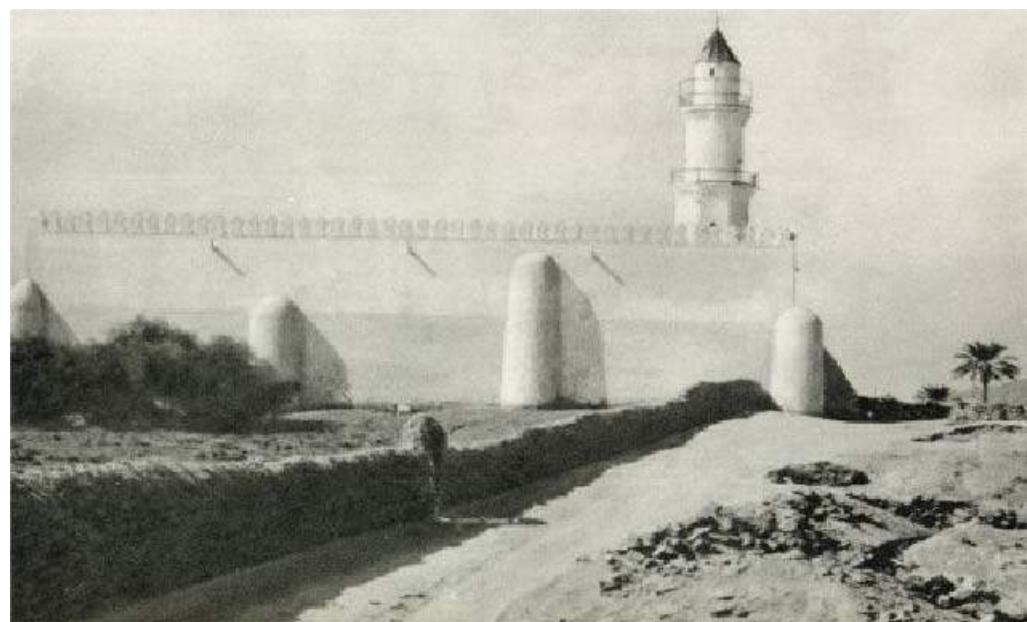
وقال ابن حبان: أقام بقباء الثلاثاء والأرباء والخميس، وخرج يوم الجمعة.

وقال ابن عباس وابن عُقبة أنه رضي الله عنه لبث فيهم ثلاثة ليال.

وذكر صاحب السيرة الشامية عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه رضي الله عنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوماً.

(١) ابن عامر بن مجمع الأنصارية، كانت من المبايعات، وقال ابن الأثير: إنها حضرت مع النبي ﷺ حين أسس مسجد قباء.

(٢) هَصَرَ فلان الشيء يَهْصِرُهـ هَصْرًا من باب ضرب، أي كسرـ.



مسجد قباء عام ١٣٩٤ هـ

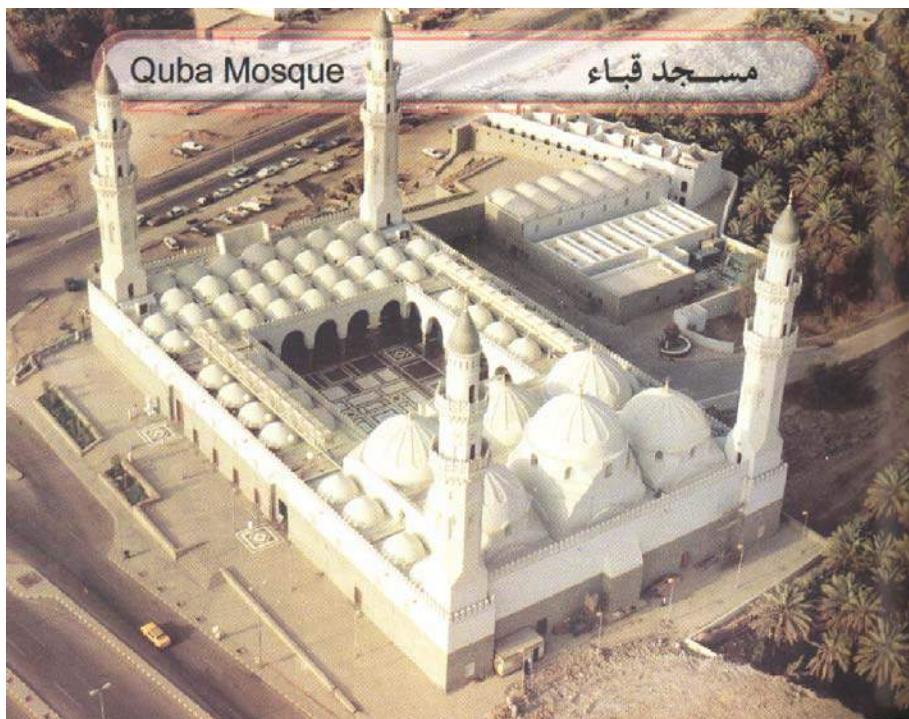
صورة قديمة لمسجد قباء



مسجد قباء
في الثمانينات الهجرية

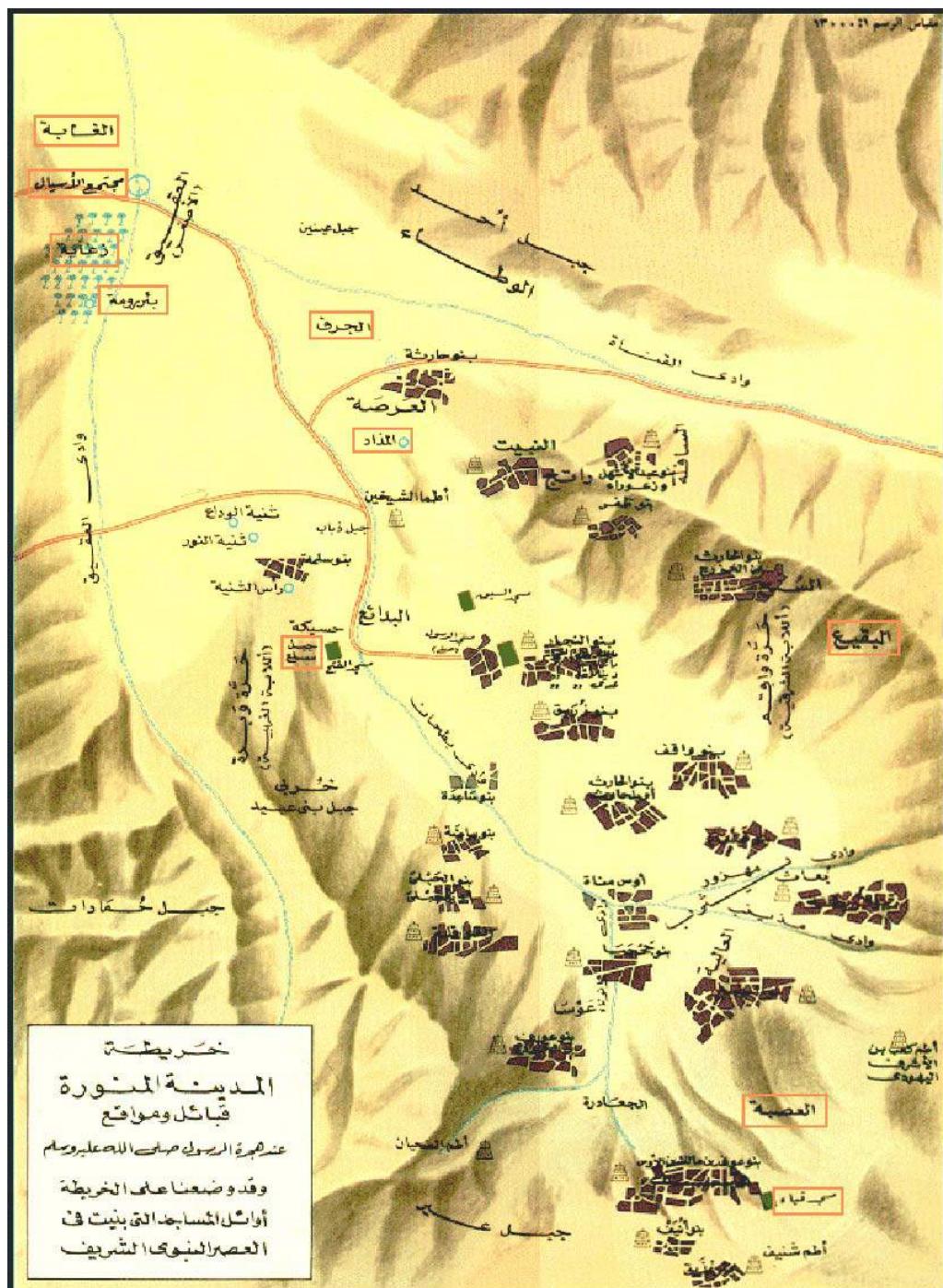






مسجد قباء حديثاً

﴿قدومه ﷺ المدينة وفرح أهلها به﴾



رسم تقريري لمساكن القبائل

بالمدينة المنورة في عهد النبي ﷺ

جبل عبير (الحد الجنوبي لحرم المدينة المنورة)
Avr Mountain

Ayr Mountain



جبل أحد



سُمِّيَ كذلك لما ورد أن النبي ﷺ صلَّى فيه الصبح عندما جاء مهاجرًا إلى المدينة. ويعرف أيضًا بمسجد بنى أنيف، وهو بالقرب من قباء

قال صاحب السيرة الشامية في سيرته: ولما شارف رسول الله ﷺ المدينة لقيه أبو عبدالله بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيُّ في سبعين مِنْ قومِهِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: بُرَيْدَةُ، فَقَالَ لِأَبِيهِ بَكْرٍ: بَرَادُ أَمْرُنَا وَصَلَحُ، ثُمَّ قَالَ: مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ أَسْلَمَ، فَقَالَ لِأَبِيهِ بَكْرٍ: سَلَمْنَا، ثُمَّ قَالَ: مِنْ بَنِي مَنْ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي سَهْمٍ، قَالَ: خَرَجَ سَهْمَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَأَسْلَمَ بُرَيْدَةُ وَأَسْلَمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ جَمِيعًا. قَالَ بُرَيْدَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْلَمَ بْنَوَ سَهْمٍ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَدْخُلِ الْمَدِينَةَ إِلَّا وَمَعَكَ لَوَاءُ فَحْلٍ عَمَامَتِهِ ثُمَّ شَدَّهَا فِي رَمْحٍ، ثُمَّ مَشَى بَيْنَ يَدِيهِ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ.

روى البخاري ومسلم والإمام أحمد وغيرهم أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يدخل

المدينة أرسل إلى بني النجار وكانوا أخواله^(١)، فجاءوا مُتّقلدين السيوف، فقالوا الرسول الله ﷺ ولأصحابه: اركبوا آمنين مطاعين. وكان اليوم يوم الجمعة، فلما ارتفع النهار دعا رسول الله ﷺ براحته، وحشد المسلمين ولبسو السلاح، وركب رسول الله ﷺ ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه، منهم الماشي والراكب، فاجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا: يا رسول الله، أخرجْتَ مللاً لنا أم تريد داراً خيراً من دارنا؟ قال: إني أمرت بقرية تأكل القرى، فخلوها^(٢) فإنها مأمورة. فخرج رسول الله ﷺ من قباء يريد المدينة، فتلقاء الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأبعار، وصار الخدم والصبيان يقولون: (الله أكبر، جاءنا رسول الله، جاءنا محمد).

قال أنس فيما رواه البيهقي: إني لأسعني مع الغلمان إذ قالوا: محمد جاء، فننطلق فلا نرى شيئاً، حتى أقبل وصاحب أبو بكر، فكمنا في بعض جدر المدينة، وبعثنا رجلاً من أهل الbadia ليؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زهاء خمسمئة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحب بين ظهرهم، فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراءبنه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به يومئذ.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس^{رضي الله عنه} أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحاً بقدومه.

وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع^(٣)

(١) لأن أم عبد المطلب منهم كما تقدم في باب النسب.

(٢) أي ناقته.

(٣) هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، وقيل: من يريد الشام. واختلف في تسميتها بذلك، فقيل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بعض من خلفه بالمدينة في آخر

وجب الشكر علينا مادعا الله داع
زاد رزقنا : أيها المبعوثلينا جئت بالأمر المطاع

وروى البخاري عن البراء رضي الله عنه أنه قال : ما رأيت أهل المدينة فرحاً بشيء فرحة لهم
برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه.

وروى ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه أنه قال : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه
المدينة ، أضاء منها كل شيء.

وروى ابن أبي خيثمة رضي الله عنه قال : شهدت يوم دخول رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه المدينة ، فلم أر يوماً
أحسن منه ولا أضنوأ ، فلم يأمر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بدار من دور الأنصار إلا قالوا : هلْمَ يا رسول الله
إلى العز والعزة والثروة ، فيقول لهم خيراً ويدعو ، أو يقول : إنها مأمورة خلوا سبيلها.

فمرّبني سالم ، فقام إليه عُبَيْدَانُ بْنُ مَالِكٍ وَنُوفُلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْعَجَلَانُ ، وَهُوَ
أَخِذُ بِزِمامِ راحلَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انْزِلْ فِينَا ، فَإِنَّ فِينَا الْعَدَدَ وَالْعَشِيرَةَ وَالْحَلْقَةَ ،
وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْفَضَاءِ وَالْحَدَائِقِ وَالدَّرَكِ ^(١) . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ يَدْخُلُ
هَذِهِ الْبُحْرَةَ ^(٢) فَيَلْجَأُ إِلَيْنَا ، فَنَقُولُ لَهُ : قَوْقِلْ ^(٣) حِيثُ شَئْتَ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه يَتَسَبَّسُ
وَيَقُولُ : خَلُوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ .

خرجاته ، وقيل : في بعض سرایاه المبعوثة عنه ، وال الصحيح أن هذا الاسم جاهلي قدیم سمعی به لتدویع المسافرين ، هكذا قال أهل السیر والتاریخ . روی البخاری عن السائب بن زید قال : ذکر اني خرجت مع الصیبان تلقی النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى ثنية الوداع مقدمه من تبوك .

(١) في المصباح : الدَّرَكُ يُسْكَنُ وَيُحرَكُ : التَّبَعَةُ ، يَقَالُ : مَا لَحِقْكَ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَيْهِ خَلَاصُهُ ، وَقَالَ فِي النَّهَايَةِ : الدَّرَكُ
اللَّهَـِقُ وَالْوَصْلُ إِلَى الشَّيْءِ ، أَدْرَكُهُ إِدْرَاكًا ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « لَوْ قَالَ : (إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَجِدْ ، وَكَانَ دَرَكًا
لِحَاجَتِهِ » - رواه مسلم والإمام أحمد والنسائي وأبو عوانة عن أبي هريرة في قصة سيدنا سليمان .

(٢) أراد بالبُحْرَةِ المدينة ، يقولون : هذه بُحْرَتَنَا أي أرضنا وبلدنا ، وأصل البُحْرَة فجوة في الأرض تنبع ، أي تنبسط
وتنبع .

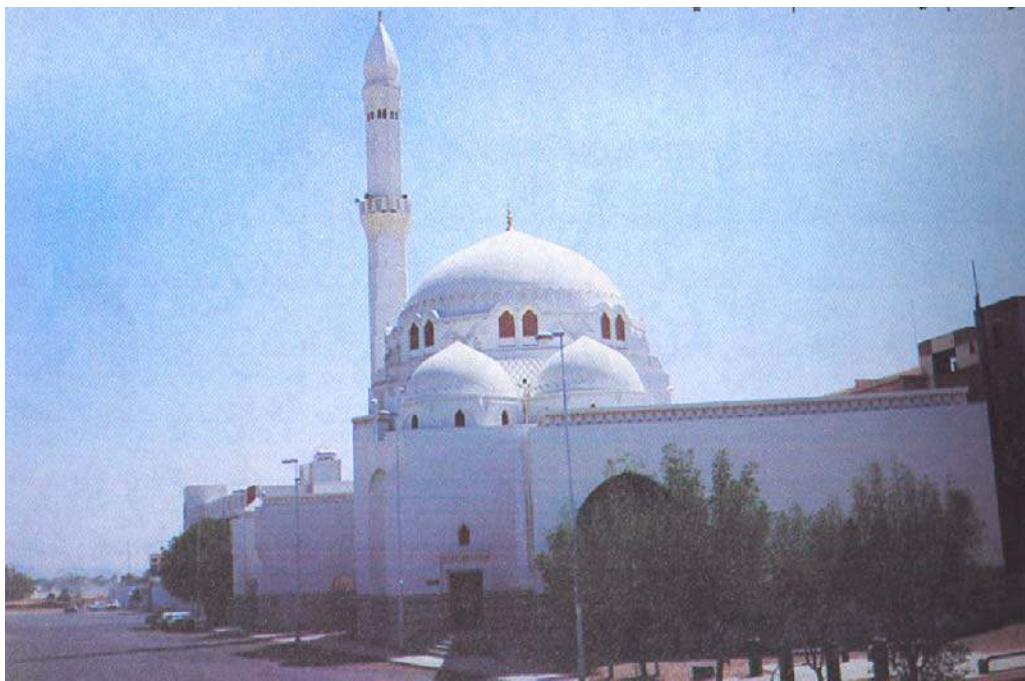
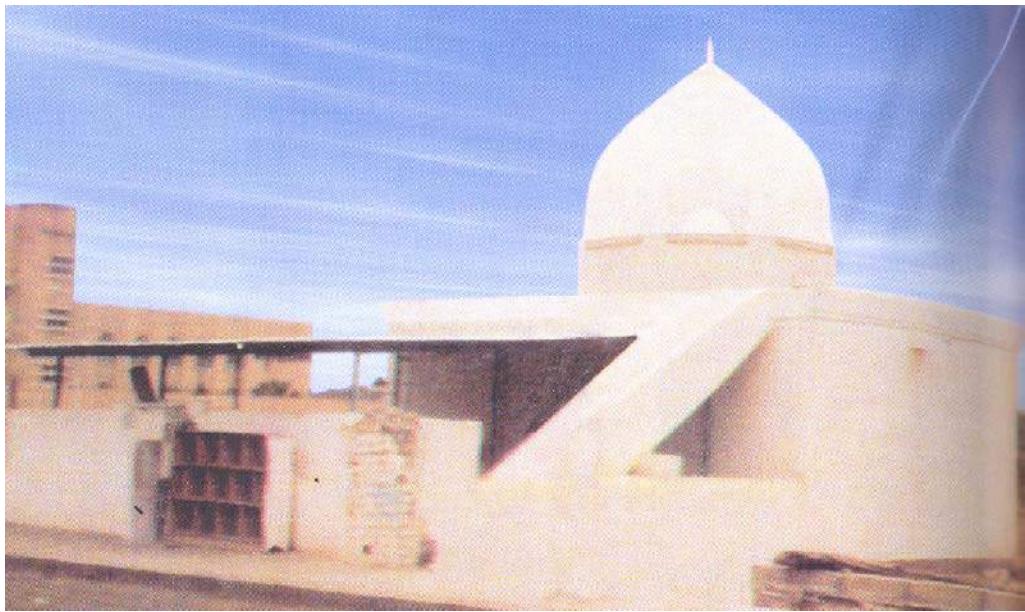
(٣) التَّقْوُلُ هو التغلغل في الشيء والدخول فيه كما قال ذلك ابن دريد .

فقام إليه عبادة بن الصامت وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، فجعلوا يقولان: يا رسول الله، انزل علينا. فيقول النبي ﷺ: بارك الله عليكم، إنها مأمورة. فلما أتى مسجدبني سالم وهو المسجد الذي في الوادي^(١)، أدركته الجمعة فصلاها فيه، وكانت أول جمعة صلاها في المدينة.

وعند ابن سعد: فلما أتى مسجدبني سالم جَمِعَ بَنَ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مَائَةٌ. وقيل: إنه كان يصلى الجمعة بمسجد قباء.



(١) هو وادي رانوناء، ففي معجم البلدان لياقوت: أن النبي ﷺ أدركه الجمعة فيبني سالم، وأنه صلاها في المسجد الذي في بطん الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم قال ياقوت: وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام، ورانوناء بوزن عاشوراء. ولم يرد ذكر لرانوناء في معجم البكري، وفي كتاب وفاة الوفاء عن بقاع المدينة حيث رتب أسماءها ترتيباً أبجدياً، ولكنه في ص ٢١٤ من الجزء الثاني أورد ما قاله المطري بأن رانوناء ينتهي إلى مسجد الجمعة ببني سالم ثم يصب في بطحان. أما ابن زبالة فروى أنه ﷺ صلى الجمعة ببني سالم في ذي صَلْب لا رانوناء، وحاول السماهودي التوفيق بين الروايتين بقوله: هما وإن افترا في بعض الأماكن فيتهيأ إلى مجتمع واحد؛ ولذا قال ابن شبة: ثم يقتربن بذي صَلْب فيسمى برانوناء لمرورها عليه.



مسجد الجمعة قديماً وحديثاً حيث صلى النبي ﷺ بهذا المكان أول جمعة في الإسلام، وهو في الجهة الشمالية من مسجد قباء على بعد نحو كيلومتر ويعرف أيضاً بمسجدبني سالم لوقوعه في منازلبني سالم بن عوف، أو مسجد الوادي لوقوعه في بطن وادي رانوناء

روى ابن إسحاق والبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له ثم قال:

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَقَدْمُوا لِأَنفُسِكُمْ، تَعْلَمُنَّ وَاللَّهُ لَيَصُعَقَنَّ أَحَدُكُمْ ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غُنْمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ وَلَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجِبُهُ دُونَهُ: أَلَمْ يَأْتِكُ رَسُولِي فَبَلَغْكُ؟ وَآتَيْتَكُ مَالًاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكُ؟ فَلَيَنْظُرُنَّ يَمِينًا وَشَمَالًاً فَلَا يَرِي شَيْئًا، ثُمَّ لَيَنْظُرُنَّ قَدَّامَهُ فَلَا يَرِي غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنْ أَسْتَطَعْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقٍّ تَرَةٍ فَلَيَفْعُلُ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي كَلْمَةٍ طَيِّبَةً، فَإِنْ بَهَا تُجْزِي الْحَسْنَةَ عَشْرَ أَمْثَالَهَا إِلَى سِبْعِمَائَةِ ضَعْفٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحَمَّدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيٌّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سَوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ. إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ.

أَحِبُّوْا مَنْ أَحِبَّهُ اللَّهُ، أَحِبُّوا اللَّهَ مِنْ كُلِّ قَلُوبِكُمْ، وَلَا تَمْلِوْا كَلَامَ اللَّهِ وَذِكْرَهُ، وَلَا تَقْسُّ عَنْهُ قَلُوبِكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللَّهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَمُصْطَفَاهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَالصَّالِحُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

فَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بَهُ شَيْئًا، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتَهُ، وَاصْدُقُوا اللَّهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قال : ثم أخذ رسول الله ﷺ عن يمين الطريق حتى جاء بنو الحبلى ، فأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول وهو يومئذ سيد الخزرج في نفسها ، فقال : اذهب إلى الذين دعوك فائزِل عليهم ، فقال سعد بن عبادة : لا تجد يا رسول الله في نفسك من قوله ، فقد قدِّمت علينا والخزرج تريد أن تُملِّكَه عليها ، فلما رأى الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرقاً بذلك ، ولكن هذه داري .

فمن رسول الله ﷺ ببني ساعدة ، فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة : هَلْمَ يا رسول الله إلى العز والثروة والقوة والجلد ، وسعد يقول : يا رسول الله ، ليس من قومي رجل أكثر عدقاً^(١) ولا فم بئر مني مع الثروة والجلد والعدد ، فيقول رسول الله ﷺ : يا أبا ثابت ، خل سبيلها فإنها مأمورة .

فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد فقالوا : يا رسول الله ، لا تتجاوزنا فإننا أهل عدد وثروة وحلقة . قال : بارك الله فيكم ، خلوا سبيلها فإنها مأمورة . واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو من بني بياضة فقالا : يا رسول الله ، هَلْمَ إلى المواساة والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن أهل الدرك يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : خلوا سبيلها فإنها مأمورة .

وفي حديث البراء قال : إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكْرِمُهُمْ بذلك . ثم من بني عدي بن النجار وهم أخواله ، فقام أبو سليط وصرمة بن أبي أنس في قومهما فقالا : يا رسول الله ، نحن أخوالك ، هَلْمَ إلى العدد والمنعنة والقوة مع القرابة ، لا تتجاوزنا إلى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد من قومنا أولى بك مِنْنا لقربتنا بك . فقال رسول الله ﷺ : خلوا سبيلها فإنها مأمورة .

فسار حتى إذا أتت داربني عدي بن النجار قامت إليه وجوههم ، ثم مضى حتى انتهى إلى باب المسجد ، فبركت راحلته على باب مسجده ﷺ .

وذكر الأَقْشَهْرِي في روضته عن ابن نافع صاحب مالك في أثناء كلام نقله عن مالك : أن ناقته لَمَّا أتت موضع مسجده بركت وهو عليها ، وأخذه الذي كان يأخذه عند

(١) العَدْق بالفتح النخلة ، وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ ، قال ذلك صاحب النهاية .

الوحى، ثم وثبت فسارت غير بعيد، ورسول الله ﷺ واضح لها زمامها لا يُشتبه بها، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مركبها أول مرة فبركت فيه، ثم تلحلحت^(١) وأرْزَمَتْ^(٢) ووضعت جِرانها^(٣)، وجعل جبارُ بن صخر ينخسها رجاءً أن تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل.

قال السمهودي : لَمَّا وجد أبوأيوب جبار بن صخر أخا بني سلمة ينخس الناقة برجله ، قال أبوأيوب : يا جبار ، عن منزلي تنخسها ؟ أما والذى بعثه بالحق لولا الإسلام لضربيك بالسيف .

فنزل رسول الله ﷺ عنها وقال : هنا المنزل إن شاء الله ، **﴿وَقُلْ رَبِّ آنِيلِيْ مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَاتَّحِدُوا مَعِيْنَ﴾**

حَمْرَ الْمَنْزِلَةِ [المؤمنون]

وجاء أبوأيوب وكلمه في النزول عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : أي بيت أهلنا أقرب ؟ فقال أبوأيوب : أنا يا نبى الله ، هذه داري وهذا بابي ، وقد حططنا رحلك فيها . قال : فانطلق فهيه لنا مقيلاً . فذهب فهياً لهم مقيلاً .

(١) قال في النهاية : تلحلحت أي أقامت ولزمت مكانها ، وفي رواية : تجلجلت .

(٢) أي صوت ، والإرزايم الصوت لا يفتح به فم كما قال ذلك صاحب النهاية .

(٣) الجران هو باطن عنق البعير .

(٤) ذكر ابن إسحاق في المبتدأ أن بيت أبي أيوب الذي نزل فيه رسول الله ﷺ مقدمه المدينة بناه تبع الأول ، واسمه تبان ابن أسعد ، وكان معه أربعمائة حبر ، فعادوا على ألا يخرجوا منها ، فسألهم تبع عن سر ذلك فقالوا : إننا نجد في كتبنا أن نبى اسمه محمد هذه دار هجرته ، فتحن تقىم لعلنا نلقاه . فأراد تبع الإقامة معهم ، ثم بنى لكل واحد من أولئك داراً ، واشترى له جارية وزوجها منه ، وأعطاه مالاً جزيلاً ، وكتب كتاباً فيه إسلامه ، ومنه :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّاسِ
وَجَاهَدَ بِالسَّيفِ أَعْدَاءَهُ
لَوْفَرَجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمٍْ
فَلَوْمَدَ عَمْرِي إِلَى عُمْرِهِ
لَكَنْتُ وَزِيرًا لِهِ وَابْنَ عَمِّ

وختمه بالذهب ودفعه إلى كبارهم ، وسأله أن يدفعه إلى النبي ﷺ إن أدركه ، وإن فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ ولَدِهِ أو ولَدِ ولَدِهِ . وبنى للنبي ﷺ داراً ينزلها إذا قدم المدينة ، فتداول الدار الملاك إلى أن صارت إلى أبي أيوب ، وهو من ولد ذلك العالم . وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء . ويقال : إن الكتاب الذي فيه الشعر كان عند أبي أيوب حتى دفعه إلى رسول الله ﷺ .

وروى الحاكم وأبو سعيد النيسابوري أن رسول الله ﷺ لما نزل على أبي أيوب خرج جواز من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن :

نَحْنُ جَوَارٌ مِّنْ بَنِي النَّجَارِ يَا حَبْذَا مُحَمَّدٌ مِّنْ جَارِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَحْبِبْنِي؟ قَلْنَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهُ أَحْبَبُكُنَّ - قَالَهَا ثَلَاثَةً - .

وروى ابن إسحاق ومسلم عن أبي أيوب عليهما السلام قال : لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي
نَزَلَ فِي السَّفْلِ^(١) وَأَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ فِي الْعُلُوِّ^(٢) ، فَقَلَتْ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي لَأَكْرَهُ
وَأَعْظَمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ تَحْتِي، فَاظْهَرْنِي أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ، وَنَنْزَلْنَا نَحْنُ فَنَكُونُ فِي
السَّفْلِ. فَقَالَ: إِنَّ أَرْقَقَ بَنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سِفْلِ الْبَيْتِ. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي
سِفْلِهِ، وَكَنَا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ، فَلَقِدْ انْكَسَ حُبُّ^(٣) لَنَا فِيهِ مَاءٌ، فَقَمَتْ أَنَا وَأُمُّ أَيُوبَ بِقَطْيَفَةِ لَنَا
مَا لَنَا لَحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ بِهَا الْمَاءَ؛ تَخَوَّفًا أَنْ يَقْطَرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤَذِّيَهُ.

وهذا الحديث غريب ، والحديث الغريب هو ما انفرد به راوي عن يجمع حدشه ، كأن ينفرد رجل في الحديث عن الزهرى وشیعه . وينقسم الحديث الغريب إلى : غريب متناً وإسناداً ، وإلى غريب إسناداً لا متناً ، ولا يوجد غريب متناً لا إسناداً . والغرابة في هذا الحديث ترجع إلى إسناده دون منته .

وقد ذكر السهيلي إيمان تبع بالنبي ﷺ ، إذ قد روى القرطبي في تفسيره والطبرى عن عائشة عن النبي ﷺ قال : لَا تَسْبُوا تَبَعًا فَإِنَّهُ كَانَ مَؤْمَنًا - أو قال : رجلاً صالحاً - ، وفي لفظ الإمام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والخطيب في تاريخه عن سهل بن سعد : «فإنه كان قد أسلم» ، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس أيضاً ، وإسناده أصلح من إسناد سهل . وفي رواية ذكرها الواقدي والقرطبي والذهبي في الميزان وابن عبد البر في التمهيد وابن عدي في الكامل عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول : «نهى النبي ﷺ عن سب أسد العميري وهو تبَعٌ» . غير أن عبد الرزاق وابن عساكر والحاكم والدارقطني رواوا حديثاً آخر عن أبي هريرة مرفوعاً : «ما أدرى تبَعٌ كان لعياناً أم لا؟» . قال السمهودي : وهذا محمول على أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم بحاله . وفي المعرف لابن قبيطة أن أسد أبا كرب العميري آمن بالنبي ﷺ قبل أن يبعث بسبعمائة سنة ، وأنه أول من كسا البيت الأنطاع والبرد .

(١) يجوز فيها الحالتين : الضم والكسر .

(٢) يجوز فيها الحالتين : الضم والكسر .

(٣) الحُبُّ بضم الحاء فارسي معرب ، وهو ما يجعل فيه الماء كالجرة والخالية ، والجمع أحباب .

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا أَيُوبَ لَمْ يَزُلْ يَتَضَرُّعُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُلُوِّ،
وَأَبُو أَيُوبَ فِي السُّفْلِ.

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حرثة وأبا رافع إلى مكة ، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم ، فقدموا عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه ، وسودة بنت زمعة زوجته .
وحمل زيد بن حرثة أمرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد .

وخرج عبدالله بن أبي بكر بعيل أبي بكر ، فيهم عائشة وأختها أسماء زوج الزبير ،
وأم رومان أم عائشة . فلما قدموا المدينة أُنْزِلُوا في بيت حرثة بن النعمان .

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ ، فلم يَقِنْ بِمَكَةَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا
مفتون أو محبوس .



منزل أبي أيوب الأنصاري قبل أن تهدمه الحكومة السعودية

﴿ فَائِدَةٌ فِي أَسْمَاءِ الْمَدِينَةِ ﴾

وبهذه المناسبة وجدت من تمام الفائدة أن نذكر أسماء المدينة، وهي كما يلي :

١- أَثْرَبُ، ويقال : يثرب ، سُمِّيَتْ به أرض المدينة باسم أول من سكنها.

روى الإمام أحمد ومالك والشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ

بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد.

٢- أَرْضُ اللَّهِ ؛ لقوله تعالى : ﴿ أَلَّمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَنَهَا حِرْمَانٌ فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٧] ، وهذا التأويل ذكره مقاتل والشعبي.

٣- أَرْضُ الْهِجْرَةِ ؛ للحديث الذي رواه الطبراني في الأوسط والدليلي في الفردوس بإسناد لا بأس به عن أبي هريرة رضي الله عنه : المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمان ، وأرض الهجرة ، ومباؤاً للحلال والحرام.

٤- أَكَالَةُ الْبَلْدَانِ ، سُمِّيَتْ بذلك لسلطتها على جميع الأنصار ، وارتفاعها على سائر بلدان الأقطار ، وافتتاحها منها على أيدي أهلها.

٥- أَكَالَةُ الْقَرَىِ ؛ لحديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد والشیخان والنسائي ومالك في الموطأ وابن حبان وأبو يعلى : أُمِرْتُ بقرية تأكل القرى ، يقولون : يثرب وهي المدينة ، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد.

٦- الإِيمَانُ ، لقوله تعالى في الأنصار : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ [الحشر: ٩].

٧- الْبَارَّةُ.

٨- الْبَرَّةُ.

٩- الْبَحْرَةُ ، وقيل : الْبُحْرَةُ.

١٠- الْبَحْرِيَّةُ.

١١- الْبَحِيرَةُ.

١٢- الْبَلَاطُ ، وهو لغة الحجارة المفروشة ، فكانها سُمِّيَتْ به لكثرته فيها.

١٣- الْبَلَدُ ، قال تعالى : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدَ ﴾ [البلد].

- ١٤ - بلد رسول الله ﷺ ، للحديث الذي رواه البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :
قال رسول الله ﷺ : إن الشياطين قد يَسْتَأْذِنُ أَنْ تُعْبُدَ فِي بَلْدِي هَذَا - يعني المدينة وجزيرة
العرب - ، ولكن في التحرير بينهم ^(١).
- ١٥ - بيت رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجْتَ رِبِّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنفال: ٥].
- ١٦ - تَنَدَّ.
- ١٧ - تَنَدَّرَ.
- ١٨ - يَنَدَّ.
- ١٩ - يَنَدَّرَ.
- ٢٠ - الجَابِرَة ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُجْبِرُ الْكَسِيرَ وَتُغْنِي الْفَقِيرَ.
- ٢١ - جَبَّارٌ.
- ٢٢ - الجَبَّارَة ، وَهَذَا نُقلَّ عَنِ التَّوْرَاةِ ، نَقْلَهُ السَّمَهُودِيُّ.
- ٢٣ - جزيرة العرب ؛ لقول بعضهم : إنها المراده من قوله ﷺ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ
العرب ^(٢).
- ٢٤ - الجَنَّةُ الْحَصِينَةُ ، وَهِيَ الْوَاقِيَةُ ؛ أَخْدُنَا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ : أَنَا فِي جَنَّةٍ حَصِينَةٍ ^(٣) ،
يَعْنِي الْمَدِينَةِ.
- ٢٥ - الْحَبِيبَةُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِحِبَّهِ ﷺ لَهَا.
- ٢٦ - الْحَرَم ؛ لتحريرها.
- ٢٧ - حَرَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ حَرَمَهَا.

(١) وفي رواية أخرى عن جابر رضي الله عنه : إن الشيطان قد أَيْسَرَ أَنْ يَعْبُدَ الْمُصْلِحُونَ في جزيرة العرب ، ولكن في التحرير بينهم) رواه مسلم وأحمد والترمذى وحسنه وأبن حبان وأبو يعلى. والتحرير : هو الإغراء وتغيير القلوب والتقاطع.

(٢) حديث متفق عليه رواه الشيبان وأبو داود والبيهقي وأبو يعلى وغيرهم. وهو طرف من حديث رُوِيَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اشتدَّ الْوَجْعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ . وَسَكَتَ عَنِ الْثَالِثَةِ ، فَمَا أَدْرِي مَا قَالَهَا فَقَسَيَاهَا أَوْ سَكَتَ عَنْهَا.

(٣) ذكره الطبرى في تفسيره.

- ٢٨ - حَسَنَة، قال تعالى: ﴿لَتُبَوِّئُهُمْ فِي الْأُذْنَاتِ حَسَنَةً﴾ [النحل ٤].
- ٢٩ - الحَيَّة، بمعنى كثيرة الحين.
- ٣٠ - الْخَيْرَة.
- ٣١ - الدار، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ شَرَعْنَا لَهُمُ الْدَّارَ وَالْأَيْمَنَ مِنْ قِبْلَهُ﴾ [الحشر ٩].
- ٣٢ - دار الأبرار.
- ٣٣ - دار المختار.
- ٣٤ - دار الإيمان؛ لحديث في ذلك، قال ﷺ: المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومثوى الحلال والحرام^(١).
- ٣٥ - دار السُّنة.
- ٣٦ - دار السلام.
- ٣٧ - دار الفتح.
- ٣٨ - الدرع الحصينة؛ فيما رأه النبي ﷺ في المنام فيما يتعلّق بأحد، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: إني رأيت الليلة أني في درع حصينة، وإنني أؤتتها المدينة^(٢).
- ٣٩ - ذات الحجَر.
- ٤٠ - ذات الحِرار، جمع حَرَّة وهي الحجارة السوداء، لكثرتها بها.
- ٤١ - ذات النخل؛ لوصفها بذلك.
- ٤٢ - السَّلْقة، وهذا اسمها في التوراة كذلك، وسُمِّيت المدينة بذلك لاتساعها وتباعد جبالها، أو لسلطتها على البلاد فَتَحَّا.
- ٤٣ - الشافية؛ لقوله ﷺ: ترابها شفاء من كل داء.
- ٤٤ - طابة.

(١) رواه الطبراني في الأوسط بسنده لا بأس به.

(٢) رُويَ بسنده حسن عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، والنسيائي والبيهقي والدارمي والحاكم وأبو عوانة، ورواه الطبراني والبزار من طريق آخر.

روى الإمام أحمد ومسلم والنسائي وغيرهم عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إن الله تعالى سمى المدينة طابة.

وفي رواية للطبراني في الكبير: إن الله أمرني أن أسمى المدينة طابة.

وروى الإمام أحمد وابن أبي حاتم بستد جيد أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ سَمَّى المديْنَةَ بِي شَرَبَ فَلَيُسْتَغْفِرَ اللَّهُ، هِيَ طَابَةٌ، هِيَ طَابَةٌ، هِيَ طَابَةٌ ^(١).

٤٥ - طيبة.

٤٦ - طيبة، ونقل في التوراة أيضاً تسميتها بالطيبة، وكذلك باللطيبة.

٤٧ - المطيبة.

٤٨ - طائب.

٤٩ - طيباً، قال يعقوب الحموي: يعني القطعة المستطيلة من الأرض.

٥٠ - العاصمة؛ لعصمتها للمهاجرين من المشركين.

٥١ - العذراء، وهذا نقل عن التوراة؛ لصعوبتها وامتناعها على الأعداء حتى تسلّمها مالكُها الحقيقي سيِّدنا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٢ - العراء، قال أئمة اللغة: العراء الجارية العذراء، كأنها شبّهت بالناقة العراء التي لا سلام لها، أو لصغر سنامها.

٥٣ - العروض، وهو اسم لها ولما حولها، لأنها خالية من مواضع منها ومسايل أودية منها، أو لأنها من نجد على خط مستقيم طولاً، والمدينة مُعترضة عنها.

٥٤ - الغراء، وهو نبت طيب الرائحة، فسميت المدينة بذلك لأنها سادت على القرى وطاب ريحها في الورى.

٥٥ - غلبة، سميت بذلك لظهورها على البلاد.

٥٦ - الفاضحة، وسميت بذلك لأنها لا يضمُّرُ بها أحدٌ عقيدةً فاسدة إلا ظهرَ عليه وافتُضح بها.

(١) وإن سبب الكراهة إما لكون ذلك مأخوذاً من التَّرَبَ وهو الفساد، أو من التشريب وهو المؤاخذة بالذنب. وكان صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الاسم الحسن، ولهذا سماها طابة وطيبة.

- ٥٧ - القاصِمة ، وهذا نقل عن التوراة ؛ لِقَصْمِهَا كُلُّ جَبَارٍ.
- ٥٨ - قبة الإسلام.
- ٥٩ - قرية الأنصار.
- ٦٠ - قرية رسول الله ﷺ.
- ٦١ - قلب الإيمان.
- ٦٢ - المؤمنة.
- ٦٣ - المباركة.
- ٦٤ - مُبُوأُ الحلال والحرام.
- ٦٥ - مُبِينُ الحلال والحرام.
- ٦٦ - المَجْبُورَة.
- ٦٧ - الْمُحِبَّة.
- ٦٨ - الْمُحِبَّة.
- ٦٩ - الْمُحِبَّة.
- ٧٠ - الْمَحْبُورَة.
- ٧١ - الْمُحَرَّمَة.
- ٧٢ - الْمَحْرُوسَة.
- ٧٣ - الْمَحْفُوفَة.
- ٧٤ - الْمَحْفُظَة.
- ٧٥ - المختارة ؛ لأن الله تعالى اختارها للمختار من خلقه في حياته ومماته.
- ٧٦ - مُدْخَلُ صِدْقٍ ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَلَا خَرْجَنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء].
- ٧٧ - المدينة ؛ لتكرر هذا الاسم في القرآن ، ونُقلَ ذلك عن التوراة كذلك. والمدينة مأخوذة من مَدَنَ بالمكان الذي أقام به.

- ٧٨- مدینة الرسول ﷺ، لقوله ﷺ: المدینة حَرَمٌ ما بين عَيْرٍ إِلَى ثُورٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلِيهِ لعْنَةُ اللَّهِ وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ^(١).
- ٧٩- المَرْحُومَةُ، وَقَدْ نُقْلَتْ عَنِ التُّورَاةِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا دَارَ الْمَبْعُوثَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
- ٨٠- المَرْزُوقَةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَزَقَهَا أَفْضَلَ الْخَلْقِ فَسَكَنَهَا.
- ٨١- مَسْجِدُ الْأَقْصِيِّ.
- ٨٢- الْمَسْكِيَّةُ، هَذَا نُقْلَتْ عَنِ التُّورَاةِ.
- ٨٣- الْمُسْلِمَةُ.
- ٨٤- مَضْجَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
- ٨٥- الْمَقْدَسَةُ؛ لِتَنْزِيهِهَا عَنِ الشَّرِكِ.
- ٨٦- الْمَقَرُّ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: اللَّهُمَّ اجْعِلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا وَاسِعًا^(٢).
- ٨٧- الْمَكَّاتَانُ، تَثْنِيَّةُ مَكَّةَ.
- ٨٨- الْمَكِّيَّةُ.
- ٨٩- مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: الْمَدِينَةُ مُهَاجِرِي وَمَضْجُعي فِي الْأَرْضِ^(٣).
- ٩٠- الْمُؤْفِيَّةُ.
- ٩١- النَّاجِيَّةُ.
- ٩٢- نَبْلَاءُ.
- ٩٣- النَّحْرُ، سُمِّيَتْ بِهِ إِما لشدة حرها، وإما لإطلاق النحر على الأصل.
- ٩٤- الْهَدْرَاءُ، وَقَدْ نُقْلَتْ هَذَا الاسمُ عَنِ التُّورَاةِ، وَذَلِكَ لشدة حرها، يقال: يَوْمَ هَادِرَ أَيِّ شَدِيدُ الْحَرِّ.

(١) أخرجه أَحْمَدُ وَالْأَئْمَةُ السَّتَّةُ إِلَّا ابن ماجة، ورواه ابن حبان والبيهقي والبزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط والدارقطني وأبو نعيم وغيرهم.

(٢) ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان.

(٣) طرف من حديث أخرجه الطبراني في الكبير مرفوعاً عن معقل بن يسار المزنبي، والروياني في مسنده، وابن عدي في الكامل. ورواه الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة رض بلفظ: (المدینة مهاجرى، وفيها بيته، ومنها محشري، وأهلها جيراني، وحق على أمتي حفظ جيراني). ورواه الذهبي في الميزان عن عائشة مرفوعاً بلفظ: (المدینة مهاجرى، وفيها بيته، وحق على أمتي حفظ جيراني).



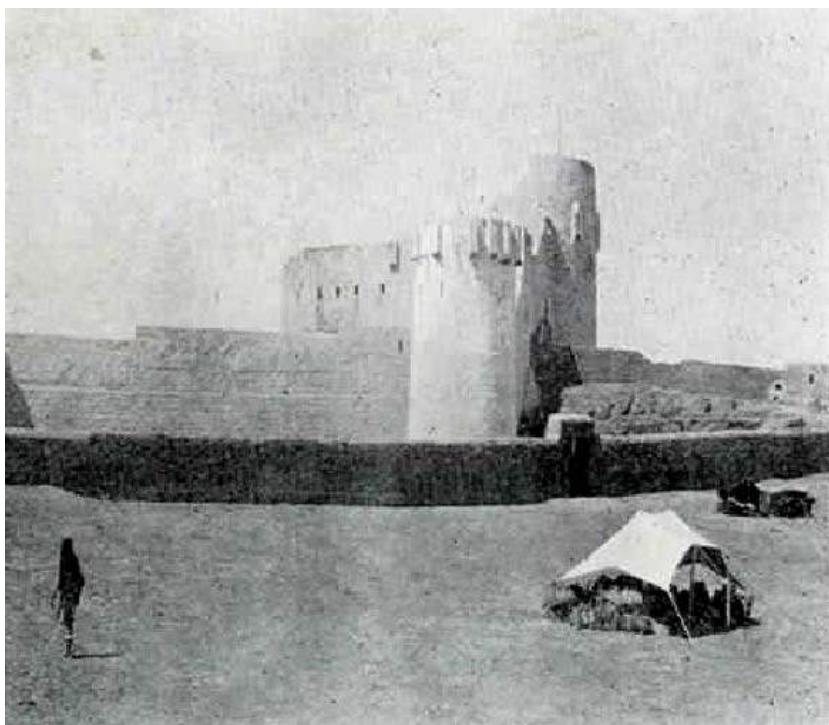
صورة تاريخية للمدينة المنورة عام ١٩٠٧ م



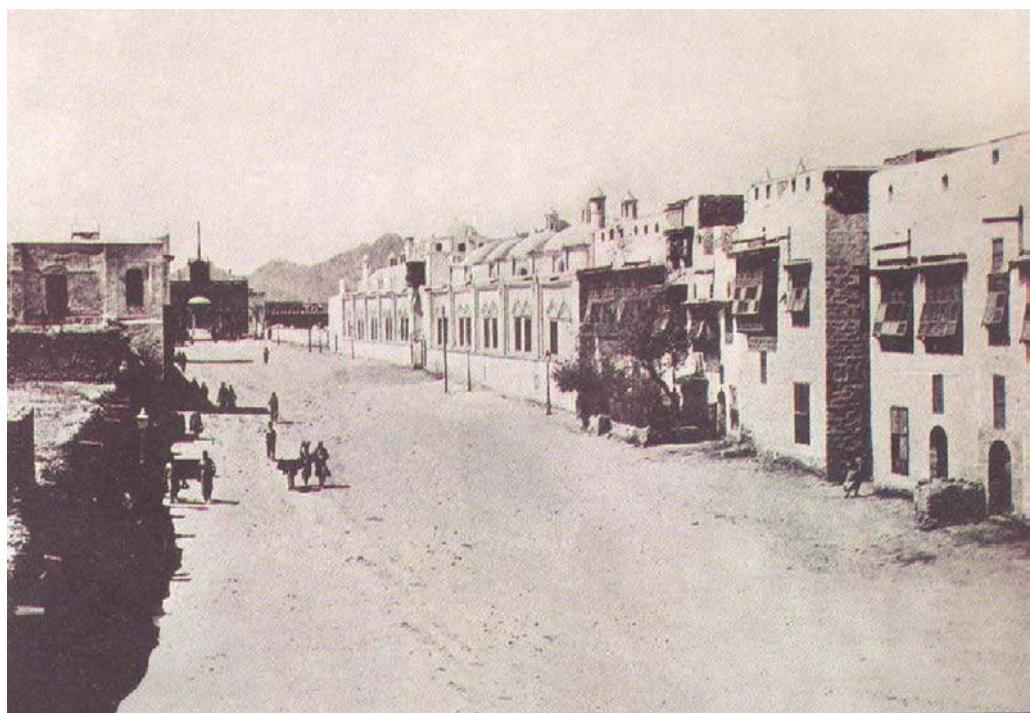
صورة تاريخية للمدينة المنورة



المدينة المنورة من جهة باب الشامي عام ١٩٠٧ م



السور القديم للمدينة المنورة



باب العنبرية بالمدينة المنورة



صورة تاريخية للمدينة المنورة



صورة تاريخية للمدينة المنورة





صورة قديمة لشارع العينية بالمدينة المنورة المؤدي إلى الحرم النبوي الشريف

﴿ تنبية في تفضيل المدينة على البلاد حلوله ﴾ فيها:

نقل أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الأندلسي الباقي والقاضي عياض وغيرهما الإجماع على تفضيل ما ضمّ الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة، كما قاله أبو اليمن بن عساكر في تحفته، وجزم بذلك أبو محمد عبدالله بن أبي عمر السكري.

جَزَمَ الْجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ الْأَرْضِ مَا
قَدْ حَاطَ ذَاتَ الْمَصْطَفَى وَحَوْاها
وَنَعَمْ لَقَدْ صَدَقُوا بِسَاكِنَهَا عَلَتْ
كَالنَّفْسِ حِينَ زَكَّتْ زَكَّى مَأْوَاهَا
بَلْ نَقَلَ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِي عَنْ أَبْنَى عَقِيلِ الْخَنْبَلِي أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ،
وَجَزَمَ بِذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينَ الْبَحِيرِي الشَّافِعِي أَحَدُ السَّادَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأُولَاءِ،
فَقَالَ فِي قَصِيْدَتِهِ فِي الْوَفَاءِ النَّبُوَيِّةِ :

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَبْرَ أَشْرَفُ مَوْضِعٍ
مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّبْعِ السَّمَاوَاتِ طُرَّةً
وَأَشْرَفُ مِنْ عَرْشِ الْمَلِيكِ وَلَيْسَ فِي
مَقَالِي خَلَافٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
وَصَرَّحَ التَّاجُ الْفَاكِهِي بِتَفْضِيلِهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ، قَالَ: بَلِ الظَّاهِرِ الْمُتَعَيْنُ تَفْضِيل
جَمِيعِ الْأَرْضِ عَلَى السَّمَاءِ؛ حَلْوَلَهُ ﷺ بِهَا.

وحكمه الشيخ تاج الدين عن الأكثرين، لخلق الأنبياء منها ودفنهم بها.
وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: المختار الذي عليه الجمهور أن السماوات أفضل من الأرض، أي ما عدا ما ضمّ الأعضاء الشريفة. وأجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة علىسائر البلاد واختلفوا فيما، فذهب عمر بن الخطاب رض وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما قال القاضي إلى تفضيل المدينة، وهو مذهب الإمام مالك وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد، والخلاف في غير الكعبة الشريفة فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقاً.
وفي هذا المجال كلام كثير وحجج مما ليس مكانه بهذا الكتاب.

المدينة محرمة:

روى الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: إنني حرمت ^١
المدينة ما بين لابتئها، لا يقطع عضاهما، ولا يقتل صيدها.
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: إنني حرمت ما بين
لابتئها ^٢ كما حرم إبراهيم مكة ^٣.

وفي رواية: اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً، وإنني حرمت المدينة حراماً، أن
لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تُخبط فيها شجرة إلا لعلف ^٤.
وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال في المدينة: لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها،
ولا تحل لقطتها إلا لمن أشادها، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال،
ولا يصلح أن يقطع منها شجر إلا أن يعلف رجل بعيدة ^٥.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: المدينة حرام ما بين غير إلى ثور ^٦.
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه طلع له أحد فقال: هذا جبل يحبنا ونجبه، اللهم إن
إبراهيم حرم مكة، وإنني أحترم ما بين لابتئها - يعني المدينة - ^٧.



(١) وفي رواية: ما بين مازميتها، وهو الجبل، وقيل: المضيق بين الجبليين. قال النووي: والأول هو الصواب هنا،
ومعنى ما بين جبليها.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، والبخاري في تاريخه الكبير، وأبو على في مسنده، وابن أبي شيبة في مصنفه.

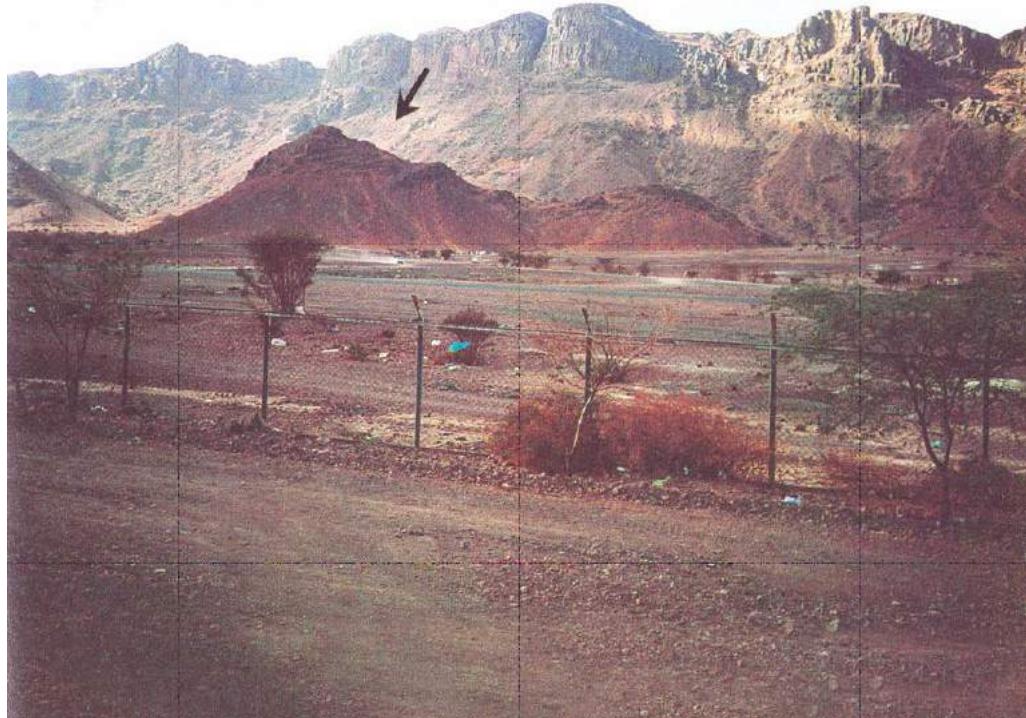
(٣) رواه مسلم والنسائي والبيهقي.

(٤) رواه أحمد وأبو داود.

(٥) رواه البخاري ومسلم وباقى الخمسة.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

جبل ثور



بناء مسجده الأعظم ﷺ :

لقد تقدمَ أن ناقته ﷺ برَّكت عند باب مسجده، فقال رسول الله ﷺ: هذا المنزل إن شاء الله، ثم أخذ في النزول، فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّيَ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنَّتِ حَتَّى الرُّزْلِينَ﴾ [المؤمنون]. وكان مربداً لِيتيمَيْنِ كما تقدمَ، سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وبذلك صرَّح ابن حزم والبلاذري وغيرهما. ولقد كانوا في حِجْرٍ أَسْعَدَ بن زرارة كما في صحيح البخاري.

ولقد ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ أرسل إلىبني النجار بسبب موضع المسجد فقال : يا بنى النجار ، ثامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا . قالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إِلَّا إِلَى الله ^(١) .

وفي رواية للبخاري : فدعا بالغلامين وساومهما بالمريد لِتَخْدِه مسجداً ، فقلالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله . فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منها هبة ، حتى ابتعاه منها ثم بناء مسجداً . وكان أسعد بن زرارة بنى المريد مسجداً قبل أن يقدم النبي ﷺ .

وذكر البلاذري عن يحيى بن الحسن عن التوار بنت مالك أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يُقدم النبي ﷺ يصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويُجمِعُ بهم في مسجد بناء في مريد سهل وسهيل ابني رافع بن أبي عمرو بن عائذ . قالت : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ لَمَّا قدم صلَّى بهم في ذلك المسجد ، وبناه فهو مسجده .

وروى البخاري والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : كان المسجد جداراً ليس له سقف ، وقبنته إلى القدس ، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل وبالغرقد أن يقطع ، وكان فيه قبور جاهلية ، فأمر بها فنُشِّرتْ ، وأمر بالعظام أن تُغَيَّبَ ، وكان في المريد ماء فسيرة حتى ذهب ، وكان فيه خرب فأمر بها فسُوِّيتْ ، فصَفَّفُوا النَّخْلَ قِبْلَةَ لَه ^(٢) ، فسُقِّفَ عليها ، وجعلوا عَضَاضَتَه حجارة .

وروى ابن عائذ أن النبي ﷺ صلَّى فيه وهو عريش اثنى عشر يوماً ، ثم سُقِّفَ .

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن يحيى بن الحسن عن شهر بن حوشب قال : لَمَّا أراد رسول الله ﷺ أن يبني المسجد قال : ابْنُوا لِي عَرِيشاً كعريش موسى تماماً ^(٣) وخشبات ، وظلة كظلة موسى ، والأمر أ更快 من ذلك . قيل : وما ظلة موسى ؟ قال : كان إذا قام أصحاب رأسه السقف .

و عمل رسول الله ﷺ مع الصحابة في بناء المسجد بنفسه الكريمة ، كما في صحيح

(١) رواه أحمد والأئمة الستة إِلَّا الترمذى ، والبيهقي وابن حبان والضحاك وأبو يعلى وابن أبي شيبة وابن سعد في طبقاته وغيرهم .

(٢) أي جعلت سواري له في جهة القبلة .

(٣) جمع ظمام ، وهو نبت ضعيف .

البخاري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير قال: **وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ يَنْقُلُ مَعْهُمُ الَّذِينَ فِي بُنيَانِهِ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ الَّذِينَ:**

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرٍ هَذَا أَبْرُرِنَا وَأَطْهَرُ

ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحِمُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

يتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسمّ لي^(١).

وفي رواية ابن إسحاق:

لَا يَعِيشُ إِلَّا يَعِيشُ الْآخِرَةَ اللَّهُمَّ ارْحِمُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: **بَنِي رَسُولِ اللَّهِ مسجده، فَقَرَبَ الَّذِينَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فَوَضَعَ رَدَاءَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ الْأُولَوْنَ وَالْأَنْصَارَ أَقْلَوْا أَرْدِيَّهُمْ وَأَكْسِيَّهُمْ، وَجَعَلُوا يَرْجِزُونَ وَيَعْمَلُونَ** ويقولون:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ذَاكَ إِذَا لَلَّعَمَ لِلْمُضَلَّ لِ

وروى عبد الرزاق بسنده على شرط الشيخين عن أم سلمة، والبخاري والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: **لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ، جَعَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ يَحْمِلُ كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ لَبِنَةً، وَعَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبِنَتَيْنِ: لَبِنَةً عَنْهُ وَلَبِنَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ظَهِيرَهُ وَقَالَ: يَا ابْنَ سُمِّيَّةَ، لِلنَّاسِ أَجْرٌ وَلَكَ أَجْرٌ، وَآخِرُ زَادِكَ شَرْبَةٌ مِّنْ لَبَنَ، وَتَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ، تَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَكَ إِلَى النَّارِ.** وعُمَّار يقول: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفَتَنِ.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح إلا أن التابعي لم يسمع، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **لَمَّا أَسْسَسَ رَسُولُ اللَّهِ مسجدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ بِحَجْرٍ فَوَضَعَهُ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرَ بِحَجْرٍ**

(١) قيل: هو عبد الله بن رواحة.

فوضعه، وجاء عمر بحجر فوضعه، وجاء عثمان بحجر فوضعه. قالت: فسائل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: هذا أمر الخلافة من بعدي. وفي رواية: هؤلاء ولاة الأمر من بعدي.

وروى يحيى بن الحسن من طريق عبد العزيز بن عمر عن يزيد بن السائب عن خارجة بن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد، وجعله جداراً، وجعل سواريه خشباً شققاً شقة، وجعل وسطه رحبة، وبنى بيته لر وجاته.

وروى يحيى عن أسامة بن زيد بن حارثة عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب، في مؤخره باب أبي بكر وهو في جهة القبلة اليوم.

وروى الطبراني بسنده رجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها عن زيد بن أسلم بن عمر أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل فقال: يا رسول الله، ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة، ثم قال بيده هكذا، فأنماط كل جبل بينها وبينها، فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة، لا يحول دون نظره شيء. فلما فرغ قال جبريل بيده، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها، وصارت قبلته إلى المizarب، وقال رسول الله ﷺ: ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت لي الكعبة، فوضعتها أمامها ^(١).

وروى ابن زيالة عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ بنى مسجده مرتين، بناء حين قدم أقل من مائة في مائة، فلما فتح الله خير بناء وزاد عليه مثله في الدور.

وروى الزبير بن بكار عن أنس رضي الله عنه أنه قال: بنى رسول الله ﷺ مسجده أول ما بناء بالجريدة، وإنما بناء باللين بعد الهجرة بأربع سنين.

وروى الطبراني عن أبي المليح أنه قال: قال رسول الله ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة، وكان صاحبها من الأنصار، فقال النبي ﷺ: لك بها بيت في الجنة. قال:

(١) يفهم من كلامه أن ذلك كان بعد أن حُولت القبلة إلى الكعبة المباركة.

فجاء عثمان فقال له: لك بها عشرة آلاف درهم، فاشتراها منه، ثم جاء عثمان إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتَرِ مني البقعة التي اشتريتها من الأنصاري. فاشتراها منه بيت في الجنة، فقال عثمان: إني اشتريتها بعشرة آلاف درهم، فوضع رسول الله ﷺ لِبَنَةً، ثم دعا أبا بكر فوضع لِبَنَةً، ثم دعا عثمان فوضع لِبَنَةً، ثم قال للناس: ضَعُوا، فَوَضَعُوا.

وروى البخاري وأبو داود عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن مسجد رسول الله ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل، وأعلاها مظلل بجريدة النخل. ثم أنها نَخَرَتْ في خلافة أبي بكر، فبناءه بجذوع النخل وبجريدة النخل ولم يزد فيه. وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللين والجريدة، وأعاد عمده خشباً. ثم أنها نَخَرَتْ في خلافة عثمان، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة^(١)، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقّفه بالساج. زاد في العيون: ونقل إليه الحصباء من العقيق.

وأول من اتَّخذ في المسجد النبوي الشريف المقصورة مروان بن الحكم، بناها بحجارة منقوشة، وجعل لها كُوى.

ثم لم يُحدِثْ فيه شيئاً إلى أن وُلِيَ الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه، وبعث إليه بمال وفسيسيفاس ورخام، وثمانين صانعاً من الروم والقطط من أهل الشام ومصر، فبناءه وزاد فيه. ووَلِيَ القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان^(٢)، وذلك في سنة سبع وثمانين، ويقال: من سنة ثمان وثمانين.

(١) بفتح القاف، وفي التاج: القَصَّةُ الحجارة من الجَصُّ.

(٢) قال الطبرى فى تاريخه ج ٨ ص ٨٨: حيث لما جاء كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد تجرد عمر بن عبد العزيز. قال صالح: فاستعملنى على هدمه وبنائه، فهدمته بعمال المدينة، فبدأنا بهدم بيوت أزواج النبي ﷺ حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد. وقد حدثت معارضه لهذا العمل، أورد أخبارها السمهودي في الفصل السادس عشر في الجزء الأول من كتابه ص ٣٦٦ - ٣٧٢.

ولم يُحْدِثْ فيه أحدٌ من الخلفاء شيئاً حتى استُخلفَ المُهدي.

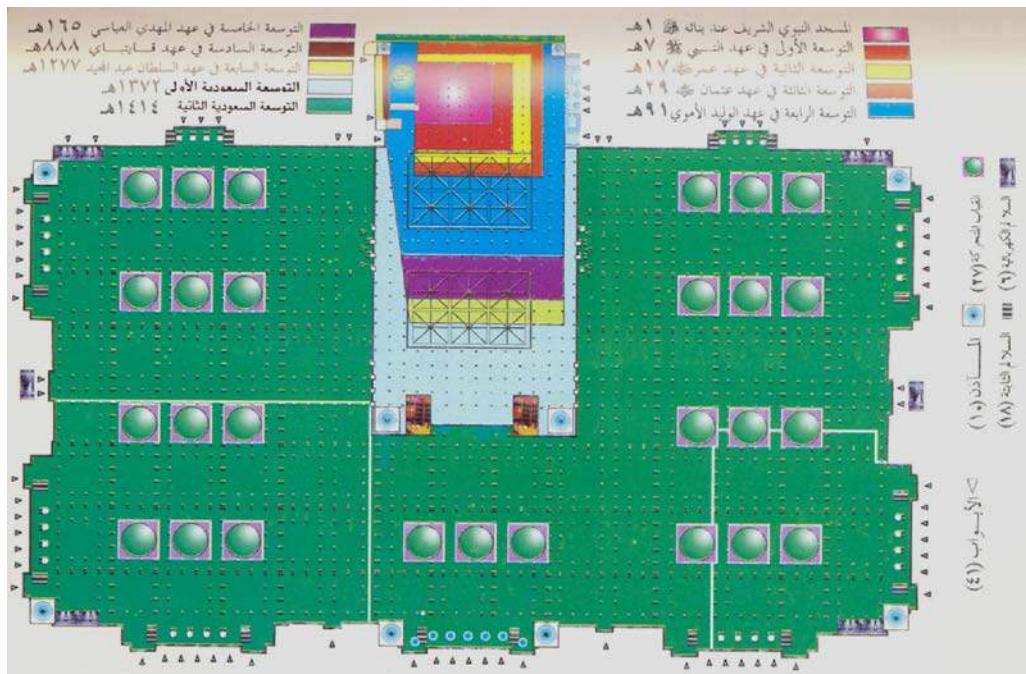
قال محمد بن عمر: بعث المُهدي عبد الملك بن شبيب الغساني ورجلًا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة، لبناء مسجدها والزيادة فيه، وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي. فمكثا في عمله سنة، وزاد في مُؤخّره مائة ذراع، فصار طوله ثلاثة ذراع وعرضه مائتي ذراع.

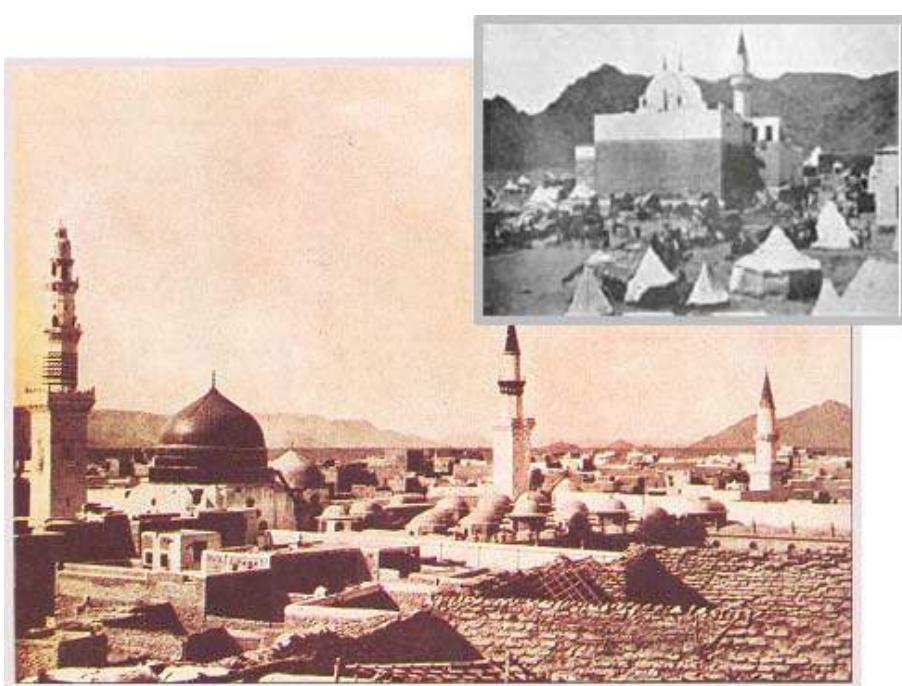
وقال علي بن محمد المدائني: ولَّ المُهدي جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليماة، فزاد في مكة ومسجد المدينة، وتم بناء مسجد المدينة في سنة اثنتين وستين ومائة، وكان المُهدي أتى إلى المدينة في سنة ستين ومائة قبل الحج، فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد.

ويقال: إن المأمون عمره أيضاً وزاد فيه، والله أعلم.

ثم لم يَزِدْ فيه شيئاً أحدٌ من الخلفاء بعد المأمون، ولم يُعْمِروا إلَّا مواضع يسيرة إلى أن حصل الحريق في المسجد النبوي في أول شهر رمضان سنة أربعين وخمسين وستمائة.

ومن أراد أن يتتوسع في ذلك فليرجع إلى السيرة الشامية ج ٣ ص ٤٩٦.

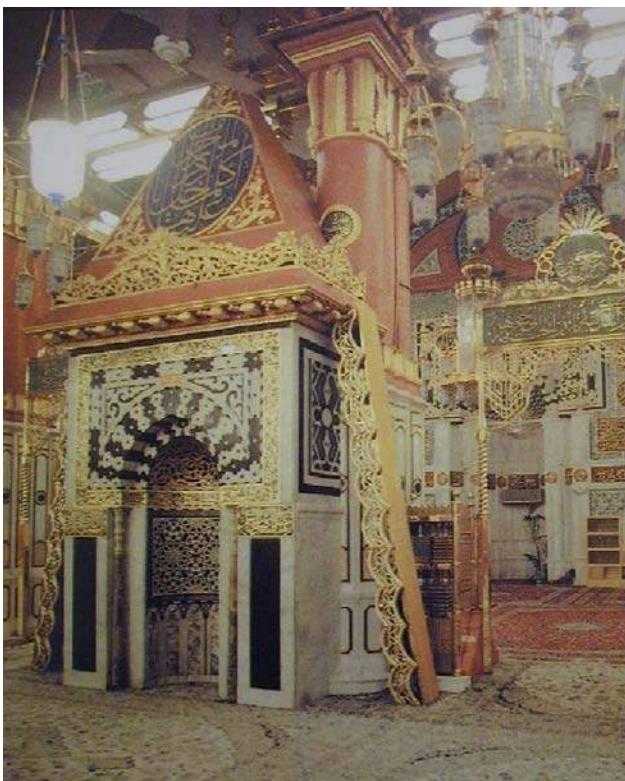




صور قديمة للمسجد النبوي الشريف



المسجد النبوي قدِيماً قبل إنشاء المظللات



الحراب النبوي حيث
كان يصلّي النبي ﷺ

﴿ بناةُ حَجَرٍ نسائِه رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ ﴾

قال في الروض الأنف : كانت بيته عليه السلام تسعه ، بعضها من جريد مطين بالطين ، سقفها من جريد . وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض ، وسقفها من جريد أيضاً .

قال الحافظ الذهبي في بلبل الروض : لم يبلغنا أنه عليه السلام بنى له تسعه أبيات حتى بنى المسجد ، ولا أحسبه فعل ذلك ، إنما كان يريد بيته واحداً لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها ، ولم يحتج إلى بيت آخر حتى بنى لعائشة رضي الله عنها في شوال سنة اثنتين ، وكان عليه السلام بناتها في أوقات مختلفة .

قال محمد بن عمر الأسلمي : كانت لخارثة بن النعمان عليه السلام منازل قرب المسجد وحوله ، وكلما أحدث رسول الله عليه السلام أهلاً نزل له حارثة عن منزل ، أي محل حجرة ، حتى صارت منازله كلها لرسول الله عليه السلام وأزواجـه .

قال محمد بن عمر : حدثنا عبد الله بن يزيد المذلي قال : رأيت بيوت أزواج النبي عليه السلام حين هدمها عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك ، كانت بيوتاً من اللـين ، ولها حـجـرـ من جريد مـطـرـوـرـةـ بـالـطـيـنـ ^(١) ، عـدـدـتـ تـسـعـةـ أـبـيـاتـ بـحـجـرـهـاـ ، وـهـيـ ماـ بـيـنـ بـيـتـ عـائـشـةـ إـلـىـ الـبـابـ الـذـيـ يـلـيـ بـاـبـ النـبـيـ عليه السلام إـلـىـ مـنـزـلـ أـسـمـاءـ بـنـتـ حـسـنـ .

قال : ورأيت بيت أم سلمة زوج النبي عليه السلام وحجرتها من اللـين ، فسألت ابنها فقال : لما غزا رسول الله عليه السلام دومـةـ الجنـدـلـ بـنـتـ أـمـ سـلـمـةـ حـجـرـتـهاـ بـلـيـنـ ، فـلـمـاـ قـدـمـ النـبـيـ عليه السلام نـظـرـ إـلـىـ اللـيـنـ وـدـخـلـ عـلـيـهـ أـوـلـ نـسـائـهـ ، فـقـالـ : ماـ هـذـاـ الـبـنـاءـ ؟ فـقـالـتـ : أـرـدـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ أـنـ أـكـفـ أـبـصـارـ النـاسـ ، فـقـالـ : يـاـ أـمـ سـلـمـةـ ، إـنـ شـرـ ماـ ذـهـبـ فـيـ مـاـ مـلـمـ الـبـنـيـانـ .

قال محمد بن عمر : فحدثـتـ بـهـذـاـ الـحـدـيـثـ مـعاـذـ بـنـ مـحـمـدـ الـأـنـصـارـيـ ، فـقـالـ : سـمـعـتـ عـطـاءـ الـخـرـاسـانـيـ فـيـ مـجـلـسـ فـيـ عـمـرـانـ بـنـ أـبـيـ أـنـسـ يـقـولـ ، وـهـوـ فـيـمـاـ بـيـنـ القـبـرـ الشـرـيفـ وـالـمـنـبـرـ المـنـيفـ : أـدـرـكـتـ حـجـرـ أـزـوـاجـ النـبـيـ عليه السلام مـنـ جـرـيـدـ عـلـىـ أـبـوـبـاهـ الـمـسـوـحـ مـنـ شـعـرـ أـسـوـدـ ،

(١) المطروحة أي إذا كانت طينة مزينة ، مأخذـ من قولـهمـ : رـجـلـ طـبـيرـ أـيـ جـمـيلـ الـوـجـهـ .

فَحَضَرَتْ كِتابُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقْرَأُ، يَأْمُرُنَا بِهَذْمِ حُجَّرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ بَاكِيًّا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ : **وَاللَّهِ لَوْدِدْتُ أَنْهُمْ تَرْكُوهَا عَلَىٰ حَالِهَا** ، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادر من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مِمَّا يُزَهَّدُ النَّاسُ فِي التَّفَاخِرِ وَالتَّكَاثِرِ .

قال معاذ : فلما فرغ عطاء الخراصي من حديثه ، قال عمران بن أبي أنس : كان فيها أربعة أبيات بلِين ، لها حُجَّرٌ من جريد . وكانت خمسة أبيات من جريد مُطَيَّنة لا حُجَّر لها ، على أبوابها مُسْوَحٌ الشَّعْرُ ، ذَرَعْتُ السَّاتِرَ فوجده ثلَاثَةً أذرعَ فِي ذِرَاعٍ .
فَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنَ الْبَكَاءِ يَوْمَئِذٍ فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْمَسْجِدِ وَفِيهِ نَفْرٌ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَأَبُو أَمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ حَنْيفٍ ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَإِنَّهُمْ لَيَكُونُونَ حَتَّىٰ أَخْضُلُوا لَهُمْ مِنَ الدَّمْعِ ، وَقَالَ يَوْمَئِذٍ أَبُو أَمَامَةَ : لَيْتَهَا تُرِكَتْ فَلَمْ تُهْدَمْ حَتَّىٰ يَقْصُلَ النَّاسُ عَنِ الْبَنَاءِ^(١) ، وَيَرَوُا مَا رَضِيَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَمَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا بِيَدِهِ .

وروى ابن سعد والبخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن الحسن البصري قال : **كُنْتُ وَأَنَا مَرَاهِقَ أَدْخُلُ بَيْوَتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَلَافَةِ عُثْمَانَ** ، فأتناول سقفها بيدي .

وروى البخاري في الأدب وابن أبي الدنيا والبيهقي عن داود بن قيس قال : رأيت الحُجَّراتِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ مُغَشَّأً مِنْ خَارِجٍ بِمُسْوَحٍ الشَّعْرِ ، وَأَظُنُّ عَرْضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحَجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سَتْ أَوْ سَبْعَ أَذْرِعٍ ، وَأَحْزِرُ الْبَيْتِ مِنَ الدَّاخِلِ عَشْرَةً أَذْرِعًا ، وَأَظُنُّ سَمْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّبْعِ نَحْوَ ذَلِكَ .

وروى محمد بن الحسن المخزومي عن محمد بن هلال قال : **أَدْرَكْتُ بَيْوَتَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ مِنْ جَرِيدٍ مَسْتَوِرَةٍ بِمُسْوَحٍ الشَّعْرِ** ، مستطيرة في القبلة ، وفي المشرق وفي

(١) وفي رواية : حتى ينقص الناس عن البيان .

الشام، ليس في غرب المسجد منها شيء، وكان باب عائشة يواجه الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر أو ساج.

وروى ابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي مرثد قالا: لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيته من حائط، فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
قال عبيد الله: كان جداره قصيراً، ثم بناه عبدالله بن الزبير.



﴿ بَدْءُ الْأَذَانِ ﴾ وَبَعْضُ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنِ الْآيَاتِ :

لقد اختلف في السنة التي فيها شُرُع الأذان، والراجح أنه في السنة الأولى، وقيل: بل في الثانية من الهجرة النبوية الشريفة.

ولقد ذكرت بعض الأحاديث أنَّ الأذان شُرُع بمكة قبل الهجرة، منها ما رواه الطبراني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: **لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ أُوْحِيَ إِلَيْهِ بِالْأَذَانِ، فَنَزَلَ بِهِ فَعَلَّمَهُ بِلَالًا**^(١).

روى البيهقي وابن أبي شيبة وابن خزيمة أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، إنما كان يجمع للصلوة حين مواعيدها بغير دعوة، فلما كثر الناس اهتم النبي ﷺ كيف يجمع الناس للصلوة؟ فاستشار الناس فقيل له: انصب راية عند حضور الصلوة إذا رأواها أعلم بعضهم بعضاً. وذكر له القُنْعُ - يعني شبُور اليهود^(٢) -، فلم يعجبه ذلك وقال: هو منْ أَمْرِ اليهود. فذكر له الناقوس، فقال: هو منْ أَمْرِ النصارى، فقالوا: لورفعنا ناراً، فقال: ذلك للمجوس.

وفي رواية للبخاري ومسلم وغيرهما: فقال عمر: أَوَلَا تبعثون رجالاً ينادي بالصلوة؟ فقال رسول الله ﷺ: يا بلال، قُمْ فنادِ بالصلوة. فانصرف عبدالله بن زيد وهو مُهَمَّلٌ لِهِمْ رسول الله ﷺ، فأُرِيَ الأذان في منامه، قال: طاف بي وأنا نائم رجل عليه ثوبان أحضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت له: يا عبد الله، أتبיע هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت: ندعوه إلى الصلوة، قال: أَفَلَا أَدْلُكُ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِك؟ قلت: بلـ، فقال:

(١) الأذان لغة: الإعلام، قال الله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبه ٣٢]، وشرعًا: الإعلام بوقت الصلوة المفروضة بألفاظ مخصوصة. وإن المسلم والمُتَّمِّنُ في الأذان يستطيع أن يجد جميع معاني التوحيد. وفيه أيضًا ما يدل على أن الدين الحمدي دين الإسلام الذي لا يقبلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا غَيْرَهُ، قد علا على كل دين، وسَتَّحْفَقُ رايته في مشارق الأرض ومغاربها.

(٢) وفي سنته طلحة بن زيد الرَّئِي الكوفي، قال الحافظ أبو الفرج بن رجب: هذا حديث موضوع بهذا الإسناد بغير شك.

(٣) الشبور هو البوّق، واللفظ عبراني. وفي لفظ: البوّق، وفي لفظ: القرن الذين يدعون به لصلاتهم.

تقول^(١): (الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الصلاة، حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله).

وفي رواية إسحاق بن راهويه : فقام على جِذْم حائط^(٢). قال: ثم استأخر عنِي غير بعيد، ثم قال: تقول إذا أقيمت الصلاة: (الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، حَيَّ على الصلاة، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله).

وفي رواية: فأذن ثم قعد قعدة، ثم قام فقال مثلكما، إلا أنه يقول: قد قامت الصلاة، فلما أصبحتُ أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيتُ، ولو لا أن يقول الناس لقلتُ: إنني كنت يقطاناً غير نائم.

وعند ابن سعد أن رسول الله ﷺ أراد أن يجعل شيئاً يجمع به الناس للصلاه، فذكر عند البوق وأهله فكرهه، وذكر الناقوس وأهله فكرهه، حتى أرىيَ رجل من الأنصار يقال له: عبدالله بن زيد الأذان، وأرَيَه عمر بن الخطاب تلك الليلة. فأما عمر^(٣) فقال: إذا أصبحتُ أخبرتُ رسول الله ﷺ، وأما الأنصاري فطرق رسول الله ﷺ ليلاً فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى.

وفي رواية: لقد أراك الله خيراً، فقم مع بلال فألقي عليه ما رأيت.

وفي رواية: فمُر بلالاً فليؤذن، فإنه أندى منك صوتاً.

فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، فسمعه عمر بن الخطاب فخرج يجر رداءه وهو يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل الذي رأى.

وفي حديث أبي عمير بن أنس أن عمر بن الخطاب^(٤) كان رأه فكتمه عشرين يوماً.

(١) وفي لفظ الشعبي: إِبْيَتِ رسول الله ﷺ فَمُرْهُ أَنْ يَقُولُ.

(٢) أي بقية حائط، أو قطعة من حائط كما قال ذلك صاحب النهاية. وفي رواية: فقام على المسجد فأذن.

(٣) روى الطبراني بسنده واه أن أبا بكر الصديق^(٥) رأى الأذان، ووقع في الوسيط للغزالى أنه رأه بضعة عشر رجلاً =

وروى ابن ماجة عن شيخه أبي عبيد محمد بن عبيد بن ميمون المدنى قال: أخبرنى أبو بكر الحكَمي أن عبد الله بن زيد قال في ذلك شعراً^(١):

أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ وَالإِ
إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ
كَلْمًا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرًا

تنبيه ١ :

روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال: أرسليني أبي إلىبني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه، فأشرف الذي معه على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي فقال: لو شعرتُ أنك تلقَّ هذا لم أُرسِلُكَ، ولكن إذا سمعتَ صوتاً فناد بالصلوة، فإني سمعتُ أبا هريرة يُحدِّثُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الشيطان إذا نودي بالصلوة ولَى وله حُصاص^(٢).

ولهذا روى النسائي أنه قال: عليكم بالدلجة فإن الأرض تُطوى بالليل، فإذا تَغَوَّلت لكم الغيلان فبادروا بالأذان.

قال الإمام النووي : ولذلك ينبغي أن يُؤَذَّنَ أذانُ الصلاة إذا عَرَضَ للإنسان شيطان.

من الصحابة، وقيل: أربعة عشر رجلاً، وقد نقلت ذلك عن المواهب للقسطلاني. وذكر النووي في تبيحه فقال: ليس هذا ثابت ولا معروف، وإنما الثابت خروج عمر بجرداءه. وروى الحافظ بن أبيأسامة عن كثير بن مرة أن رسول الله ﷺ قال: أول من أذن بالصلوة جبريل في السماء، فسمعه عمر وبلال، فسبق عمر بلاً فأخبر النبي ﷺ، ثم جاء بلال فقال: سبقك بها عمر. وسنده كذلك واه جداً، حيث في سنده سعيد بن سنان، قال الذهبي في المعني: إنه متروك متهماً.

(١) وإنْ كان قد تُكَلِّمَ فيه وقيل: إنه غريب، وإنْ قال بعضهم كذلك: إنَّ سنه منقطع، وإنَّ أبا بكر الحكَمي مجاهد، غير أننيرأيتُ أن أُتَبَّهَ في كتابي هذا لأنَّ ثبتَ أنَّ عبد الله بن زيد رأى ذلك ثلاث مرات، وللاستئناس كذلك.

(٢) قيل: هو الضُّرُاطُ، وقيل: هو أن يَمْصَعَ بذنبه ويُصْرَّ بذنبه ويُعدُّو، وقيل: شدة العَدُو.

تنبيه ٢ :

روى الإمام البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجل من اليهود تاجراً، إذا سمع المنادي ينادي بالأذان قال: أحرق اللهُ الكاذبَ، فبينما هو كذلك إذ دخلت جارية بشعلة من نار، فطارت شرارة منها في البيت فأحرقته.

﴿ مؤاخاته ﴾ بين أصحابه ﴿ رضي الله عنهم ﴾ :

لقد اختلف في ابتدئها، فقيل: بعد الهجرة بخمسة أشهر، وقيل: بتسعة، وقيل: وهو يعني المسجد، وقيل: قبل بنائه، وقيل: بسنة، وقيل: بثلاثة أشهر.
قال أبو عمر: كانت المؤاخاة مرتين:
✿ الأولى: بين المهاجرين مع بعضهم قبل الهجرة:

وكانت المؤاخاة على الحق والمواساة، فآخر رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن صالح الأستدي وهو ثقة عن زيد بن حارثة أنه قال: إن رسول الله ﷺ أخي يعني وبين حمزة بن عبد المطلب، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوام وابن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وبين بلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعد بن أبي زيد بن عمرو بن نفیل وطلحة بن عبيد الله، وبين علي بن أبي طالب ونفسه ﷺ.

وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: آخر رسول الله ﷺ بين أصحابه، فآخر بين أبي بكر وعمر، وفلاناً، حتى بقي علي رضي الله عنه تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ يعني وبين أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلني يا رسول الله رضيت، قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة.

✿ الثانية: بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة:

روى الشیخان وأبو داود وأحمد عن أنس بن مالك رض قال: حالف رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ بين المهاجرين والأنصار في دارنا^(١).

وروى البخاري والإمام أحمد وأبو داود السجستاني والحاكم وصححه عن الزبير بن العوام، وابن سعد عن الزهرى وإبراهيم التيمي، قالوا: لَمَّا قدم رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام.

قال ابن عباس: فآخى رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر الصديق وخارجية بن زيد بن الحارث، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش^(٢)، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: تواخوا، وهذا أخي - يعني علي بن أبي طالب - .

ولقد قام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة الأنفال، وكان مما شدّ الله عَقْدَ نبيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ مَأْمُوا وَهَا جَرُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفَسِهِمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ أَوْلَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْثَمُهُمْ أَوْلَيَا بَعْضًا وَالَّذِينَ مَأْمُوا وَلَمْ يَهَا جَرُوا مَا الْكُمْ مِنْ وَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَا جَرُوا وَإِنَّ أَسْتَصْرُوكُمْ فِي الْأَذْيَنِ فَعَلَيْكُمُ الْأَنْصَارُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ يَنْتَكُمْ وَبِيَتِهِمْ مِنْكُنُّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَيَا بَعْضًا إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيْرٌ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ مَأْمُوا وَهَا جَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ أَوْلَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرَزْقٌ كَيْرٌ ﴿٨﴾﴾ . [١]

قال صاحب السيرة الشامية: فأحكم الله بهذه الآيات العَقْد الذي عقد رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، يتوارث الذين آخوا دون من كان مقیماً بمکة من ذوي الأرحام والقربات.

(١) وفي رواية مسلم في صحيحه: في داره.

(٢) ويقال: بينه وبين عبدالله بن مسعود.

فمكث الناس على ذلك العقد ما شاء الله، فلما كان بعد بدر أنزل الله تعالى الآية الأخرى فنسخت ما كان قبلها، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آتُوكُمْ بَعْضَهُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْجَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يُبَغِّضُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُكْلِمُ شَتِّي عَلَيْمٍ ﴾ [الأفال].
وانقطعت المؤاخاة في الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذرو رحمه.
ولقد أنكر الزهري كل مؤاخاة بعد بدر وقال: قطعت بدر المواريث.

ولكن الحافظ رحمه الله تعالى قال: وهذا لا يدفع المؤاخاة من أصلها، وإنما يدفع المؤاخاة المخصوصة التي كانت عقدت بينهم ليتوارثوا بها.

قال الطبراني: إن الإخاء المذكور كان في أول الهجرة، وكانوا يتوارثون به، ثم نسخ من ذلك الميراث وبقي ما لم يُسطِّله القرآن، وهو التعاون على الحق والنصر والأخذ على يد الظالم، كما قال ابن عباس.

قال في الروض الأنف: أخي رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة، لتهذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض. فلما عز الإسلام واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه: ﴿ وَأُولُو الْأَرْجَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ يُبَغِّضُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأفال] ٧٥، يعني في الميراث، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة - يعني في التواد وشمول الدعوة - .

وروى الخرائطي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن موساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المأونة، وأشركونا في المهن، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلهم. فقال: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتם الله لهم ^(١).

وروى الإمام مسلم والنسيائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد رأينا وما الرجل المسلم بأحق بدينه ودرهمه من أخيه المسلم.

(١) أخرجه أيضاً الإمام أحمد عن يزيد بن حميد عن أنس.

قال الزهري وإبراهيم التيمي وحمزة بن سعيد: كانوا تسعين رجلاً: خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار. ويقال: كانوا مائة: خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار.

وروى الشیخان عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآخرين بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فعرض سعد على عبد الرحمن أن ينافقه أهله وماله. قال سعد: أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتى هي ويتزالت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك الله فيك في أهلك ومالك، دعني على السوق. فاشترى وباع.

وواхى بين أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة زيد بن سهل الأنباري النجاري. وواхى بين عبدالله بن مسعود وسهل بن حنيف، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء عُوَيْمَرْ بن ثعلبة ^(١).

وواхى بين بلال بن رياح مولى أبي بكر وأبي رويحة ^(٢)، وبين حاطب بن أبي بلترة وعويم بن ساعدة، وبين عبدالله بن جحش وعااصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وعمير بن الحمام، وبين الطفيلي بن الحارث أخي عبيدة وسفيان بن نسر بن زيد بن حارثة الخزرجي، وبين الحصين بن الحارث أخي عبيدة وعبد الله بن جعير بن النعمان الأوسي، وبين عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي والعباس بن عبادة بن نضلة. وبين عتبة بن غزوان ومعاذ بن ماعص ^(٣) بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق، وبين صفوان بن وهب بن ربيعة القرشي الفهري المعروف بابن بيضاء ورافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة، وبين المقداد بن عمرو

(١) وأنكر ذلك محمد بن عمر؛ لأن سلمان إنما أسلم بعد وقعة أحد، وأول مشاهده الخندق. وإنما أنكر الواقدي مؤاخاة سلمان لأبي الدرداء لما ذكرنا، والجواب كما قال الحافظ بأن التاريخ المذكور هو للأخوة الثانية، وهو ابتداء الأخوة، واستمر يجددها بحسب من يدخل في الإسلام ويحضر إلى المدينة، وليس باللازم أن تكون المؤاخاة وقعت وقعة واحدة.

(٢) واسمه عبدالله بن عبد الرحمن الخثعمي.

(٣) ويقال فيه: ناعص.

وعبدالله بن رواحة، وبين ذي الشّمالين بن عبد عمرو بن نضلة بن غُبْشان ويزيد بن الحارث، وبين أبي سلمة بن عبد الأسد وسعد بن خيّثمة، وبين عامر بن أبي وقاص وخُبَيْبَ بن عدي، وبين عبد الله بن مطعمون وقطبة بن عامر، وبين شَمَاسَ بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر، وبين الأرقام بن أبي الأرقام وطلحة بن زيد الأنباري، وبين زيد بن الخطاب ومَعْنَى بن عدي، وبين عمرو بن سُراقة وسعد بن زيد الأَشْهَلِي، وبين عاقد بن الْكَبِيرِ ومبشر بن عبد المنذر، وبين عبد الله بن مَخْرَمة وفروة بن عمرو البياضي، وبين خَنَيسَ بن حُذَافَةَ والمنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيَّة، وبين أبي سَبْرَةَ بن أبي رُهْمَ وعِبَادَةَ بْنَ الْخَشَخَاشِ، وبين مِسْطَحَ بْنَ أُثَاثَةَ وَزَيْدَ بْنَ الْمُرِّيْنِ وَشَدَّادَ بْنَ عَمْرٍ، وبين أبي مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ وَعِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وبين عُكَاشَةَ بْنَ مَحْصَنِ وَالْمُجَدَّدَ بْنَ زِيَادَ، وبين عامر بن فهيرة والحارث بن الصّمّة، وبين مَهْجَعَ مولى عمر وسُراقة بن عمرو بن عطيه.

﴿ تحويل القبلة : ﴾

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة والنمسائى وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يصلّى وهو بمكة نحو القدس والكعبة بين يديه.

وقال ابن جريج كما عند ابن جرير: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَوْلَى مَنْ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، ثُمَّ صُرِّفَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِكَعْكَةِ، فَصَلَّى ثَلَاثَ حِجَّاجَ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا يَهُودًا، أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَعَرَّضَ الْيَهُودَ بِذَلِكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَانَ يَعْجَبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبْلَ الْبَيْتِ، لَأَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: خَالَفَنَا مُحَمَّدٌ وَيَتَّبِعُ قِبْلَتَنَا.

وقال جبريل عليه السلام: وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ يَهُودٍ إِلَى غَيْرِهَا، فَقَالَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ لِكَ لَكَ شَيْئًا إِلَّا مَا أَمْرَتُ بِهِ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَكْثُرُ النَّظَرُ إِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَاهِرًا أَمْ بِشْرَ بْنَ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا وَحَانَتْ صَلَاةُ الظَّهَرِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بأصحابه في مسجد هناك الظهر، فلما صَلَّى رَكْعَتِين نَزَلَ جَبْرِيلُ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ صَلَّى إِلَى الْبَيْتِ، وَصَلَّى جَبْرِيلُ إِلَى الْبَيْتِ، فَاسْتَدَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ وَاسْتَقْبَلَ الْمِيزَابَ، فَتَحَوَّلَ النِّسَاءُ مَكَانَ الرِّجَالِ، وَالرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ^(١)، فَهِيَ الْقِبْلَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَنَوَّيْتُكَ قِبْلَةً تَرْضَنَّهَا﴾ [القراءة ١٤٤]، فَسُمِّيَّ ذَلِكَ الْمَسْجِدُ مَسْجِدَ الْقَبْلَتَيْنِ، وَكَانَ الظَّهَرُ يَوْمَئِذٍ أَرْبِعَاً: اثْتَانٌ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَاثْتَانٌ إِلَى الْكَعْبَةِ. فَخَرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ بَشْرٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِّنَ الْأَنْصَارِ بَيْنِ حَارَثَةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ فِي صَلَاتِ الْعَصْرِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَمْ يَقُولْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْبَيْتِ، فَاسْتَدَارُوا.

قال رافع بن خديج: وأتانا آتٍ^(٢) وَنَحْنُ نَصَلِي فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمْرَأَنِي أَنْ يُوَجِّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَدَارَنَا إِمَامُنَا إِلَى الْكَعْبَةِ وَدَرْنَا مَعَهُ.

قال ابن عمر: وَبَيْنَمَا النَّاسُ بَقَاءً فِي صَلَاتِ الصَّبَحِ إِذْ جَاءُهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قُرْآنًا، وَقَدْ أَمْرَأَنِي أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا. وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.

وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبُوهُمْ إِذْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ.

وَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: حَرَّ مُحَمَّدٌ إِلَى أَرْضِهِ.

وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَجْعَلَنَا قِبْلَةً لَهُ وَسَيْلَةً، وَعَرَفَ أَنْ دِينَنَا أَهْدَى مِنْ دِينِهِ، وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ عَلَى دِينِنَا.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لِلْمُؤْمِنِينَ: مَا صَرْفُكُمْ عَنْ قِبْلَةِ مُوسَى وَيَعْقُوبَ وَقِبْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ وَاللَّهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا قَوْمٌ تُفْتَنُونَ.

(١) في ذلك عدة تأويلات، حيث يُسْتَدْعِي هذا التحويل عملاً كثيراً في الصلاة، ويُحتمل أن ذلك وقع قبل تحريم العمل الكبير المبطل للصلاة، كما كان قبل تحريم الكلام. ويُحتمل أن يكون اغْتِنَمَ العمل المذكور لأجل المصلحة المذكورة. أو لم تتوال الخطى عند التحويل بل وقعت متفرقة. وهذه الاحتمالات محتملة.

(٢) قال ابن طاهر المقطبي: هو عبد بن بشير.

وقال المؤمنون: لقد ذهب مِنْا قومٌ ماتوا، ما ندرى أكنا نحن وهم على قِبْلَةٍ أو لا؟
 وأتى رسول الله ﷺ رفاعةُ بن قيس، وكردُمُ بن عمرو، وكعبُ بن الأشرف،
 ورافعُ بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، والربيع وكتانة ابنا
 الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولأك عن قِبْلَتَك التي كنتَ عليها وأنتَ تزعم
 أنك على مِلَةٍ إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قِبْلَتَك التي كنتَ عليها تَشْعُك وتصدّقَك. وإنما
 يريدون بذلك فِتْنَتَه عن دينه، فأنزل الله عزوجل: ﴿سَيَقُولُ الْشَّفَّاهُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ إِنَّ يَهُودِي مِنْ يَشَاءُ إِنَّ حِزْبَهُ مُسْتَقِيمٌ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ أَلَّى كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَبَعُ الرَّسُولَ مِنْ يَنْقُلُبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾

(١) الإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب.

(٢) أي الجهال واليهود والشركون والمنافقون.

(٣) أي ما صرفهم.

(٤) أي التي كانوا على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس.

(٥) أي الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه.

(٦) أي من يشاء هدايته.

(٧) أي إلى دين الإسلام.

(٨) أي وكما هدیناكم إلى الإسلام وإلى قبلة أبيكم إبراهيم.

(٩) أي يا أمّة محمد.

(١٠) أي خياراً عدوّاً.

(١١) أي يوم القيمة، أي تشهدون يا أمّة محمد أن رُسُلَّهم قد بلغتهم.

(١٢) أي أنه بلغكم.

(١٣) أي وما صرّبنا.

(١٤) أي أولاً، وهي جهة بيت المقدس، وكان رسول الله ﷺ يصلّي إليها تالفاً للיהודים، فصلّى إليها ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حُول.

(١٥) أي علم ظهور.

(١٦) كصيّدقه.

(١٧) أي يرجع إلى الكفر شاكاً في الدين، وظنناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره. وقد ارتدى لذلك جماعة.

وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً^(١) إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَذِي اللَّهُ^(٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُغْنِيَ بِإِيمَانَكُمْ^(٣) إِنَّ اللَّهَ يَأْكُلُ^(٤)
 لَرْمُوفَ رَحِيمٌ^(٥) قَدْ^(٦) رَأَيْتَ تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ^(٧) فَتَنَوَّلِسَكَ^(٨) قِبْلَةً تَرْضَهَا^(٩) فَوَلَّ^(١٠)
 وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْعَرَافِ^(١١) وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ^(١٢) فَوَلُوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَةً^(١٣) وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
 لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ^(١٤) الْحَقُّ^(١٥) مِنْ رَبِّهِمْ^(١٦) وَمَا اللَّهُ يَرَفِّلُ عَمَّا يَعْمَلُونَ^(١٧) وَلَئِنْ^(١٨) أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا
 الْكِتَابَ بِكُلِّ إِيَّاهٍ^(١٩) مَا تَعْمَلُوا^(٢٠) قِبْلَتَكَ^(٢١) وَمَا أَنْتَ بِسَابِعِ قِلَّتِهِمْ^(٢٢) وَمَا يَعْصُمُهُمْ بِسَابِعِ قِلَّةٍ بَعْضٍ^(٢٣)

(١) أي التولية إليها.

(٢) أي شاقة على الناس.

(٣) أي منهم.

(٤) أي صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يشيككم عليها. وسبب نزولها السؤال عَمَّن مات قبل التحويل، فأجاب الله تبارك وتعالى عن ذلك.

(٥) أي بالمؤمنين.

(٦) أي في عدم إضاعة أعمالهم، والرأفة هي شدة الرحمة.

(٧) للتحقيق.

(٨) أي تصرف وجهك في جهة السماء تطأعاً للوحى، وتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة. وكان يَوْدُ ذلك لأنها قبلة إبراهيم، وأنه أُدعى إلى إسلام العرب.

(٩) أي نحوَنَكَ.

(١٠) أي قِبْلَةً تُحِبُّها.

(١١) أي استقبال في الصلاة ناحية المسجد الحرام، أي الكعبة.

(١٢) إنه خطاب للأمة.

(١٣) أي في الصلاة.

(١٤) أي التَّوْلِيَّ إلى الكعبة.

(١٥) أي الثابت.

(١٦) أي لما في كتبهم من نعت النبي محمد ﷺ من أنه يتحول إليها.

(١٧) أي اليهود من إنكار القبلة.

(١٨) هذه اللام هي لام قسم.

(١٩) أي على صدقك في أمر القبلة.

(٢٠) أي لم يتبعوا.

(٢١) أي عناداً منهم.

(٢٢) هذاقطع لطمعه في إسلامهم وطماعهم في دعوته إليها.

(٢٣) أي اليهود لا يتبعون قبلة النصارى، والنصارى لا يتبعون قبلة اليهود.

﴿ وَكُلُّنَا شَجَعْتَ أَهْوَاهُمْ ﴾^(١) مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْأَيْمَنِ^(٢) إِنَّكَ إِذَا لَمْ يَرَ أَفَلَلِمِينَ^(٣) ﴾ [البقرة]

ولقد اختلف في تاريخ تحويل القبلة:

فقال البراء بن عازب كما عند البخاري: إنه كان على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً.
وقال ابن عباس: كان على رأس سبعة عشر شهراً.

وقال سعيد بن المسيب وابن جرير وقتادة كما عند ابن حميد: كان على رأس ستة عشر شهراً.

وقال أنس بن مالك وابن جرير: كان على رأس تسعه عشر شهراً.

وطريق الجمع بين روایة ستة عشر وسبعة عشر شهراً، وروایة الشك في ذلك: أنَّ مَنْ جزم بستة عشر لفَقَ من شهر القدوم وشهر التحويل شهرًا، وألغى الأيام الزائدة. وَمَنْ جزم بسبعة عشر عدَّها معاً. وَمَنْ شَكَّ تردد في ذلك.

وذلك أنَّ القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل بعد الزوال في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح من أقوال ثلاثة:

* القول الأول: في نصف شعبان، وهو الذي ذكره النووي في الروضۃ وأقرَّه.

* الثاني: كان في جمادی الآخرة كما أفاد ذلك الزرقاني في شرحه على الموهوب، في تحيص الروایات الخاصة بالتحديد الرمی لتحويل القبلة.

* الثالث: الذي أقرَّه الجمهور في نصف شهر رجب، ورواه الحاکم بسند صحيح عن ابن عباس.

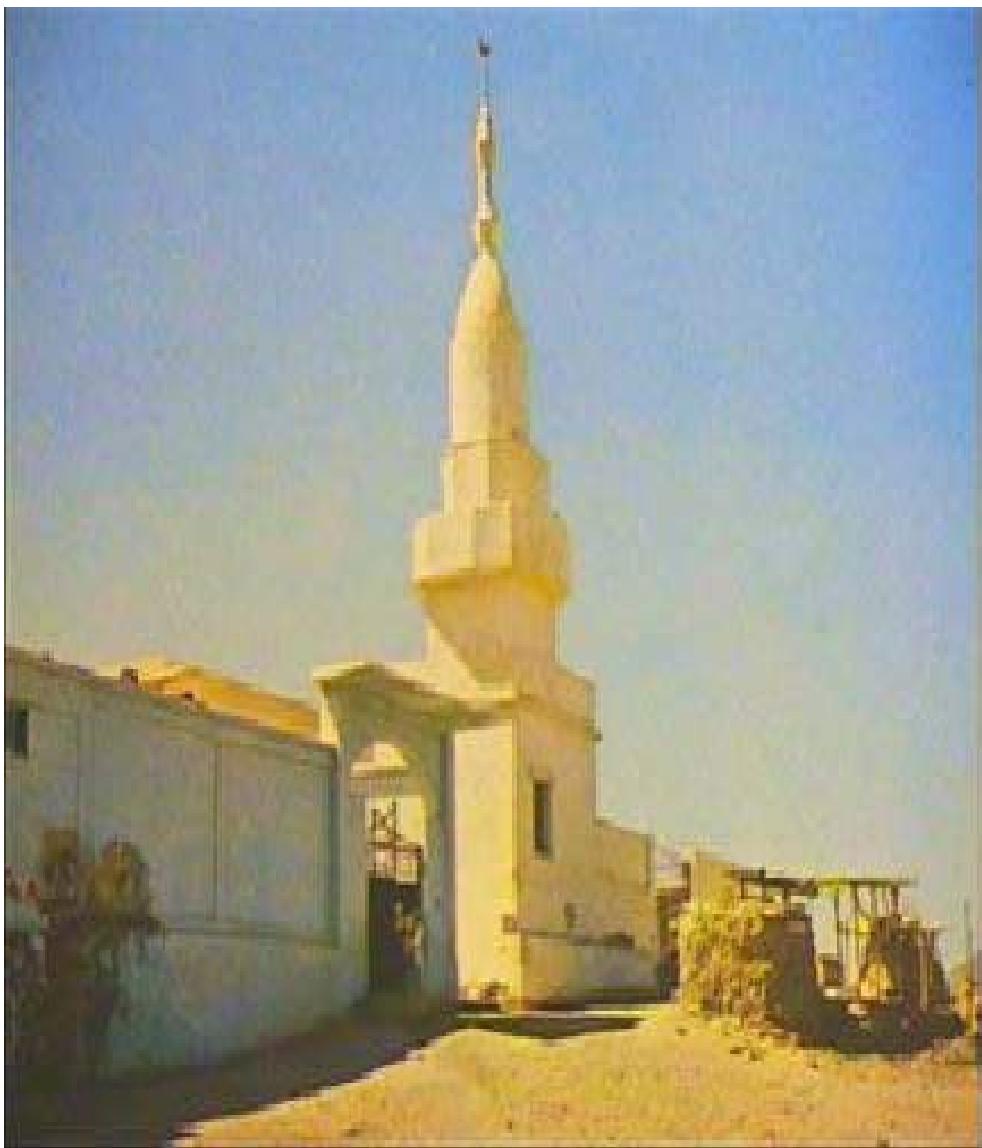
ولقد اختلف في أي صلاة كان التحويل، ففي الصحيح عن البراء بن عازب أن أول صلاة صلاتها رسول الله ﷺ هي صلاة العصر.

(١) أي التي يدعونك إليها.

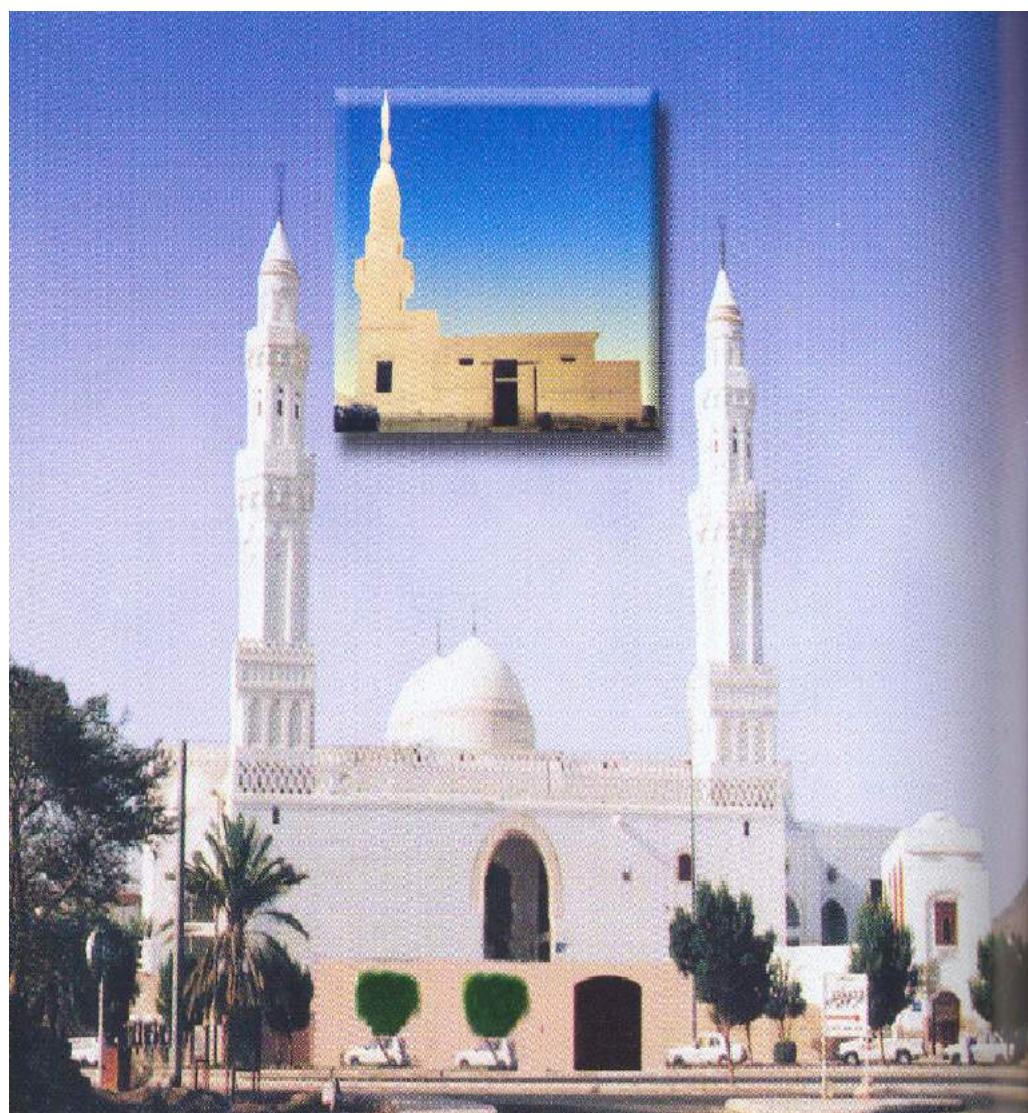
(٢) أي الوحي.

(٣) أي إن اتبعهم كما يريدون.

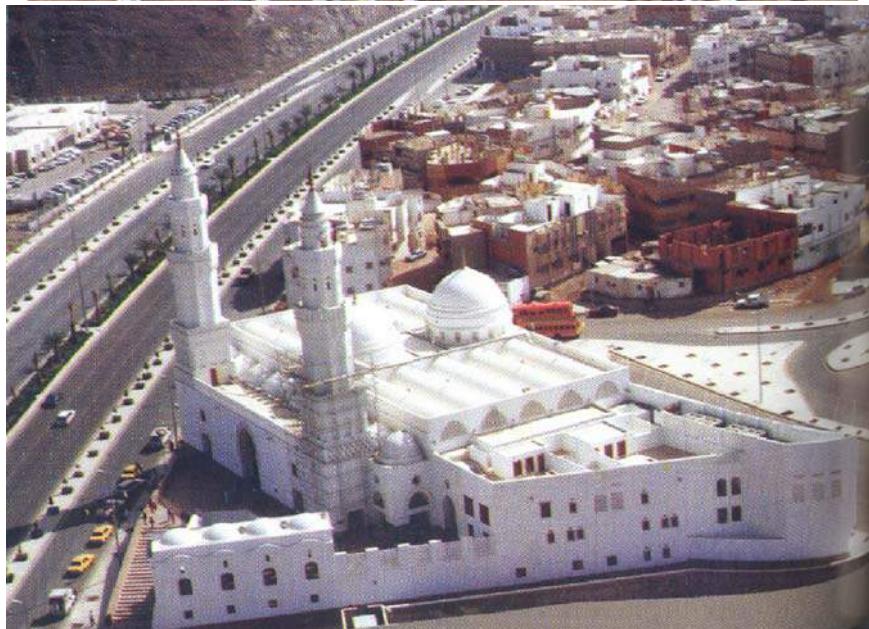
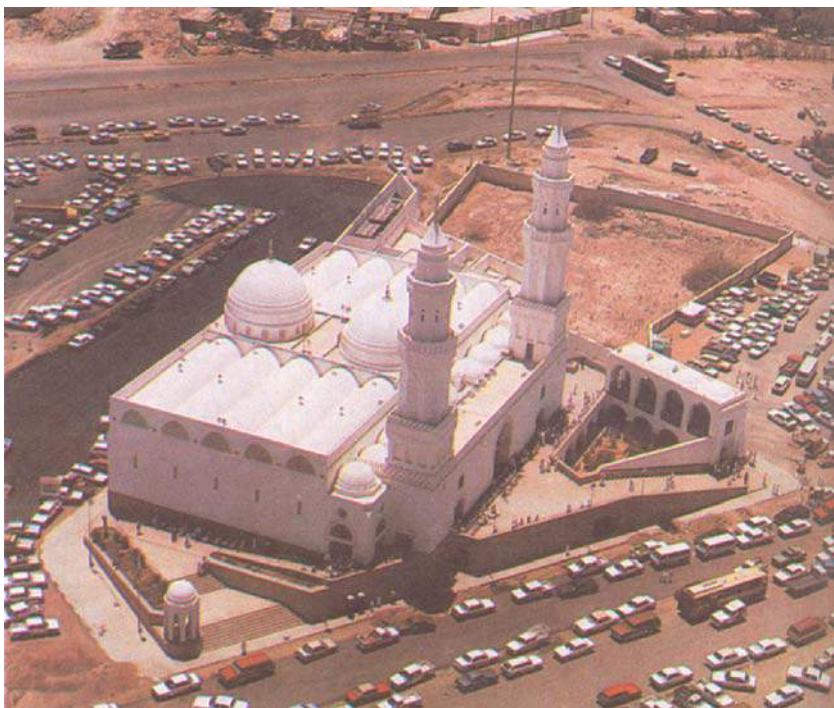
والأكثر على أنها صلاة الظهر.



مسجد القبلتين قدماً حيث كان يصلى النبي ﷺ عند تحويل القبلة من
بيت المقدس إلى بيت الحرام، ويقع قريباً من وادي العقيق



مسجد القبلتين حديثاً



منظر جوي لمسجد القبلتين قديماً وحديثاً، وموضع بنى سلمة

﴿ إسلام عبد الله بن سلام بن الحارث ﴾^(١)

روى الإمام البيهقي والبخاري عن أنس رضي الله عنه عن رجل من آل عبد الله بن سلام قال: لَمَّا سمعتُ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرفتُ صفتَه واسمه وهيئته وزمانه الذي كنا نتوَكَّفُ له، فكنتُ مُسِرًّا بذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، فلما قدم نزل بقباء في بني عمرو بن عوف، فأقبل رجل حتى أخْبَرَ بقدومه وأنا في رأس خلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تختلي جالسة. فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرتُ، فقالت عمتي حين سمعتُ تكبيري: لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عمران ما زِدْتَ، قلت لها: أيْ عمة، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بُعِثَ بِمَا بُعِثَ به. فقالت له: يا ابن أخي، أهو النبي الذي كُنَّا نُخْبَرُ أنه يُبَعِثُ مع نَفْسِ السَّاعَةِ؟ قلت لها: نعم، قالت: فذاك إذًا.

قال: فخرجتُ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ عرفتُ أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: (أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الْطَّعَامَ، وَصِلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ).

وعن البيهقي عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إنِّي سائلُك عن خِلال لا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمِّه؟ وما هذا السواد الذي في القمر؟ قال: أخْبَرَنِي بِهِنْ جَبَرِيلَ آنفًا، قال: جَبَرِيلُ! قال: نعم، قال: عدو اليهود من الملائكة، ثم قَرَأَ: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَذْوَانِي جَبَرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ إِبَاضْنَ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَنُشْرِئُ لِلْمُشْرِئِينَ ﴾ [البقرة: ١٧] ، قال: أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق تسُوقهم إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوتٍ، وأما الولد فإذا سَبَقَ ماءَ الرجل ماءَ المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماءَ المرأة ماءَ الرجل نزعه الولد.

(١) كنيته أبو يوسف، وهو من ذرية سيدنا يوسف الصديق عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، الإسرائيلى ثم الأنصارى. كان اسمه **الْحُصَيْنُ** فغيّره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان عالم أهل الكتاب. وكان إسلامه في اليوم الذي دخل فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار أبي أيوب، أول قدوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة.

وأما السواد الذي في القمر فإنهما كانا شمسين، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا أَثَلَّ وَالنَّهَارَ كَيْتَيْنَ فَحَوَّلَاهَا إِلَيْهِ أَثَلَّ وَجَعَلَنَا أَثَلَّ النَّهَارَ مُبَصِّرَةً ﴾ [الإِسْرَاءُ ١٢]، فالسواد الذي رأيته هو المحو. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم رجع إلى بيته فأمرهم فأسلموا، وكتم إسلامه. ثم خرج إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن اليهود قد علمت أنني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، وأنهم قوم بُهْتُ، وأنهم إنْ يعلموا بإسلامي قبل أن تسأليهم عني بهتوني، وقالوا في ما ليس في، فأحب أن تُدخلنِي بعض بيتك. فادخله رسول الله ﷺ بعض بيته، وأرسل إلى اليهود فدخلوا عليه، فقال: يا معاشر اليهود، يا وليكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله، قد جئتم بالحق، فأسلموا. فقالوا: ما نعلم، فقال: أي رجل فيكم الحُصَيْن بن سلام؟ قالوا: حَيْرُنَا وابن حَيْرِنَا، وسيِّدنا وابن سيِّدنا، وأَعْلَمُنا وابن أَعْلَمُنا. فقال: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمْ؟ قالوا: أعاده الله من ذلك، فقال: يا ابن سلام، أُخْرُجُ إِلَيْهِمْ. فخرج عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، يا معاشر اليهود، اتقوا الله واقْبِلُوا مَا جاءكم به، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله حقاً، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة، اسمه وصفاته، فإني أشهد أنه رسول الله وأؤمن به، وأصدقه وأعْرِفُه. قالوا: كذبت أنت شرنا وابن شرنا. وانتقاصُوه، قال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بُهْتُ، أهل غَدْرٍ وكَذْبٍ وفجور؟ قال: وأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي، وأَسْلَمْتْ عمتي خالدة بنت الحارث وحسُن إسلامها.

﴿ موادعته ﷺ اليهود وما جرى بينه وبينهم من العهود: ﴾

قال ابن إسحاق: كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم^(١)، وذلك قبل

(١) أي لقد دعاهم إلى الإسلام، فلما امتنعوا من اتباعه حصل بينه وبينهم هذا العهد والكتاب. وقد ذكر ابن إسحاق نسخة الكتاب ب نحو ورقتين بغير إسناد، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام الغنوبي الفقيه الأديب في كتاب الأموال بسند جيد عن الزهري، فمن أحب التوسيع فليرجع إلى هذا المصدر.

الإِذْنُ بِالْقَتْلِ وَأَخْذُ الْجَزِيرَةِ مِمَّنْ أَبْيَ إِلَّا إِسْلَامٌ.

وروى ابن عائذ عن عروة بن الزبير أن أول من آتى رسول الله ﷺ من اليهود أبو ياسر بن أخطب أخوه حبي بن أخطب، فسمع منه، فلما رجع قال لقومه: أطيعوني فإن هذا هو النبي الذي كنا ننتظره، فعصاه أخوه وكان مطاعاً فيهم، فاستحوا عليهم الشيطان فأطاعوه.

وروى أبو سعيد النسابوري في الشرف عن سعيد بن جبير قال: جاء ميمون بن يامين وكان رئيساً يهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أبعث إليهم واجعلني حكماً بينهم، فإنهم يرجعون لي. فادخله داخلاً ثم أرسل إليهم، فأتوه فخاطبوه، فقال: اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم، قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين. فلما خرج إليهم قال: أشهد أنه رسول الله، فآباؤاً أن يصدقواه.

وروى البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو آمن بي عشرة من أخبار يهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض^(١).

قال ابن إسحاق: ونَصَبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْبَارُ يَهُودَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَعَدَوَةً بَعْدَهُ وَحَسْدًا وَضِغْنًا لِمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْعَرَبُ مِنْ اصْطِفَاءِ رَسُولِهِ مِنْهُمْ. وَكَانَتْ أَخْبَارُ يَهُودَ هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَتَعَنَّتُونَهُ، وَيَأْتُونَهُ بِاللَّبَسِ لِيُلَيِّسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ. وَكَانَ الْقُرْآنُ يَنْزَلُ فِيهِمْ وَفِيمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ.

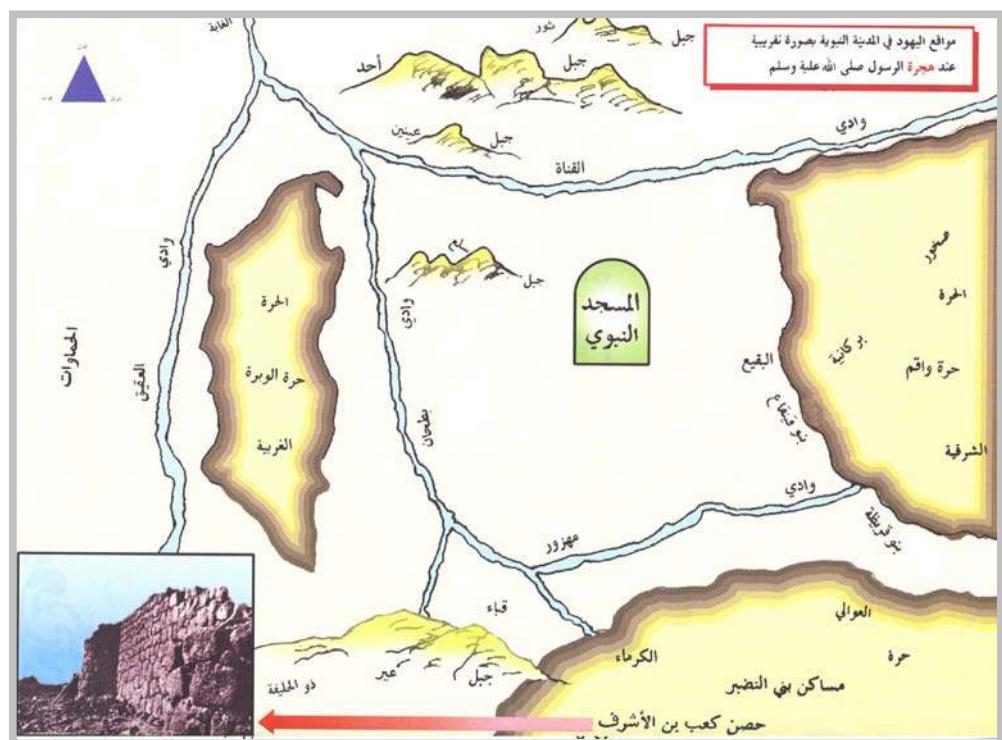
وذكر ابن إسحاق وغيره أسماء اليهود، ولا حاجة بي هنا إلى ذكرهم، بل بالإجمال كانوا ثلاثة قبائل: قينقاع، وقريبة، والنضير. وكعادة اليهود غدروا ومكروا وحاربته القبائل الثلاث، ونقضوا العهد الذي بينه وبينهم، فمن علىبني قينقاع، وأجلئ

(١) فعلى هذا فالمراد عشرة مُخْتَصَّةٌ وَإِلَّا فَقَدْ آمَنَ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةَ، وَالَّذِي يَظْهِرُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا حِينَئِذٍ رُؤْسَاءَ فِي يَهُودٍ، وَمَنْ عَدَاهُمْ كَانَ تَبَعًا لَّهُمْ، فَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَعْدَالُهُ بْنُ سَلَامٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُشْهُورِيْنَ بِالرِّيَاسَةِ فِي يَهُودٍ بْنِي قِينَقَاعٍ عَنْدَ قَدْوَمِ النَّبِيِّ وَمِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَسْلَمَ أَبُو يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبَ حَبِيبَ بْنَ أَخْطَبَ، وَرَوَى أَبُو نَعِيمَ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ بِلِفْظِ: لَوْ آمَنَ بِي زَبِيرَ بْنَ بَاطِلٍ وَذُووْهُ مِنْ رُؤْسَاءِ الْأَسْلَمِيْمَا كَلُّهُمْ.

بني النضير، وقتلَ بني قريظة وسيئ ذريتهم. ونزلت سورة الحشر في بني النضير، وسورة الأحزاب في بني قريظة. وتستطيع أيها القارئ أن ترجع إلى الغزوات مفصّلة في أبوابها.



تعد هذه البقعة الحد الفاصل بين بساتين الأنصار وبساتين اليهود في يثرب



﴿ إِنَّ حَقَّ الْيَهُودُ وَمَكْرُهُمْ وَغَدْرُهُمْ حَمْلُهُمْ عَلَى سِحْرِهِمْ ﴾^(١)

روى الشیخان والبیهقی عن عائشة رضی الله تعالی عنھا قالت: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہ وَسَلَّمَ مِنْ الْحَدیبیَّةِ فِی ذِی الْحِجَّةِ وَدَخَلَ الْمَحْرَمَ سَبْعَ سَنَةً سَبْعَ، جَاءَتْ رُؤُسَاءِ يَهُودِ الَّذِینَ بَقَوْا فِی الْمَدِینَةِ مِمَّنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مُنَافِقٌ إِلَیْ لَبِیدَ بْنِ الْأَعْصَمِ، وَکَانَ حَلِیفًا فِی بَنِی زُرْیَقٍ وَکَانَ سَاحِرًا، قَدْ عَلِمَتْ يَهُودٌ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمْ بِالسِّحْرِ وَبِالسَّمْوَمِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْأَعْصَمِ أَنْتَ أَسْحَرُنَا، وَقَدْ سَحَرْنَا مُحَمَّدًا فَلِمَ نَصْنَعْ شَيْئًا، وَأَنْتَ تُرِی أَثْرَهُ فِینَا وَخَلَافَهُ دِینَنَا، وَمَنْ قَتَلَ مِنَا وَأَجْلَى، وَنَحْنُ نَجْعَلُ لَكَ عَلَى ذَلِكَ جُعْلًا عَلَى أَنْ تَسْحُرَنَا سَحْرًا يَنْكُوُهُ. فَجَعَلُوا لَهُ ثَلَاثَةَ دَنَارَیْنَ عَلَى أَنْ يَسْحُرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہ وَسَلَّمَ.

زاد ابن سعد: فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر، فعقد فيه عقداً وتفل فيه تفلاً، وجعله في جُبٌ^(٢)، ثم انتهى به حتى جعله تحت راعوفة البئر، فوجد رسول الله صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہ وَسَلَّمَ أَمْرًا أنكره حتى يُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ.

وورد في ذلك عدة روایات:

ففي روایة أبي ضمرة عند الإسماعيلي أنه مكث أربعين ليلة.
وفي روایة وهب عند الإمام أحمد ستة أشهر.

فتقول عائشة في هذه الروایة: حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله عزوجل ثم دعا، ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتته فيه؟ قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أتاني رجالان^(٣)، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما

(١) قال الإمام التوسي رحمه الله تعالى: عَمِلُ السُّحْرِ حَرَامٌ، وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ يَا جَمَاعَ، وَقَدْ عَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّی اللہُ عَلَیْہِ وَاٰلِہٖہ وَسَلَّمَ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ كُفْرًا، وَمِنْهُ مَا لَا يَكُونُ كُفْرًا بِلِ مُعْصِيَةٍ كَبِيرَةٍ. فَإِنْ كَانَ فِيهِ قُولٌ أَوْ فِعْلٌ يَقْتَضِيُ الْكُفْرَ فَهُوَ كُفْرٌ: كَالْتَّعْبُدُ لِلشَّيْطَانِ أَوْ لِلْكَوَافِرِ. وَأَمَّا تَعْلِيمُهُ وَتَعْلُمُهُ فَهُوَ حَرَامٌ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا يَقْتَضِيُ الْكُفْرَ اسْتَبِيبْ مِنْهُ مَعْطَاهُ وَلَا يُقْتَلُ، فَإِنْ تَابَ قُلِّتْ توبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا يَقْتَضِيُ الْكُفْرَ عُذْرٌ. وَعَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: السَّاحِرُ كَافِرٌ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَابَ، بَلْ يَتَحَمَّلُ قَتْلُهُ كَالْزَنْدِيقَ. قَالَ الْقَاضِيُّ: وَيَقُولُ مَالِكٌ قَالَ أَحْمَدٌ وَجَمَاعَةُ الْصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ، وَإِلَيْهِ ذَلِكَ جَنَاحُ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ.

(٢) وفي روایة: في جُفٌ طَلْعَ نَخْلَةٍ ذَكَرَ.

(٣) وفي حديث ابن عباس: جبريل وميكائيل.

لصاحبِهِ: إِنَّ صَاحِبَكَ شَاكِرٌ، قَالَ: أَجَلُ، قَالَ: وَمَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْلَدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ، قَالَ: فَبِمَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفُّ طَلْعٍ نَخْلَةٍ ذَكَرَهُ فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَئْرٍ ذِي أَرْوَانٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ فِي الْمَاءِ، قَالَ: فَمَا دَوَاءُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تُنْزَحُ الْبَئْرُ ثُمَّ تُقْلَبُ الصَّخْرَةُ، فَتُؤْخَذُ الْكُدُّيَّةُ فِيهَا مَثَالٌ إِحْدَى عَشَرَةِ عُقَدَةٍ فَتُتْحَرَقُ، فَإِنَّهُ يَبْرَأُ إِذَا دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَبَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا وَعَمَارًا.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَنَّاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَاسْتَخْرَجَ جُفُّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ مِنْ تَحْتِ الرَّعْوَفَةِ، فَإِذَا فِيهَا مَشْطٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا وَتَرَ مَعْقُودٌ فِيهِ إِحْدَى عَشَرَةِ عُقَدَةٍ مُغَرَّزَةً بِالْإِبْرِ، فَنَزَلَ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمُؤْمِنَيْنَ سُورَةَ الْفَلْقِ وَسُورَةَ النَّاسِ، وَهُمَا إِحْدَى عَشَرَةِ آيَةٍ عَلَى عَدْدِ تَلْكَ الْعُقَدِ، وَأَمْرَ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا. فَجَعَلَ كُلُّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقَدَةٌ، وَكُلُّمَا نَزَعَ إِبْرَةً وَجَدَ لَهَا أَمْلَأً، وَيَجِدُ بَعْدَهَا رَاحَةً. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ أَنْشَطٌ مِنْ عِقَالٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: لَكَانَ مَاءُهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَانَ رَؤُوسُ نَخْلَهَا الَّذِي يُشَرِّبُ مَاءُهَا قَدْ التَّوَى سَعْفُهُ كَأَنَّهُ رَؤُوسُ الشَّيَاطِينِ . قَلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجَتْهُ وَغَيْرَهُ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ (١) فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثْوَرَ (٢) عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًا. وَأَمْرَ بِهَا فَلَدْفَنَتْ، فَقَيْلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ: مَا وَرَاهُ مِنْ عَذَابٍ أَشَدُّ.

وَفِي رَوَايَةٍ: فَأَخْذَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاعْتَرَفَ، فَعَفَا عَنْهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ.

وَفِي طَبَقاتِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَ إِلَيْ لَيْلَدَ بْنَ الْأَعْصَمِ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلْتَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَى سَحْرِكَ وَأَخْبَرَنِي مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: حُبُّ الدِّنَانِيرِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. وَإِنَّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ سَحْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعُهُ مِنْ عَدَةِ أَحَادِيثٍ وَرَوَايَاتٍ مُخْتَصِّرَةً، وَاللَّهُ المُوْقِنُ لِلصَّوَابِ.



(١) وَفِي رَوَايَةٍ: أَمَّا أَنَا.

(٢) وَفِي رَوَايَةٍ: أَنْ أُثْيِرَ.

صفته وذاتيه الشريفة

صلى الله على ذاته وصفاته

نحاول أن نحوم على شاطئ بحر ذاتيه الشريفة علينا نقتبس من ذلك رحمة، وعلنا نمال كذلك رضاه عليه السلام، حيث مهما تقربنا إلى الله تعالى بذكر شيء من مناقب سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم وصفاته، فذلك قليل بصحيحتنا يوم القيمة. وإن العبد لا يستطيع أن يمال غاية كمالاته صلوات الله عليه وسلم، فكمالاته واسعة لا يُحصيها إلا الله، فنقول:

لم يستطع الكثير من الصحابة أن يصف لنا سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم ذاتياً، لأنه كان ذا هيبة ووقار ومكانة عظيمة، فكان الرجال لا يستطيعون أن ينظروا إلى وجهه الشريف، أو أن يُمعِّنوا النظر فيه، كأبي بكر وعمرو وعثمان وأبي وغیرهم. إنما الذي استطاع أن يصفه لنا بعض الصحابة الذين كانوا بسن مبكرة يومها: كأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وهند بن أبي هالة بنت خويلد، وهذا هو الذي وصف سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم جيداً وأعطاه بعض حقه، فما وصفه أحدٌ كما وصفه.

وإن من رأى النبي صلوات الله عليه وسلم في المنام فقد رأه حقاً، وإن الشيطان لا يتمثل به، ولكن قد يراه الإنسان بغير صفته التي كان عليها.

روى الحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعبه، وابن حبان في الثقات، والطبراني في الكبير، وابن سعد في طبقاته واللقط له، وغيرهم عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هندا بن أبي هالة التميمي وكان وصافاً عن حلية - أو قال: صفة - النبي صلوات الله عليه وسلم وأنا أشتاهي أن يصف لي شيئاً منها أتعلق به، فقال:

كان رسول الله ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا^(١)، يتلألأ وجهه تلألئ القمر ليلة البدر. أطول من المربوع، وأقصر من المشدّب^(٢). عظيم الهامة^(٣)، رجل الشعر^(٤)، إن انفرقتْ عيقصته فرقاً وإلا فلا، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره. أزهر اللون^(٥)، واسع الجبين، أزجّ الحاجب^(٦)، سواعغ في غير قرُن^(٧)، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب، أقنى العرئين^(٨)، له نور يعلوه، يحسّبه من لم يتأمله أثَمَّ^(٩). كث اللحية، أدعاج العينين^(١٠)، سهل الخدين، ضليع الفم^(١١)، أشتب^(١٢) مُفلج الأسنان^(١٣)، دقيق المسْرُبة، كان عُنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متّماس^(١٤)، سواء البطن والصدر، عريض الصدر^(١٥)، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس^(١٦)، أثور المُتَجَرَّد^(١٧)، موصول ما بين اللبنة والسررة بـشَعْرٍ يجري

(١) يعني عظيماً معظماً.

(٢) هو الطويل البائن الطول، أي ليس بالطويل المكرور، وليس بالقصير المعيب، ولكنه كان ﷺ إذا مشى مع القصير يُرى أطول منه، وإذا مشى مع الطويل يُرى أطول منه كذلك وبطول يناسبه.

(٣) أي الرأس.

(٤) أي بين المجموعه والسبوطة، ليس بالجعد وليس بالملبس.

(٥) الأزهر هو الأبيض المستثير المُشرَّب بالحمرة، وهو أحسن الألوان وأحبها بخلاف الأبيض الباقي.

(٦) هو تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده.

(٧) أي ليس الحاجب اليمين موصولاً بالحاجب اليسار.

(٨) هو دقة الأنفية مع حَدَبٍ في وسط عظمة الأنف، وهذا فيه جمال للأنف.

(٩) هو ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلىها وإشراف الأنفية قليلاً.

(١٠) الدعع هو شدة سواد العين مع شدة بياضها، غير أنه ﷺ كان له عروق حمر في بياض عينيه تظهر في أوقاتٍ.

(١١) أي واسع وعظيم الفم، كانت العرب ت مدح كبير الفم حتى يخرج كلامه مُتَنَّناً.

(١٢) الأشتب هو البياض والبريق والتحديد في الأسنان.

(١٣) المُفَلَّج هو الذي كان بين أسنانه فراغٌ معمول، وهذا ممدوح بطلبه الناس اليوم.

(١٤) أي متّماس^ك العضلات واللحام.

(١٥) وفي رواية: مَشَيْحَ الصدر.

(١٦) هي رؤوس العظام، وهي جمع كردون.

(١٧) هو ما كان منكشفاً من جسده، فكان مُشْرِقَ الجسد.

كالخط ، عاري الثديين والبطن مِمّا سوى ذلك ، أَشْعَرَ الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر . طويل الزُّنْدَيْن^(١) ، رَحِبَ الراحة ، سَبْطُ القَصَب^(٢) ، شَثْنُ الْكَفَنِ وَالْقَدَمِين^(٣) ، سائل الأطراف^(٤) ، حُمْصانُ الْأَحْمَصَيْن^(٥) ، مَسِيحُ الْقَدَمِين^(٦) يَنْبُوُ عَنْهُمَا الْمَاء^(٧) . إِذَا زَالَ زَال^(٨) قَلْعاً ، يَخْطُو تَكْفُؤاً^(٩) ، وَيَمْشِي هَوْنَاً^(١٠) ، ذَرِيعَ الْمِشَيَة^(١١) ، إِذَا مَشَى كَائِنًا يَنْحَطُ مِنْ صَبَبِ^(١٢) ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً^(١٣) . خافض الطَّرْفَ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ - يَعْنِي جُلّ نَظَرِهِ الْمَلَاحِظَة^(١٤) - ، يَسْبِقُ أَصْحَابَهُ ، يَيْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ .

قال الحسن بن علي : قلت : صِفْ لِي مِنْطقَه ، قال :

(١) أي اليدين.

(٢) أي ممتد القصب والعظم.

(٣) أي عظيم الْكَفَنِ وَالْقَدَمِينَ.

(٤) أي أطرافه ممتدة ومتتساوية ، وهناك تناقض كامل فيها.

(٥) الأَحْمَصُ من القدم هو الموضع الذي لا يلتصق بالأرض منها عند الوَطْءِ عليها ، وهو عبارة عن اخناء في نصف القدم.

(٦) أي أملس الْقَدَمِينَ ، لا تكسر فيهما ولا شقوق.

(٧) أي كان إذا وطئ على الأرض بجري الماء بنصف قدمه.

(٨) أي مشنى.

(٩) أي تمايلاً إلى الأمام.

(١٠) أي غير مختال ومُتَكَبَّرٌ في مشيته.

(١١) يعني سريع المشية ، فلا يستطيع أن يماشييه غيره إذا مشنى . أي ليس بالركض ، وليس كذلك بالمشي البطيء .

(١٢) فكان يَمْشِي بِقُوَّةِ كَاهِنٍ يَرْفِعُ رَجْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ رُفَعاً قَوِيًّا لَا كَمَنْ يَمْشِي أَخْتِيالاً ، وَلَا يَتَارِبُ حُطَاطَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ النِّسَاءِ .

(١٣) أي إذا أراد أن يلتفت وقف ثم التفت حيث شاء ، ونظر كما يريد بهدوء وتُؤَدَّة ، لأن الالتفاتات يُمْنِي ويسُرِّي فيه نوع من الخوف .

(١٤) أي غالب نظره اللَّحْظَة ، فلا يُدَقِّقُ النظر في وجه أحد أبداً ، لأنه ليس من الأدب إكثار النظر في وجه فلان وفلان .

كان رسول الله ﷺ متواصلاً للأحزان^(١)، دائم الفكرة، ليست له راحة^(٢)، لا يتكلّم في غير حاجة، طويل السّكوت، يفتح الكلام ويختتمه بأشدّاقه^(٣)، ويتكلّم بجوابع الكلم^(٤)، فضل لا فضول ولا تقصير^(٥)، دمثاً^(٦) ليس بالجافي ولا المهين^(٧)، يعظم النّعمة وإن دقتْ لا يذم منها شيئاً^(٨)، لا يذم ذواقاً ولا يمدحه^(٩)، لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعطى الحقُ لم يعرفه أحدٌ، ولم يقُم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها^(١٠). إذا أشار وأشار بكتفه كلّها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدّث اتصّل بها، يضرب براحته اليمني باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضبَ أعراضَ وأشاح^(١١)، وإذا فرحَ غضَّ طرفه، جُلّ

(١) أي كان طويلاً للأحزان؛ لأنّه كان دائماً يعرّف أنّ هذه الدنيا لا بقاء لها، وأنّ مردّه إلى الله، فكان يخشى ربّه كثيراً مع أنه سيد الخلق.

(٢) أي كان دائماً يتفكر في الآخرة وما سيؤول إليه، فالدنيا ليست بدار راحة للمؤمن.

(٣) أي جوانب فمه، وإنما يكون ذلك لرحب شدقته.

(٤) أي كلامه كان موجزاً إنما يجمع المعاني الكثيرة، يقول مثلاً: «من حسُن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» - خرجه الترمذى وابن ماجة ورواه ابن حبان والطبرانى وغيرهما من حديث أبي هريرة ، وتحت هذا الحديث معانٍ كثيرة . وعندما أتى إليه معاذ بن جبل وأبو ذر الغفارى يربداه النصيحة قال ﷺ: «اتق الله حينما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» - خرجه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقي وغيرهم من وجوه عدة . فلفظة: (اتق الله) تجمع: افعل كل حلال واجتنب كل حرام حينما كنت، ولا تفكّرَنَّ بغير ما يحبُّ خالقك فهو يراقبك ويراك.

(٥) أي كان يتكلّم بالوجز مع الفهم.

(٦) أي كان سهلاً ليناً، يسمع من الصغير ومن الكبير، ويقف مع الفقير ومع المسكين.

(٧) أي كان لا يجهو الناس ولا يخافهم، وكان لا يقاطع أحبابه.

(٨) فكان ﷺ لا يتكبّر على نعمة الله بل يدل الناس عليها، فعندما دخل على عائشة ورأى كسرة خبز ملقاة على الأرض، أخذها ومسحها ثم أكلها وقال: «أحسِّنوا جوارِئَم الله لا تنفروها، فقلَّما زالت عن قوم فعادت إليهم» - أخرجه أصحاب السنن الأربع عن أنس والبيهقي عن عائشة وقالوا: ضعيف . وعندما دُعِيَ إلى خل أكل وقال: «نعم الأدم الخل» - رواه الجماعة إلا البخاري من حديث جابر بن عبد الله وغيره.

(٩) فكان إذا أعجبه طعام أكلَّ، وإذا لم يعجبه يقول: أجد نفسي تعاافَه.

(١٠) بل كان ﷺ يغضب لله ويرضى لله، فإذا انتهكَتْ حرمة من حرمات الله يحرّم وجهه وعيشه، وتنتفع أوداجه.

(١١) أي مال عن الآخر وجد في الإعراض.

ضَحِّكَهُ التَّبَّاسُمُ، وَيَفْتَرُ عَنْ مِثْلِ حَبَّ الْغَمَامِ^(١).

قال الحسن بن علي : فكتمتها الحسين بن علي زماناً ثم حدثته ، فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سأله عنه ، ووجده قد سأله أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجيه وشكله ، فلم يدع منه شيئاً.

قال : قال الحسين : سألت أبي عن دخول النبي ﷺ ، فقال :

كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فكان إذا آوى إلى منزله جزاً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله تعالى ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزاً جزاً بينه وبين الناس ، فيسرد ذلك على العامة بال خاصة ، ولا يذكر عنهم شيئاً^(٢) . وكان من سيرته في جزء الأمة إشاراً أهل الفضل ناديه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحاجات ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسائله عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : (لِيُلْعِنَ الشَّاهِدُ الغَايَةَ ، وَأَبْلَغُونِي حاجةَ مَنْ لَا يُسْتَطِعُ إِبْلَاغُهَا حاجَتَهُ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانَنَا حاجَةَ مَنْ لَا يُسْتَطِعُ إِبْلَاغُهَا إِيَّاهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَّمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٣) . لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ، ولا يفترقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلةً.

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال :

كان رسول الله ﷺ يحزن لسانه إلا مما يعينهم^(٤) ، ويؤلفهم ولا يفرقهم - أو قال :

(١) حَبُّ الْغَمَامُ هو البرد ، فكان إذا ضحك ظهرت أسنانه منيرة كأنها اللؤلؤ.

(٢) يعني بكلامه أنه ﷺ كان لا يدخل البيت إلا ويستاذن . وإذا دخل جزاً دخوله إلى ثلاثة أقسام : قسم الله تعالى فيقول : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمُولَجِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ اللَّهِ وَكَرْجَتُ ، وَبِاسْمِ اللَّهِ حَرَجَتُ ، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّي تَوَكَّلْتُ) . وقسم لأهله فيقول : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ) . وقسم لنفسه فيقول : (السَّلَامُ عَلَيْنَا) . ثم يجزي قسمه فيذكر العامة ويخصصهم بعباد الله الصالحين ، فيقول : (وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ) .

(٣) وفي ذلك تشويق لإيصال حاجة الضعيف إلى السلطان.

(٤) أي يضبطه فلا يتكلم إلا فيما يعنيه .

يُنَفِّرُهُمْ - ، وَيُكْرِمُ كَرِيمًا كُلًّا قَوْمًا وَيُولِّيهُمْ عَلَيْهِمْ ^(١) ، وَيَحْذِرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشَرَةً وَلَا خُلُقَهُ ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ ^(٢) ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ ^(٣) ، وَيُحْسِنُ الْحَسَنَ وَيُقْوِيهِ ، وَيُقْبِحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ . مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ ، لَا يَغْفُلُ مُخَافَةً أَنْ يَغْفِلُوا . لِكُلِّ حَالٍ عِنْهُ عَتَادٌ ^(٤) ، لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ . الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ ، أَفْضَلُهُمْ عِنْهُ أَعْمَمُهُمْ نَصِيحةً ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْهُ مَنْزَلَةً أَحْسَنُهُمْ مَوَاسِيَةً وَمَؤَازِرَةً .

قال : فَسَأَلَتْهُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقْوِمُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ ^(٥) ، وَلَا يُوَاطِّنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَا عَنِ اِبْطَانِهَا ، وَإِذَا اِنْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ اِنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ ، يَعْطِي كُلَّ جَلْسَاهُ بِنَصِيحةٍ ، لَا يَحْسِبُ جَلِيسَهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاتَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرِدَهُ إِلَّا بَهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ ^(٦) ، قَدْ وَسَعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطَهُ وَخُلُقَهُ ^(٧) ، فَصَارَ لَهُمْ أَبَا ، وَصَارُوا فِي الْحَقِّ عِنْهُ سَوَاءً . مَجْلِسُهُ مَجْلِسٌ حَلْمٌ وَحِيَاءٌ وَصَبْرٌ وَآمَانَةٌ ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ ، وَلَا تُؤَثِّرَنَّ فِيهِ الْحُرْمَ وَلَا تُشَنِّي فَلَّاتَاهُ ، مُتَعَادِلُينَ يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالْتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ ، يُوَقْرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ ، وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ ، وَيَحْفَظُونَ أَوْ يَحْوِطُونَ الْغَرِيبَ .

قال : قلت : كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِي جُلَسَائِهِ؟ قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمًا شَرِّ، سَهْلًا لِلْخُلُقِ، لَيْنَ الْجَانِبُ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيلًا ،

(١) كذلك يعطيه من المال ما يستطيع ، فبنذلك يؤكّف قلبه ، فإذا ألف قلبه ألف قلوب جميع قبيلته ، فيثبت الإيمان في قلوبهم.

(٢) فإنّ كان مريضاً عاده ، وإنّ كان محتاجاً واساه وأعطاه .

(٣) وهذا ليس من الفضول إنما للصلة العامة .

(٤) أي يعالج كُلَّ أَمْرٍ بِمَا يَصْلِحُهُ .

(٥) فإذا جلس قال : (بِاسْمِ اللَّهِ) ، وإذا قام قال : (سَبِّحْنَاكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

(٦) فيدعوه بدعوة صالحة ويقول : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعْطِيكَ فَضْلَهُ ، وَمَا قَالَ لَا قَطْ .

(٧) فهو ﷺ القائل : «إِنَّكُمْ لَا تَسْعَونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ» - ذكره أبو الفرج في الصفو ، وعبد الرؤوف المناوي في كتابه فيض القديرين .

ولا صَحَاب، ولا فَحَّاش، ولا عَيْاب. يُتَغَافِل عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يَدْنُس مِنْهُ، وَلَا يَجْنِب فِيهِ. قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ: الْمِرَاءَ، وَالْإِكْثَارَ، وَمِمَّا لَا يَعْنِيهِ. وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثَةِ: كَانَ لَا يَذْمُمْ أَحَدًا وَلَا يُعِيرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عُورَتَهُ^(١)، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَأَ ثَوَابَهُ. إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جَلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا وَلَا يَتَنَازَعُونَ عَنْهُ، مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتَوْلَهُ حَتَّى يَفْرَغَ حَدِيثُهُمُ عَنْهُ، حَدِيثُ أَوْلَيْهِمْ. يَضْحِكُ مِمَّا يَضْحِكُهُنَّ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ. وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْفَةِ فِي مَنْطِقَتِهِ وَمَسَأْلَتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ أَصْحَابَهُ لَيْسَتْ جُلْبِونَهُمْ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلَبُهَا فَأَرْفَدُوهُ^(٢). وَلَا يَقْبِلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافِئٍ، وَلَا يَقْطَعُ عَنْ أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزُ، فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.

قال : فَسَأْلَتْهُ : كَيْفَ كَانَ سُكُونَهُ؟ قَالَ :

كَانَ سُكُونُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَرْبَعِ: عَلَى الْخَلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْرِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ. فَأَمَّا تَقْرِيرُهُ فِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالْاسْتِمَاعِ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَذَكُّرُهُ - أَوْ قَالَ: تَفَكُّرُهُ - فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنِي، وَجَمِيعَ الْخَلْمِ وَالصَّبْرِ، وَكَانَ لَا يُغَضِّبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفِرُهُ. وَجَمِيعَ لِهِ الْحَذَرِ فِي أَرْبَعِ: أَخْذِهِ بِالْحُسْنَى لِيُقْتَدِيَ بِهِ، وَتَرْكِهِ الْقَبِيحَ لِيُتَهَىَ عَنْهُ، وَاجْتِهادِ الرَّأْيِ فِيمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامِ لِهِمْ فِيمَا جَمَعَ لِهِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَمَّا طَبِيهِ وَرِيحَ عَرْقِهِ :

فَكَانَ ﷺ طَيْبًا عَرَقًاً وَجَسْمًاً، وَكَانَتْ لَهُ رَائِحةٌ خَاصَّةٌ أَجْمَلُ وَأَطْيَبُ مِنْ الطَّيْبِ وَالْعَنْبَرِ وَالْمَسْكِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْعَطُورِ الَّتِي عَرَفْنَا وَالَّتِي لَمْ نُعْرِفْ. هَكُذا خَلَقَهُ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ، وَتَكْفِيهِ هَذِهِ مَعْجَزَةً.

يروى عن أنس بن مالك^(٣) قال : ما شَمَمْتُ عَنِّيْرًا قَطْ وَلَا مَسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسَسْتُ شَيْئًا قَطْ دِيَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مَسًا مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) أي لا يتحسّس على الناس.

(٢) أي أعطوه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، والبخاري بنحوه ولفظه : «ما شَمَمْتُ رِحْمًا قَطْ وَلَا عَرْقًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحَ أوْ عَرْقَ رسولِ اللَّهِ ﷺ». ورواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، وغيرهم.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً. قال: وأما أنا فمسح خدي، فوجدت ليده بردأ أو ريحأ كائناً آخر جها من جُونة عطار^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم فقال عندنا، فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلّت العرق فيها. فاستيقظ النبي صلوات الله عليه وسلم فقال: يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلوات الله عليه وسلم ير في طريقه أحد إلا عرف أنه سَلَّكه من طِيب عرقه^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وُجِدَ منه رائحة المسك، فيقال: مر رسول الله صلوات الله عليه وسلم في هذا الطريق^(٤). وكان أيضاً يُعرف بالليلةظلمة بطيب ريحه صلوات الله عليه وسلم.

وعن وائل بن حجر قال: لقد كنت أصافح رسول الله صلوات الله عليه وسلم أو يمسّ جلدي جلده، فَأَتَعْرَفُهُ فِي يَدِي بَعْدِ ثَالثَةِ أَطِيبَ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ^(٥).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلوات الله عليه وسلم في سفر فأردفني خلفه، فما مَسَّتْ شيئاً قط أَلْيَنَ مِنْ جَلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم، ولا وجدت رائحة أطيب من رائحة رسول الله صلوات الله عليه وسلم. كذلك كان إذا وضع صلوات الله عليه وسلم يده على رأس صبي، فيُعرف من بين الصبيان بريحه بأنّ

(١) رواه مسلم في الصحيح، والطبراني في الكبير، والذهباني في الميزان، والخطيب في تاريخه، وابن أبي شيبة في مصنفه. والجُونة هي الإناء الذي يوضع فيه العطور.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، والطبراني في الكبير، والبيهقي في شعبه، وأبو نعيم في الخليل، وعبد بن حميد في مسنده.

(٣) رواه البخاري في تاريخه.

(٤) رواه أبو يعلى والبزار، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: «كنا نعرف رسول الله صلوات الله عليه وسلم بطيب رائحته إذا أقبل علينا».

(٥) رواه الطبراني في الكبير والبيهقي.

(٦) رواه الطبراني والبزار بنحوه.

النبي ﷺ لمسه اليوم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني زوجت ابنتي، وإنني أحب أن تعييني بشيء. فقال: ما عندي من شيء، ولكن إذا كان غد فتعال، فجئ بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة، وأية بياني وبينك أن أحيف ناحية الباب. فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة، فجعل يسلّط العرق من ذراعيه حتى امتلأت. قال: خذ ومرّ ابنته إذا أرادت أن تطهّي أن تغمس هذا العود في القارورة وتطهّي به. قال: فكانت إذا تطهّيت شمّ أهل المدينة رائحة المسك، فسموا بيت المطهّيين^(١).

وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى يقول: حكم بعض المعتنين بأخباره ﷺ وشمائله، أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض وابتلت غائطه وبوله، وفاحت لذلك رائحة طيبة. وهذه خصوصية أكرم الله بها أنبياءه، وقد حاول قوم من الصحابة استقصاء فضلات رسول الله ﷺ فلم يستطعوا.

والذي يبين ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إنك تأتي الخلاء فلا يرى منك شيء من الأذى! فقال: **أَوْمَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَةَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلُعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّبِيِّنَ فَلَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟**^(٢)

وعقيدة أهل السنة والجماعة أنّ دمه وفضله طاهرة، فهذه أم أيمن شربت بول النبي ﷺ ولم يُنكِّر عليها، بل أعقب ذلك بقوله: **إِذَا لَمْ تَلْجِ النَّارَ بِطَنَكَ**^(٣). وهذا من خصوصياته ﷺ.

(١) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، والدارقطني في الإفراد، والديلمي في الفردوس، وابن سعد في طبقاته، وقال ابن الجوزي في الأحاديث الواهية: في سنته كذاب.

(٣) حديث صحيح رواه الحاكم، والدارقطني، والطبراني، وابن حجر في تلخيص الحبير، وأبو نعيم بالفظ: «**أَمَا إِنَّكَ لَا تَتَّجِعِينَ بِطَنَكِ بَعْدَ أَبْدًا**» وهو ضعيف من هذا الطريق، كما رواه أبو أحمد العسكري بالفظ: «**لَنْ تَشْتَكِي بِطَنَكِ**». ومن هنا نأخذ بشرعية التبرك بآثار الصالحين، ونرد على هؤلاء الذين يدعون الإسلام وينكرون ذلك، وهم في الحقيقة يعملون لصالحات حزبية ممحضة بعيدة عن الإسلام، قال تعالى: **وَسَيَّئَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْكَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**^{﴿الشعراء: ٢٢٧﴾}.

ومع طيب طيبه ﷺ، كان يحب الطيب ولا يرده أبداً إذا قدم إليه.

وقد ورد في السنة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **ثلاث لا تُرد: الوسائل، والدهن - يعني به الطيب - ، واللبن.**

فكان ﷺ يتَطَبَّبُ بعطر اسمه الغالية ^(٢).

وكذلك بالمسك ^(٣) منفرداً فيضعه على رأسه، حتى لو نظر الرجل لرأى جسم المسك في

مفرقه ^(٤).

وكان ﷺ يتَبَخَّرُ بالعود الأصلي الذي يأتي من بلاد الهند، ويُطرح معه نوع من الكافور.

﴿ صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفي رسول الله ﷺ : ﴾

قيل: إنه كان معه منذ صغره.

(١) رواه الترمذى وقال: حديث غريب، والطبرانى فى الكبير من وجه آخر، والبيهقى فى شعبه، وابن حبان فى الثقات والمحروجين وقال: إسناده حسن لكنه ليس على شرط البخارى. وقال أبو حاتم فى الميزان: حديث منكر، وقال ابن القيم: حديث معلول رواه الترمذى وذكر علاته. قال الطبىي: يزيد أن يكرم الضيف بالوسائل والطيب واللبن، وهذا هدية قليلة المنة، فلا ينبغي أن تُرَد. وزاد بعضهم: اللحم، وأنشد بعضهم فى ذلك:

قد كان من سيرة خير الورى
صلى الله عليه وسلم طول الزمان
أن لا يرد الطيب والمُتَكَبِّل
واللحم أيضاً يا أخي واللبن

(٢) هو نوع من الطيب مركب من مسك وعود وعنبر ودهن.

(٣) ولا نعني به هنا المسك الكيماوى المائع الذى يأتينا بالقوارير، إنما هو المسك الذى يخرج من نوع خاص من الغزلان، من نسل تلك الغزالة التى جاءت وواسَتْ أبانا آدم، فمسح عليها وببارك فيها، فَمِنْ ذلك اليوم كانت مع الإناث من نسلها يخرج لها في السنة خراج واحد بقرب ثدييها، فإذا كبر ونضج انتقل بقدرة الله تعالى من دم إلى مسك، فتحكه بصخرة أو بشجرة، فيشق الجلد وتخرج منه فأرة المسك، وهي لينة طرية كالمرهم، ولها رائحة جميلة.

وقيل : لم يكن عند ولادته ، إنما بعد أن شُقَّ صدره عند الرسالة ، ختم له جبريل بخاتم النبوة ، فكان عند الأربعين.

يروى عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : حدثني معاوية بن قرّة عن أبيه قال : أتيتُ رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فباعناه ، وإنْ قميصه لِمُطْلَقُ الأزار . قال : فباعته ثم أدخلتُ يدي في جيب قميصه فَمَسَسْتُ الخاتم .^(١)

ولقد اختلف في موضعه : هل هو بالشق الأيمن ؟ أم بالأيسر ؟ أم مُحاذٍ للقلب ؟ وما رأيُه من أدلة ونصوص يُثبتُ أنه كان بينهما يميل قليلاً لليسرى.

كما اختلف في حجم الخاتم وصفته ، وهناك أقوال تصل إلى العشرين :

✿ الأول : أنه مِثْل زِرّ الحَجَّةِ .

روى البخاري ومسلم عن السائب بن يزيد^(٢) قال : قمتُ خلف ظهر رسول الله ﷺ .

فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كتفيه مِثْل زِرّ الحَجَّةِ .

✿ الثاني : كالجُمْعِ .

روى النسائي والذهبي وابن سعد في طبقاته عن عبد الله بن سرجس قال : أتيتُ رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه ، فَدَرْتُ مِن خلفه ، فَعَرَفَ الذِي أُرِيدَه ، فَأَلْقَى الرِّداءَ عَن ظهره ، فنظرتُ إلى الخاتم على بعض الكتف مِثْل الجُمْعِ .

✿ الثالث : كبيضة الحمامَةِ .

روى مسلم^(٢) والبيهقي وابن سعد في طبقاته عن سمّاك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة وَصَفَ النبِيَّ ﷺ فقال : ورأيتُ خاتمه عند كتفيه مِثْل بيضة الحمامَةِ تُشَبِّهُ جسمَه .

وفي رواية لابن سعد قال : رأيتُ الخاتم الذي في ظهر رسول الله ﷺ سلعة مِثْل بيضة

الحمامَ .

(١) رواه أحمد ، وأبو داود في سننه ، والبيهقي في شعبه ، والطبراني في الكبير ، وابن سعد في طبقاته ، وابن الجعدي في مسنده .

(٢) في كتاب الفضائل ، باب إثبات خاتم النبوة .

وفي رواية للإمام أحمد ومسلم وابن حبان وابن سعد أيضاً يقول: نظرتُ إلى الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة.

* الرابع: ثلاث شعرات مجتمعات.

ذكره أبو عبدالله محمد القضايعي، وصاحب السيرة الشامية.

* الخامس: كالسلعة الناتئة.

روى الإمام أحمد وابن سعد والبيهقي والطبراني من طرق عن أبي رمثة رضي الله عنه قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ. قال: فنظر أبي إلى مثل السلعة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني كأطّب الرجال، ألا أُعالجهما لك؟ فقال: لا، طيبها الذي خلقها.

* السادس: بضعة ناشزة.

روى الترمذى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ بضعة ناشزة.

* السابع: كالبنقة.

روى ابن حبان في صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند: حدثنا ابن جرير عن عطاء بن عمر رضي الله عنهما قال: كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ مثل البنقة من لحم، مكتوب فيه (محمد رسول الله) ^(١).
* الثامن: كالتفاحة.

روى الإمام أحمد في مسنده موطئاً والترمذى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه رضي الله عنه مثل التفاحة.
* التاسع: كأثر المُحْجَمِ.

روى الإمام أحمد والبيهقي عن التنوخيّ رسول هرقل في حديثه الطويل قال: فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف، مثل المُحْجَمِة الضخمة.

(١) ذكر هذا الحديث صاحب مورد الظمان ص ٥١٤.

✿ العاشر: كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة.

روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة، حولها شعرات متراكبات كأنها عُرْف الفرس.

✿ الحادي عشر: كركبة العنز.

روى الطبراني وأبو نعيم في المعرفة بسنده ضعيف عن عبّاد بن عمر رضي الله عنه قال: كان خاتم النبوة على طرف كتف النبي ﷺ الأيسر كأنه ركبة عنز، وكان رسول الله ﷺ يكره أن يُرى الخاتم.

✿ الثاني عشر: كنور يتلألاً.

رواه ابن عائذ، وذكره صاحب السيرة الشامية.

✿ الثالث عشر: كبيضة النعامة.

روى ابن حبان عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:رأيتُ خاتم النبوة بين كتفيه رضي الله عنه كبيضة النعامة يُشبِّهُ جَسَدَه^(١).

✿ الرابع عشر: غدة حمراء.

روى أبو الحسن بن الضحاك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ غدة حمراء مِثْل بيضة الحمام.

✿ الخامس عشر: شعر مجتمع عند كتفيه.

روى الإمام أحمد والحاكم وصححه وأبو يعلى والطبراني في مسندي الشاميين من طريق علباء بن أحمر عن أبي يزيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ادْنُّ مِنِي وامْسَحْ ظهره، وكشف ظهره، فَدَنَوْتُ وَمَسَحْتُ ظهره، وجعلتُ الخاتم بين أصابعه. قال: فغمزتها. قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه^(٢).

✿ السادس عشر: أنه كان بين كتفيه رضي الله عنه كدارة القمر، مكتوب فيها سطران: السطر الأول (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ، وفي السطر الأسفل (محمد رسول الله).

(١) ذكره صاحب مورد الظمان ص ٥١٤ ، وابن حجر في فتح الباري. وقد رُويَ هذا في حديث الصحيح في صفتته رضي الله عنه ، ولفظه: (مِثْل بيضة الحمام) ، وهو الصواب.

(٢) ورواه أيضاً ابن سعد في طبقاته الكبرى عن أبي رمثة.

رواه أبو الدجاج أحمد بن إسماعيل الدمشقي رحمة الله تعالى في الجزء الأول من سيرته.

قال في المورد والغرر: وهو باطل بَيْنُ الْبَطْلَانِ.

✿ السابع عشر: كثينة صغيرة تصرب إلى الدهمة^(١).

رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَاشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

✿ الثامن عشر: كشيء يُختتم به.

روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن أخطب أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: **رأيتُ الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ**, فقال هكذا بظفره كأنه يختتم.

✿ التاسع عشر: كشامة خضراء مُحتضرة في اللحم قليلاً.

نقله ابن أبي خيثمة في تاريخه عن بعضهم، وهذا غير ثابت.

وقال الحافظ: ما قبل: إن الخاتم كان كأثر مُحْجَمٌ، أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو (سِرْ إِنَّكَ مُنْصُورٌ) ونحو ذلك، فلم

يثبت من ذلك شيء، ولا يُغيّرُ بما وقع في صحيح ابن حبان، فإنه غفل حيث صَحَّ ذلك.

✿ العشرون: كبيضة حمام، مكتوب في باطنها: (الله وحده لا شريك له)، وفي ظاهرها: (توجّه حيث شئتَ إِنَّكَ مُنْصُورٌ).

رواه الحكيم الترمذى وأبو نعيم، ونقله أبو الخطاب بن دحية عن الترمذى وقال: وهذا غريب واستنكروه.

وقال في المورد: وهو حديث باطل.

وقد ذكر هذه الأقوال صاحب (سبل المهدى والرشاد في سيرة خير العباد)، وأتى بها

مُطَوَّلَةً، فإن شئتَ فارجع إليها في الجزء الثاني من كتابه.



(١) الدهمة: السواد.

تسمية أزواجه وأولاده

وخدمه ومواليه ورفقائه

﴿ ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴾

وهي على الترتيب:

١ - خديجة بنت خويلد:

كانت خديجة رضي الله عنها وزيرة صدق للنبي ﷺ على الإسلام، وكان يسكن إليها، وكانت تدعى في الجاهلية الظاهرة. وقد تقدم ذكرها آنفًا وذكر زواجه منها عليه الصلاة والسلام.

٢ - سودة بنت زمعة:

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

وقد تزوج بها ﷺ بعد وفاة خديجة وقبل أن يعقد على عائشة على المشهور. وكانت قبل عند ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، وهو أخو سهيل بن عمرو من بني عامر بن لؤي.

وقد أسننت سودة عند رسول الله ﷺ، فهم بطلاقها، فقالت له: لا تطلقني وأنت في حلٌّ من شأنني، فإنما أريد أن أحشر في أزواجك، وإنني قد وهبت يومي لعائشة، وإنني ما أريد ما تريده النساء. فأمسكها رسول الله ﷺ، وصار يقسم لبقية أزواجه دونها، ونوبتها لعائشة. وبقيت على ذلك حتى توفي عنها رسول الله ﷺ مع من توفي عنهن من أزواجه.

ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة في مسلاخها^(١) مثل سودة من امرأة فيها حدة، فلما كبرت قالت: يا رسول الله، جعلت يومي منك لعائشة. فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة^(٢).

وعن هشام بن عمرو عن أبيه قال: قالت عائشة: يا ابن أخي، كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يفضل بعضاً على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميراً، فيدينو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ الذي هو يومها^(٣) فيبيت عندها. ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أستنت وفرقتك أن يفارقها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله، يومي لعائشة. فقيل ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها^(٤).

وعنه كذلك: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلق سودة، فلما خرج إلى الصلاة أمسكت بثوبه فقالت: والله ما لي في الرجال من حاجة، ولكنني أريد أن أحشر في أزواجك. قال: فراجعتها، وجعلت يومها لعائشة^(٥).

وفيها نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي أَمَرَأَهُ حَافَتَ مِنْ بَعْلَهَا فَشُونَّاً أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨]^(٦).

وكانت وفاة سودة في آخر زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق:

هي الصديقة ابنة الصديق البريء المطهرة، وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويم بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة. تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين،

(١) قال الترمذى فى شرح صحيح مسلم: إسلام بكسر الميم والخاء المعجمة وهو الجلد، ومعناه: أن أكون أنا هي. (من) هنا للبيان واستفتاح الكلام. ولم ترد عائشة عيّب سودة بذلك، بل وصفتها بقوّة النفس وجودة القرحة.

(٢) رواه مسلم في الصحيح، وأخرجه البخاري مختصراً من وجه آخر.

(٣) وفي رواية: حتى يبلغ إلى من هو يومها.

(٤) رواه الحاكم وصحّه، وأبو داود، والبيهقي، والترمذى وقال: حسن غريب.

(٥) حديث مرسل أخرجه البيهقي في سننه.

(٦) وقيل: بل نزلت في عمرة بنت حزم، وقيل: في خولة بنت محمد بن مسلمة، وقيل: في غيرهن.

وبنى بها بالمدينة في شوال على رأس سبعة أشهر من الهجرة.

روي عنها أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين - وقيل: ست -، وزُفْتُ إليه وهي بنت تسع سنين ولعبَّها معها، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة^(١).

قال أبو عمرو: فكان مكثها مع رسول الله ﷺ تسع سنين.

وعنها أيضاً قالت: قال رسول الله ﷺ: أرِيتُكِ في المنام ثلاثة ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه أمرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضيه^(٢).

فتزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج بكرًا غيرها.

وكانت رضي الله عنها تحب أن تدخل النساء من أهلها وأحبّتها على أزواجهن في شوال، وتقول: هل كان في نسائه ﷺ عنده أحظى مني وقد نكحني وابتني بي في شوال؟^(٣).

وعنها كذلك قالت: يا رسول الله، ألا تُكَنِّي؟ قال: بلـي، اكْتُنِي بابنك عبد الله بن الزبير. فكانت تُكَنِّي أم عبد الله^(٤).

وفضائل عائشة رضي الله عنها كثيرة:

- فيروى عن النبي ﷺ قال: فَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفْضَلِ الشَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه، والنسائي في الصغرى، وابن ماجة في سنته، والطبراني في الكبير، وابن عبد البر في الاستيعاب، وغيرهم.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي.

(٣) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب، والطبراني في الكبير بنحوه.

(٤) رواه البخاري في الأدب، والحاكم في المستدرك وصححه، والبيهقي في سنته بزيادة: (فكل نسائك لها كنية)، وروي بنحوه أحمد في مسنده ولغظه: (عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: ألا تُكَنِّي؟ قلت: بِمَنْ أَكْنَيْتِي؟ قال: اكْنِي بابنك عبد الله - يعني ابن الزبير).

(٥) خرجه البخاري ورواه مسلم عن أبي موسى الأشعري، وابن حبان عن عائشة، والحاكم في المستدرك، والترمذى في سنته وقال: حدث حسن صحيح، وابن ماجة في سنته، وأحمد في مسنده، والبيهقي في شعبه، والدارمى في سنته، والطبرانى في الأوسط والصغير عن عبد الرحمن بن عوف ورجاله رجال الصحيح، وذكره ابن حجر فى الإصابة عن أنس بن مالك.

- وقال أبو الضحى عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة تُحسِنُ الفرائض ؟ قال : إِي
والذى نفسي بيده ، لقد رأيتُ مشيخة أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن
الفرائض^(١) .

- وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً
في العامة^(٢) .

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب :

هي أخت عبدالله بن عمر لأبيه وأمه ، وأمها زينب بنت مطعمون بن حبيب بن
وهب بن حداقة بن جمح.

وكانت قبل رسول الله ﷺ عند خنيس بن حداقة بن قيس بن عدي السهمي ، وكان
بدرياً . فلما مات عنها وتأممتْ ، خطبها رسول الله ﷺ وتزوجها على رأس ثلاثين شهراً من
مهاجرته ، وكانت من المهاجرات.

رُويَ عن سالم أنه سمع أبا عبد الله بن عمر يُحدِّثُ أنَّ عمر بن الخطاب حين تأممتْ
حفصة بنت عمر من خنيس بن حداقة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتوفي
بالمدينة . فقال عمر بن الخطاب : أَتَيْتُ عثمان بن عفان فعرضتُ عليه حفصة ، فقال :
سانظر في أمري . فلبثت ليالي ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا . قال عمر :
فلقيت أبو بكر الصديق فقلت : إِنْ شئْتَ زوْجْتُكَ حفصة بنت عمر ، فصمت أبو بكر فلم
يرجع إلى شيئاً ، وكانت أوجَدَ عليه مني على عثمان . فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ ،
فأَنْكَحْتُها إِيَاهُ . فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدتَ على حين عَرَضْتَ على حفصة فلم
أرجع إليك شيئاً ؟ قال عمر : قلت : نعم ، قال أبو بكر : فإنه لم يعنني أنْ أرجع إليك فيما
عرضتَ على إِلَّا أَنِّي كنتُ علمتُ أنَّ رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأُفْشِي سِرَّ رسول

(١) رواه الحاكم في المستدرك ، والدارمي في سنته ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، والطبراني في الكبير ، وذكره ابن حجر في الإصابة .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ، والذهبي ، وابن حجر في الإصابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب .

الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها^(١).

وروى أبو يعلى بن نحو هذه الرواية وزاد: قال عمر: فشكوت عثمان إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **تزوج حفصة خير من عثمان، ويزوج عثمان خير من حفصة، فزوجه النبي ﷺ ابنته.**

وروى عن عقبة بن عامر قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر، فبلغ ذلك عمر فوضع ^(٢) التراب على رأسه وجعل يقول: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا؟ فنزل جبريل عليه السلام من الغد على رسول الله ﷺ فقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر^(٣).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: لما طلق رسول الله ﷺ حفصة، أتاه جبريل عليه السلام فقال له: **راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة^(٤).**

وقد اختلف في وفاتها، فقيل: توفيت في سنة سبع وعشرين.

وقال أبو معشر: توفيت في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.

وقال غيره: توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في المدينة.

وصلى عليها مروان بن الحكم وحمل سريرها، وهو إذ ذاك أمير المدينة لمعاوية بن أبي سفيان.

٥- زينب بنت خزيمة:

هي بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن القيسية الهوازنية العامرية الهمالية، وهي التي كانت تدعى في الجاهلية بأم المساكين.

كانت قبل رسول الله ﷺ عند الطفيلي بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وطلّقها، فخلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث، فُقتلَ عنها يوم بدر شهيداً. فخلف عليها

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ورواه الإمام أحمد والنسائي والبيهقي وابن حبان والبزار وغيرهم.

(٢) وفي رواية: فحنا.

(٣) رواه الطبراني والذهباني وأبو نعيم في الحلية، وذكره ابن حجر عن أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه البزار والطبراني وغيرهما، وروى الحاكم في المستدرك بنحوه.

رسول الله ﷺ في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من مهاجره.
وقيل : كانت تحت عبدالله بن جحش ، فقتلَ عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله ﷺ .
والقول الأول هو معتمد بعض العلماء.

ومكثت عنده ﷺ ثمانية أشهر ، وتوفيت باخر شهر ربيع الآخر ، وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنتها بالبقيع ، وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها.

ولم يمت من أزواجه ﷺ في حياته غيرها وخدیجہ رضی اللہ عنہما.

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية :

هي بنت أبي أمية حذافة المعروف بزاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرىشية المخزومية ، وكان أبوها أحد أجداد قريش المشهورين بالكرم.

وأمها هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس.

كانت أم سلمة رضي الله عنها قبل رسول الله ﷺ عند أبي سلمة عبدالله بن أسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، وولدت له عمر وزينب ، فكانا ربيبي رسول الله ﷺ .

قال أبو عمر : ولدت له عمر ، وسلمة ، وببرة ، وزينب .

وفي رواية : ورقية بدل برة .

كانت أم سلمة رضي الله عنها هي وزوجها أول من هاجر إلى أرض الحبشة.

ويقال أيضاً : هي أول ظعينة^(١) دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل : بل ليلي بنت أبي خيثمة زوج عامر بن ربيعة .

عقد عليها رسول الله ﷺ في شوال ، وبني بها في ليال بقين من شوال سنة أربع من مهاجره .

وقال أبو عمر : تزوجها سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر .

والجمهور على أن الزواج كان سنة أربع ، لأن أبي سلمة مات بعد غزوة أحد ،

(١) الظعينة : المرأة ، والأصل في ذلك الهدوج الذي تكون فيه المرأة .

وكان أحد سنة ثلات باتفاق.

وروي أن رسول الله ﷺ حين تزوج أم سلمة وأصبحت عنده، قال لها: **ليس لك على أهلك هوان، إن شئت سبعة عندك، وإن شئت ثلاثة ثم درت.** قالت: **ثلاث.**^(١)

قال ابن هشام: والذي زوجها من رسول الله ﷺ ابنتها سلمة بن أبي سلمة، وأصدقها رسول الله ﷺ فراشاً حشوه ليف، وقدحًا، وصحفة، ومِجاشة.^(٢)

وقد اختلف في وفاتها فقيل: توفيت في سنة ستين من الهجرة.

وقيل: في شهر رمضان أو شوال سنة تسع وخمسين.

وقيل: سنة اثنين وستين.

وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: سعيد بن زيد بوصيّة منها. وهذا القول ضعيف، حيث سعيد بن زيد مات سنة خمسين أو إحدى وخمسين.

ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبي سلمة، وعبدالله بن عبد الله بن أبي أمية، وعبد الله بن وهب بن ربيعة.

وقد دفنت بالبقيع رحمها الله تعالى. وهي آخر أزواج النبي ﷺ موتاً، وقيل: بل ميمونة آخرهن، والله أعلم.

٧- زينب بنت جحش :

هي بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير^(٣) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزية، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمّة رسول الله ﷺ.

(١) رواه مسلم في صحيحه، والبخاري في تاريخه، والبيهقي في سننه. وروى بنحوه أحمد وأبو داود وابن ماجة لفظهم: (عن أم سلمة أن النبي ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثة أيام وقال: إنه ليس بك هوان على أهلك، فإن شئت سبعة لك، وإن سبعة لك سبعة لك لنسائي). ورواوه الدارقطني لفظه: (أن النبي ﷺ قال لها حين دخل بها: ليس لك على أهلك هوان، إن شئت أقمت عندك ثلاثة خالصة لك، وإن شئت سبعة لك وسبعة لنسائي). قالت: تقيل معي ثلاثاً خالصة).

(٢) هي الرحي.

(٣) وقيل: كثير.

كان اسمها بَرَّةٌ، فسمّاها رسول الله ﷺ زينب.

وقد تزوّجها رسول الله ﷺ لِهِلَالِ ذِي القعْدَةِ سَنَةً أَرْبَعَ عَلَى الصَّحِيفَ.

ورجح بعضهم كما قال صاحب المواهب بأن الزواج كان في سنة خمس.

وفي كتاب الإصابة لابن حجر سنة ثلاث. وكان عمرها يوم زواجهما خمساً وثلاثين سنة.

كانت قبل ذلك عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ثم فارقها. فلما حلَّتْ^(١) زوجة الله إياها، فهي التي قال الله تعالى فيها: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَأَ زَوْجُكُمْ كُمَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

يروى عن أنس بن مالك^(٢) قال: لَمَّا انقضتْ عَدَةُ زَيْنَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ لِزَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ: اذْهَبْ فَادْكُرْهَا عَلَيْ. فَانطَّلَقَ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخْمَرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا

رَأَيْهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِعَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا وَأَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَيْلَهَا

ظَهُورِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِيبِي وَقَلَّتْ: يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ. قَالَتْ: مَا أَنَا

بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أَوْمَرْ^(٣) رَبِّي عَزَّلَهُ، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنَ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْعَمَنَا الْخَبَزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَ النَّهَارَ، فَخَرَجَ

النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ يَسْتَبَعُ

حُجَّرَ نَسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقُلُّنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرُهُ

أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرْنَيْ. قَالَ: فَانطَّلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، فَذَهَبَتْ أَدْخُلَ مَعَهُ، فَأَلْقَى السُّتُّرَ

بَيْنِي وَبَيْنِهِ وَنَزَلَ الْحِجَابُ. قَالَ: وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وُعِظُوا بِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوَتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكُمْ إِذَا

^(٤) دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا إِنَّا طَعَمْتُمْ فَاتَّشَرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِنَ لِحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِنَّا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَلْبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِدُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَأْ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(١) أي قضت عدتها.

(٢) بمعنى استخريه.

(٣) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوَتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكُمْ إِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوا إِنَّا طَعَمْتُمْ فَاتَّشَرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِنَ لِحَدِيثِ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِنَّا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَلْبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذِدُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدَأْ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، ورواه النسائي، والترمذمي في النوادر، وأحمد في مسنده، والضحاك، والطبراني في الكبير، والبيهقي في سننه.

وعن أنس رضي الله عنه كذلك قال: إن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فتقول: **زَوْجَكُنَّ أَهْلِيْكُنَّ، وَزَوْجِنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**^(١). ولما تزوجها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه! فأنزل الله عز وجل: **مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ** **[الأحزاب ٤٠]**، وقال تعالى: **أَدْعُوهُمْ لِأَبَابِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ** **[الأحزاب ٥]**. فدعى زيد يومئذ زيد بن حارثة، وكان قبل ذلك يدعى زيد بن محمد.

ومن فضائل زينب ما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أرسل أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مروطي، فأذن لها. فقالت: يا رسول الله، إن أزواجهك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكتة. قالت: فقال لها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: أي بنتية، ألسنت تحبب ما أحب؟ فقالت: بلني، قال: فأحبابي هذه. قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فرجعت إلى أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فقلن لها: ما نراك أغنىت عننا من شيء، فارجعي إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقولي له: إن أزواجهك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة. فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً. قالت عائشة: فأرسل أزواجه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه زينب بنت جحش زوج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهي التي كانت تساميني ^(٢) منهن في المنزلة عند رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتداً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرئ به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيضة.... إلى آخر الحديث ^(٣).

(١) رواه البخاري والترمذى والبىهقى، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٢) أي تضاهيني وتتفاخرنى بجمالها ومكانتها عنده.

(٣) رواه مسلم في الصحيح، والنمسائي في سنته الكبرى، وأبو نعيم في الحلبة، والذهبى، وابن عبد البر فى الاستيعاب.

وعنها كذلك قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: **أسرعken لحوقاً بي أطولكن يداً.**
 قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار
 نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، وكانت امرأة
 قصيرة ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقه. قالت:
 وكانت زينب امرأة صناعة اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتتصدق في سبيل الله ﷺ^(١).
 وعن عبد الله بن شداد أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: **إن زينب بنت جحش**
أوّاهة، فقال رجل: يا رسول الله، ما الأوّاه؟ قال: **الخاشع المتضرع**^(٢).
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تسامي في حُسْن**
المنزلة عنده غير زينب بنت جحش^(٣).
 وكانت وفاة زينب رضي الله عنها بالمدينة سنة عشرين من الهجرة النبوية الشريفة في
 خلافة عمر، وقيل: في سنة إحدى وعشرين. ودفنت في البقيع رضي الله تعالى عنها.

-٨- جويرية بنت الحارث:

هي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن خزيمة، وهو
 المصطلق بن سعد.
 سباها رسول الله ﷺ يوم المُرِسِيع، فوّقعت في سهم ثابت بن قيس بن شَمَّاس،
 وكانتَها على تسع أوّاقٍ، فأدّى رسول الله ﷺ عنها كتابتها وتزوّجها.
 وقيل: جاء أبوها فافتداها، ثم أنكحها رسول الله ﷺ في سنة ست من الهجرة،
 وكانت ابنة عشرين سنة.
 وكانت جويرية قبل ذلك تحت مسافع بن صفوان من بنى المصطلق.

(١) يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ من وجوه مختلفة، وبهذا اللفظ رواه الحاكم في المستدرك وصححه، وابن حبان في صحيحه. ورواه البزار عن عمر ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية، وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٣) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب.

وكان اسمها بُرّة، فسمّاها رسول الله ﷺ جويرية. وقد توفيت بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين، وقد بلغت من العمر سبعين سنة، وصلّى عليها مروان بن الحكم وكان والي المدينة يومئذ.

٩ - ريحانة بنت زيد:

هي بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون من بني قريظة، وقيل: من بني النضير. كانت متزوجة من رجل من بني قريظة يقال له: الحكم، وكانت قد وقعت في السبي يوم بني قريظة، وذلك في ليال من ذي القعدة سنة خمس من الهجرة. فاختارها النبي ﷺ من الغنيمة، فخيرها بين الإسلام ودينهما، فاختارت الإسلام، فأعتقها وتزوجها، وأمهّرها اثنية عشرة أوقية ونَشَّاً، وأعرَسَ بها في المحرم سنة ست، في بيت أم المنذر سلمي بنت قيس من بني النجار، وضرب عليها الحجاب.

وقد غارت عليه غيرة شديدة، فطلّقتها تطليقة، فأكثرت البكاء فراجعتها. فكانت عنده ﷺ حتى ماتت بعد رجعته من حِجَّة الوداع، فدفنتها بالبقع. وقيل: إنه لم يتزوجها وكان يَطْوُها بِمُلْكِ اليمين، والأول ثبت.

١٠ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان:

هي بنت أبي سفيان بن صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشيية الأموية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية عمة عثمان بن عفان. هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فولدت له هناك حبيبة فَكُنِّيَتْ بها. وتنصرّ بعد ذلك زوجها وارتد عن الإسلام، ومات على ذلك أعادنا الله. وثبتت أم حبيبة على دين الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى التجاشي، فزوجه إياها. وكان الذي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على الصحيح. وأصدقها التجاشي عن رسول الله ﷺ أربع مائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وجهزها إلى المدينة، وذلك في سنة سبع من الهجرة. وماتت أم حبيبة رضي الله عنها سنة أربع وأربعين من الهجرة.

١١ - صفية بنت حبي بن أخطب :

هي بنت حبي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة^(١) بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير، من بني إسرائيل مِن سبط هارون بن عمران. وكان أبوها سيد بني النضير، وأمها برة بنت سموأّل.

كانت صفية عند سلام بن مشكل القرظي، ففارقها، فخلف عليها كنانة بن الريبع بن أبي الحقيق، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه يوم خيبر، فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، ولم تبلغ يومئذ سبع عشرة سنة.

قال ابن إسحاق : وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الريبع أن قمراً وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا إلّا أنك تَنْهَيْ مَلِكَ الحجاز محمداً. فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها، فأُتْيَ بها رسول الله ﷺ وبها أَثْرٌ منه، فسألها : ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر^(٢).

وروى عن صفية قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال : يا بنت حبي ، ما يُبكيك؟ قلت : بلغني أن حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان : نحن خير من صفية ، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه. قال : ألا قلت لهن : كيف تكون خيراً مني وأببي هارون ، وعمي موسى ، وزوجي محمد؟!^(٣)

قال أبو عمر : وكانت صفية حليمة ، عاقلة ، فاضلة.

وتوفيت في شهر رمضان سنة خمسين من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين ، ودُفِنت بالبيع.

(١) وقيل : عامر.

(٢) ذكره الطبراني في تاريخه ، وابن هشام في السيرة النبوية. وذكر ابن حجر في الإصابة أنها أخبرت أمها وهي التي لطمها.

(٣) أخرجه الترمذى ، ورواه الحاكم والطبراني والذهبي وابن عبد البر.

١٢ - ميمونة بنت الحارث :

أمها هند بنت عوف بن زهير، وهي أخت أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب. ماتت رضي الله عنها بسفر سنة إحدى وخمسين على الأصح، وقد بلغت ثمانين سنة. ومكان قبرها معروف على يمين الذاهب عن طريق الهجرة إلى مكة المكرمة، على بُعد نحو ٢٠ كم منها.



قبر أم المؤمنين ميمونة ﷺ، وقد قيل: إنها توفيت في المكان الذي بني بها
رسول الله ﷺ ودفعت به

فهؤلاء نساواه ﷺ المدخل بهن، وقد مات عن تسع منهن: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حبيبي بن أخطب، وميمونة بنت الحارث رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.



قبور أزواج النبي ﷺ في البقيع

وقد تزوج رسول الله ﷺ من النساء عدداً ولم يدخل بهن، وكذلك تزوج بنسائے ودخل بهن وطلقهن، ومنهن مَن وهبت له نفسها عليه الصلاة والسلام.
وإليك ذِكرُهن إجمالاً:

فاطمة بنت الضحاك، وعمرة بنت يزيد بن الجُون الكلابية، والعالية بنت ظبيان بن الجُون، وأسماء بنت النعمان بن أبي الجُون، وأميماً بنت شراحيل، وقتيلة بنت قيس، وعمرة بنت معاوية الكندية، وأسماء بنت السلط، ومُلِيكة بنت كعب الليشي، وابنة جنديب بن ضميرة الجندعي الغفارية، وخولة بنت الهذيل بن هبيرة الثعلبية، وشَرَاف بنت خليفة بن فروة الكلبيية أخت دحية بن خليفة الكلبي، وخولة بنت حكيم، وليلى بنت الخطيم بن عدي، وليلى بنت حكيم الانصارية، وأم شُرِيك واسمها غُزَّة بنت وُدان، والشنباء.

وأما مَن خطبهن ولم يدخل بهن ﷺ فمنهن:
أم هانئ بنت أبي طالب، وضُباعنة بنت عامر بن قُرط، وصفية بنت نشامة بن نضلة العبرى، وجمرة بنت الحارث بن عوف المزنية، وسودة القرشية، وأماماة بنت عمِّه الحمزة.

﴿ ذِكْرُ سَرَارِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾

قال أبو عبيدة : كان له أربع سراري ، وهن :

١ - مارية بنت شمعون القبطية :

هي أم ولده إبراهيم ، وهي التي أهداها له المقوس .
وقد توفيت سنة ست عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودُفنت بالبقع .
وصلى عليها عمر ، وكان يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها .

٢ - ريحانة :

على قول بأنه رسول الله لم يتزوج منها بل كانت سريته .

٣ - جميلة :

وقد أصابها في السبي .

٤ - وجارية وَهَبَّتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بْنَتُ جَحْشٍ .

﴿ ذِكْرُ أُولَادِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾

روى ابن سعد في طبقاته والزهري عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال : **كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يُكنى ، ثم ولدت له زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم ولد له ﷺ في الإسلام عبد الله فسمّي الطيب والطاهر ، وأمهم كلهم خديجة رضي الله عنها .**

وكان أول من مات من ولد ﷺ القاسم ثم عبد الله ، وقد ماتا بمكة . فقال العاصي بن وائل السهمي : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله عزوجل : ﴿ إِنَّ شَارِعَكُمْ هُوَ الْأَكْبَرُ ﴾ [الكوثر] ^(١) .

وقيل : الطيب والطاهر اثنان سوي عبد الله .

(١) وقيل : السورة نزلت في أبي جهل إذ قال حين مات ولد ﷺ إبراهيم : يُتَرَّ حَمْدٌ .

وقيل : كان له الطاهر والمطهر ، ولدا في بطن واحد.

وقيل : كان له الطيب والمطيب ، ولدا أيضاً في بطن واحد.

قيل : قد هلكوا صغاراً في الجاهلية.

وَوَلَدَتْ لَهُ مَارِيَةُ الْقَبْطِيَّةُ وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً ثَمَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي الْعَالِيَّةِ ،

وَقَابِلَتُهَا يَوْمَئِذٍ سَلْمَى مَوْلَاتُ النَّبِيِّ ﷺ امْرَأَ أَبِي رَافِعٍ .

ولقد مات إبراهيم بسن مبكرة من عمره ، في شهر ربيع الأول سنة عشر ، وقد بلغ

ستة عشر شهراً . مات في بني مازن عند مرضته أم بردة ، وغسلته ودفنته بالبقيع .

وقيل : إن الفضل بن عباس غسل إبراهيم ، ونزل في قبره مع أسامة بن زيد ، ورسول

الله ﷺ جالس على شفير القبر .

قال الزبير : ورُشِّ قبره وأُعْلَمَ فِيهِ بِعَلَمَةٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ قَبْرٍ رُشِّ عَلَيْهِ .

وهو الذي قال النبي ﷺ بعد وفاته : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي

ربنا ، ووالله يا إبراهيم إننا بك لمحزونون ^(١) .

فقد ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم من غير رفع صوته .

ولقد وافق موت إبراهيم كسوف الشمس ، فيروى عن المغيرة بن شعبة ^{رض} قال : انكسفت

الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، فقال الناس : انكسفت

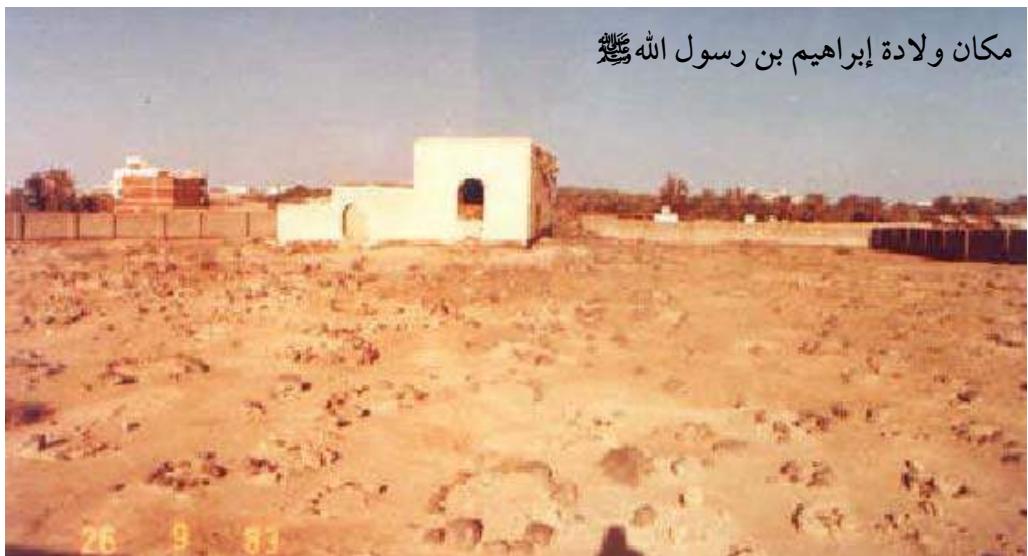
الشمس لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشمس والقمر آيات الله لا ينكسفان

موت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينكشف - أو قال : ينجلي - ^(٢) .

(١) هذا الحديث إسناده حسن ، ولفظه ثبت في قصة موت إبراهيم من حديث أنس عند مسلم وأحمد وأبي داود وابن حبان والبيهقي . وأخرجه البخاري من وجه آخر عن ابن عمر ، ورواه ابن ماجة والطبراني عن أسماء بنت يزيد ولفظهما : (ولا نقول ما يسخط رب ، لو لا أنه وعد صادق وموعد جامع ، وأن الآخرتابع الأول ، لو وجدهنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا ، وإننا بك لمحزونون) . وأخرج ابن عساكر أيضاً عن علي بن أبي طالب ^{رض} قال : (لما توفي إبراهيم أرسل النبي ﷺ إلى أمه مارية ، فجاءته وغسلته وكفنته ، وخرج به وخرج الناس معه ، فدفعه وأدخل ^{رض} يده في قبره فقال : أما والله إنه لنبي ابن نبي ، وبكى المسلمين حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال ^{رض} : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يغضب رب ، وإننا عليك يا إبراهيم لمحزونون) .

(٢) حديث صحيح متفق عليه ، أخرجه مسلم والبخاري وأحمد والنسائي ، ورواه ابن حبان والبيهقي والطبراني في الكبير . كما روی من وجوه وطرق أخرى عن عدد من الصحابة .

مكان ولادة إبراهيم بن رسول الله ﷺ



قبر إبراهيم ولد رسول الله ﷺ في البقع

وأَمَّا بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ، وَأَسْلَمْنَ وَهَاجْرَنَ.
وَهُنَّ عَلَى التَّرْتِيبِ :

١- زينب :

هي أكبرهن ، وقد ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ كما حكى محمد بن إسحاق السراج .
وتزوجها أبو العاصي بن ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وهو ابن خالتها هالة
بنت خويلد ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى بتحريم المسلمات على
الكافار : ﴿ يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُهُنَّ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْصِيْنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ جُنُونٌ وَلَا هُنَّ يَجْلُونَ لَهُنَّ ﴾ [المتحنة ١٠] .
وقد أسر أبو العاصي يوم بدر ، وأطلقه النبي ﷺ بعد ذلك بالفاء ، ثم أسلم ورَدَ عليه
النبي ﷺ زينب بغير مهر جديد ولا نكاح جديد .

وقيل : بهر جديـد ونكاح جديـد ، والله تعالى أعلم .
ولقد ولدت له علياً ومات صغيراً .

وَلَدَتْ أُمَّامَةً ، وَهِيَ الَّتِي حَمَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ . وَقَدْ عَاشَتْ أُمَّامَةً حَتَّى
تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُصَيْبَ ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا
الْمَغِيرَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَلِّبِ .

وَلَقَدْ تَوَفَّتْ زِينَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً ثَمَانَ مِنَ الْهِجْرَةِ . وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهَا أَنَّهَا لَمْ
خَرُجْتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَمِدَ لَهَا هَبَّارٌ بْنُ الْأَسْوَدِ وَرَجُلٌ آخَرُ ، فَدَفَعَهُمَا أَحَدُهُمَا
فِيمَا ذَكَرُوا فَسَقَطَتْ عَلَى صَخْرَةٍ ، فَأَسْقَطَتْ وَأَرَاقَتِ الدَّمَاءَ ، فَلَمْ يَزُلْ بَهَا مَرْضُهَا ذَلِكَ
حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا .

٢- رقية :

وَلَدَتْ وَرِسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .
كَانَتْ عِنْدَ عَتَّبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ ، وَأَخْتَهَا أُمُّ كَلْثُومَ عِنْدَ عَتَّبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى سُورَةَ الْمَسْدِ ، قَالَتْ لَهُمَا أُمُّ جَمِيلٍ بَنْتُ حَرْبٍ بْنُ أَمْيَةَ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ الْمَشْهُورَةِ :

فارقاً ابْنَتِيْ مُحَمَّد، وَقَالَ لَهُمَا أَبُوهُمَا أَبُو لَهَبٍ: رَأَسِيْ مِنْ رَأْسِكُمَا حِرَامٌ إِنْ لَمْ تُفَارِقَا ابْنَتِيْ مُحَمَّد، فَفَارِقَا هُمَا وَلَمْ يَبْيَنَا بِهِمَا.

فتزوج عثمان بن عفان رقية بنت النبي محمد، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، وولدت له هناك ابناً فسماه عبدالله، وبه كان يُكنى. بلغ الغلام ست سنين، فتقر عينه ديكٌ وتورم وجهه، فمرض ومات.

وقد توفيت رقية رضي الله عنها في شهر رمضان على رأس تسعه عشر شهراً من مهاجرة النبي محمد، ورسول الله عليه السلام في غزوة بدر الكبيرة. ودفنت عند وصول زيد بن حarith بالبشرة بالنصر في وقعة بدر. وكانت قد أصابتها الحصبة، وتخلّف عثمان بن عفان عن غزوة بدر ليُمرّضها بأمر رسول الله عليه السلام.

٣ - فاطمة :

كانت هي وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله عليه السلام، واختلفت في الصغرى منها. ولدت فاطمة رضي الله عنها في سنة إحدى وأربعين من مولده عليه السلام، وزوجها رسول الله عليه السلام من علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد، وقيل: إنه تزوجها بعد أن ابنتي رسول الله عليه السلام بعائشة رضي الله عنها بأربعة أشهر ونصف. وبيني بها بعد تزويجه إليها بتسعة أشهر ونصف، وكانت سنتها يوم تزوجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف.

وقد اختلف في مهرها، فروي أنه مهرها درعاً، وأنه لم يكن له في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء.

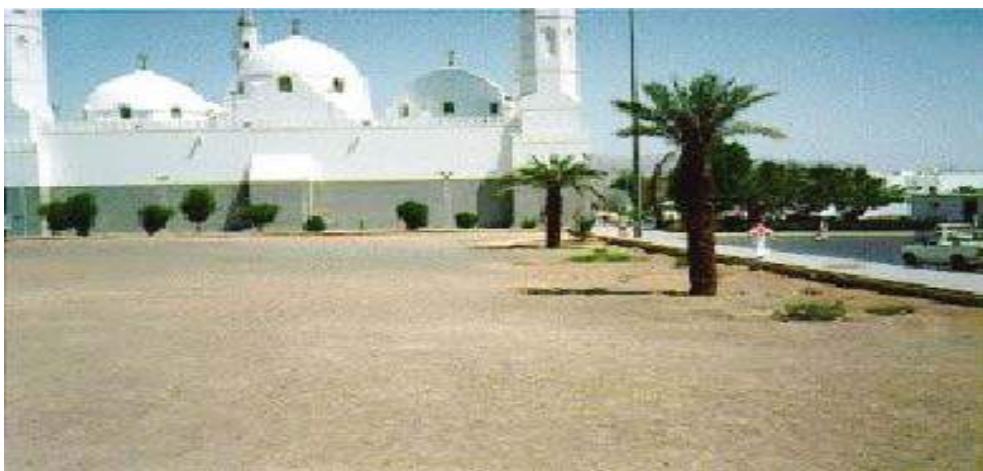
وقيل: تزوجها على أربعين ألف درهماً، فأمر رسول الله عليه السلام أن يجعل ثلثها في الطيب. وقد ولدت لعلي رضي الله عنهما الحسن، والحسين، ومحسن. فذهب محسن صغيراً، وبقي نسلاها من الحسن والحسين.

حدثنا أبو نعيم عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء النبي عليه السلام فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه؟ قلنا: حرباً، قال: بل هو حسن. فلما ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء النبي عليه السلام فقال: أروني ابني،

ما سَمِّيَتُوهُ؟ قلنا: حرباً، قال: بل هو حسين. فلما وُلِدَ الثالث سَمِّيَتُهُ حرباً، فجاء النبي ﷺ فقال: أَرُونِي ابني، ما سَمِّيَتُوهُ؟ قلنا: حرباً، قال: بل هو محسن، ثم قال: إني سَمِّيَتُهُمْ بِأَسْمَاءِ وَلَدِ هارون: شَبَرٌ وَشُبَيرٌ وَمُشَبَّرٌ^(١). وولدت فاطمة كذلك لعلي رقية وزينب وأم كلثوم. فهلكت رقية ولم تبلغ.

وتزوج زينب عبد الله بن جعفر فماتت عنده، وولدت له علياً. وأما أم كلثوم فقد تزوجها عمر بن الخطاب، فولدت له زيد بن عمر. ثم خلف عليها بعده عون بن جعفر، فلم تلد له حتى مات. ثم خلف عليها بعده محمد بن جعفر، فولدت له حارثة ومات عنها. ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر، فلم تلد له شيئاً وماتت عنده، وقيل: بل توفي عنها.

وقد ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وقيل: بثلاثة، وقيل: بثمانية.



في هذه الأرض الحالية كان بيت سيدنا علي الذي سكنه أول ما تزوج بالسيدة فاطمة بجانب مسجد قباء، وقد درسه الحكم الوهابي

(١) حديث حسن صحيح الإسناد، رواه البخاري في الأدب وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه والطبراني في الكبير وابن عبد البر في الاستيعاب.



قبر السيدة فاطمة في القيع

٤-أم كلثوم :

كانت كما أسلفنا تحت عتبة بن أبي لهب ، فلما قال أبواه له ولأخيه ما قالا طلقها. ثم جاء إلى النبي ﷺ وقال : كفرت بدينك وفارقتك ابنتك ، وسطا عليه. فقال رسول الله ﷺ : أما إنني أسأله أن يسلط عليك كلباً من كلابه.

فيروى أنه كان خارجاً إلى الشام تاجراً مع نفر من قريش ، حتى نزلوا ليلاً مكاناً من الشام يقال له : الزرقاء ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتبة يقول : يا ويل أمي ، هو والله أكلني بدعة محمد ، أقاتلني ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام؟! وقال أبو لهب وهو في القافلة : يا معاشر قريش ، أعينونا هذه الليلة فإني أخاف دعوة محمد. فجمعوا أحمالهم وفرشو العتبة في أعلىها ، وناموا حوله. فقيل : إن الأسد انصرف عنهم حتى ناموا وعتبة في وسطهم ، ثم أقبل ليلاً يتحطّفهم ويتشمّمهم حتى أخذ برأس عتبة فَدَغَهُ^(١).

(١) أي شدّخه وكسره.

قال أبو عمر: ولما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ، تزوج عثمان بن عفان بأم كلثوم في شهر ربيع الأول من السنة السادسة من الهجرة، وبنى بها في جمادى الآخرة من نفس السنة.

وتوفيت أم كلثوم في شعبان في السنة التاسعة من الهجرة، ولم تلد لعثمان شيئاً. وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: زوجوا عثمان، لو كانت عندي ثلاثة لزوجته، وما زوجته إلا بوحى من الله (١).

وقد غسلتها أسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب. وهي التي شهدت أم عطية الأنصارية غسلها وقالت: دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته، فقال: أغسلنها ثلاثة أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأينا ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتُنَّ فاذْنُنِي (٢). فلما فرغنا آذنناه، فالقى إلينا حقوه (٣) فقال: أشعرنها (٤) إياه (٥).

وصلى عليها رسول الله ﷺ، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأسامي بن زيد.

وقد روى أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله ﷺ أن ينزل معهم في قبرها، فأذن له.

وقد جلس رسول الله ﷺ على قبرها.

(١) رواه الطبراني عن عصمة وهو ضعيف، وروى كذلك بنحوه عن أبي هريرة رض في حديث طويل أن النبي ﷺ قال: «ألا أبا أمِّ، ألا أخا أمِّ يزوجها عثمان، فلو كُنْ عشرًا لزوجتهنَّ عثمان، وما زوجته إلا بوحى من النساء».

(٢) أي أعلمتهني.

(٣) يعني إزاره.

(٤) أي أجعلنه شعارها الذي يلي جسدها، وذلك تبركاً بأثره الشريف.

(٥) حديث متفق عليه رواه الأئمة الستة وأبن حبان والطبراني في الكبير وغيرهم، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح. وفي حديث حنفة عن أم عطية: «اغسلنها وتراً ثلاثة أو خمساً أو سبعاً».



قبور بنت رسول الله زينب ورقية وأم كلثوم في البقيع

﴿ ذِكْرُ خَدْمِ رَسُولِ اللَّهِ الْأَحْرَارِ ﴾

هم أحد عشر:

١) أنس بن مالك بن النَّضْر^(١).

(١) كان يُكنى أبا حمزة، وأمه أم سليم بنت ملحن الأنصارية. خَدَّمَ رسول الله عشر سنين عند مقدم رسول الله إلى المدينة للهجرة. واختلف في وقت وفاته، فقيل: مات في سنة إحدى وتسعين، وقيل: اثنين وتسعين، وقيل: ثلاط وتسعين. قال ابن عبد البر: كانت سنه إذ مات مائة وعشرين سنين، وقيل: مائة وثلاث سنين، وقيل غير ذلك. ويقال: إنه آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله. ويقال: إنه قدم من صلبه وولد ولده نحواً من مائة قبل موته، وذلك أن رسول الله دعا له فقال: (اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك له)، ويقال: إنه ولد لأنس ثمانون ولدًا.

(٣) هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميَّان ^(١).

(٤) ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي أبو فراس ^(٢).

(٥) عبد الله بن مسعود ^(٣).

(٦) عقبة بن عامر بن عبس الجُهْنِي ^(٤).

(٧) بلال بن رياح الحبشي ^(٥).

(٨) سعد مولى أبي بكر الصديق ^(٦).

(٩) ذو مِخْمَرٍ: ابن أخي النجاشي، وقيل: ابن أخته ^(٧).

(١) كانوا من أهل الصُّفَّة، شهدا بيعة الرضوان في إخوة لهما ستة، ومات هند بالمدينة في خلافة معاوية، وتوفي أسماء في سنة ست وستين بالبصرة وهو ابن ثمانين سنة.

(٢) كان من أهل الصُّفَّة، وكان يلزم رسول الله ﷺ في السفر والحضر، ومات في سنة ثلاث وستين.

(٣) كنيته أبو عبد الرحمن، وهو حليفبني زُهرة، أسلم في أول الإسلام، وكان سبب إسلامه أن رسول الله ﷺ مر به وهو يرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط، فأخذ شاة حائلًا من تلك الغنم، فدرَّتْ عليه لبناً غزيرًا، فأسلم، ثم ضمه رسول الله ﷺ إليه. فكان يُلْسِنُ النَّبِيَّ ﷺ تَعْلِيهِ إِذَا قَامَ، وَإِذَا جَلَسَ جَعْلَهُمَا فِي دُرَاعِهِ حَتَّى يَقُومَ، وَكَانَ يَشِيِّ أمَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى، وَيَسْتَرُهُ إِذَا اغْتَسَلَ، وَيُوْقِظُهُ إِذَا نَامَ، وَكَانَ يُعْرَفُ فِي الصَّحَابَةِ بِصَاحِبِ السَّوَادِ وَالسَّوَاكِ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَهَدَ لِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. مات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين، وصلَّى اللهُ عَلَيْهِ عثمان بن عفان، وقيل: عَمَّارٌ، وقيل: الزبير بن العوام ودفنه بالبقع ليلاً بإيساته إليه بذلك، ولم يعلم عثمان فعاتب الزبير. وكان يوم تُوفِّي ابن بضع وستين سنة.

(٤) كان يُكْنَى أبا حَمَادَ، وقيل: أبا أَسْدَ، وقيل: أبا عمرو، وقيل: أبا سعاد، وقيل: أبا الأسود، وقيل: أبا عمار. وكان عقبة صاحب بغلة رسول الله ﷺ يقودها به في الأسفار. قال أبو عمر: سكن عقبة بن عامر مصر وكان والياً عليها، وابتلى بها داراً، وتوفي في آخر خلافة معاوية.

(٥) مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهمَا، كان يُكْنَى أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الكريـم، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عمرو. كان خازنًا لرسول الله ﷺ، وآخرَي بينه وبينه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. وكان بلال رضي الله عنه صادق الإسلام طاهر القلب، من مُولَّدي السَّرَّاء، مات بدمشق سنة عشرين وهو ابن ثلاثة وستين سنة، وقيل: سنة إحدى وعشرين وهو ابن سبعين سنة، ودُفِنَ بمقبرتها عند الباب الصغير.

(٦) خدم رسول الله ﷺ، وروى عنه الحسن البصري، ويُعدُّ في أهل البصرة.

(٧) ويقال فيه: ذو مِخْبَرٍ، قال ابن عبد البر: وقد عَدَهُ بعضُهُمْ في موالى رسول الله ﷺ، لِهِ أحاديث خرجَها أهل الشام وهو معدود فيهم.

(١٠) بُكَيْرُ بْنُ شَدَّادٍ الْلَّبِشِيُّ ^(١).

(١١) أَبُو ذِرٍ الْغَفَارِيُّ ^(٢).

كما ذكر أبو عمر بن عبد البر في خدم رسول الله ﷺ :

- أَسْلَعُ بْنُ شَرِيكَ الْأَعْوَجِي التَّمِيمِي خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته.

- وأَبُو سَلَامَ الْهَاشَمِي خادم رسول الله ﷺ ومولاه.

﴿ ذِكْرُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّجَالِ : ﴾

أوصلهم بعض العلماء إلى أربعين، إنما المشهور منهم أحد وثلاثون وهم:

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ^(٣).

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة ^(٤).

(١) وقيل فيه: بَكْرٌ.

(٢) اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل: جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَة، وهو أصح ما قيل فيه. وهو من بني غفار، أقام عند قومه بعد إسلامه حتى مضت بدر وأحد والختنمق، ثم قدم على رسول الله ﷺ فصحبه إلى أن مات. وكان من خبره أنه خرج بعد وفاة أبيه بكر الصديق إلى الشام، فلم يزل بها حتى كانت خلافة عثمان بن عفان، فاستقدمه عثمان لشكوى معاوية وأسكنه الربذة، فمات بها سنة ست وثلاثين من الهجرة، وصلّى عليه عبد الله بن مسعود. كان أبو ذر ^{رض} من أوّلية العلم المُرْزِّيَن في الزهد والورع والقول بالحق، روى عنه جماعة من الصحابة. وفي فضائله يُروى عن أبي هريرة ^{رض} أن رسول الله ﷺ قال: «ما أظللتُ الخضراء ولا أقتلتُ الغباء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»، وقال ^{رض}: «من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم فلينظر إلى تواضع أبي ذر». وسئل علي ^{رض} عن أبي ذر فقال: «ذاك رجل وَعَنِ عِلْمٍ عَجَزَ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ أَوْكَدَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْرُجْ شَيْئاً مِنْهُ».

(٣) هو من سبي العرب من كلب، فمن عليه رسول الله ﷺ فأعتقه، فقيل: زيد بن رسول الله ﷺ حتى نزلت: ﴿إِذْ أَدْعُوهُمْ لَا يَأْتِيهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥]. وكانت امرأته أم أيمن مولاية رسول الله ﷺ، فولدت لهأسامة بن زيد. وقيل: كان لخدية، فاستوهبه رسول الله ﷺ منها وأعتقه.

(٤) كان عمره يوم مات رسول الله ﷺ تسع عشرة سنة، وقيل: عشرين، وقيل: ثمانى عشرة. وسكن بعد رسول الله ﷺ وادي القرى، ثم رجع إلى المدينة فمات بالجُرْف في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، وقيل: تسع وخمسين، وقيل: أربع وخمسين.

- (٣) ثُوبان بن بُجْدُودٌ ^(١).
- (٤) أبو كبِشة سُلَيْمَان ^(٢).
- (٥) أنسة ^(٣).
- (٦) شُقْرَان ^(٤).
- (٧) رِبَاح ^(٥).
- (٨) يَسَار ^(٦).
- (٩) أبو رَافِع ^(٧).

(١) يُكَنِّي بِأَبِيهِ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى الْأَصْحَاحِ، وَلِهِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ. وَهُوَ مِنْ أَهْلِ السَّرَّاةِ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: مِنْ حِمْيَرَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ حَكَمَ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَصَابَهُ سِيَّاءُ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ، وَلَمْ يَزُلْ مَعَهُ حَتَّى قُبِضَ، فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَنُزِلَ الرَّمْلَةُ، ثُمَّ انتَقَلَ إِلَى حَمْصَ فَابْتَنَى بِهَا دَارًا، وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةُ أَرْبَعٍ وَّخَمْسِينَ فِي خَلَافَةِ مَعَاوِيَةَ، وَقَبْرُهُ بِحَمْصَ مَعْرُوفٌ. وَكَانَ مِنْ حَفَظَنَ حَفَظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَى مَا وَعَى، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِّنَ التَّابِعِينَ.

(٢) قَيلَ: هُوَ مِنْ فَارِسَ، وَقِيلَ: مِنْ مُولَدِي أَرْضِ دُوسِ، وَقِيلَ: مِنْ مُولَدِي مَكَةَ، ابْنَاعِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ. شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرًا وَاحْدًا وَالْمَشَاهِدُ كُلُّهَا. تَوَفَّى سَنَةً ثَلَاثَ عَشَرَةً مِّنَ الْهِجَرَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ: سَنَةُ ثَلَاثَ وَعَشَرِينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ عُرُوْبَةُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٣) يُكَنِّي أَبَا مِسْرُوحَ، وَيَقَالُ: أَبُو مَسْرُوحٍ. كَانَ مِنْ مُولَدِي السَّرَّاةِ، اشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُهُ مِنْ عِجَمِ الْفَرْسِ، كَانَ أَمَّهُ حَبْشَيَّةً وَأَبُوهُ فَارِسِيًّا. ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ يَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ. وَقَدْ مَاتَ فِي خَلَافَةِ أَبِيهِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ.

(٤) وَاسْمُهُ صَالِحُ بْنُ عَدِيٍّ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَمْرِهِ. فَذَكَرَ مَصْعُبُ الزَّبِيرِ أَنَّهُ كَانَ حَبْشَيًّا لَّعِبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفَ، فَوَهَبَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَقَهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاؤِدَ الْخَرَبِيُّ: وَرَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيهِ. وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى عِجَمِ الْفَرْسِ فَقَالَ: هُوَ صَالِحٌ بْنُ حَوْلٍ، وَزَعْمَ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ دَهَاقِنِ الرَّيِّ. وَكَانَ مِنْ شَهَدَ دُفْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْقَى فِي قَبْرِهِ قَطْبِيَّةً، وَالْحَدِيثُ بِهِ مَشْهُورٌ.

(٥) كَانَ أَسْوَدَ نَوْبِيًّا، اشْتَرَاهُ مِنْ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ فَاعْتَقَهُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَرِبِّيَا أَذِنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحِيَانًا، إِذَا انْفَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْهِ الْإِذْنَ.

(٦) كَانَ نَوْبِيًّا، وَقَعَ فِي سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَاعْتَقَهُ، وَهُوَ الَّذِي قُتِلَهُ الْعَرَنَيُّونَ الَّذِينَ أَغَرَوْا عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٧) اسْمُهُ أَسْلَمٌ، وَقِيلَ: إِبْرَاهِيمٌ. وَهُوَ رُؤَيْفُعٌ، وَقِيلَ: رُؤَيْفُعٌ غَيْرُ أَبِيهِ رَافِعٍ وَكَانَ مِنْ سَبِيِّ خَيْرٍ. وَاخْتَلَفُوا فِي أَمْرِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ عَبْدًا لِلْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَوَهَبَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَسْلَمَهُ الْعَبَاسُ بَشَّرَ أَبْوَ رَافِعٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ، فَاعْتَقَهُ وَزَوَّجَهُ سَلْمَى مَوْلَاتَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيهِ رَافِعٍ كَاتِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ =

(١٠) رافع ^(١).(١١) أبو مُويَّهْبَة ^(٢).(١٢) فضالة اليماني ^(٣).(١٣) مِدْعَم ^(٤).(١٤) كركرة ^(٥).(١٥) زيد ^(٦).(١٦) عبيد ^(٧).(١٧) ذكوان ^(٨).

عليٌّ بن أبي طالب، قيل: وخازناً أيضًاً. وقال بعضهم: كان لأبي أحجحة سعيد بن العاص فَوَرَئِهِ بُنُوهُ، فأعتق ثلاثة منهم أنصباءٍ لهم منه وقتلوا يوم بدر جميًعاً، وشهَدَ أبو رافع معهم بدرًا، ووَهَبَ خالدُ بن سعيد بن العاص نصيبه منه لرسول الله ﷺ فأعتقه. وقيل: كان أبو رافع قِبْطِيًّا، وقد مات في آخر خلافة عثمان بالمدينة، وقيل: في خلافة علي.

(١) كنيته أبو البهى، وكان مولى لسعيد بن العاص فيما قيل، فَوَرَئِهِ وَلَدُهُ، فأعتقه بعضهم وتمسّك بعضهم، فجاء رسول الله ﷺ يستعينه، فوَهَبَ له، فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ. فلما وَلَيَ عمرو بن سعيد المدينة، دعا رافعًا فقال: مَنْ مولاك؟ قال: رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط وقال: مولى مَنْ أنت؟ قال: مولى رسول الله ﷺ، فضربه مائة سوط. فلم يزل يفعل به ذلك، كلما سأله: مولى مَنْ أنت؟ قال: مولى رسول الله ﷺ، حتى ضربه خمس مائة سوط، ثم قال: مولى مَنْ أنت؟ قال: مولاكم. وقد حكى أبو عمر ذلك في أحد القولين عن أبي رافع المُتَقدَّمِ ذِكْرُهِ، والله تعالى أعلم.

(٢) كان من مُولَدِي مُزِيْنة، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وله رواية عن رسول الله ﷺ.

(٣) قال ابن عبد البر: لا أعرفه بغير ذلك، قيل: إنه مات بالشام.

(٤) كان عبدًا لرفاعة بن زيد الجذامي فوهبه لرسول الله ﷺ، فقتلَ بوادي القرى يوم نزل بهم رسول الله ﷺ، أتاه سهم غرب فقتله، وقال فيه رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي غَلَّهَا تُشَعِّلُ عَلَيْهِ نَارًا».

(٥) ضيطة بفتح الكافين وكسرهما، وكان على بغلة النبي ﷺ دائمًا، وكان تُوبِيًّا أهداه له هُوذة بن علي فأعتقه.

(٦) وهو جَدْ بلال بن يسار بن زيد.

(٧) روى عنه سليمان التيمي. وقيل: هو أبو عبيد، واسميه سعيد. قال إبراهيم الحربي: ليس في موالى رسول الله ﷺ عبيد، إنما هو أبو عبيد، وإنما التيمي غلط في الحديث فقال: عبيد. وذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان: عبيد وأبو عبيد.

(٨) اختلف فيه، فقيل: هو مهران، وقيل: طهمان، وقيل: طهوان. حدثَ عن رسول الله ﷺ.

(١٨) مَابُورٌ .

(١٩) وَاقِدٌ أَوْ أَبُو وَاقِدٍ .

(٢٠) هَشَامٌ .

(٢١) أَبُو ضُمِيرَةٍ .

(٢٢) حُنَينٌ .

(٢٣) أَبُو عَسِيبٍ .

(٢٤) أَبُو عَبِيدَةَ سَفِينَةً .

(١) كان خصيّاً، أهداه المقوّس لرسول الله ﷺ مع الجاريتين اللذين يقال لإحداهما: مارية، والأخرى سيرين، وهي التي وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت لما كان من جنایة صفووان بن المعطل عليه، فولدت لحسان ابنة عبد الرحمن. وقيل: إنه الذي قذفت ماريّة به، فبعث رسول الله ﷺ عليه وأمره بقتله. فلما رأى عليه وما يريد به، تكشفَ حتى تبيّنَ أنه أجبَّ، لا شيء معه مِمَّا يكون مع الرجال، ففكَّ عنه علىٌ.

(٢) وهو الذي قال لرسول الله ﷺ: إن امرأتي لا تمنع يد لامس، فقال: إنها تُعجِّبني، فقال: فاستمتع بها.

(٣) اسمه سعد الحميري، وزعم بعضهم أنه من عجم الفرس مِنْ ولدِ كشتاسب الملك، وأنَّ اسمه واح بن شيرز. وذكر بعضهم أنه كان مِمَّن صار في قسم رسول الله ﷺ في بعض وقائعه، فأعتقه وكتب له كتاباً بالوصية، وأنَّ ذلك الكتاب في أيدي ولد وله وأهل بيته. وهو جد حسين بن عبد الله بن أبي ضمرة، وإن حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدى ومعه ذلك الكتاب، فأخذه المهدى فوضنه على عينيه، ووصله بثلاثمائة دينار.

(٤) قال ابن عبد البر: كان عبداً وخادماً للنبي ﷺ، وله لعنه العباس فأعتقه. وقد قيل: إنه مولى علي بن أبي طالب.

(٥) واسمه أحمر.

(٦) كان عبداً لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقه، واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ مدة حياته، فقال: لو لم تشرطني على ذلك ما فارقْتُه. وقد اختلف في اسمه فقال بعضهم: اسمه رياح، وقيل: عمير، وقيل: رومان، وقيل: مهران، قال الواقدي: وقال أبو عمر: مهران مولى رسول الله ﷺ غير سفينة. وكان أسود مِنْ مُولَدِي الأعراب، وزعم بعضهم أنه مِنْ عجم الفرس واسمُه سبيه، وقيل: كان يُكَنِّي بأبي عبد الرحمن. روى الحاكم في معرفة علوم الحديث بسنده عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبَتُ البحار في سفينَةٍ فتكسرَتْ، فركبتُ لوحًا منها، فطَرَحتُني في جزيرة فيها أسد فلم يرعني، فقللت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ. فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ثم همَّ، فظلتُ أنا السلام. وقد سماه رسول الله ﷺ بهذا الاسم؛ لأنَّه كان معه في سفر، فكان كلَّ مَنْ أُعْيَا ألقى عليه متابعاً سيفاً أو ترساً، فمَرَّ النبي ﷺ به فقال: أنت سفينَة.

(٢٥) أبو هند ^(١).

(٢٦) أنجاشة ^(٢).

(٢٧) أنيسة ^(٣).

(٢٨) أبو لبابة ^(٤).

(٢٩) رويفع ^(٥).

(٣٠) سعد ^(٦).

(٣١) سلمان الفارسي ^(٧).

فهؤلاء المشهورون من موالي رسول الله ﷺ، وزاد يوسف بن الجوزي : أبي كندير، وساملاً، وسابقاً، وزيد بن رصولاً، وعبيد الله بن أسلم، ونبيه، ووردان.

(١) ابتعاه رسول الله ﷺ مُنصرفه من الحديبية فأعتقه، وهو الذي قال رسول الله ﷺ في حقه : « يا بني بياضة، زوجوا أبي هند وتزوجوا إليه » - آخر جه الحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الحافظ ابن حجر في التلخيص، ورواه ابن حبان والدارقطني بزيادة : (وكان حجاماً) ، ورواه البخاري في التاريخ وأبو داود وأبو يعلى والطبراني في الكبير ولفظهم : (أن أبي هند حَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْيَافُوخِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ) ، وزاد أبو داود وأبو يعلى : (وإنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَداوَلُونَ خَيْرٌ فَالْحَاجَةُ) .

(٢) كان حادياً للجمال، وكان عبداً أسود حسن الصوت بالخداء، حَدَى بِأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فَأَعْنَتِ الْإِبْلَ وَأَسْرَعَتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رُوِيدًا يَا أَنْجِشَةَ، رُفْقًا بِالْقَوَارِبِ » - رواه ابن عبد البر في الاستيعاب، وهو في الصحيحين عند مسلم والبخاري وعند أحمد والنسائي وأبي داود والبيهقي والطبراني في الأوسط من رواية أنس بن مالك، وعند الدارمي من رواية ابن عباس، وعند أحمد كذلك والطبراني في الكبير من رواية أم سليم ورجال أحمد رجال الصحيح. وللحديث ألفاظ مختلفة. والقوارب يعني النساء، فقد شبههن إياناً من زجاج؛ لأنَّه يَسْرُعُ إِلَيْهِنَّ الْكَسْرُ.

(٣) ويقال : آنسة. كان جشيأً فصيحاً، شهد بدرأ، وأعتقه رسول الله ﷺ بالمدينة.

(٤) كان لبعض عمات النبي ﷺ فأعتقه، وهو معدود في موالي رسول الله ﷺ.

(٥) سباء رسول الله ﷺ من هوازن فأعتقه.

(٦) هو الذي روى عنه أبو عثمان النهدي، ذكره أبو عمر بن عبد البر.

(٧) كنيته أبو عبدالله، وهو من أهل أصبهان. ويقال : إنه من قرية رامهرمز، فأصابه أَسْرُ مِنْ بَعْضِ كُلْبٍ، فَبَيْعَ مِنْ بَعْضِ الْيَهُودِ بِنَاحِيَةِ وَادِيِ الْقَرَىِ، فَكَاتَبَ الْيَهُودِيَّ، فَأَعْنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّىْ عُتِقَ. وَقَالَ بَعْضُ الْفَرَسِ : سَلَمَانُ مَنَا، وَاسْمُهُ مَابَهُ بْنُ بُوذَخَشَانَ.

وذكر أبو عمر بن عبد البر في موالى رسول الله ﷺ جماعة آخر، منهم: أبو الحمراء^(١) ، وأفلح^(٢) ، وأبو عبيد^(٣) ، وأبو لقيط^(٤) ، وأبو السَّمْعُ أَيَادٍ^(٥) ، وضميره بن أبي ضميره، وكيسان، وأبو بكره نفيع بن مسروح^(٦) ، وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ^(٧) .

ذكر موالى رسول الله ﷺ من النساء :

- ١) أم عياش^(٨) .
- ٢) أم ميمية^(٩) .
- ٣) أم رافع سلمى^(١٠) .
- ٤) بركة أم أمين^(١١) .
- ٥) مارية القبطية^(١٢) .
- ٦) ريحانة^(١٣) .
- ٧) ربيحة.
- ٨) ميمونة بنت أبي عصي^(١٤) .

(١) واسمه هلال بن الحارث، ويقال: هلال بن ظفر.

(٢) وقيل: زياد.

(٣) أعتقه رسول الله ﷺ لما نزل إليه من حصن الطائف، وأسلم فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، فإنْ أبَى النَّاسُ إِلَّا أَنْ يُنْسِبُونِي فَأَنَا نُفَيْعُ بْنُ مَسْرُوحٍ. وكناه رسول الله ﷺ أبا بكرة؛ لأنَّه تدلىَ إليه من بكرة من الحصن.

(٤) اسمه الحارث.

(٥) وقيل في رواية: كانت أمَّةً لرقية بنت رسول الله ﷺ.

(٦) كانت تُوضِّعُ رسول الله ﷺ.

(٧) قابلة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وقابلة ابْنِي فاطمة الزهراء: الحسن والحسين.

(٨) حاضنة رسول الله ﷺ ومولاته، وهي حبشية.

(٩) مولاة رسول الله ﷺ وسريتها، أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

(١٠) سرية رسول الله ﷺ من بنى قريظة.

(١١) وقيل: بنت أبي عنابة، وذكر ابن عبد البر أن ميمونة بنت أبي عنابة غير ميمونة المذكورة، والله تعالى أعلم.

- ٩) حَضْرَة.
- ١٠) رَضْوَى.
- ١١) أُمّ ضُمِيرَةٍ ^(١).

﴿ ذِكْرُ رُفَقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّجِيَّاءِ : ﴾

وَهُمَا عَشْرٌ :

- ١) أَبُو بَكْر الصَّدِيق.
- ٢) عَمَرُ بْنُ الْخَطَّاب.
- ٣) حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ.
- ٤) عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.
- ٥) جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.
- ٦) أَبُو ذَرِ الْغَفَارِي.
- ٧) الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرُو.
- ٨) سَلْمَانُ الْفَارَسِي.
- ٩) حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ.
- ١٠) عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودٍ.
- ١١) عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.
- ١٢) بَلَالُ بْنُ رِبَاحٍ.



(١) هي التي ورد بسببها حديث: « لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ وَالِدَةِ وَوَلَدَهَا ». قال أبو عمر: مر رسول الله ﷺ بأم ضميرة وهي تبكي، فقال: ما يُبكيك؟ أجائعة أنت أم عارية؟ فقالت: يا رسول الله، فُرُّقَ بيتي وبين ابني. فقال رسول الله ﷺ: لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ وَالِدَةِ وَوَلَدَهَا، ثُمَّ أُرْسَلَ إِلَى الَّذِي عَنْهُ ضُمِيرَةٌ فَابْتَاعَهُ مِنْهُ.

تم بحمد الله وتوفيقه
الجزء الثالث من هذا الكتاب
وبليه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع وأوله

ذكر أحوال النبي ﷺ

وآثاره الشريفة



الفهرس العامة للكتاب

❖ فهرس الآيات القرآنية

❖ فهرس الأحاديث الشريفة والأخبار

❖ فهرس الخرائط والصور

❖ فهرس المصادر والمراجع

❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٣٨٢	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَذْوًا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّمَا نَرَأُهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾	٩٧	البقرة
٣٧٨-٣٧٦	﴿ سَيَقُولُ الْشَّفَاهَةُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَمْ يُمْعَنْ عَنْ قَلْبِهِمْ أَتَقْرَأُونَهُمْ عَلَيْهَا... وَلَكِنَّ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ فَمَنْ يَعْلَمُ مَا جَاءَكَ مِنْ أَعْلَمُ إِذْنَكَ إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الظَّالِمُونَ ﴾	١٤٥-١٤٢	
٣٧٥	﴿ فَلَنُوَلِّنَّكَ قِلَّةً تَرَضَنَّهَا ﴾	١٤٤	
١١١	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾	١٨٥	
٨٣	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يُبَكِّهُ مُبَارَّكًا وَهُدًى لِلْخَالِقِينَ ﴾	٩٦	آل عمران
٢٧	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ ﴾	١٤٤	
٧	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾	١٦٤	
٣٤٢	﴿ قَالُوا إِنَّمَا تَكُونُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَلَا يَجِدُوا فِيهَا ﴾	٩٧	النساء
٤٠٣	﴿ وَإِنَّ أَمْرَأً حَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ... ﴾	١٢٨	
١٨	﴿ الْيَوْمَ أَكْلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	٣	المائدة
٢٦٩	﴿ وَيَعْثَنَا مِنْهُمْ أَشْفَى عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	١٢	
٢٧	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٥	
١٩٩-١٩٨	﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ أَمْسَأْنَا إِلَيْكُمْ فَقَاتُوا إِنَّمَا يَصْنَعُونَ... يَقُولُونَ وَيَأْتُونَ إِنَّمَا فَاقْتُلُوكُمْ كَمَّا مَاتُ الشَّهِيدُونَ ﴾	٨٣-٨٢	
٢١٦	﴿ وَقَاتُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَكَّةً... وَلَلَّهُسْنَاءُ عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ ﴾	٩-٨	الأنعام

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٢١٦	﴿ وَلَقَدْ أَسْنَمْنَا بِرُسُلِنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالظَّالِمِينَ سَخْرَيْرًا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَهْدِي، يَسْتَهِنُونَ ﴾	١٠	الأنعام
٢١٦-٢١٥	﴿ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعُشْبَى بُرِيدُونَ وَجَهَمَ ... نُزُّكَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَانْتَهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٥٤-٥٢	
٢٥٨	﴿ وَكَذَلِكَ تُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ ﴾	٧٥	
٢١٠	﴿ وَلَا مَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدَا وَإِغْرِيْرُ عَلَيْهِ ﴾	١٠٨	
٢٤٦	﴿ قُلْ تَعَالَى أَتَلْ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا شَرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَنًا ... ﴾	١٥١	
٣٤٣	﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾	٥	الأنفال
٣٠٠	﴿ وَإِذْ يَسْكُرُ لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِتُشْكُرُ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ... ﴾	٣٠	
٣٧٢-٣٧١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا إِلَيْمَنِيهِمْ وَأَنْفَسِهِمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ... إِنَّ اللَّهَ يُحِلُّ شَيْئًا عَلَيْهِمْ ﴾	٧٥-٧٢	
٣٦٧	﴿ وَإِذَا نَبَّأَنِيَ اللَّهُ وَرَسُولِهِ ﴾	٣	التوبه
١٣٢	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ وَأَفْوَاهَهُمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُبَشِّرَ بُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾	٣٢	
٢٠٢	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلشَّرِّ كَيْنَ وَلَوْ كَانُوا أُنْزِلُوا فِي قُرْبَهُ ... ﴾	١١٣	
٢٧	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْهُمْ ... ﴾	١٢٨	
١٤٦	﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلَنَا فِي أُمَّةٍ فَدَخَلَتْ مِنْ قِبَلِهَا أُمُّ لِسْنَتُهُ عَلَيْهِمْ الْأَرْعَى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... ﴾	٣٠	الرعد

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
١٤٧ / ١٤٦	﴿وَلَوْ أَنَّ فُرْقَةً أَنَا شَرِرتُ بِهِ الْجَمَائِلَ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ...﴾	٣١	الرعد
٢٥٠	﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْرَ بِرُشْدٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	٣٢	
	﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ ١٩١ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْنِيَّا﴾	٩٣-٩٠	الحجر
١٣٩	﴿فُورَّتِكَ لِنَشْغَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ١٩٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾		
١٢٨	﴿فَاصْنَعْ لِي مَأْتِيَّرًا وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٩٣﴾	٩٤	
	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْهَرَةَ بِرُسْتَ ١٩٤ ... وَأَعْبُدْ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيرُ ١٩٥﴾	٩٩-٩٥	
٢٥٠			
٣٤٤	﴿لَبِيَوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ٤١﴾	٤١	النحل
٢١٦	﴿وَلَقَدْ نَعَلَمَ أَهْمَمَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ ...﴾	١٠٣	
٨٦	﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مُثَلَّاً فِي رَبِّيَّةٍ﴾	١١٢	
٢٥٩-٢٥٥	﴿سَبَحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِيدِ الْحَرَابِ ...﴾	١	الإسراء
	﴿وَحَعَلْنَا أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ إِيمَانِيْنِ فَهُوَنَا بِإِلَهٍ أَلَيْلٍ وَجَعَلْنَا بِإِلَهٍ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً ...﴾	١٢	
٣٨٣	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ٤٥ ... فَضَلَّوْا فَلَا يَسْتَطِعُونَ سَيِّلًا﴾	٤٨-٤٥	
١٥٣	﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْنَا إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلَوْنُ ٤٦﴾	٥٩	
١٤٨ / ١٤٧	﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلُوْنَةُ فِي الْقُرْآنِ ٤٧ ...﴾	٦٠	
٢١١	﴿وَقُلْ رَبِّ أَدِلْحَافِيْ مُدْخَلَ صِدْقِيْ وَالْخَرْجِيْ مُخْرَجَ صِدْقِيْ ...﴾	٨٠	
٣٤٦ / ٣٠٣	﴿وَسَأَلَوْكَ عَنِ الرُّوحِ ٤٨ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَنْفُرِ رَبِّيْ ...﴾	٨٥	
١٥٠	﴿وَقَالُوا إِنَّ ثُوْمَنَ لَكَ حَقَّ تَعْجُرُ لَنَّا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوْعًا ٤٩ ...﴾	٩٣-٩٠	
١٤٦	﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كَثُرَ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ٥٠﴾		
١١٢	﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْتُهُ لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَزَلْزَلَهُ لِتَزْلِيلًا ٥١﴾	١٠٦	
	﴿وَلَا جَهَرَ بِصَلَاتِكَ وَلَا مُخَافَتَهُ بَهَا وَأَسْتَغْفِرُ بَهَا ذَلِكَ سَيِّلًا﴾	١١٠	

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
	﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَنَهَى بِعَوْجَةٍ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِيَّةً لَّهَا يَنْبُوْهُ هُوَ أَهْمَنَ أَهْمَنُ ۖ ۱﴾	٧-١	الكهف
١٥٠	﴿ عَمَّا ۚ ۲﴾		
٢٥٦	﴿ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ۚ ۱﴾	١	
	﴿ أَمْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَافُوا مِنْ مَا إِنَّا نَعْجِزُ بِهِ ۖ ۳﴾	٢٦-٩	
	﴿ ... مَا لَهُمْ مِنْ دُونِنِّهِ بَنْ وَلِيٌّ وَلَا يُشَرِّكُ فِي حُكْمِهِ ۖ ۴﴾		
١٥٠	﴿ أَهْدَى ۚ ۵﴾		
١٥٠	﴿ وَيَنْهَا لَنَّكَ عَنْ ذِي الْقَرْبَاتِ ۗ قُلْ سَأَتُوْلَاعَلَيْكُمْ مِنْهُ ذَكَرًا ۚ ۶﴾	٨٣	
١٨٦	﴿ كَتَهِيَعَصَ ۚ ۷﴾	١	مريم
١٥٠	﴿ وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا يَأْمِرُ رَبِّكُ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا ... ۸﴾	٦٤	
	﴿ أَغْرَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِإِيمَانِنَا وَقَالَ لَا أُوْبُرُ مَالًا وَوَلَدًا ۙ ۹﴾	٨٠-٧٧	
٢٥٣/٢١٠	﴿ ... وَرَثُوهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرَدًا ۚ ۱۰﴾		
	﴿ وَقَالُوا أَخْنَدَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَمْ بَلْ عِبَادُ شُكْرُوْنَ ۚ ۱۱﴾	٢٩-٢٦	الأنبياء
٢١٢	﴿ ... فَذَلِكَ بَحْرِيَهُ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ بَحْرِيَ الظَّالِمِيَنَ ۚ ۱۲﴾		
	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ... ۱۳﴾	١٠٠-٩٨	
٢١٢	﴿ لَهُمْ فِيهَا رَفِيدٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُوْنَ ۚ ۱۴﴾		
	﴿ إِنَّ الَّذِي سَيَّقَتْ لَهُمْ مِنْا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَدِّدُوْنَ ۚ ۱۵﴾	١٠٢-١٠١	
٢١٢	﴿ ... وَهُمْ فِي مَا آشَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُوْنَ ۚ ۱۶﴾		
	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُوْلٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِنَّا سَمِّيَّ الَّتِي ۖ أَشَيَّطْلُ فِي أَمْيَانِهِ ... ۱۷﴾	٥٢	الحج
١٦٤			
٣٥٦/٣٣٩	﴿ وَقُلْ رَبِّيَ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارِكًا وَأَنَّتْ خَرُّ الْمُنْزَلِيَنَ ۚ ۱۸﴾	٢٩	المؤمنون
٢٥٧	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهِ ۚ ۱۹﴾	١	الفرقان

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٢١١	﴿ وَقَالُوا أَسْطِرُ الْأَوَّلِينَ أَحَكَّتْهَا فَهِيَ تُمَلِّعُ عَلَيْهِ... إِنَّمَا كَانَ عَفْرَوْ رَجُلًا ① ﴾	٦-٥	الفرقان
١٤٦	﴿ وَقَالُوا مَا لِهَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الظَّعَمَةَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ... وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ② ﴾	١٠-٧	
١٤٦	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا لِأَهْمَمُ لِيَأْكُلُونَ الظَّعَمَةَ وَيَكْسُرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ... ③ ﴾	٢٠	
٢١٤	﴿ وَيَوْمَ يَعْضُّ الظَّالِمُونَ عَلَى يَدِيهِ يَكْفُلُونَ يَكْتَبُنَى أَنْخَذُتُ مَعَ الرَّسُولِ... وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِلْأَشْدَنِ حَذِيرًا ④ ﴾	٢٩-٢٧	
١١٢	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثِيلٍ إِلَّا يُحَمِّلُكَ بِالْحَقِّ وَلَهُ أَنْهَى نَفْسِهِ ⑤ ﴾	٣٣	
٢٥١	﴿ أَرَدْتَ مِنْ أَنْخَذَ إِلَيْهِمْ هُونَةً أَفَمَاتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ⑥ ﴾	٤٣	
١٣٠-١٢٨	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَاتَ الْأَقْرَبِينَ ⑦ ﴾	٢١٤	الشعراء
١٤٧	﴿ وَتَنْذِلُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ⑧ ﴾	٢١٩	
٣٩٦	﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَمْ مُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُونَ ⑨ ﴾	٢٢٧	
٨٤	﴿ إِنَّمَا أُمِرْتَ أَنْ تَعْبُدَ رَبَّكَ هَذِهِ الْبَلْسُوَةُ الَّتِي حَرَمَهَا ⑩ ﴾	٩١	النمل
١٩٨	﴿ الَّذِينَ مَا لَيْتَهُمْ أَكَبَّ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ يَدْرِي يَوْمَئِنَ ⑪ ... وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَاكُمْ سَلَمْ عَلَيْكُمْ لَا نَنْهَايُ الْجَنَاحِلَنَ ⑫ ﴾	٥٥-٥٢	القصص
٢٠٢	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحْيَكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ⑬ ﴾	٥٦	
٨٤	﴿ إِنَّ اللَّهَيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْبَانَ لِرَازِدَكَ إِلَى مَعَادٍ ⑭ ﴾	٨٥	
٢٢٣	﴿ الْعَرَ ⑮ غَلَبْتَ الرُّومَ ⑯ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ... وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑰ ﴾	٦-١	الروم
٤١٠	﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَابِيَّهُمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ⑱ ﴾	٥	الأحزاب
٤٠٩	﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَأَ زَيْنَتَكُهَا ⑲ ﴾	٣٧	

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
٤١٠	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ﴿يَتَأَلَّمُ إِنَّمَا أَنْشَأَنَا شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٤٠ ٤٦-٤٥	الأحزاب
٢٤٧/٢٧	﴿وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّهِمَّدًا﴾ ﴿يَتَأَلَّمُ إِنَّمَا أَنْشَأَنَا لَهُ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٥٣	
٤٠٩	﴿لَكُمْ إِنْ طَعَامٌ غَيْرَ تَنْظِيرِنَ إِنَّهُ ...﴾		
٨٤	﴿بَلَدَةٌ طَيْبَةٌ وَرَبُّ عَفْوٍ﴾	١٥	سبأ
١٤٧	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ ...﴾	٤٧	
٢٩٩	﴿يَسْ ... وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ... فَاعْشِنُوهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾	٩-١	يس
٢١٥	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ حَلْقَهُ ... فَإِذَا أَنْشَأْنَاهُ مُوْقَدُونَ﴾	٨٠-٧٨	
١١٣	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنُتَ إِنِّي أَرَى فِي السَّارِيَاتِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ...﴾	١٠٢	الصفات
٢٠١	﴿صَ وَالْمُرْءُ عَنِ ذِي الْذِكْرِ ... مَا سَمِعْنَا يَهْنَدًا فِي الْمَلَائِكَةِ الْأَكْرَبَ إِنْ هَذَا إِلَّا أَخْلَقَ﴾	٧-١	ص
٢٩٢-٢٩١	﴿فَلَمْ يَعْبُدُوا إِلَيْنَا أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْتَلُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... إِنْ فَيْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْدَهُ وَإِنْ شَرَّ لَا تَشْعُرُونَ﴾	٥٥-٥٣	الزمر
٢١٨	﴿أَنْقَطْتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُشْلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ فَصَصَنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ فَصَصْنَا﴾	٢٨ ٧٨	غافر

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
	﴿ حَمٌ ﴿ تَبَرِّلُ مِنَ الرَّجْنَنِ الرَّحِيمُ ﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ	٥-١	فصلت
١٤١	﴿ إِيَّاكُمْ... فَاعْمَلْ إِنَّا عَمَلْنَا ﴾		
٩٢	﴿ أَتَيْتَهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَّا أَتَيْتَهُ طَائِعَنَ ﴾	١١	
١٤٢	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صِرْقَةً مُثْلَ صِرْقَةَ عَادٍ وَّنَمُودٍ ﴾	١٣	
١٥٠	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْفِهِ ﴾	٢٦	
٨٣	﴿ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقَرَبَىٰ وَمَنْ حَوْطَهَا ﴾	٧	الشوري
	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يُرِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَىٰ عَظِيمٍ	٣٢-٣١	الزخرف
٢١٣	﴿ ... وَرَحِمَتْ رَبِّكَ حَيْرٌ مِّمَّا يَجْمِعُونَ ﴾		
	﴿ ... وَلَمَّا صَرَبَ أَبْنَىٰ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ	٥٨-٥٧	
٢١٣	﴿ ... مَا صَرَبَهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُرْ قَوْمٌ خَسْمُونَ ﴾		
	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَذْ أَعْمَنَا عَلَيْهِ وَجَعَلَنَّهُ مَثَلًا لِّيَ إِسْرَئِيلَ	٦١-٥٩	
٢١٣	﴿ ... فَلَا تَمَرِكْ بِهَا وَأَشْبِعُونَ هَذَا صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ ﴾		
	﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّفُوهِ ﴾ طَعَامُ الْأَشْيَاءِ	٤٦-٤٣	الدخان
٢١١	﴿ كَالْمُهَلِّ يَقْلِي فِي الْبَطْوَنِ ﴾ كَفَى الْحَمِيمِ		
	﴿ وَيَلِ لِكُلِّ أَفَالِكَ أَشْيَاءِ ﴾ يَسْمَعُ إِيَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَمْ يُصْرِ	٨-٧	الجاثية
٢١١	﴿ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمَّا يَسْمَعُهَا فَيُشَرِّهُ يَدَابِ الْيَمِ ﴾		
	﴿ وَإِذَا صَرَقْتَ إِلَيْكَ نَفَرَ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَعْوِنُونَ الْقُرْآنَ... يَغْفِرُ	٣١-٢٩	الأحقاف
٢٣٢-٢٣١	﴿ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَبِحِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِ ﴾		
٢٥٤	﴿ وَالنَّجَرِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	١	الجم
٢٥٧	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	١٠	
١٦٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ الْكَلَّ وَالْعَرَىٰ ﴾ وَمَنْوَةُ الْأَنْلَاثِ الْأُخْرَىٰ	٢٠-١٩	

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
١٥٢	﴿الْرَّحْمَنُ ۝ عَلَمَ الْقُرْبَانَ ۝﴾	٢-١	الرحمن
٣٤٤/٣٤٢	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾	٩	الحشر
٤١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنُاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ ...﴾	١٠	المتحنة
٢٦٣	﴿يَعْلَمُ اللَّهُ شَيْئًا﴾	١٢	
٢٧	﴿وَإِذَا كَانَ عِصَى أَبُو هُرَيْرَةَ بَرَأَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّي مِنَ الْتَّوْرَةِ وَمَعِينًا لِرَسُولِ يَعْقُوبَ مِنْ بَعْدِي أَسْمَاهُ أَمْدُهُ﴾	٦	الصف
٢١٣	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مُّهَمِّنٍ ۝ ... عَشْلٌ عَدَدَ ذَلِكَ زَيْرٌ﴾	١٣-١٠	القلم
٢١١/١٤٨	﴿إِذَا نَثَلَ عَلَيْهِ مَا يَبْشِّرُنَا قَالَ أَسْطِرُ الْأَوْلَيْنَ﴾	١٥	
٢٥٦	﴿فِي الْأَيَّلِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٢	المزمول
١١٢	﴿إِنَّا سَنَلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا نَفِيلًا﴾	٥	
١١٦	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّرِّرُ ۝ فُرْقَانِرُ ۝ ... وَالرُّجْزَ فَاهْجِرُ﴾	٥-١	المدثر
١٤٠	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّرِّرُ ۝ فُرْقَانِرُ ۝﴾	٢-١	
١٣٨-١٣٧	﴿ذَرْتِ وَمَنْ حَلَقْتُ وَجِيدًا ۝ ... لَا تَبْتَرِي وَلَا تَذَرِّ ۝ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝﴾	٢٩-١١	
	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَشْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلِكِكُهُ ۝ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا قِنْتَهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوكُهُ﴾	٣١	
٢٢١-٢٢٠	﴿عَبَسَ وَبَوَأَ ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَنُ ۝ ... كَلَّا إِنَّهَا نَذِرَةٌ﴾	١١-١	عبس
٢١١/١٤٨	﴿إِذَا نَثَلَ عَلَيْهِ مَا يَبْشِّرُنَا قَالَ أَسْطِرُ الْأَوْلَيْنَ﴾	١٣	المطففين
٢٢٧	﴿وَالسَّمَاءُ وَالْأَطْرَافُ ۝﴾	١	الطارق
٣٤٢/٨٣	﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَ ۝﴾	١	البلد

الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
١٥٩	﴿ فَمَنْ أَعْطَنِي وَلَقَنَ ۖ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ۚ ﴾	٦-٥	الليل
١١٧-١١٦	﴿ وَالظَّهِيرَى ۖ وَاللَّيلَ إِذَا سَجَى ۖ ... وَأَمَّا يَنْعَمُ رَبِّكَ فَحَدِيثُ ۚ ﴾	١١-١	الضحى
٨٣	﴿ وَهَذَا الْبَلْدَ الْأَيْمَنُ ۖ ﴾	٣	التين
١٠٥/١٠٣	﴿ أَفَرَا يَأْسِرُ رَبِّكَ الَّذِي حَلَقَ ۖ ... عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَوْ يَعْلَمُ ۝ ۚ ﴾	٥-١	العلق
	﴿ أَرَبَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۖ ۚ عَبَدًا إِذَا صَلَّى ۖ ... كَلَّا لَا تُطْعِمُ ۝ ۚ ﴾	١٩-٩	
١٤٧	﴿ وَاسْجُدْ وَاقْرِبْ ۚ ﴾		
١١١	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي يَوْمَ الْقَدْرِ ۖ ﴾	١	القدر
٢٠٩	﴿ وَلَلَّهِ لِكُلِّ هُرْقَ لَمَرَةٍ ۖ ۚ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدًا ۝ ۚ ﴾	٩-١	الهمزة
٢١٠	﴿ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤْسَدَةٌ ۖ ۚ فِي عَمَدٍ شَمَدَةٍ ۖ ﴾		
٤١٦	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ ۝ ۚ ﴾	٣-١	الكوثر
	﴿ إِنَّ شَارِلَكَ هُوَ الْأَكْبَرُ ۖ ﴾		
	﴿ إِنَّ شَارِلَكَ هُوَ الْأَكْبَرُ ۖ ﴾	٣	
٢٢٢	﴿ قُلْ يَا يَاهَا الْكَافِرُونَ ۖ ۚ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ۖ ﴾	٦-١	الكافرون
٣٧	﴿ قُلْ يَا يَاهَا الْكَافِرُونَ ۖ ﴾	١	
١٢٨	﴿ تَبَتَّ يَدَآ أَلِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ ﴾	١	المسد
٢٩٥/٢٠٩	﴿ تَبَتَّ يَدَآ أَلِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۖ ﴾	٥-١	



فهرس الأحاديث الشريفية

والأخبار

- أبصرت رسول الله ﷺ في سوق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا يبتغي النصر ٢٢٧
- ابغني حجراً أجعله للناس آية ، فذهب إسماعيل ولم يأته بشيء ٩٢
- ابني علي عريشاً كعريش موسى ثمامات وخشبات وظللة كظللة موسى ٣٥٧
- أتاني ربِّي في أحسن صورة فقال فيم يختص الملائكة؟ قال : نعم هي ستة ١١٤
- أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبريل بن مطعم يدها؟ قال : نعم هي ستة ٢٩
- أستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم ، فجاءه جبريل كما كان يصنع ١٠٧
- اتعدتُ لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي التاضب من أضنةبني غفار فوق سرف ٢٩٠
- اتق الله حيثما كنتَ وأتبع السيئة تحتها وخالف الناس بخلق حسن ٣٩١
- أقتلون رجالاً أن يقول ربِّي الله؟ ٢١٩/٢١٨
- أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فباعناء وإن قميصه لمطلق الأزرار ٣٩٨
- أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فدرت من خلفه فعرف الذي أريده ٣٩٨
- أحسنوا جوار نعم الله لا تنفروها فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم ٣٩١
- أحلف بالله لئن قلتكموه لأتخذنه حناناً ١٠٥
- آخر رسول الله ﷺ بين أصحابه فآخر بين أبي بكر وعمر وفلاناً حتى بقي علي ٣٧٠
- أخْبَرْنِي بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ ٢١٨
- أخْبَرْنِي من رأى عمار بن ياسر متجرداً في سراويل قال : فنظرت إلى ظهره فيه حبط كثير ١٥٨
- أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ٣٤٣
- أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ٩٧
- أدر كأخي القرشي قد جاءه رجلان فأضجعاه وشقا بطنه ٤٤
- أدركت بيوت أزواج النبي كانت من جريد مستوره بمسوح الشعر ٣٦٥
- أدركت حجر أزواج النبي من جريد على أبوابها المسووح من شعر أسود ٣٦٤

٣٧	- إذا أتيت إلى فراشك فاقرأ : (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك
٢١	- إذا أنا بالبيت الحرام قد مال بجنيه فخر ساجداً في مقام إبراهيم
٣٩٦	- إذا لا تلتج النار بطنك
٣٦٨	- أراد رسول الله ﷺ أن يجعل شيئاً يجمع به الناس للصلوة ، فذكر عنده البوق
١٦٣	- ارتصده الشيطان في سكتة من السكتات فألقى عندها : وإنهن الغرانيق العلا
٢٢٨	- أرجو أن يخرج الله من أصلابهم مَنْ يعبد الله ولا يشرك به شيئاً
٣٢٥	- أرجُ زمامها وابنٍ على مدارها فإنها مأمورة
٤٠٤	- أربتك في النمام ثلاثة ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير
٣٠٣	- استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ في الخروج قبل المدينة فقال له على رسلك
٣٤	- استأذنت امرأة على النبي ﷺ قد كانت ترضعه
٤١١	- أسرعken لحوقاً بي أطولكن يداً
٣٠	- اسمي في التوراة أحيد واسمي في الزبور الماحي واسمي في الإنجيل أَحْمَد
١٥٥	- اشتري أبو بكر بلاً بخمس أوaci
١٠٦/١٠٤	- أشهد أنك الذي يبشر به ابن مريم ، هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى
١٥٥	- أعطشونني يوماً وليلة ثم آخر جوني فعدنوني في الرمضان في يوم حار
٢٩	- أُعطيت ما لم يعط أحد من العالمين قبلي : نصرت بالأربع
٣٨٢	- أفسوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام
٣٢٠	- أقبل النبي ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبي بكر وشيخ يُعرف ونبي الله ﷺ شاب لا يُعرف
١٥٣	- أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم ؟ قال نعم
٢١٩	- أكثر ما نالت قريش من النبي ﷺ بعد وفاة أبي طالب
٤٢٣	- ألا أباً أَيْمَ ألا أخاً أَيْمَ يُزوّجها عثمان ؟ فلو كن عشرًا لزوجتهن عثمان
٣٧	- ألا تنزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة في قريش ؟
٢٠٩	- ألا تعجبون لما يصرف الله عنِّي من أذى قريش ؟ يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد
٤٠٤	- ألا تُكثّنني ؟ قال بلني اكتني بابنك عبد الله بن الزبير
٢٤١	- ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي
٨٩	- البيت العموري الذي في السماء يقال له الضراح وهو على مَنَا الكعبة
٨٤	- الحرم كله هو المسجد الحرام
٩٠	- الحطيط ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر
٣٩٩	- الخاتم الذي بين كتفتي رسول الله ﷺ بضعة ناشزة

٣٤٧.....	- اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً واسعاً.....
٣٥٥.....	- اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإنى حرمت المدينة حراماً.....
٣٥٥/٣٤٧.....	- المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً فعله لعنة الله
٣٤٤/٣٤٢.....	- المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبأة الحلال والحرام.....
٣٤٧.....	- المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض.....
٣٢٠.....	- أله عنى الناس فإنه لا ينبغي لنبي أن يكذب.....
١٢٩.....	- أمير رسول الله ﷺ أن يتصدّع بما جاء به من عند الله وأن يبادي الناس بأمره.....
٣٠.....	- أمرت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد.....
٣٤٢.....	- أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يشرب وهي المدينة.....
٨٧.....	- إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة.....
٩٣.....	- إن إبراهيم نصب أنصاب الحرم يربه جريل ثم لم تحرّك حتى كان قصي
١٣.....	- أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً
٢١.....	- إن إبليس رن أربع رنات : رنة حين لعن ورنة حين أهبط
٩١.....	- إن آدم لما نزل إلى الأرض اشتد بكاؤه فوضع الله له خيمة بمكة موضع الكعبة
٤١٠.....	- إن أزواجاك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبيي قحافة.....
١٤٠.....	- إن أشد ما لقي رسول الله ﷺ من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه
٣٩٦.....	- إن الأرض تتبع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء
٩٥.....	- إن الجن لا تغير أحداً على الله
٢٣٥.....	- إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من يقى من بايع النبي ﷺ من الجن
٩٧.....	- إن الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهناً في الجاهلية
٢٢٢.....	- إن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض فهزمت الروم
٤١٧.....	- إن الشمس والقمر آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
٤٢٨.....	- إن الشملة التي غلّها شعل عليه ناراً
٣٤٣.....	- إن الشياطين قد يئست أن تُعبد في بلدي هذا ولكن في التحرير بينهم
٣٦٩.....	- إن الشيطان إذا نودي بالصلوة ولئن وله حُصاص
٤٥.....	- إن الله أذن لحمد في زيارة قبر أمه
٩٧.....	- إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم قليل
٣٤٥.....	- إن الله أمنني أن أسمى المدينة طابة

- إن الله تعالى بعثني إليك بفاتح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض إليك إن أحببت أن أُسِيرَ معك جبال	١١١
- تهامة زمرةً وياقوتاً وذهبًا.....	
٣٤٥.....	
- إن الله تعالى سمي المدينة طابة.....	٩٦
٨٨.....	
- إن الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم.....	٨٨
٨٨.....	
- إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض وهي حرام إلى يوم القيمة.....	٤٠٦
٣٠٧.....	
- إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها، فلم ينشب أن قعد يبول مستقبلاً.....	٨٨
٣٨٣.....	
- إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله تعالى حرّمها فهي حرام إلى يوم القيمة.....	٤٢٩
٩٥.....	
- إن أهل الجاهلية لم يكونوا يصيرون في الحرم شيئاً إلاّ عجل لهم.....	٢٠٣
٩٥.....	
- إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيمة لرجل يوضع في إخمص قد미ه جمرة.....	٣٧٤
١٠١.....	
- إن أول العرب فرع للرمي بالنجوم حين رمي به هذا الحبي من ثقيف.....	٣٦٤
١٠١.....	
- إن أول ما يؤمن به الأنبياء في المنام حتى تهداً قلوبهم ثم ينزل الوحي.....	٣٠٠
١٥٦.....	
- إن بلا لاً كان له في المشركين مَن يمنعه الله به ولم يكن لي أحد.....	١١٧
٣٧٠.....	
- إن جبريل أتى النبي ﷺ في أول ما أُوحى إليه فأراه الوضوء والصلاه.....	١٠١
١٠١.....	
- إن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم الليشي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد.....	٣١٦
١١٥.....	
- إن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراً مكت أياً لا يرى جبريل.....	١١١
١١٣.....	
- إن رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل.....	٤١١
٣٦٤.....	
- إن زينب بنت جحش أواهه.....	٤٤٧
٤٤٧.....	

- إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط ١٦١
- إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فُقِيلَ عمرو بن جابر وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد ٢٣٤-٢٣٣
- إن قومك استقتصروا في بيان الكعبة ولو لا حادثة عهدي بالشرك لأعدت فيه ما تركوه منه ٦٧/٦٥
- إنْ كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحته فتضرب بجرانها ١١٢
- إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه عن دينه ١٥٧
- إن كانت عينك عما أصابها لغنية، وقد كنتَ في ذمة منيعة ١٦٧
- إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده ٢١٢
- إن لقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله ملعق وإن فرعه لمصر ١٣٧
- إن لها نطاقين في الجنة ٣٠٤
- إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي ٢٨
- إن لي عند ربي عشرة أسماء: وأنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي ٣٠
- إن مسلمتنا وكافرنا اقتتلوا، فقتل الكافرُ المسلمُ الذي دفتم ٢٣٤
- إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ٨٧
- إن هذا البلد حرمَه الله يوم خلق السماوات والأرض والشمس والقمر ٨٨
- إن هذا الحرم حرم مئاه وقصده من السماوات السبع والأرضين السبع ٨٩
- إن هذا لملك وما هو بشيطان ١٠٨
- أنا أَحَمَدُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا الْحَاسِرُ الَّذِي أَحْشَرَ النَّاسَ عَلَى قَدْمِي ٢٩
- أنا أَحَمَدُ وَمُحَمَّدٌ وَالْحَاسِرُ وَالْمَقْفَى وَالْخَاتَمُ ٣٠
- أنا في جنة حصينة ٣٤٣
- إنا لا نستعين بالشركين على المشركين ٣٢٤
- إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء أما ما زاد في طوله فأقره ٦٧
- أنا محمد بن عبد الله أنا عبد الله رسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي ٢٩
- أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفى ونبي الرحمة ٢٩
- أنا محمد وأحمد ونبي الرحمة ونبي النوبة والحاشر والمقفى ونبي الملحم ٢٩
- أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسلام من سالمتم ٢٦٨
- أما مولى رسول الله ﷺ، فإن أبي الناس إلا أن ينسبني فأنا نقيع بن مسروح ٤٣١
- أنبت الله شجرة الراءة في وجه رسول الله ﷺ فسترته، وبعث العنكبوت ٣٠٧
- أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم ٢٢٨

٢٦٩.....	- أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالاة الحواريين لعيسي بن مريم.
١٨٤.....	- أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإليّ، لكم هاتان الهجرتان جميعاً ..
١١٢.....	- أُنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذني فكادت فخذنه ترضّ فخذني ..
١٢٨.....	- أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أُغنى عنكم من الله شيئاً ..
١٠٦.....	- إنك لتصل الرحمة وتقرى الضيف وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة ..
٣٩٣.....	- إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ..
٤٠٥.....	- إنه لم يعنني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأُفشّي سر رسول الله ﷺ ..
٦٤.....	- إنه ليس يبني معنا في البيت إلا منا ..
٢٢٦.....	- إني أشكوك إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهوانني على الناس ..
٣٥٥.....	- إني حرمت المدينة بين لابتها، لا يقطع عصاها ولا يُقتل صيدها ..
٣٥٥.....	- إني حرمت ما بين لابتني المدينة كما حرّم إبراهيم مكة ..
١٩.....	- إني حملت به فلم أحمل حملاً قط كان أخف علىي ولا أعظم بركة منه ..
٣٤٤.....	- إني رأيت الليلة إني في درع حصينة وإنني أوّلتها المدينة ..
٣٨٢.....	- إني سائلك عن خلل لا يعلمهن إلانبي ..
٣٣٣.....	- إني لأُسعى مع الغلمان إذ قالوا محمد جاء، فتنطلق فلا نرى شيئاً ..
١٠٢.....	- إني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن ..
٢٤١.....	- إني لغلام شاب مع أبي بمني ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب، وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان ..
٢٠٣.....	- أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو متتعلّب بتعلّين يغلّي منهما دماغه ..
١٠١.....	- أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ..
٣٦٩.....	- أول من أذن بالصلاحة جبريل في السماء، فسمعه عمر وبلال ..
٣٢.....	- أول من أرضع رسول الله ﷺ ثوبية وقد أرضعته بلبن ابنها مسروح ..
١٢٠.....	- أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ..
١٢٠.....	- أول من أسلم من هذه الأمة خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ..
١٥٧.....	- أول من أظهر الإسلام أبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار ..
٢٨٩.....	- أول من قدم علينا المدينة من المهاجرين مصعب بن عمير ..

٩٢	- أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم يربه ذلك جبريل
٢٦٣	- بايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض علينا الحرب
١٢٠	- بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين وصلّى علي يوم الثلاثاء.....
٥١	- بُعث موسى وهو راعي غنم ، وبعث داود وهو راعي غنم.....
٣١٧	- بقيت الشاة التي لبس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة.....
٣٥٩	- بنى النبي ﷺ مسجده مرتين بناه حين قدم أقل من مائة في مائة.....
٣٥٩	- بنى رسول الله ﷺ مسجده أول ما بناه بالجريدة وإنما بناه باللين بعد الهجرة.....
٣٥٩	- بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين في ستين ذراعاً أو يزيد وجعله جداراً.....
٣٥٨	- بنى رسول الله ﷺ مسجده فقرب اللين وما يحتاجون إليه.....
٢٣٤	- بينما أنا بفلاة كذا وكذا إذ إعصاران قد أقبلان فالتيقا فتعاركا
١٢٨	- تباً لك سائر اليوم ألهاذا جمعتنا؟.....
٤١٧	- تدمع العين ويختزن القلب ولا تقول إلا ما يرضي ربنا
٤٠٦	- تزوج حفصة خير من عثمان ، وزوج عثمان خير من حفصة.....
٤٠٤	- تزوجها النبي ﷺ وهي بنت سبع وقيل ست ، وزُفْت إليها وهي بنت تسعة.....
٢٨	- سَمِّوَا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُوا بِكَنْتِي فَإِنِّي أَنَا أَبُو الْقَاسِم.....
٢٣٣	- تموت يا سرّق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي.....
٣٩٧	- ثالث لا ترد: الوسائل والدهن واللين.....
٣١٣	- جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منها مائة ناقة من الإبل
١٠٣	- جاءني جبريل وأنا نائم بنمط من دجاج فيه كتاب فقال أقرأ، قلت ما أقرأ؟.....
١١٥	- جاورت بحراً شهراً فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت الوادي
٨٤	- جعل الله تعالى مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة.....
٨٥	- جعل ماله في رتاج الكعبة.....
٣٧١	- حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا.....
١٥٤	- حججت فرأيت بلاً في جبل طويل يمده الصبيان وهو يقول أحد أحد.....
٨٩	- حججت مع قوم فنزلنا منزلًا ومعنا امرأة فنامت فانتبهت وحية منظوية عليها.....
٣٦٧	- حين قدم رسول الله ﷺ المدينة كان يجمع للصلاة حين مواقتها بغير دعوة.....
٣٩٦	- خذ ومر ابنته إذا أرادت أن تطيب أن تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به.....
١٤	- خرج عبدالله بن عبد المطلب إلى الشام إلى غزة في غير من عيرات قريش.....

- خرج نفر من أصحاب عبدالله يريدون الحج، حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تتشّى على الطريق أبىض ينفع منه ريح المسك ٢٣٥	٢٣٥
- خرجت في نسوة من بنى سعد بن بكر لتتمس الرضعاء بكرة على أتان لي قمراء في سنة شهباء لم تبق شيئاً ومعي زوجي ٣٣	٣٣
- خرجننا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معروف ٢٦٥	٢٦٥
- دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته فقال : اغسلنها ثلاثة أو خمساً أو أكثر ٤٢٣	٤٢٣
- دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتكم في المهد تناغي القمر ٢٦	٢٦
- دعوة أبي إبراهيم وبشري عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري ١٣	١٣
- ذاك رجل وعي علمًا عجز عنه الناس ثم أوكاً عليه ولم يخرج شيئاً منه ٤٢٦	٤٢٦
- ذاك يوم ولدت فيه أو قال : أُنزل عليّ فيه ١٧	١٧
- راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة ٤٠٦	٤٠٦
- رؤيا الأنبياء وحي ١١٣	١١٣
- رأيت الحجرات من جريد النخل مغشاة من خارج بمسوح الشعر ٣٦٥	٣٦٥
- رأيت الخاتم الذي في ظهر رسول الله ﷺ سلعة مثل بيضة الحمام ٣٩٨	٣٩٨
- رأيت الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ فقال هكذا بظفره كأنه يختتم ٤٠١	٤٠١
- رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها ١١٢	١١٢
- رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتاً من لين ٣٦٤	٣٦٤
- رأيت خاتم النبوة بين كفيه ﷺ كبيضة النعامة يشبه جسده ٤٠٠	٤٠٠
- رأيت خاتمه عند كفيه ﷺ مثل بيضة الحمام تشبه جسمه ٣٩٨	٣٩٨
- رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة عبد وامرأتان وأبو بكر ١٢١	١٢١
- رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور ٣٤	٣٤
- رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراده ١٢	١٢
- رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت له أعناق الإبل ببصرى ١٩	١٩
- ركبت البحر في سفينة فتكسرت فركبت لوحًا منها فطرحتني في جزيرة فيها أسد ٤٢٩	٤٢٩
- رويداً يا أنجاشة ، رفقاً بالقوارير ٤٣٠	٤٣٠
- زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنده الروع ١٠٥	١٠٥
- زوجكن أهال يكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات ٤١٠	٤١٠
- زوجوا عثمان ، لو كانت عندي ثالثة لزوجته ، وما زوجته إلا بوحى من الله ٤٢٣	٤٢٣

- سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن يُنحى عنهم الجبال	١٤٧
- سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصاً عن حلية النبي ﷺ فقال	٣٨٨
- سألت رسول الله ﷺ عن الجدر أمن البيت هو؟ قال نعم	٦٦
- ستة لعنةهم وكل نبي مجتب الدعوة: الرائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله	٨٨
- سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه	١٩٧
- سيدبني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معروف	٢٨٢
- شرى على نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه	٢٩٩
- شعوب ما شعوب، تصرع فيه كعب جنوب	٩٧
- شهدت يوم دخل رسول الله ﷺ المدينة فلم أر يوماً أحسن منه ولا أضوا	٣٣٤
- صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة	١٥٨
- صفة النبي ﷺ في الإنجيل: وهو من ذرية إسماعيل واسمها أحمد	٣٠
- صلى النبي ﷺ أول من صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة	٣٧٤
- طاف بي وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده	٣٦٧
- طرق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللbn في بنائه ويقول	٣٥٨
- طبع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة	٢٥
- طلق رسول الله ﷺ سودة، فلما خرج إلى الصلاة أمسكت بثوبه	٤٠٣
- طوفوا بمحمد جميع الأرضين وعلى مولد النبئين	١٩
- عرض جبريل للنبي ﷺ ليلة السبت وليلة الأحد ثم أتاه بالرسالة ليلة الإثنين	١٠٥
- عضة عضضتها في ظهرى وأنا متورتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامه	٣٩
- عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه ، فإني كنت أجنبي إذ كنت أرعى الغنم	٥١
- عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل	٣٦٩/٢٥٦
- فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة	٣٩٩
- فإذا كان يوم القيمة كان لواء الحمد معى وكنت إمام المرسلين	٣٠
- فارقك النور الذي كان معك بالأمس ، فليس لي بك اليوم حاجة	١١
- فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم على بعض الكتف مثل الجمع	٣٩٨
- فجعل كلما دخل حمراً قام إلى ثوبه فشققه ثم ألقمه الحجر	٣٠٦
- فدنوت ومسحت ظهره وجعلت الخاتم بين أصابعى فغمزتها	٤٠٠
- فُصل القرآن من الذكر ودفع إلى جبريل فوضعه في بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة	١١١

- فضل عائشة على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام.....	٤٠٤
- فحظه حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال له اقرأ ، قال ما أنا بقارئ	١٠٥
- فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن.....	٣٧
- فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل فهمّ بي أن يأكلني	١٤٥
- فلما سمعت الخبر يقدوم رسول الله ﷺ كبرت فقللت عمتي لو كنت سمعت بموسى ابن عمران ما زدت	٣٨٢
- فلما ضربها المخاض نظرت إلى النجوم تنزل حتى إني أقول : لتقعنّ على.....	١٩
- فلما نزل الركب بصرى من الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له.....	٤٧
- فلما ولد رسول الله ﷺ أصبح كسرى وقد انقصم طاق ملكه من غير ثقل والخرقت دجلة العوراء	٢٢
- فمسح خدي فوجدت ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جوئن عطار.....	٣٩٥
- فنظر أبي إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال يا رسول الله إني كأطيب الناس؟	٣٩٩
- فولدت نظيفاً ، ولدته كما يولد السخل ما به قذر.....	١٨
- قال إبليس لما ولد رسول الله ﷺ : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا	٢١
- قال رسول الله ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة لك بها بيت في الجنة	٣٥٩
- قد أریت دار هجرتكم ، أریت سبعة ذات نخل بين لابتين	٢٨٨
- قد انقطع ولده فهو أبتر.....	٤١٦
- قد حضرته - يعني حرب الفجار - مع عمومتي ورميت فيه بأسمهم	٥٢
- قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا	٩٥
- قد رأیت أن لا أدع هذه البنية مني بظاهر وأن أصلى إليها	٢٦٥
- قدمت مكة معتمراً والنبي ﷺ وأصحابه يؤذون ويعذبون ، فوقفت على عمر وهو متوزر يخنق جارية	١٥٨
- قمت خلف ظهر رسول الله ﷺ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة.....	٣٩٨
- كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب من ثلاث سماوات	٢١
- كان أبو فكيهه يعذب حتى لا يدرى ما يقول	١٥٧
- كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل البوة القاسم وبه كان يكتنى	٤١٦
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض وابتلعت غاثطه وبوله.....	٣٩٦
- كان الله تعالى إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا	٩٦
- كان المسجد جداراً ليس له سقف وقبلته إلى القدس	٣٥٧
- كان الناس إذا كان الموسم في الجاهلية خرجوا ولم يبق أحد بمكة	٨٩
- كان أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله ثم قال	٣٣٧
- كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبدالله بن مسعود	١٥١

- كان باب الكعبة على عهد العمالق وجراهم وإبراهيم في الأرض حتى بنته قريش	٦٦
- كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة.....	٣٩٩
- كان خاتم النبوة على طرف كف النبي ﷺ الأيسر كأنه ركبة عنز.....	٤٠٠
- كان خاتم النبوة على ظهر النبي ﷺ مثل البندقة من لحم.....	٣٩٩
- كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات.....	٣٩٩
- كان خاتم رسول الله ﷺ غدة حمراء مثل بيضة الحمام.....	٤٠٠
- كان خباب قيناً وكان قد أسلم فكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه	١٥٦
- كان رسول الله ﷺ إذا أُنزل عليه الوحي كُرب لذلك وترى وجهه	١١٢
- كان رسول الله ﷺ إذا أُنزل عليه يسمع عند وجهه كدوبي النحل	١١٤
- كان رسول الله ﷺ إذا أُوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه	١١٣
- كان رسول الله ﷺ إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به.....	١٥١
- كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك	٣٩٥
- كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضاً على بعضاً في القسم من مكثه عندنا	٤٠٣
- كان بلال إذا اشتد عليه العذاب قال : أحد أحد	١٥٥
- كان رجل من اليهود تاجراً إذا سمع المنادي ينادي بالأذان قال أحرق الله الكاذب	٣٧٠
- كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً	١٠٣
- كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال : أنا محمد وأحمد والمغنى	٢٨
- كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما توفيت قبضه إليه جده	٤٦
- كان عامر بن فهيرة يُعذَّب حتى لا يدرِّي ما يقول.....	١٥٧
- كان عمَّار يُعذَّب حتى لا يدرِّي ما يقول.....	١٥٨
- كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا	١٦٢
- كان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام	١١٨
- كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة	٥٦
- كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل وأعلاها مظلل بجريد النخل	٣٦٠
- كانت صفية رأت في المنام وهي عروس بكتانة بن الربيع أن قمراً وقع في حجرها	٤١٣
- كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة	٤٠٥
- كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ لما قدم بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده	٣٥٧
- كرم الله نبينا ليلاً بأمور منها : انشقاق القمر وإيمان الجن به	٢٥٦

٣١٢.....	- كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج
٢٠٠.....	- كلمة واحدة يعطونيهما يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم
٩٠.....	- كنا جلوساً ببناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها
٣٩٥.....	- كنا نعرف رسول الله ﷺ بطيب رائحته إذا أقبل إلينا
٤٤.....	- كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم
٢٥٤.....	- كنت بين شر جارين ، بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط
١٢٥.....	- كنت ربع الإسلام ، أسلم قبلي ثلاثة نفر وأنا الرابع
٢٥٣.....	- كنت قيناً في الجاهلية فعملت للعاصي بن وائل سيفاً فجئتني أتقاضاه
٣٩٥.....	- كنت مع النبي ﷺ في سفر فأردفني خلفه فما مسست شيئاً قط ألين من جلد رسول الله ﷺ
٣٢٤.....	- كنت نزلت بقباء وكانت امرأة مسلمة لا زوج لها ، فرأيت إنساناً يأتيها
١٢٥.....	- كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على غير شيء وأنهم ليسوا بشيء وهم يعبدون الأواثان
٣٦٥.....	- كنت وأنا مراهق أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في حلاقة عثمان فاتناول سقفها بيدي
٤١٣.....	- كيف تكنَّ خيراً مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد؟
٣١١.....	- كيف صنعتما ليلة سريتَ مع رسول الله ﷺ؟
٦٨.....	- لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم إلا نقض البيت وبناه
٨٨.....	- لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموها هذه الحمرة حق تعظيمها
٣٤٠.....	- لا تسبووا بعماً فإنه كان مؤمناً
٣٥٥.....	- لا يُختلى خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تَحلّ نقطتها إلا ملن أشادها
٤٣٢.....	- لا يُفرق بين والدة وولدها
	- لبث رسول الله ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم مجنة وعكاظ وفي المواسم بمنى يقول : مَن يؤويني؟
٢٦٤.....	حتى بعثنا الله إليه من يشرب
٢١٩.....	- لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون
٢٠٣.....	- لعله تفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبه
١٤٧.....	- لقد أعطاني ما سأله ولو شئتُ لكان ، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن منكم وبين أن يكلّكم إلى ما اخترتم لأنفسكم ففضلوا
١٧٢.....	- لقد جعتُ حتى إني وطئت ذات ليلة على شيء رطب فبلعته وما أدرى ما هو
٢٣٥.....	- لقد دفنتَ صواماً قواماً يأمر بما أنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفتة في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة
١٠٤.....	- لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب بيض لأنَّه آمن بي وصدقني

- لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض.....٤٠٥
- لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم.....٣٧٢
- لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه.....١٢١
- لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصّم عنه وإن جبيه ليتفصّد عرقاً.....١١٤
- لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً لو دعيتُ به في الإسلام لأجبتُ.....٥٤
- لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمر النعم.....٥٤
- لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور.....١٨
- لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها.....٢٠٣
- لقد قالت سودة بنت زمعة حين أنسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله ﷺ.....٤٠٣
- لقد كنت أصافح رسول الله ﷺ أو يمس جلدي جلدته فأتعرّقه في يدي بعد ثلاثة أطيب ريحًا من المسك.....٣٩٥
- لقد لقيتُ من قومكِ ما لقيتِ وكان أشد ما لقيت يوم العقبة.....٢٢٨
- للناس أجر ولكل أجران، وآخر زادك شرية من لبن وقتلوك الفتنة الباغية.....٣٥٨
- لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الطوفان.....٨٩
- لم يكن أحد من نساء النبي ﷺ تساميَّ في حسن المنزلة عنده غير زينب بنت جحش.....٤١١
- لم يكن النبي ﷺ يمر في طريقه فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه.....٣٩٥
- لم يكن على عهد النبي ﷺ على بيته من حائط.....٣٦٦
- لم يمر علينا يوم إلا يأتينا رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية.....٣٠٣
- لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور.....١٢٦
- لما أراد ابن الزبير أن يهدم الكعبة وبينيه للناس قال للناس اهدموا فأبدوا.....٦٧
- لما أراد رسول الله ﷺ أن يدخل المدينة أرسل إلىبني النجار وكانوا أخواه.....٣٣٣-٣٣٢
- لما أسرى برسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إليه بالأذان فنزل به فعلمه بلاً.....٣٦٧
- لما أسس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر.....٣٥٨
- لما أسلم بلاً أخذه أهله فقمعوه وألقوا عليه من البطحاء.....١٥٥
- لما أمر الله نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه.....٢٤٥
- لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين مرباً بعد يرعى غنماً فاستنقاه من اللبن.....٣١٢
- لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة اذهب فاذكرها على.....٤٠٩
- لما أهبط آدم خرّ ساجداً معتذراً فأرسل الله تعالى إليه جبريل بعد أربعين سنة.....٩١
- لما توفي أبو طالب وخدجية اجتمع على رسول الله ﷺ مصيّباتان.....٢١٧
- لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ٢٠٢

٣١٨.....	- لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أثانا نفر من قريش فيهم أبو جهل.....
٣٨٦.....	- لما راجع رسول الله ﷺ من الحديبية جاءت رؤساء يهود الذين بقوا في المدينة من يظهر الإسلام إلى ليبد بن الأعصم وكان ساحراً فعمد إلى مشط.....
١٥٦.....	- لما عذب الأعبد أعطوه ما سألاوا إلا خباب بن الأرت.....
٣٧١.....	- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخرى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة.....
٣٢٣.....	- لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحاً بقدومه
٣٣٤.....	- لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء.....
٢٣.....	- لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس فيها إيوان كسرى.....
٢٠٤.....	- لما مات أبو طالب أتت رسول الله ﷺ فقلت: مات عمك الضال.....
٢١٧.....	- لما مات أبو طالب تجهّموا رسول الله ﷺ فقال يا عم ما أسرع ما وجدت فدك
٣٤٠.....	- لما نزل رسول الله ﷺ على أبي أويوب خرج جواري من بني النجار يضربن الدفوف
٣٤٠.....	- لما نزل عليّ رسول الله ﷺ في بيتي نزل في السفل وأنما وأمّ أويوب في العلو.....
١٢٩.....	- لما نزلت على النبي ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) اشتد ذلك على النبي ﷺ وضاق به ذرعاً، فمكث شهرأً أو نحوه جالساً في بيته.....
١٨٤.....	- لما نزلنا أرض الحبشةجاورنا بها خير جار النجاشي.....
٤٢٠.....	- لما ولد الحسن سميه حريراً فجاء النبي ﷺ فقال أروني ابني ما سميتها؟
٢٦.....	- لما ولد النبي ﷺ عق عنده عبد المطلب وسماه محمدأ.....
١٨.....	- لما ولد النبي ﷺ وقع على كفيه وركبته شاخصاً بصره إلى السماء.....
٢٠.....	- لما ولدت آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب.....
٣٨٤.....	- لو آمن بي الزبير بن باطا وذووه من رؤساء لأسلموا كلهم
٣٨٤.....	- لو آمن بي عشرة من أخبار يهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض
٣٠٨.....	- لو جاءونا من ها هنا خرجنا من ها هنا ، فنظر أبو بكر إلى الغار وقد انفرج.....
١٢٣.....	- لورأيني مُوثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.....
٢٢٩.....	- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء التنتى لأطلقتهم له
٣٦٥.....	- لو ددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته.....
٦٦.....	- لو لا أن قومك حديثو عهد بشرك لمدمت الكعبة فأ LZ قتها بالأرض وجعلت لها بابين
٦٦.....	- لو لا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة وجعلتها على أساس إبراهيم
٣٠	- لي عشرة أسماء عند ربي : أنا محمد وأحمد والفاتح والخاتم وأبو القاسم

- لَيُتَمِّنَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءِ إِلَى حَضْرَمُوتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ وَالذَّئْبُ عَلَى غَنَمِهِ.....١٥٧
- لَيْسَ الْغَنِيُّ عَنْ كُثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَ الْغَنِيُّ غَنِيُّ النَّفْسِ١١٧
- لَيْسَ لَكِ عَلَى أَهْلِكَ هُوَانٌ إِنْ شَتَّتِ سَبْعَتْ عَنْدَكِ وَإِنْ شَتَّتِ ثَلَاثَتْ ثُمَّ دَرَتُ٤٠٨
- مَا أَحَبَ أَنْ تَرْفُوْنِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللَّهُ٢٩
- مَا أَخْذَ اللَّهُ الرِّشْوَةَ مِنِي فَآخْذُ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَلَا أَطْعَ النَّاسَ فِيْ فَاطِيعِ النَّاسِ فِيهِ١٩٠ - ١٨٧
- مَا أَدْرِي أَتَبَعَ كَانَ لَعِيْنَا أَمْ لَا؟٣٤٠
- مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءِ وَلَا أَقْلَتِ الْغَبْرَاءِ مِنْ ذِي لَهْجَةِ أَصْدِقِ مِنْ أَبِي ذَرِ٤٢٦
- مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قَرِيشًاً أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟١٣٩
- مَا بِالَّذِي تَقُولُ مِنْ بَأْسٍ وَلَكِنَ وَاللَّهِ لَا تَعْلُوْنِي إِسْتِيْ أَبْدًا١١٩
- مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِيَ غَنْمٍ، وَأَنَا رَعَيْتُهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيْطِ٥٠
- مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كُبْوَةٌ وَتَرْدَدٌ وَنَظَرٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ١٢٠
- مَا رَأَيْتَ امْرَأَةً فِي مُسْلِخَهَا مُثْلِ سُودَةَ مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حَدَّةٌ٤٠٣
- مَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْمَدِينَةَ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحْهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ٣٣٤
- مَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دُعَا عَلَى قَرِيشٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ٢١٨
- مَا زَالَتْ قَرِيشٌ كَاعِنٌ حَتَّى ماتَ أَبُو طَالِبٍ٢١٧
- مَا شَعَرْتُ أَنِي حَمَلتُ بِهِ وَلَا وَجَدْتُ ثَتَّلَهُ كَمَا تَجَدَ النِّسَاءُ١٢
- مَا شَمَمْتُ عَنِيرًا قَطُّ وَلَا مَسْكًاً وَلَا شَيئًاً أَطَيْبَ مِنْ رَيْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ٣٩٤
- مَا شَهَدْتُ حَلْفًا لِقَرِيشٍ إِلَّا حَلْفَ الْمَطَيِّينَ شَهَدَتْهُ مَعَ عَمَومَتِي٥٤
- مَا ظَنَكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهِ ثَالِثَهُمَا؟٣٠٧
- مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَهَاجِرِينَ هَاجَرَ إِلَّا مُخْتَفِيًّا إِلَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ٢٩٠
- مَا لَكِ لَا تَعْرَضِينَ عَلَيِّ الْيَوْمِ مِثْلَ الذِّي عَرَضْتَ بِالْأَمْسِ؟١٢
- مَا نَالَتْ مِنِي قَرِيشٌ شَيئًاً أَكْرَهَهُ حَتَّى ماتَ أَبُو طَالِبٍ٢١٦
- مَا هُوَ بِابْنِكَ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ حَيٌّ٤٨ / ٤٦
- مَا وَضَعْتَ قَبْلَةَ مَسْجِدِي هَذَا حَتَّى رُفِعَتْ لِي الْكَعْبَةُ فَوَضَعْتُهَا أَمَامَهَا٣٥٩
- مَاتَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْرُضَ الصَّلَاةَ٢٠٧
- مَرْحَبًا بْنَ عَاتِبِي بْنَ رَبِّيِّ٢٢١
- مَرَرْتُ بِبَلَالَ وَهُوَ يُعَذَّبُ فِي الرَّمَضَانِ وَلَوْ أَنْ بَضْعَةَ لَحْمٍ وَضَعَتْ عَلَيْهِ لَنْضَجَتْ١٥٤
- مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سَنِينَ مِنْ أَوْلَ نُوبَتِهِ مُسْتَخْفِيًّا ثُمَّ أُعْلَنَ فِي الرَّابِعَةِ٢٣٧
- مَنْ أَذْنَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنِّ لِيَلَّةَ اسْتَمْعُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَ آذَنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةً٢٣٢

٣٩١.....	- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.....
١٣.....	- من دلائل حمل آمنة بسيدي رسول الله ﷺ أن كل دابة بقريش نطقت تلك الليلة.....
٤٢٦.....	- مَن سرّه أَن يننظر إِلَى تواضع عيسى بن مرِيم فلينظر إِلَى تواضع أبي ذر.....
٣٤٥.....	- مَن سُمِيَّ الْمَدِينَةَ بِبَشَرَبِ فَلِيْسْتَغْفِرَ اللَّهَ، هِي طَابَة.....
٢٠.....	- من كرمتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سوءتي.....
٤١.....	- من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه أخرج كرهاً.....
٣٢٤.....	- نزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهمدم فصاح كلثوم بغلام له فقال يا نجيح.....
١١٣.....	- نزلت سورة المائدة جمِيعاً وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله ﷺ العضباء.....
٣٠٧.....	- نسجت العنكبوت مرتين : مرة على داود ، ومرة على النبي ﷺ في الغار.....
٣٩٨.....	- نظرت إلى الخاتم على ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة.....
٣٢٥.....	- نظرت إلى رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء ، فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يهصره وأنظر إلى بياض التراب على بطنه.....
٣٩١.....	- نِعْمَ الْأَدْمَ الْخَل.....
٣٤٠ / ٦٨.....	- نهى رسول الله ﷺ عن سب أسد الحميري وهو تبع وهو أول من كسا البيت.....
٢٢٢.....	- هبط الجن على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن بيطن خلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا.....
٣٥٥.....	- هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإنى أحرم ما بين لابتها.....
٣٩٥.....	- هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.....
٤١.....	- هذا عمي وصنو أبي.....
٤٠٤.....	- هل كان في نسائه عنده أحظى مني وقد نكحني وابتني بي في شوال؟.....
٢٠٣.....	- وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاضاص منها.....
٢٠.....	- وُلدَ النَّبِيُّ ﷺ مُخْتُونًا مُسْرُورًا وَأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمَطَلَّبِ
١٧.....	- وُلدَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَاسْتَبَئَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَخَرَجَ مَهَاجِرًا مِنْ مَكَّةَ
١٨.....	- وُلدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ إِبْهَارِ النَّهَارِ
٢٩٤.....	- ولد نبيكم ﷺ يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين.....
٢٥.....	- وُلدَ هَذِهِ الْلَّيْلَةِ نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأُخِيرَةِ بَيْنَ كَفْيِهِ عَلَامَةً فِيهَا شِعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٍ
٢٤٢ - ٢٤١ / ٢٣٧.....	- يا أيها الناس ، قولوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا
١٥٩.....	- يا بُنَيَّ أَرَاكَ تَعْتَقَ رِقَابًا ضَعَافًا فَلَوْ أَنَّكَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَأَعْتَقْتَ رِجَالًا جَلَدَاءَ يَنْعُونَكَ
٣٥٧.....	- يا بني النجار ، ثاموني بحائطكم هذا.....
٤٣٠.....	- يا بني بياضة ، زوجوا أبا هند وتزوجوا إليه.....

٣٢١/٣٢٠	- يا بني قيلة ، هذا جدكم قد جاء.....
١٠٠	- يا ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصبح ، يقول : لا إله إلا الله.....
٢٢٠	- يا رسول الله أرشدني ، عَلِمْنِي مَا عَلَمْتُكَ اللَّهُ.....
١٣٠	- يا علي اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعدّ لنا عسّ لب ثم اجمعبني عبد المطلب.....
١٣٢	- يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلك فيه ما تركته.....
٢٩	- يشتمون مذماً ويلعنون مذماً وأنا محمد.....



فهرس الخرائط والصور

أولاً : الخرائط :

٤٩	- خروج الرسول ﷺ في التجارة إلى بلاد الشام.....
٩٤	- مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ.....
١٩١	- الهجرة إلى الحبشة وأسماء المهاجرين.....
٢٣٠	- خروج النبي ﷺ إلى الطائف لعرض دعوته
٢٣٨	- أشهر أسواق الجزيرة العربية في العصر الجاهلي
٢٦٠	- حادثة الإسراء والمعراج.....
٢٨٧-٢٨٦	- الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة
٣٠٢	- طريق الهجرة النبوية الشريفة.....
٣٣١-٣٣٠	- المدينة المنورة وموقع القبائل عند هجرة الرسول ﷺ.....
٣٨٥	- موقع اليهود في المدينة المنورة

ثانياً : الصور :

١٥-١٤	- قبر عبدالله بن عبد المطلب في دار النابغة
١٧-١٦	- مكتبة مكة المكرمة ومكان المولد الشريف
٢٤	- إيوان كسرى المتتصدع في العراق.....
٣٥-٣٤	- منزل حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ
٣٥	- قبر حليمة السعدية.....
٤٣	- قبر عاتكة وصفية عمتي الرسول ﷺ
٤٥	- قبر آمنة بنت وهب بالأبواء.....

- الشجرة التي كان يستظل تحتها الرسول ﷺ عندما رأه الراهب.	٥٠
- تقسيم بيت السيدة خديجة.	٦٠-٥٧
- رسم تقريري لبناء الكعبة قديماً وحديثاً مع بيان أبعادها.	٧٠-٦٩
- صور قديمة للكعبة الشريفة.	٧٤-٧٠
- صور حديثة للكعبة من الخارج والداخل وعمليات الترميم فيها.	٧٧-٧٥
- الحجر الأسود بالغطاء الفضي وبدونه.	٧٧
- باب الكعبة قديماً وحديثاً.	٧٩-٧٨
- ميزاب الرحمة قديماً وحديثاً.	٨٠
- مفتاح الكعبة المشرفة القديم.	٨١
- العلبة الذهبية المحفوظ فيها بعضٌ من تراب الكعبة.	٨٢
- جبل حراء (النور) حيث كان يعبد النبي ﷺ.	١٠٨
- غار حراء من الخارج ومن الداخل.	١١٠-١٠٩
- شعب أبي طالب حيث كان الحصار.	١٦٨
- قبر أبي طالب عم النبي ﷺ.	٢٠٤
- مقبرة المعلاة بمكة حيث قبور بنى هاشم وبني المطلب.	٢٠٦-٢٠٥
- قبر خديجة رضي الله عنها بالمعلاة قديماً وحديثاً.	٢٠٨-٢٠٧
- مسجد الكوع ومسجد عداس في الطائف حيث مكث النبي ﷺ.	٢٢٩
- مسجد الجن قديماً وحديثاً.	٢٣٦
- أطلال سوق عكاظ بالطائف.	٢٤٠-٢٣٩
- مسجد البيعة بمنى حيث كانت بيعة العقبة.	٢٧٨-٢٧٥
- منطقة العصبة حيث أول منازل المهاجرين في المدينة.	٢٩٤
- مسجد أبي بكر الصديق وجانبه داره التي بدأت منها الهجرة.	٣٠١
- جبل ثور حيث الغار الذي جلس فيه النبي ﷺ وأبو في طريق هجرتهم.	٣٠٩
- غار ثور من الخارج ومن الداخل.	٣١١-٣١٠
- حرة المدينة المنورة.	٣٢٢
- موقع دار كلثوم بن الهدم ودار سعد بن خيثمة في قباء حيث نزل النبي ﷺ والمهاجرون.	٣٢٣
- مسجد قباء قديماً وحديثاً.	٣٢٩-٣٢٦
- مسجد مصبح بالقرب من قباء حيث صلى النبي ﷺ عندما كان مهاجراً.	٣٣٢
- وادي رانوناء.	٣٣٥

٣٣٦.....	- مسجد الجمعة قديماً وحديثاً
٣٤١.....	- منزل أبي أبوبكر الأنصاري في المدينة
٣٥٣-٣٤٨.....	- صور تاريخية للمدينة المنورة
٣٥٠.....	- جبل عير
٣٥٦.....	- جبل ثور بالمدينة
٣٦١.....	- مراحل توسيعة المسجد النبوى الشريف
٣٦٣-٣٦٢.....	- صور قديمة للمسجد النبوى
٣٦٣.....	- المحراب النبوى الشريف
٣٦٦.....	- موقع بيوت أمهات المؤمنين
٣٨١-٣٧٩.....	- مسجد القبلتين قديماً وحديثاً
٣٨٥.....	- الحد الفاصل بين بساتين الأنصار واليهود في يثرب
٤١٤.....	- قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها بسرف
٤١٥.....	- قبور أزواج النبي ﷺ في البقع
٤١٨.....	- مكان ميلاد إبراهيم بن رسول الله ﷺ
٤١٨.....	- قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ
٤٢١.....	- بيت سيدنا علي وفاطمة بجانب مسجد قباء
٤٢٢.....	- قبر فاطمة في البقع
٤٢٤.....	- قبر بنات رسول الله ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم



فهرس المصادر والمراجع

✿ القرآن الكريم وتفسيره :

- تفسير الطبرى
- تفسير ابن كثير
- تفسير ابن عباس
- تفسير البحر
- الجامع الكبير لأحكام القرآن للقرطبي
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للشعابى
- تفسير الإمام فخر الدين الرازى
- تفسير الهر لأبي حيان يوسف الغناطى

✿ المتون :

- مصنف ابن أبي شيبة
- مسنن الحمیدی
- مصنف عبد الرزاق
- صحيح ابن خزيمة
- الأدب المفرد للبخاري
- الجامع الصغير للسيوطى
- الفردوس بتأثر الخطاب للديلمى
- شعب الإيمان للبيهقى
- الاعتقاد للبيهقى
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول للترمذى
- الآحاد والثانى للضحاك
- المعجم الصغير للطبرانى
- المعجم الأوسط للطبرانى
- المعجم الكبير للطبرانى
- مسنن الشاميين للطبرانى
- الأحاديث المختارة للمقدسى
- جمجم الزوائد للهئشمى
- صحيح مسلم
- صحيح البخارى
- صحيح ابن حبان
- سنن الترمذى
- السنن الكبرى للنسائى
- سنن أبي داود
- سنن ابن ماجة
- سنن البيهقى الكبرى
- سنن أبي يعلى
- سنن الدارمى
- سنن الدارقطنى
- سنن سعيد بن منصور
- مسند أحمد
- مسند الطيالسى
- مسند البزار
- مسند أبي يعلى
- مسند إسحاق بن راهويه

تابع المتون :

- جامع العلوم والحكم لأبي الفرج الحنبلي
- البيان والتعريف لإبراهيم الحسيني
- الترغيب والترهيب لأبي محمد المنذري
- الأولياء لابن أبي الدنيا
- موطأ مالك
- مسنند أبي عوانة
- مسنند عبد بن حميد
- مسنند ابن الجعد
- مسنند الروياني
- المستدرك على الصحيحين للحاكم

الشرح :

- تحفة الأحوذى
- فيض القدير لعبد الرؤوف المناوى
- التمهيد لابن عبد البر
- تنوير الحوالك للسيوطى
- فتح البارى لابن حجر
- شرح النووي على صحيح مسلم
- شرح سنن ابن ماجة
- شرح البخارى للقسطلاني
- شرح الترمذى للأحوذى

التراجم :

- الاستيعاب لابن عبد البر
- النقات لابن حبان
- المحروجين لابن حبان
- ضعفاء العقيلي
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
- ميزان الاعتadal في نقد الرجال للذهبي
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي
- تهذيب الكمال لأبي الحاج المزي
- طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان
- التاريخ الكبير للبخارى
- التاريخ الصغير للبخارى
- لسان الميزان لابن حجر
- تهذيب التهذيب لابن حجر
- الإصابة لابن حجر
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهانى
- تاريخ بغداد للخطيب
- سير أعلام النبلاء للذهبي
- الطبقات الكبرى لابن سعد

العلل والحكم في الحديث :

- علل ابن أبي حاتم
- المنار المنيف لأبي عبدالله الحنبلي
- كشف الخفاء للعجلونى
- العلل المتناهية لابن الجوزي

✿ التخريج :

- خلاصة البدر المنير
- الدررية في تخريج أحاديث الهدایة
- تلخيص الحیر لابن حجر
- نصب الرأیة

✿ مصطلح الحديث :

- الجامع لأخلاق الراوی وآداب السامع

✿ السیرة والتاریخ :

- أخبار مکة لابن إسحاق
- دلائل النبوة للأصبھانی
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنویری
- سبل الھدی والرشاد في سیرة خیر العباد
- تاریخ الطبری
- الكامل لابن الأثیر
- البداية والنهاية لابن کثیر
- فضائل بیت المقدس للمقدسی
- السیرة النبویة لابن هشام

✿ الأطلس والمعاجم :

- أطلس تاریخ الأنبياء والرسل لابن المغلوث
- الأطلس التاریخي لسیرة الرسول ﷺ لابن المغلوث
- أطلس التاریخ العربي الإسلامي لشوقی أبي خلیل
- أطلس تاریخ الإسلام لحسین مؤنس
- تاریخ المدینة المنورۃ المصوّر لحمد إلیاس
- تاریخ مکة المکرمة قدیماً وحدیثاً لحمد إلیاس
- ذکری من المدینة المنورۃ خالد محمد حامد
- معجم البلدان لیاقوت الحموی
- تفسیر البحر المحيط لابن حیان
- لسان العرب
- معجم البکری
- مختار الصحاح
- القاموس المحيط
- المعجم الوجیز
- المسالک والممالک

✿ مصادر أخرى :

- الشفاء للفضیل بن عیاض
- الحدائق لأبی الفرج بن الجوزی
- العقد الفريد والأغاني
- الأحكام السلطانية للماوردي
- كتاب قلائد الفوائد
- وسیلة المتعبدین إلى متابعة سید المرسلین
- الروض الأنف
- كتاب مکة للأزرقی

تابع مصادر أخرى :

- شفاء الغرام
- الدلائل
- الإفراد للدارقطني
- فتح الرحمن لزكريا الأنصاري الشافعى
- شرح المawahب للقسطلاني
- المبتدأ
- الإعلام للزركشى
- الخصائص الكبرى
- زاد المسير لابن الجوزي
- الرياض النبرة
- أسد الغابة
- مورد الظمان
- ومصادر أخرى



فهرس الموضوعات

٧	✿ تاج الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٩	✿ نسبه وموالده وذكر أسمائه وأمهاته وإخوانه وأعمامه :
٩	- نسبة الشريف
١٠	- زواج عبدالله بن عبد المطلب بأمنة بنت وهب والحمل برسول الله ﷺ
١٣	- من دلائل ويشائر حمله ﷺ
١٤	- وفاة عبدالله بن عبد المطلب
١٦	- مولده ﷺ
١٨	- ما خصّه الله به من كرامات عند مولده ﷺ
٢٥	- إخبار الأحبار وغيرهم بليلة ولادته ﷺ
٢٦	- مناغاته ﷺ للقمر في المهد
٢٦	- ذكر أسمائه ﷺ
٣١	- ذكر أمهاه ﷺ
٣١	- ذكر مراضعه ﷺ
٣٧	- ذكر إخوانه من الرضاع
٤٠	- ذكر أعمامه وعماته ﷺ
٤٤	✿ نشأته وحياته في مكة حتى مبعثه ﷺ :
٤٤	- نشأته ﷺ ووفاة أمه آمنة وجده عبد المطلب
٤٦	- خروجه مع عمه في تجارة إلى بلاد الشام وخبر الراهب بمحيرها
٥٠	- ذكر رعيته ﷺ للنعم
٥١	- حضوره ﷺ حرب الفجّار
٥٣	- حضوره ﷺ حلف الفضول
٥٤	- خروجه ﷺ في تجارة السيدة خديجة وخبر الراهب نسطور
٥٦	- زواجه ﷺ من خديجة
٦١	- حضوره ﷺ هدم الكعبة وبناءها

٨٢	- ذكر أسماء مكة المكرمة.....
٨٧	- تعظيم مكة وحرامها وتعظيم الذنب فيها.....
٩٠	- ذكر حرام مكة وسبب تحريمه.....
٩٤	﴿مَبْعَثَهُ﴾ وما كان من أمره في تبليغ الدعوة وإيذاء المشركين له :
٩٥	- بعض ما سمع من الهواتف عند بعثته ﷺ وتتكيس الأصنام والقذف بالشهب والنجوم
١٠٠	- ابتدأه ﷺ بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه
١١١	- يروى أن إسرافيل قُرِن به ﷺ قبل جبريل
١١١	- كيفية نزول الوحي
١١٢	- بيان شدة الوحي وثقله
١١٣	- ذكر أنواع الوحي
١١٥	- فترة الوحي وتشريف الله تعالى لنبيه بالرسالة بعد النبوة.....
١١٧	- تعليم جبريل النبي ﷺ الوضوء والصلوة.....
١١٨	- ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة.....
١٢٥	- دخول النبي ﷺ دار الأرقام واستخفاء المسلمين حال عبادتهم لربهم
١٢٨	- إظهار رسول الله ﷺ الإسلام وما كان من أمر قومه
١٣١	- مشي قريش إلى أبي طالب ليكشف عنهم رسول الله ﷺ
١٣٦	- تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن
١٣٩	- ذكر ما لقي رسول الله ﷺ من قومه
١٤٠	- إرسال قريش عتبة بن ربيعة لرسول الله ﷺ يعرض عليه أشياء ليكشف عنهم
١٤٣	- أسئلة المشركين لرسول الله ﷺ أنواعاً من الآيات وفرق العادات على وجه العناد وتزول سورة الكهف
١٥١	- سبب نزول الآية : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)
١٥١	- أول من جهر بالقرآن
١٥٢	- استماع أبي جهل وغيره إلى قراءة النبي ﷺ واعتراضهم بصدقه
١٥٣	- عدوان المشركين على المستضعفين من أسلم بالأذى والفتنة
١٦١	﴿الْهِجْرَةُ إِلَى الْحَبْشَةِ وَكِتَابَةِ الصَّحِيفَةِ الظَّالِمَةِ :﴾
١٦١	- الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة.....
١٦٣	- قصة الغرانيق ورجوع المسلمين من أرض الحبشة
١٦٨	- دخولبني هاشم وبني المطلب الشعب وكتابة الصحفة الظالمه
١٨٠	- حديث نقض الصحفة
١٨٤	- الهجرة الثانية إلى الحبشة

١٩١.....	- تسمية أصحاب الهجرة إلى الحبشة.....
١٩٧.....	- خبر وفـد النصارى الذين أسلموا.....
٢٠٠.....	وفاة أبي طالب وخدیجہ وما لاقاه الرسول ﷺ من المشرکین بعد ذلك :
٢٠٠.....	- مشي قريش إلى أبي طالب ليكشف عنهم رسول الله ﷺ وخبر وفاته.....
٢٠٧.....	- وفـاة خديجـه رضـي الله عنـها.....
٢٠٨.....	- ما لـاقـاه الرـسـول ﷺ مـن قـريـش قـبـل موـتـ أـبـي طـالـبـ وـيـعـدهـ.....
٢٢٠.....	- سـبـب نـزـول سـوـرـة (عـبـسـ)
٢٢١.....	- سـبـب نـزـول سـوـرـة (الـكـافـرـونـ)
٢٢٢.....	- سـبـب نـزـول أـوـل سـوـرـة الرـوـمـ
٢٢٥.....	خروج الرـسـول ﷺ إـلـى الطـائـفـ وـعـرـض نـفـسـه عـلـى القـبـائـلـ وإـسـلامـ الجـنـ :
٢٢٥.....	- سـعـي رـسـولـهـ ﷺ إـلـى ثـقـيفـ يـطـلـبـ النـصـرـ.....
٢٣١.....	- خـبـرـ إـسـلامـ الجـنـ
٢٣٧.....	- عـرـضـ الرـسـولـ ﷺ نـفـسـهـ عـلـى القـبـائـلـ لـيـنـصـرـوهـ
٢٥٠.....	كـفـاـيـةـ اللهـ لـرـسـولـهـ ﷺ أـمـرـ المـسـتـهـرـيـنـ وـمـعـجـزـةـ الإـسـرـاءـ وـالـمـعـرـاجـ :
٢٥٠.....	- كـفـاـيـةـ اللهـ لـرـسـولـهـ ﷺ أـمـرـ المـسـتـهـرـيـنـ وـكـيـفـ كانـ هـلاـكـهـ
٢٥٥.....	- الإـسـرـاءـ وـالـمـعـرـاجـ
٢٦١.....	بدـءـ إـسـلامـ الـأـنـصـارـ وـبـيـعـةـ الـعـقـبـةـ :
٢٦١.....	- بدـءـ إـسـلامـ الـأـنـصـارـ وـبـيـعـةـ الـعـقـبـةـ الـأـوـلـىـ
٢٦٣.....	- بـيـعـةـ الـعـقـبـةـ الـثـانـيـةـ
٢٦٤.....	- بـيـعـةـ الـعـقـبـةـ الـثـالـثـةـ وـاـخـتـيـارـ التـقـبـاءـ
٢٧٩.....	- أـسـمـاءـ مـنـ شـهـدـ بـيـعـةـ الـعـقـبـةـ مـنـ الرـجـالـ وـالـنـسـاءـ
٢٨٦.....	الـهـجـرـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـمـاـ كـانـ مـنـ أـمـرـهـ ﷺ فـيـهـ :
٢٨٨.....	- الإـذـنـ لـلـمـسـلـمـيـنـ فـيـ الـهـجـرـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ
٢٩٤.....	- هـجـرـةـ رـسـولـهـ ﷺ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ
٢٩٦.....	- سـبـبـ هـجـرـةـ النـبـيـ ﷺ
٣٠٢.....	- مـتـابـعـةـ الرـسـولـ ﷺ مـاـ أـمـرـهـ اللـهـ بـهـ مـنـ الـهـجـرـةـ
٣١٣.....	- قـصـةـ سـرـاقـةـ بـنـ مـالـكـ

٣١٥.....	- قصة أم معبد ووصفها لرسول الله ﷺ
٣٢٠.....	- تلقي بني عمرو لرسول الله ﷺ ونزوله قباء وتأسيس المسجد.
٣٣٠.....	- قدومه ﷺ المدينة وفرح أهلها به.....
٣٣٥.....	- أول جمعة صلاتها النبي ﷺ في المدينة.....
٣٤٢.....	- ذكر أسماء المدينة المنورة.....
٣٥٤.....	- تفضيل المدينة على البلاد حلوله ﷺ فيها.....
٣٥٥.....	- المدينة محرمة.....
٣٥٦.....	- بناء المسجد النبوي الشريف.....
٣٦٤.....	- بناؤه ﷺ لحجر نسائه.....
٣٦٧.....	- بدء الأذان وبعض ما وقع فيه من الآيات.....
٣٧٠.....	- مؤاخاته ﷺ بين أصحابه.....
٣٧٤.....	- تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.....
٣٨٢.....	- قصة إسلام عبدالله بن سلام بن الحارث.....
٣٨٣.....	- موادعته ﷺ اليهود وما جرى بينه وبينهم من العهود.....
٣٨٦.....	- حقد اليهود ومكرهم وغدرهم حمّلهم على سحره ﷺ.....
٣٨٨.....	صفته وذاته الشريفة صلى الله عليه ذاته وصفاته :
٣٨٩.....	- حلية أو صفة النبي ﷺ
٣٩١.....	- منطقه ﷺ
٣٩٢.....	- دخوله ﷺ
٣٩٢.....	- خروجه ﷺ
٣٩٣.....	- مجلسه ﷺ
٣٩٣.....	- سيرته في جلساته ﷺ
٣٩٤.....	- سكوطه ﷺ
٣٩٤.....	- طيه وريح عرقه ﷺ
٣٩٧.....	- صفة خاتم النبوة.....
٤٠٢.....	تسمية أزواجه ﷺ وأولاده وخدمه ومواليه ورفقائه :
٤٠٢.....	- ذكر أزواجه ﷺ المدخول بهن.....
٤٠٢.....	١ - خديجة بنت خويلد
٤٠٢.....	٢ - سودة بنت زمعة.....
٤٠٣.....	٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق

٤٠٥.....	٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب
٤٠٦.....	٥ - زينب بنت خزيمة
٤٠٧.....	٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية
٤٠٨.....	٧ - زينب بنت جحش
٤١١.....	٨ - جويرية بنت الحارث
٤١٢.....	٩ - ريحانة بنت زيد
٤١٢.....	١٠ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
٤١٣.....	١١ - صفية بنت حبي بن أخطب
٤١٤.....	١٢ - ميمونة بنت الحارث
٤١٥.....	- ذكر أزواجه ﷺ غير المدخول بهن ومن خطبهن ومن طلقهن
٤١٦.....	- ذكر سراريته ﷺ
٤١٦.....	- ذكر أولاده ﷺ من الذكور
٤١٩.....	- ذكر أولاده ﷺ من الإناث
٤١٩.....	١ - زينب
٤١٩.....	٢ - رقية
٤٢٠.....	٣ - فاطمة
٤٢٢.....	٤ - أم كلثوم
٤٢٤.....	- ذكر خدمه ﷺ للأحرار
٤٢٦.....	- ذكر مواليه ﷺ من الرجال
٤٣١.....	- ذكر مواليه ﷺ من النساء
٤٣٢.....	- ذكر رفقاءه ﷺ النجباء
٤٣٣.....	الفهارس العامة للكتاب :
٤٣٥.....	- فهرس الآيات القرآنية
٤٤٤.....	- فهرس الأحاديث الشريفة والأخبار
٤٦١.....	- فهرس المخراط والصور
٤٦٤.....	- فهرس المصادر والمراجع
٤٦٨.....	- فهرس الموضوعات

